موسوعة

حدائق الأنس

في نوادر العرب والفرس

تأليف

سماحة آية الله

السيد العباس الحسيني الكاشاني

(دام ظله الوارف)

الجزء الثاني

نشر ذوي القربى

حدائق الانس

في نوادر العرب والفرس

حدائق الأنس

في نوادر العرب والفرس

موسوعة نفيسة علمية، فنية، أدبية، فريدة في بابها، وحيدة في موضوعها، بديعة في نوعها، طريفة في أسلوبها، جامعة لكثير من العلوم والفنون والآداب، كالتفسير والحديث، والسير والتراجم، والامثال، والمواعظ، والقصص، والحكايات، والاشعار، والالغاز، والطرائف والظرائف، واللطائف، والنوادر، والنكات والحكم، وغيرها من المطالب المتنوعة الكثيرة التي تستلذ منها الاسماع، وتميل إليها الطباع، تروح الخاطر عند الملال، وتشحذ الأذهان عند عروض الكلال

تأليف

السيد العباس الحسيني الكاشاني

الجزء الثاني

(الطبعة الاولى)

مطبعة الخيام - قم

(١٤٠٠ هجرية)

رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي

كتابى سر فى الارض واسلك فجاجها

وخل عباد الله تتلوك ما تتلو

فما بك من أكذوبة فأخافها

ولا بك من جهل فيزرى بك الجهل

بسم الله الرحمن الرحيم

. أحمدك اللهم يارب وأنت الغنى عن الحمد ، وأشكرك على نعمك الوافية، وألطافك المتوالية، وأصلي وأسلم على اشرف خليقتك وافضل أنبيائك محمد خاتم الرسل والهادي الى واضح السبل ، وآله العترة الطاهرة أئمة أهل البيت عليهم السلام قادة الأمة ومعادن العلم والحكمة ، صلاة دائمة ترتلها الأحقاب والاعوام ، من الان الى يوم القيام .

اما بعـد :

يقول راجي رحمة ربه (العباس الحسيني الكاشاني) خلف الشريف المقدس سليل العترة الطاهرة، الحجة الزاهرة والاية الباهرة العلامة التقي الزاهد الورع حضرة الحاج السيد علي الاكبر الحسيني الكاشاني (عاملهما الله سبحانه بفضله وحشرهما مع أجدادهما الائمة الميامين حجج الله على عباده وامنائه في خلقه): انا نلتقي هنـا مع القراء الكرام على عتبة الجزء الثاني من موسوعتنـا

(حدائق الانس) راجياً من الله سبحانه أن تكون لهم حدائق انس تنشرح بها قلوبهم ، وتلذ اسماعهم ، وتألف طباعهم ، كما وأرجو منه عز اسمه ان يعيننا باصدار أجزائها الباقية تباعاً في فترات غير متباعدة ، وان تقع هذه الجهود المتواضعة موقع قبول هواة العلم والمعرفة ، ورواد الثقافة والفضيلة ، وعشاق النوادر والادب، وتكون مورد رغبتهم ورضاهم، فلوتلقوهابعين الرضا والقبول فذلك ـ بعد رضاالله سبحانه ـ غايةالمقصود ، وان وجدوا فيها نقصاً ، فالمأمول ان يسعنا عفوهم ، ونحن لانبرىء القلم من الخطأ والزلل ، وان الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو ، والعصمة والكمال لله تعالى وحده ، ومنه نستمد العون ونسأله الرضا والتوفيق ، ونطلب منه السداد والرشاد ، وانه من وراء القصد .

(خطبة بليغة انيقة عسجدية)
(في تحميد الله تعالى وتوحيده)
(للامام الصادق عليه السلام)

الحمد لله الذي لايحس ولايجس ولايمس ، ولايدرك بالحواس الخمس ، ولا يقع عليه الوهم ، ولاتصفه الالسن ، فكل شيء حسته الحواس أو جسته الجواس أو لمسته الايدي فهو مخلوق ، والله هو العلي حيث مايبتغي يوجد .

والحمد لله الذي كان قبل أن يكون ، كان لم يوجد لوصفه كان بل كان أولا (اذ لا خل) كائناً لم يكوّنه مكون جل ثناؤه، بل كوّن الاشياء قبل كونها فكانت كما كوّنها ، علم ماكان وماهو كائن ، كان اذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق ، وكان اذ لاكان .

(اشعار طريفة في حمد الله تعالى)

الهي لك الحمد الذي أنت أهله * على نعم ماكنت قط لها أهلا
أزيدك تقصيراً تزدني تفضلا * كأني بالتقصير أستوجب الفضلا

لك الحمد حمداً نستلذ به ذكرا * وان كنت لاأحصي ثناءاً ولا شكرا

لك الحمد حمداً طيباً يملأ السما * واقطارها والارض والبر والبحرا
لك الحمد مقروناً بشكرك دائماً * لك الحمد في الاولى لك الحمد في الاخرى

لك الحمد يامستوجب الحمد دائماً * على كل حال حمد فان لدائم
وسبحانك اللهم تسبيح شاكر * لمعروفك المعروف ياذا المراحم
فكم لك من ستر على كل خاطيء * وكم لك من برّ على كل ظالم
وجودك موجود وفضلك فائض * وانت الذي ترجى لكشف العظائم
وبابك مفتوح لكل مؤمّل * وبرك ممنوح لكل مصادم
فيا فالق الأصباح والحب والنوى * ويا قاسم الارزاق بين العوالم
ويا كافل الحيتان في لج بحرها * ومؤنس في الافاق وحش البهائم
ويامحصي الاوراق والنبت والحصي * ورمل الفلا عداً وقطر الغمائم
اليك توسلنا بك اغفر ذنوبنا * وخفف عن العاصين ثقل المظالم
وحبب الينا الحق واعصم قلوبنا * من الزيغ والاهواء ياخير عاصم
ودمر أعادينا بسلطانك الذي * اذل وأفنى كل عات وغاشم
ومنّ علينا يوم ينكشف الغطا * بستر خطايانا ومحو الجرائم

(مامعنى الحمد)

الحمد :هو الثناء باللسان على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها .

(مامعنى الحمد القولي)

الحمد القولي : هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام .

(مامعنى الحمد الفعلى)

الحمد الفعلي : هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله تبارك وتعالى.

(مامعنى الحمد الحالى)

الحمدالحالي: هوالذي يكون بحسبالروح والقلبكالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية .

(مامعنى الحمد اللغوى)

الحمد اللغوي : هو الوصف بالجميل علىجهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده .

(مامعنى الحمد العرفى)

الحمد العرفي: فعليشعربتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً أعم من أن يكون فعل اللسان أو الاركان .

(هل فرق بين الحمد والشكر اللغويان)

ان الفرق بينهما عموم وخصوص من وجه ، لان الحمد اللغوي قد يترتب على الفضائل وهي جمع فضيلة وهي النعمة الغير السارية .

(والشكر اللغوي) يختص بالفواضل وهيجمع فاضلة وهي النعمة السارية فيصدق كلمنهما فيالوصف باللسان فيمقابلة الأنعام والاحسان، ويصدقالشكر اللغوي بدونه في فعلالقلب وافعالالجوارح فيمقابلةالفاضلة ، والحمد اللغوي بدونه فيالوصف باللسان في مقابلة الفضيلة .

(هل فرق بين الحمد والشكر العرفيان)

ان الفرق بينهما بالعموم والخصوص المطلق ، لصدق الحمد العرفي على كل ماصدق عليه الشكر العرفي من غير عكس كلي لصدق الحمد العرفي على كل واحد من فعل القلب وافعال الجوارح دون الشكر العرفي فانه لايصدق الا على الكل كما هو مفاد تعريفه فهو أخص من الحمد مطلقا .

(هل فرق بين الحمد العرفى والشكر اللغوى)

ان الفرق بينهما بالعموم والخصوص المطلق لصدق الحمد العرفي على كل ماصدق عليه الشكر اللغوي من غير عكس كلي لصدق الحمد بدونه في مقابلة النعمة الواصلة الى غير الشاكر . هذا اذا قيدت النعمة في الشكر بوصولها الى الشاكر والا فهما متحدان مترادفان .

(هل فرق بين الحمد اللغوى والشكر العرفى)

ان الفرق بينهما بالعموم والخصوص المطلق لانه متى تحقق صرف الجميع تحقق الثناء باللسان من غير عكس كلى فيكون الحمد اللغوي أخص .

(هل فرق بين الحمد اللغوى والعرفى)

ان الفرق بينهما بالعموم والخصوص من وجه حيث يصدقان في الوصف باللسان في مقابلة الاحسان ويصدق العرفي فقط في فعل القلب وافعال الجوارح، واللغوي بدونه في فعل اللسان في مقابلة الفضيلة ، كما تقول حمدت زيداً على شجاعته .

(مامعنى الشكر)

الشكر: عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان أوباليد أوبالقلب.

وقيل : هو ثنـاء المحسن بذكر احسانه، فالعبد يشكر الله تعالى أي يثني عليه بذكر احسانه الذي هو نعمة ، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبوله احسانه الذي هو طاعته .

(الشكر نوعان لغوى وعرفى)

أما الشكر اللغوي : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان .

وأما الشكر العرفي : هو صرف العبد جميع ماأنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ماخلق لاجله ، فبين الشكر اللغوي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق، كما أن بين الحمد العرفي والشكر العرفي أيضاً كذلك ، وبين الحمد اللغوي والحمد العرفي عموم وخصوص من وجه ، كما ان بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي أيضاً كذلك ، وبين الحمد العرفي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلق ، كما ان بين الشكر العرفي والحمد اللغوي عموماً وخصوصاً من وجه ، ولافرق بين الشكر اللغوي والحمد العرفي .

(هل فرق بين الشكور والشاكر)

(الشكور) من يرى عجزه عن الشكر ، وقيل هو الباذل وسعه في اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً ، (والشاكر) هو من يشكر على الرخاء، (والشكور) من يشكر على البلاء (وقيل) الشاكر من يشكر على العطاء والشكور

من يشكر على المنع ، (وقيل) الشاكر من وقع منه الشكر (والشكور) المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لايوفي حقه ، لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكراً آخر لاالى نهاية، واليه يشير قوله تعالى : (وقليل من عبادي الشكور) .

(هل هناك فرق بين الحمد والشكر والمدح)

ان الفرق بين هذه الكلمات الثلاث بهذه الكيفية : (الحمد) هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل كالعلم أم بالفواضل كالبر .

و(الشكر) فعل ينبيء عن تعظيم المنعم لاجل النعمة سواء كان نعتاً باللسان، أو اعتقاداً أو محبة بالجنان، أو عملا وخدمة بالأركان، وقد جمعها الشاعر :

افادتكم النعماء مني ثلاثة * يدى ولساني والضمير المحجبا

فالحمد أعم مطلقا لانه يعم النعمة وغيرها واخص مورداً ، اذهو اللسان فقط، والشكر بالعكس اذ متعلقه النعمة فقط ومورده اللسان وغيره ، فبينهما عموم وخصوص من وجه ، فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الاحسان ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلا وصدق الشكر فقط على المحبة بالجنان لاجل الاحسان .

واما الفرق بين الحمد والمدح فمن وجوه (منها) ان الحمد يختص بالفاعل المختار ، دون المدح ، فيقال مدحت اللؤلؤة أيضاً ، (ومنها) ان الحمد يعتبر فيه قصد التعظيم دون المدح . واما (المدح) فهو للحي ولغير الحي كاللؤلؤ واليواقيت الثمينة ، ولكن (الحمد) للحي فقط .

ومنها : ان (المدح) قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده ، و (الحمد) انما يكون بعد الاحسان ، (ومنها) ان (المدح) قد يكون منهياً عنه ، قال

رسول الله (ص) : (احثوا التراب على وجوه المداحين) والحمد مأمور به مطلقاً، قال رسول الله (ص) : من لم يحمد الناس لم يحمد الله .

ومنها : ان (المدح) عبارة عن القول الدال على أنه مختص بنوع من انواع الفضائل باختياره وبغير اختياره ، والحمد قول دال على أنه مختص بفضيلة من الفضائل معينة وهي فضيلة الانعام اليك والي غيرك ، ولابد أن يكون على جهة التفضيل لاعلى التهكم والاستهزاء .

ومنها : ان الحمد نقيضه الذم ولهذا قيل ـ الشعير يؤكل ويذم ـ والمدح نقيضه الهجاء ، والزمخشري لم يفرق بينهما وحكم بالترادف، قال في الكشاف الحمد والمدح اخوان بمعني واحد .

(اشعار طريفة لعدة شعراء لامعين في الحكم والاداب)

١ ـ قال أبو العتاهية :

قطعت منك حبائل الامال * وحططت عن ظهر المطى رحالي
ووجدت برد اليأس بين جوانحي * فأرحت من حل ومن ترحال
ياأيها البطر الذي هو من غد * في قبره متمزق الاوصال
حذف المنى عند المشمر في الهدى * وارى مناك طويلة الاذيال
حيل ابن آدم في الامور كثيرة * والموت يقطع حيلة المحتال
قست السؤال فكان أعظم قيمة * من كل عارفة جرت بسؤال
فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للمتكرم المفضال
واذا خشيت تعذراً في بلدة * فاشدد يديك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فانما * فرج الشدائد مثل حل عقال

٢ ـ وفي كتاب الحماسة ، وقال تأبط شراً :

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ماعاش حوّل * اذا سد منه منخر جاش منخر
أقول للجبان وقد صفرت لهم * وطابي ويومي ضيق الحجر معور
هما خطتا اما اسار ومنّة * واما دم والقتل بالحر أجدر

---

٣ ـ وفيه عن قطري بن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الأبطال ويحك لاتراعي
فانك لو سئلت بقاء يوم * على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن اخي الخنع اليراع(١)
سبيل الموت غاية كل حي * فداعيه لاهل الارض داع
ومن لايعتبط(٢) يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

---

٤ ـ وفيه عن بعض بني قيس بن ثعلبة :

انا محيوك ياسلمى فحيينا * وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى جلى ومكرمة * يوماً سراة كرام الناس فادعينا
ان نبتدر غاية يوماً لمكرمة * تلق السوابق منا والمصلينا
اني لمن معشر افنى أوائلهم * قيل الكماة ألا اين المحامونا

---

(١) اليراع : الرجل السيء القلب .
(٢) ومن لايعتبط لم يمت صحيحاً شاباً .

٥ ـ وفيه عن الأشترالنخعي (رضوان الله تعالى عليه وقدس نفسه الزكية) :

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت اضيـافي بوجه عبـوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة * لم تخل يومـاً من نهاب نفوس
خيلا كأمثال السعالي[1] شربـاً * تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمسى الحديد عليهم فكـأنه * ومضـان برق أو شعاع شموس

---

٦ ـ وفيه عن أبي خراش الهذلي :

حمدت الهي بعد عروة اذنجى * خراش وبعض الشر أهون من بعض
على انهـا تعفو الكلوم وانمـا * نوكل بالادنى وان جل مايمضي
ولم ادر من ألقـى عليه رداءه * على انه قد سل عن ماجد محض

---

٧ ـ وفيه : وقال معن بن اوس :

لعمرك مـا ادري واني لاوجـل * على أينـا تعدو المنيـة أول
واني اخوك الدائم العهد لم أخن * ان ابزار خصم أو ينابك منزل
احارب من حاربت من ذي عداوة * واحبس مالي ان عزمت فأعقل
وان سؤتني يوماً صفحت الى غد * ليعقب يوماً منك آخر مقبـل
كأنك تشفي منـك داء مسـاءتي * وسخطي ومافي ريبتي ماتعجل
واني على أشيـاء منك تر يبنـي * قديماً لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع في الدينار اذ ماقطعتني * يمينـك فانظر أي كـف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلي متحول
اذا انت لم تنصف اخـاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

---

(١) السعالي جمع سعلاة وسعلاة الغول .

٨ ـ وفيه ، وقال المقنع الكندي :

وان الذي بيني وبين بني أبي * وبين بني عمي لمختلف جداً
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم * وان هم هووا غيبي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيراً بنحس تمر بي * زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى * وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
واني لعبد الضيف مادام نازلا * وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

---

٩ ـ وفيه وقال حاتم الطائي :

ايا ابنة عبدالله وابنة مالك * ويابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له * اكيلا فاني لست آكله وحدى

---

١٠ ـ وفيه عنه لله دره حيث قال أيضاً :

اعاذل ان الجود ليس بمهلكي * ولامخلد النفس الشحيحة لومها
وتذكر اخلاق الفتى وعظامه * مغيبة في اللحد بال رميمها

---

١١ ـ وقال أيضاً لافض فوه :

وانك مهما تعط بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

---

١٢ ـ وعن المتوكل الليثي :

لسنا وان احسا بنا كرمت * يوماً على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تب * نى ونفعل مثل ما فعلوا

١٣ـ ومن كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب تأليف الاديب الاريب أحمد المقري المغربي عن بعضهم ، وقال كنت ليلة نائماً بالبيت المقدس اذ سمعت في الليل صوتاً حزيناً ينشد :

أخـوف ونـوم ان ذا لعجيب * ثكلتك من قلب فأنت كذوب
اما وجلال الله لـو كنت صادقاً * لمـا كان للاغماض فيك نصيب

---

١٤ ـ وفيه عن بعضهم :

اعمل لمعادك يا رجل * فالناس لدنياهم عملوا
وادخر لمسيرك زاد تقى * فالقوم بلا زاد رحلوا

---

١٥ ـ وفيه عن موسى بن بهيج :

انما دنياك ساعة * فاجعـل الساعة طاعة
واحذر التقصير فيها * واجتهد ماقـدر ساعة
واذا أحببت عزاً * فالتمس عز القناعة

---

١٦ ـ وفيه عن الطغرائي :

ونعوا الي مثالبي فحذرتها * ونفيت عن اخلاقي الأقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه * كالسم أحياناً يكون دواء

---

١٧ ـ وفيه عن ابن خفاجة :

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم * فيهـا صدور مراتب ومجالس
وتزهدوا حتى أصابوا فرصة * في أخذ مال مساجد ومدارس

---

١٨ ـ وقال الفخر الرازي :

نهاية اقدام العقول عقال * واكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم من رجال قد رأينا ودولة * فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فماتوا والجبال جبال

---

١٩ ـ وقال بعض الشعراء :

لما تبدلت المجالس اوجهاً * غير الذين عهدت من جلسائها
ورأيتها محفوفة بسوى ألالى * كانوا حماة صدورها وبنائها
أنشدت بيتاً سائراً متقدماً * والعين قد شرقت بجاري مائها
أما القباب فانها كقبابهم * وأرى نساء الحي غير نسائها

---

٢٠ ـ وقال لسان الدين ابن الخطيب :

واذا استحالت حالة وتبدلت * فالله عز وجل لايتبدل
واليسر بعد العسر موعود به * والصبر بالفرج القريب موكل

---

٢١ ـ وقال حسين بن مطير الاسدي :

وكنت أذود العين ان ترد البكا * فقد وردت ماكنت عنه أذودها
خليلي ما بالعيش عيب لو اننا * وجدنا لأيام الصبى من يعيدها
هل الله عاف عن ذنوب تسلفت * ام الله ان لم يعف عنها يعيدها

---

٢٢ ـ وينسب الى سيدنا الامـام السجاد علي بن الحسين زين العابدين (صلوات الله عليه) :

اني لاكتم من علمي جسواهره * كي لايرى العلم ذوجهل فيفتتننا
ورب جوهر علم لو أبوح به * لقيل انك ممن تعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن * الى الحسين وأوصى قبله الحسنا

---

٢٣ ـ وقال الغزالي :

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل * اذا كنت خالياً مستريحاً
ولزوم السكوت خير من النطق * وان كنت في الكلام فصيحاً

---

٢٤ ـ وقال المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني
فاذا همـا اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

---

٢٥ ـ وقال محمود الوراق :

يـاناظراً يرنو بعين راقـد * ومشاهد للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي * درك الجنان بها وفوز العابد
انسيت ان الله أخرج آدمـاً * منها الى الدنيا بذنب واحد

---

٢٦ ـ وقال أبونصر الفارابي :

أخي خل حيز ذي باطل * وكن للحقـايق في الحيز
فمـا الدار دار مقام لنـا * ولاالمرء في الأرض بالمعجز

ينافس هذا لهذا علي * أقل من الكلم الموجز
وهل نحن الاخطوط وقمن * على نقطة وقع مستوفز
محيط السماوات أولى بنا * فماذا التنافس في مركز

---

٢٧ ـ وقال عدي بن الرقاع العاملي :

امم تداخلت الحتوف عليهم * أبوابهم فكشفن كل غطاء
فاذا الذي في حصنه متحرز * منهم كآخر مصحر بفضاء
والمرء يورث مجده أبناءه * ويموت آخر وهو في الاحياء
والقوم اشباه وبين حلومهم * بون كذاك تفاضل الاشياء

---

٢٨ ـ وقال ابن زيدون من أبيات :

ولقد ينجيك اغـ * ـفال ويرديك احتراس
ولكم اجدى قعود * ولكم اكدى التماس
وكذا الدهر اذا ما * عز ناس ذل ناس
نلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس

---

٢٩ ـ للسراج الوراق :

ثلاثة ان صحبت ثلاثة * اعيت علاج بدوها والحضر
عداوة مع حسد وفاقة * مع كسل وعلة مع كبر

---

٣٠ ـ لبعض الشعراء :

شيئان يعجز ذوالرياضة عنهما * رأي النساء وامرة الصبيان
اما النساء فميلهن الى الهوى * واخو الصبا يجري بغير عنان

---

٣١ ـ وقال أحمد شوقي :

الناس صنفان موتى في حياتهم * وآخرون ببطن الارض احياء
تأبى المواهب والاحياء بينهم * لا يستوون ولا الاموات اكفاء
لؤم الحياة مشى في الناس قاطبة * كما مشى آدم فيهم وحواء

(تعريف وجيز للفلسفة)

لامراءفي ان الانسان محب للبحث والمعرفة مغرم بالاطلاع، وكل له غرض يسعى ليدركه على مقتضى همته ومقصوده ودرجته في الفهم ، وليس يعرو من هذه الصفة الشريفة الامن غمرته اللذات وانغمس في العداوات فاستعبدته الشهوتان البهيمية والسبعية ، فينحطون الى أسفل الدركات في البحث ، ويعكفون على معرفة عيوب الناس، والحكايات المبتذلة ، ويتسلون بذلك عماتطالبهم به نفوسهم من المعرفة والعلم ويسرون بثلب اعراض الباحثين ليكون ذلك تعزية لهم ، وليسدلوا أستاراً وحجباً على مطالب أنفسهم وهم ظالمون .

لايفتأ الانسان يسأل من أين والى أين ولم ذلك ؟ طلب دائم .

قال ارسطا طاليس : (ان الدهشة أول باعث على الفلسفة) والكلمة المستعملة عند الامم وهي (فيلسوف) تدل على ماتقدم .

وان الفلسفة لغة يونانية ، معناها محبة الحكمة، وفيلسوف : أصله فيلاسوف، أي محب الحكمة ، فان فيلا معناه المحب ، وسوف أوسوفيا معناه الحكمة فالفيلسوف محب الحكمة .

وقد اطلق لفظة «فيلسوف» في زماننا هذا عند العامة على من برع في علم أو نبغ في قوة الحجة والجدل ، ويقابل لفظ الفلسفة عندنا الحكمة ، ويقال : الفيلسوف الحكيم .

(تعريف رشيق للحكمة)
(والاقوال الواردة فيهـا)

الحكمة في الاصل العلم والفهم والفقه للدين، وكان جمهور السلف الماضين يستعملونها بهذا المعنى ، ثم استعملها العلماء في معاني آخر شتى :

فقيل : الحكمة معرفة الاشياء الموجودة .

وقيل : الحكمة معرفة مجملات الاشياء ، واما مفصلاتها فلاسبيل للبشر الى الاحاطة بها .

وقال أحد الحكماء : الحكمة اماطة الشهوات ، وقطع أسباب الشبهات .

وقال حكيم آخر: الحكمة نور يجعله الله في القلب حتى يدرك المشروعات والمحظورات والمعقولات والمستحيلات، كماينور البصر فيرى المحسوسات .

وقال حكيم آخر : الحكمة فهم المعاني مع اثبات المباني .

وقال حكيم آخر : الحكمة هي العلم بحقائق الاشيـاء على ماهي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية .

وقال عالم : الحكمة اسم للعلوم العقلية ، أي المدركة بالعقل .

وقال مجاهد : في قوله تعالى : (ولقد آتينا لقمان الحكمة) أي العقل والفقه والاصابة في القول .

وقيل : الحكمة القرآن .

وقيل : الحكمة نور الفطنة .

وقيل : الحكمة مالايقدح فيه العقل .

وقيل : الحكمة اسم لكل علم حسن وعمل صالح .

وقال السيد الشريف الجرجاني :الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الاشياء

على ماهي عليه من الوجود بقدر الطاقة البشرية .

والحكمة الالهية : علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لابقدرتنا واختيارنا .

وقيل : هي العلم بحقائق الاشياء على ماهي عليه، والعمل بمقتضاه ، ولهذا انقسمت الى العلمية والعملية .

وفي الحديث : ان الحكمة تزيد الشريف شرفاً ، وترفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك .

وقال بعضهم : ان الحكمة عندهم هي العلم بحقائق الاشياء على ماهي عليه، واوصافها واحكامها على ماهي عليه ، وارتباط الاسباب بالمسببات ، واسرار نظام الموجودات ، والعمل بمقتضاه (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) .

والحكمة المنطوق بها هي علوم الشريعة والطريقة .

والحكمة المسكوت عنها هي أسرار الحقيقة التي لايفهمها علماء الرسوم والعوام على ماينبغي فتضرهم أو تهلكهم .

والحكمة المجهولة عندهم هي ماخفي عليهم وجه الحكمة في ايجاده كايلام بعض العباد ، وموت الاطفال ، والخلود في النار، فيجب الايمان به والرضا بوقوعه واعتقاد كونه حقاً وعدلا ، قاله في الاصطلاحات .

وقال بعض الحكماء : الحكمة لايتصف بها الا من استكمل قوتي العلم بالرياضيات والطبيعيات ، والالهيات، والعمل بالاخلاق ، وتدبير المنزل، وتدبير المدينة أو السياسة العامة ، وباطل مادار على ألسنة الناس في هذا العصر من المعاني السابقة ولم ينل هذه المزية الا القليل .

والتعريف المشهور لعلم الحكمة (كما مر في كلام السيد شريف الجرجاني):

انه علم يبحث عن حقائق الاشياء على ماهي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية، والمعتبر في تلك الطاقة أواسط الناس الذين لاهم في غاية العلو ولاهم في نهاية السفـل .

والمطالع الكريم يرى ان هذا التعريف لايشمل الاالقوة العلمية ، فمن كان عالماً بتلك العلوم فهو حكيم ، وقد خرج منها العمل بالاخلاق وتدبير المنزل والسياسة ، وقدم الرئيس ابن سينا ذلك العمل للحكمة العلمية .

(كلام للشيخ الرئيس ابن سينا في الحكمة)

عرّف الشيخ الرئيس ابن سينا الحكمة بأنها صناعة نظرية يستفيد منها الانسان تحصيل ماعليه الوجود كلية في نفسه، وماعليه الواجب ممايتبغي ان يكتسبه بعلمه، ليتشرف بذلك نفسه ، ويستكمل ويصير عالماً معقولا مضاهياً للعالم الموجود ، ويستعد للسعادة القصوى الاخروية ، وذلك بحسب الطاقة البشرية .

(للحكمة ثلاث درجات)

اعلم ان الحكمة لها ثلاث درجات :

الاولى : حب البحث .

الثانية : استكمال العلم .

الثالثة : العمل به وهو الثمرة .

والتعريف المتقدم شمل أهم هذه الدرجات وهو العلم ، وقدجاء في (اخوان الصفاء) ماشمل الدرجات الثلاث وهو ان الفلسفة أولها محبة العلوم، واوسطها معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة الانسانية ، وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم .

وليس المعنى ان يعرف الانسان كل شيء ، وانما يزاول المعارف ويحيط بالكليات من العلوم التي سنذكرها، ثم يختص بفن كالطب أو الهندسة مثلا، فأما أولئك الذين يقرؤن بلانظام مسائل شتى في المجلات والكتب فقطفهم عن الحكمة معرضون ، لان العلوم الجزئية والمسائل الداخلة فيها لانهاية لها ، ولو ان امرءاً قرأ علم الحيوان أو النبات واضاع فيه عمره لم يحط به ولم يأت على آخره .

وانما بقراءة العلوم الجامعة الآتية يصبح هذا العالم عنده حاضراً في عقله بصفة عامة ، حتى اذا صادفه شيء من مسائل العلوم الجزئية زادته علماً وعرف مكانتها من نفسه وضمها الى اخواتها ، وليس يكون ذلك النظام الا بالاطلاع على علم الفلسفة ودرس علومها ، ومامثل الحكماء مع العلماء والامم الا كمثل الملوك مع الوزراء والأمراء وبقية الدولة ، أو كمثل رئيس الجيش بالنسبة للقواد.

(اقسام العلوم الحكمية)

العلوم الحكمية أربعة أنواع :

الاول : الرياضيات .

الثاني : المنطقيات .

الثالث : الطبيعيات .

الرابع : الالهيات .

وان الرياضيات أربعة أنواع أيضاً :

الاول : الارتماطيقي ، وهو علم العدد .

الثاني : الجومطريا ، وهو الهندسة .

الثالث : الاسطرونوميا .

الرابع : الموسيقي .

علم العدد :

وان الارتماطيقي : هو علم العدد وماهيته وخواصه وكيفيتـه ، وهذا العلم أصل الحكمة ومبـدأ المعرفة ، ويبين فيه النسب العددية والهندسية والتأليفية ، وثمرتها التوصل الي حقائق المعارف ، وتبيان ان هذه العوالم المختلفة الاشكال والصور والصفات ، اذا جمعت على النسبة المتعادلة انتظمت واتحدت ، وكان منها ثمرتها ونتائجها المرضية .

اما اذا جمعت على النسبة التي لم تعتدل فانها تتنافر وتتباعد ولا تتفق، فاعتدال الاشياء بالنسبة الصحيحة واختلالها بالنسبة المنحرفة ، وفيه ذكر الحساب الذي لايهتم به الا الفلاسفة وليس لكتاب الدواوين فيه خلاف ـ الخ .

ومنفعة هـذا العلم ، انه يعود الذهن على النظر في المجردات عن المـادة ولواحقها ولذلك كان القدماء يقدمونه في التعليم على سائر العلوم، وان الاعداد كما نشأت من الواحد ـ وهو ليس بعدد ـ هكذا نشأ العالم عن الله .

ومـن الكتب المختصرة فيه سقط الزند في علم العـدد ، ومن المتوسطة الارتماطيقي الذي من كتاب الشفاء ، ومن المبسوطة كتاب نيقوماخس الجهراسيني وهذا الفن تدخل فيه براهين الحسـاب ، وقد ألف فيه المتقدمون وادخلوه في التعاليم ، ولم يفردوه بالتأليف كما فعل الشيخ الرئيس ابن سينا في الشفاء والنجاة وغيـره .

أما المتأخرون فهو عندهم مهجور وليس بمتداول، لانهم أخذوا مايحتاجون اليه منه في الحساب للبرهنة فحسب، كما فعله (ابن البنا) في رفع الحجاب، مثل المتوالية العددية ، والمتوالية الهندسية .

وأمـا المهجور فمثل مايأتي هنا : ان عدد ٥ دائرة ، أي يحفظ الاحـاد

والعشرات وهي ٢٥ اذا ضرب في نفسه مرات بالغاً مابلغ ، وان هذه الخاصة لايشاركه فيها سواه .

الهندسة :

وأما الجومطريا : فهو في الهندسة وبيان ماهيتها وكمية أنواعها ، وأحوال المقادير ولواحقها وأوضاع بعضها عند بعض ، وموضوعه الجسم التعليمي والسطح والخط ، ولواحقها من الزاوية والنقطة والشكل .

وأول ماترجم من اليونانية للعربية في هذا العلم (كتاب الاركان) لاقليدس أيام المنصور الدوانيقي ، واختلفت نسخه باختلاف المترجمين ، كحنين بن اسحاق ، وثابت بن قرة ، ويوسف بن الحجاج ، ويحتوي على خمس عشرة مقالة ، وقد اختصره الناس اختصارات كثيرة كما فعله ابن سينا في (تعاليم الشفاء) ومثله ابن الصلت في (كتاب الاقتصار) .

وكما أن فن خواص الاعداد المتقدم يرقى الذهن في فهم الامور العالية ، والمجردات من المادة ، ويوقظ الذكر .

هكذا الهندسة يشرق عقل المشتغل بها ويستقيم رأيه ، لما يرد عليه من البراهين البينة والاحوال المنظمة والاشكال المتقنة ، والعقل يعتاد ماعود ويكون مزاجه بحسب مارتسم فيه ، وهو هنا الدقة والنظام والصدق والحق ، كما ان الجسم يصح ويستقيم اذا جاد غذاؤه وتباعدت عنه أسباب الفساد .

علم الفلك :

واما الاسطرونوميا : فهو علم النجوم وصفة البروج وسير الكواكب ، ويتبين فيه تأريخ أراء الفلاسفة في العصور المختلفة في سير الشمس ، ويبين

ماذكره القدماء من الرأيين: الرأي القائل بدوران الارض حول الشمس، والرأي القائل بدوران الشمس حول الارض، وأدلة الفريقين المبسوطة في المواقف، وبيان ترجيح الرأي الاول، وان ذلك كان قبل ظهوره للافرنج بنحو مائة وخمسين سنة، ويبين فيه حساب الشمس والقمر والسنين الشمسية والقمرية وسير الكواكب والفصول الاربعة، ويذكر المذاهب الحديثة بطريق الاجمال، من ان في العالم شموساً كل شمس لها سيارات ونحن في مجموعة من تلك المجموعات، وبعضهم كان يلحق بهذا الفن علم تخطيط البلدان .

الجغرافيا :

وهو صورة الارض والاقاليم السبعة والدرجات الارضية التي تنتهي اليها، ومعرفة الجبال والبراري والانهار والمدن والقرى ومسالكها، وعلم الهيئة عند القدماء والمحدثين انما يتم بالرصد، وكلما اتقن ازداد العلم، وكلما قل كان العلم على حسبه، وكتاب المجسطي الذي ألفه بطليموس جامع لمقصود هذا العلم، وقد اختصره شيخ الرئيس ابن سينا في الشفاء، وابن رشد وابن السمح، وكذا ابن الصلت في كتاب الاقتصار .

الموسيقى :

واما الموسيقى :فهو علم يتبين فيه قوانين النغمات والالحان، وتأثيرهما في نفوس السامعين تأثيراً بيناً يضارع ماتفعله العقاقير الطبية في الاجسام الحيوانية، ويبين فيه النسب العددية والتأليفية، وثمرتها التوصل الى حقائق المعارف ،وتبيان ان هذه العوالم المختلفة الاشكال والصور والصفات - اذا جمعت على النسبة المتعادلة اتحدت وكان منها ثمرتها ونتائجها المرضية، أما اذا جمعت على النسبة

التي لم تعتدل فانها تتنافر وتتباعد ولاتتفق ، فاعتدال الأشياء بالنسبة الصحيحة واختلافها بالنسبة المنحرفة ، وفيه ذكر الحساب الذي لايهتم به الا الفلاسفة ، وليس لكتّاب الدواوين فيه من خلاف .

وهذا الفن ـ كفن الشعر ـ تتركب اصولهما من ثلاثة :

السبب ، والوتد ، والفاصلة .

الأول : مثل (هل . بل) .

الثاني : مثل (نعم . بلى) ومثل (نحن . كنت . شئت) .

الثالث : مثل (فهمت . رضيت) .

والذي تركب من الغناء في اللغة العربية ثمانية أنواع ـ الثقيل الأول وخفيفه، والثقيل الثاني وخفيفه ، والرمل وخفيفه ، والهزج وخفيفه ، وسنفصله .

وهذا الفن يحتاج الى ثلاثة علوم : (النحو) و (الحساب) و (الشعر). وقد ألف فيه أبونصر الفارابي ، وابن سينا في جملة كتاب الشفاء ، وصفي الدين ابن عبدالمؤمن وثابت بن قرة الصابي ، وأبوالوفا البورجاني .

ومنفعة هذا العلم بسط الارواح وتعديلها ، وتقويتها تارة وقبضها تارة اخرى:

أما الأول ـ فيكون في الافراح والحروب وعلاج المرض ، وبه يظهر الكرم والشجاعة ونحوها .

وأما الثاني فيكون في المآتم وبيوت العبادات ، فيقبض النفوس عن هذا العالم ويحركها الى مبدئها فتفكر في العواقب ، وهذا آخر مايحدث من الصناعات في الدولة لانه كمالي ، وأول ماينقطع من العمران عند اختلالها .

ملحقات الرياضيات :

قد تفرع عن الارتماطيقي من العلوم علم الحساب المفتوح ، والتخت

والميل وعلم الجبر والمقابلة ، وعلم الدرهم والدينار وماشابه ذلك ، وتفرع عن الهندسة علم البنكامات (آلات قياس الزمن) وعلم جرالاثقال ، وعلم استنباط المياه، وعلم الالات الحربية ، وعلم المساحة، وعلم مراكزالاثقال، وعلم المرايا المحرقة ، وعلم عقودالابنية لمعرفة أوضاع الابنية ، وشق الانهار ، وتقنية القناء لعمارة المدن والقلاع ، ويتفرع على علم الفلك علم الزيجات والتقاويم .

تنبيه طريف :

الفيلسوف انما يدرس العلوم الأصلية ، أما الفروع كعلم المساحة ، وعلم آلالات الحربية ، فانما تدرس في مدارس خاصة للاعمال النافعة ، انتهى فن الرياضيات .

(القسم الثاني من علوم الفلسفة الاربعة)
(المنطق)

المنطق- قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات والطرق الموصلة للتصور والتصديق، أماان تكون صحيحة ، واما ان تكون فاسدة ، وتمييز أحدهما من الاخر انما يكون بتلك القوانين .

وقد كان المتقدمون يتكلمون به جملا جملا ، لم تهذب طرقه ولم ترتب اصوله ، حتى ظهر (أرسطو) ، فهذب مباحثه ، ورتب مسائله ، وجعله أول العلوم الحكمية ، والنظر في هذا العلم على قسمين :

نظر في صورة القياس ، ونظر في مادته ، فالنظر في صورة القياس يكون أربعة أقسام :

القسم الاول : الكليات ويسمى (ايساغوجي) وهي : الجنس والفصل والنوع والعرض الخاص ـ الخاصة ـ والعرض العام .

القسم الثاني : الاجناس العالية وتسمى (قاطيغورياس) وهي المقولات العشر . مثل الجوهر والكم والكيف، وكل واحد منها اسم لجنس من الاجناس، وجميع مافي العوالم من أجسام وعناصر وصفات وأحوال داخلة تحت هذه الالفاظ وبمعرفتها يتصرف عقلاء المنطق بالدليل في كل ماشاهدوه أوعقلوه ،واليها ترجع جميع الاجناس وفصولها واعراضها وخواصها .

القسم الثالث : القضايا التصديقية وتسمى (باريميناس وانواعها) وبيان النقيض ، والممكن ، والممتنع ، والعكس ، والايجاب ، والسلب .

القسم الرابع : القياس ، ويسمى (انولوطيقيا الاولى) والنظر فيه على قسمين :

الاول: في صورته حملي وشرطي ، وصورة انتاجه سواء كان ظنياً أم يقينياً أم غيرهما ،وانه ميزان الحكمة يزن به الحكماء حججهم في المناظرات والاراء والمذاهب .

وضعه الفلاسفة احقاقاً للحق وازهاقاً للباطل ، وهذا آخر نظر المنطقي في صورة القياس ، وهو ينتج انتاجاً صحيحاً اذا استوفيت الشرائط ، ويكون على حسب المادة التي صيغ منها ، فقد يفيد اليقين، وقد يفيد الظن ، وقد يكون كاذب النتيجة وان وقع في الوهم انها صادقة .

القسم الثاني : النظر في مادة القياس وهي خمسة أنواع :

النوع الاول : البرهان ويسمى (انولوطيقيا الثانية) وسنذكر له شروطاً لكونه ذا مقدمات يقينية ،كالبديهيات والمشاهدات والمجربات ، ويذكر في هذا المقام المعرفات والحدود ، لان المطلوب بالبرهان اليقين في التصديقيات ،

وبالحدود اليقين في التصورات ، فجعلها القدماء في كتاب واحد .

النوع الثاني : الجدل وهولايقصد منهاليقين وانما يراد منه قطع المشاغب وافحام الخصم ، ويستعمل فيه المسلمات والمشهورات ، كالمناظرات الفقهية المذهبية كل يرد على صاحبه باعتبار ماهو مسلم عنده .

النوع الثالث : الخطابة وهي القياس المفيد لترغيب الجمهور وحملهم على المراد منهم ،كجميع مقالات الوعاظ الحاثة على الصدق ونحوه ـ الخ .

النوع الرابع : السفسطة وهي القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه ، وانما يتعلم لانه يعرف به المغالطة فيحذر منه ،كقولك في صورة فرس : هذا فرس وكل فرس صاهل .

النوع الخامس : الشعر ، وهو القياس الذي يفيد التمثيل والتشبيه خاصة للاقبال على الشيء والنفرة منه ،كأن تقول في العسل : هذا قيء الزنابير ، فينفر منه السامع .

ضرب مثل لمادة القياس وصورته :

ولنضرب مثلالمادة القياس وصورته بالدينار ونقشه ، ان الدينار المصنوع من ذهب له مادة وصورة ، فالصورة هي الاستدارة والنقش وجمال الصنعة ، والمادة هي الذهب والفضة ، والذهب اما ان يكون ابريزاً لاغش فيه ، واما ان يكون قليل الغش ، واما ان يكون ذهباً أصلاً ، هكذا الاعتقاد وهومادةالقياس ، فان كان لايخطر نقيضه بالبال فهو البرهان ،كقولك : عدد (١٦) مربع مجذور وكل عدد مربع مجذور اذا زيد عليه جذراه وواحد فهو مجذور ، واذا نقص منه جذراهالاواحداً فالباقيعدد مجذورينتجعدد(١٦) اذا زيدعليه جذراه وواحد فالعدد المجتمع مجذور ، وان نقص منه جذراه واحداً فالباقي مربع مجذور .

فهذا قياس حملي ، مقدمتاه يقينيتان ونتيجته كذلك ، وان كان الاعتقادمقارباً

لليقين مقبولا في الظاهر ولايشعر بامكان نقيضه الا دقيق الفكر فهو الجدل وان كان ظنياً اقناعياً مع خطور نقيضه بالبال بسهولة فهو الخطابة وان كان مشبهاً لليقين أو المشهور في الظاهر وليس كذلك بالحقيقة فهو السفسطة .

ثم ان الخامس وهو القياس الشعرى ليس يدخل في افادة يقين ولاظن ولا مغالطة ، فالمخاطب قد يعلم حقيقته وانما يذكر لترغيب الجمهور أولتنفيره أو تشجيعه ، كماينفر من الحلو الاصفر بتشبيهه بالعذرة ، وكما ينفر من شرب العسل في المحجم النظيف ، ومن هذا القبيل الحض على قول القائل :

ليت هنداً انجزتنا ماتعد * وشفت انفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لايستبد

فهذا القول حمل سامعه على الاسراع بالفتك بأعدائه، وكالحض على التهور وعدم الحزم في الحرب كقول المتنبي :

يرى الجبناء ان الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع اللئيم

فانه جعل الحزم جبناً ولذلك فتكت بقائله المنون واغتالته غوائل الموت، وهو يناوىء من هم أقوى منه بطشاً وأكثر جمعاً واوفر عدداً ، فطاح بتهوره ووری في الرمس ، وذلك جزاء المتهورين ، انتهى القياس الشعري .

هذا ، ولقد ترجمت هذه كلها في الملة الاسلامية فترجم المقولات (حنين) وفسرها (فرفوريوس) والفارابي ، وترجم حنين القضايا من اليوناني الى السرياني. ونقل (متى) نقل اسحاق الى العربي وشرحه الفارابي وتداول المسلمون هذه الكتب بالشرح والتلخيص ، والف الفارابي وابن سينا في كتاب الشفاء وابن رشد .

ولقد تصرف المتأخرون في المنطق فنقلوا الحدود من البرهان الى الكليات الخمس ، وحذفوا المقولات العشر ولم يعبأوا بعلوم المادة الخمس كما هو

متداول الان في الأقطار الاسلامية ، مع ان المنطق بغير ذلك شجرة بلا ثمر ، وسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ، ووجد الجهل عنده فأوقعه في الخيال .

ثم ان هذه الصورة المنقوصة من المنطق أطال المتأخرون فيها الكلام ، كأنه علم مستقل بنفسه، مع انه آلة لغيره، واول من فعل ذلك فخر الدين بن الخطيب، ومن بعده (أفضل الدين الخونجي) ، ويدرس في زماننا كتاب (الايساغوجي) لأثير الدين الابهري المتوفى حدود المائة السابعة الهجرية ، وكتاب (الشمسية في الفوائد المنطقية) لعمر بن علي الكاتبي القزويني من أهل القرن السابع للهجرة وهو تلميذ المحقق الاكبر نصير الملة والدين الطوسي (روح الله روحه) المطبوعة ،ولها شروح كثيرة وغيرها من الكتب ، فيجب العدول عن هذا المنهج الى ماهو أتم وأكمل . انتهى الكلام على العلوم المنطقية .

(القسم الثالث ـ العلوم الطبيعية من العلوم الفلسفية العلمية)

العلم الطبيعي مايبحث فيه عن الجسم من جهة مايلحقه من الحركة والسكون في العوالم العلوية والسفلية من السماوات والعناصر ، وما يتولد عنها من نبات وحيوان وانسان ومعدن ومافي الارض من زلازل وعيون، ومافي الجو من سحاب وبخار ورعد وبرق ، وقد ألف فيه (أرسطو) ، وقد ترجمت كتبه مع غيرها من العلوم أيام المأمون،وحذا الناس حذوها كابن سينا في كتاب (النجاة) و(الاشارات) ويخالف (أرسطو) في كثير من المسائل بخلاف (ابن رشد)، فانه لخص كتبه تابعاً له غير مخالف ، وقد شرح كتاب الاشارات ابن الخطيب ، والامدي ، واستاد الحكماء نصير الملة والدين والمذهب الطوسي (انار الله برهانه) .

اقسام العلوم الطبيعية :

العلوم الطبيعية ثمانية :

(١) سماع الكيان (٢) السماء والعالم (٣) الكون والفساد (٤) الاثار العلوية (٥) المعادن (٦) النبات (٧) الحيوان (٨) الانسان .

أما الاول : سماع الكيان ، فيبين فيه :الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان ، وما يخص الجسم من الأعراض الزائلة واللازمة .

وأما الثاني : السماء والعالم ،فيبين فيه شكل العالم ونظامه العام في افلاكه وكواكبه وطبقاته .

وأما الثالث : الكون والفساد ، فيبين فيه كيف يتكون المعدن والنبات والحيوان من العناصر ، ثم يبين فيه الرأي الحديث القائل : (ان المعادن السبعة غير مركبة من العناصر) ، ثم ينظر أي الرأيين أقرب للصدق .

وأما الرابع: الاثار العلويه ، فيبين فيه مافي الجو من حوادث الحر والبرد والسحاب والمطر والثلج والرعد والبرق وقوس قزح والهالات ، وكيف كان منشأ السحب من البخار ثم يدفعها الهواء الى الأودية فتصدها الجبال فتمطر على اليابسة ، وغير ذلك من النور والظلمة وتصاريف الرياح من الانهار والبحار ، ومايكون منها من الغيوم والضباب والظل والندى والشهب وذوات الاذناب وماشاكل ذلك .

وأما الخامس : تكوين المعادن ، مما في التراب والطين والأرض السبخة كالكباريت والاملاح والشبوب والزاجات ، أوفي قعر البحار كالدر والمرجان، أوفي كهوف الجبال وجوف الاحجار وخلل الرمل ، كالذهب والفضة والنحاس.

وأما السادس : علم النبات، فيذكر فيه اجناسه وأنواعه وخواصه ومنافعه

ومضاره، وانمرتبة النبات متصلة بالمعادن من أدناها مرتبطة بالحيوان من اعلاها.

وبيان ان منه ماينبت في البراري والقفار، ومنه ماينبت على رؤوس الجبال، ومنه ماينبت على شطوط الانهار، ومنه مايكون في الاجام، ومنه مايغرسه الناس في القرى والبساتين ، ومنه مايكون تحت الماء، ومنه ماينبت على وجه الماء ، ومنه ماينسج على الشجر ، ومنه ماينبت على وجه الصخور ، وهكذا من الاحوال والاوصاف والاشكال والازهار والاوراق والقضبان وماأشبه ذلك، ويبين فيه القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والغازية والمولدة، وما أشبه ذلك من الاوصاف الظاهرة والباطنة .

وأماالسابع : علم الحيوان وعجائبه وطبائعه ، فانه متصل بالنبات من أدناه مرتبط بالانسان من اعلاه ، وبيان ذلك :

ان الحيوانات الناقصة الخلقة مقدمة بالوجود على الحيوانات التامة الخلقة، وان حيوان الماء مقدم بالوجود على حيوان البر ، وان الحيوان مقدم الوجود على الانسان ، ثم بيان ان التي تلد أعلى من التي تبيض ، والتي تبيض أعلى من التي تتكون في العفونات ولاتعيش سنة كاملة لانها يهلكها الحر والبرد ، وكيف كان بعضها آكل كالاساد، وبعضها مأكول كالغزلان وغيرها وماحكمة ذلك وما فوائده ؟ ثم بيان تناسلها وتوالدها واختلافها في ذلك، وتربيتها أولادها واتخاذها أعشاشها ، وبيان سكان الماء والهواء والبرد والتراب كالسمك والطير والانعام والهوام ، وبيان قوة الحس والحركة في سائر الحيوان .

وأما الثامن : الانسان وتركيب جسده ، وبيان حواسه الخمس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، وان صور محسوساتها تصل الى الحس المشترك في الدماغ ، وبيان ان تلك الحواس جسمانية من جهة الظاهر معنوية روحية من جهة الباطن ، لاتصالها بالاجسام أولا ، وبالحس المشترك آخراً .

فأما الحس المشترك الذي هو كالمركز للحواس المؤدية اليه فهو معنوي

روحاني، ثم بيان ان معارف الانسان من ثلاثة طرق : الحواس والعقل والبرهان الذي يختص به العلماء والحكماء ، وان المدركات بطريق اللمس عشرة أنواع، وبطريق الذوق تسعة أنواع ، وبطريق الشم اثنان ، وبطريق السمع خمس ، وبطريق البصر عشرة أنواع ، فجميع ماتدركه الحواس ستة وثلاثون نوعاً من المدركات ، وبيان أسباب خطاء الحواس وكيف احتاجت الى العقل ليذلل سبلها ، وتستبين السبل وتظهر الحقائق ، وغير ذلك من عجائب العلم وبدائع الحكمة ، ثم الكلام على اجمال العلوم الطبيعية .

(القسم الرابع ـ العلم الالهى أو الكلى)

وهو علم يبحث في كل الموجودات من حيث تعيينها وتكوينها وتحقق حقائقها ، وما يعرض لها ونسب مابينها وما يخصها من حيث هي موجودات وهو أنواع :

النوع الاول : في الامور العامة مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والامكان والامتناع والقدم والحدوث والاسباب والمسببات .

النوع الثاني : النظر في مبادىء العلوم كلها وتبيين مقدماتها .

النوع الثالث : النظر في اثبات وجود الاله الحق والدلالة على وحدته وتفرده بالربوبية ، واثبات صفاته وبيان انها لاتوجب كثرة في ذاته .

النوع الرابع : النظر في اثبات الجواهر المجردة من العقول والنفوس والملائكة وما أشبه ذلك .

النوع الخامس : أحوال النفس البشرية بعد الموت ومفارقتها الهياكل الانسانية ، وحال المعاد ، وكيفية ارتباط الخلق بالامر .

هذا آخر القسم العلمي، وهذا العلم يسمى أيضاً (علم ماوراء الطبيعة) وقد

لخصه شيخ الرئيس ابن سينا في كتاب (الشفا) و (النجاة) و (الاشارات) وكذلك لخصه ابن رشد من علماء الاندلس .

ولقد حدث في الامة الاسلامية بدع ومقالات خالطت العقائد فأورثت شبهاً أدت الى انقسام الامة شيعاً وأحزاباً ، كل يؤيد رأيه ويقوي مذهبه ومن أسباب ذلك انتشار الفلسفة اليونانية ، ألا ترى أبا حامد الغزالي ألف كتاباً سماه (تهافت الفلاسفة) يدحض به بعض المسائل الفلسفية وهي قليلة جداً ، ثم هو أيد ان باقيها موافق للدين غير مخالف له ، ورد عليه ابن رشد بكتاب اسماه (تهافت التهافت) ثم جاء آخر ووضع كتاباً ليحكم بينهما ؟ .

فهذا وأمثاله أدى الى تدخل مسائل العلم الالهي في علم الكلام المسمى بعلم التوحيد أيضاً ، الذي وضعه علماء الاسلام لرد الشبه والبدع التي استهوت الكثير من الامة الاسلامية .

ولقد تجاوز الحد قوم من الذين لاتحقيق عندهم فظنوا كل مانسب للفلسفة زوراً وذلك منهم جهل وغرور .

ولقد صار علم الكلام فناً يحوي كثيراً من علوم الفلسفة كما ترى في كتاب المواقف وأمثاله ، وتراهم مزجوا العلم الطبيعي بالالهي ، وأصبح من لاعلم عنده يظن ان علم الكلام والعلم الالهي واحد وليس كذلك ، ان علم الكلام أدلته شرعية جاءت عن صاحب الدعوة الاسلامية الرسول المنقذ صلى الله عليه وآله وسلم .

أما أدلة الالهيات فانها صادرة عن العقل البشري بعد قراءة الرياضي والطبيعي، فتتخلل مسائل الفلسفة من الطبيعي والالهي في علم الكلام والاستدلال بأدلتهما فذلك ليس مقصوداً لذاته ، وانما ذكر ليقوي ماورد بالدليل السمعي ، فتكون تلك الادلة العقلية لتقوية النقلي ولافحام الخصم ، واثبات العقائد عند من لا

يصدق بالسمع .

وانما دعاالمتكلمين الىذلك مقالاتالذينادعوا الفلسفة وهم لم يستوعبوها فعارضوهم بأدلة من القبيل الذي استهواهم .

وعلى ذلك كان ادخال الطبيعيات والالهيات في هذا العلم ، وتصحيح مسائلهما وابطالهما ليس منموضوع علمالكلام ولامن جنس انظارالمتكلمين، وانما الموضوع هو الرد على المعارضين والملحدين .

ثم ان الصحابة والتابعين كانوا على سنن الحق وطريق الهدى والاعراض عن زخرف الدنيا .

ولما كثر الاقبال على الدنيا اختص أولئك المتبتلون باسم الصوفية نسبة للبس الصوف كما قيل ، فكان لهم كلام في المجاهدات والأذواق والمقامات والكشف وعلمالغيب والتصرف والشطحات والقول بوحدة الوجود ،كما في كلام ابن دهقان ، والوحدة كما في كلام الهروي في كتاب (المقامات) وغيره .

فثبت ان العلم الالهي مستمد من العقل ، وعلم الكلام مستمد من الشريعة وعلم التصوف من ذوق اربابه ، وليس للدليلالعقلي ولاالنقلي فيه سبيل، فهذا تحقيق المقام فاذاً هذه العلوم الثلاثة متباينة .

(العلوم العمليـة)

أما العلم العملي فهو ثلاثة أقسام :

الاول : علم الاخلاق في البحث عن القوى الثلاثة : الشهوية والغضبية والعاقلة ، ثم العفة للشهوة ، والشجاعة للغضب ، والحكمة للعقل ، ثم العدل وما يتفرع على ذلك كله للرذائل والفضائل من البخل ، والتبذير ، والكرم ، والحلم ، وماأشبه ذلك .

الثاني: علم تدبير المنزل في معرفة معاشرة الأهل والخدم وسياستهم ونظامهم، مثل انه يجب على رب الاسرة أن يسير معهم على نمط واحد ووتيرة لايغيرها حتى لاينلم اذا تغيرت أخلاقهم الى غير ذلك .

الثالث : السياسة المدنية ، وهوعلم يبحث فيه عن أنواع الجامعة الانسانية كالجنس والدين والوطن واللغة والملك الجامع للامة ،وكيف كانت هذه تنافي حال المدينة الفاضلة ، ثم النظر في ان سياسات الامم مبنية على عقائدها .

ثم بيان المدينة الفاضلة والمنحرفة والجاهلة ، ممــا أوضحه الفارابي في كتابه، كتبيان ان نظام المدينة الفاضلة يرجع الى نظام الجسم الانساني مقيساً عليه في الاعضاء الخادمة والمخدومة المفصلة في علم التشريح ، وبيان ان نظام الامة يرجع الى الزراعة والتجارة والصناعة والامارة، وان الامارة على العامة للوعاظ، وعلى الخاصة للحكماء ، وعليهما معاً للانبياء، وعلى الاجسام فقط للملوك والامراء، انتهى الكلام على العلوم العملية :

فهذه سبعة عشر علماً ، أربعة في الرياضيات ، فالمنطق فثمانية في الطبيعيات والعلم الالهي ، فالعلوم العملية الثلاثة .

(من هم الحكماء الذين هم أساطين الحكمة)
(ومقتطفات من آرائهم)

الحكماء الذين جروا في العــالم مجرى الدستور ، ومنهم انتشرت أكثر العلوم ــ وهم أساطين الحكمة ــ أحد عشر حكيماً :

١ ــ افلاطون : في الالهيات .

٢ ــ ٣ ــ ابرخس ، وبطليموس : في الرصد ، والهيئة ، والمجسطي .

٤ ــ ٥ بقراط ، وجالينوس : في الطب .

٦ - ٧ - ٨ - ارشميدس ، واقليدس ، وابلينوس : في الرياضي بأصنافه .

٩ - ارسطوطاليس : في الطبيعي ، والمنطق .

١٠ - ١١ - سقراط ، وفيثاغورس : في الاخلاق .

وقال بعضهم : الحكماء الذين هم أساطين الحكمة ، من الملطية ، وساميا، واثينية ، (وهي بلادهم) ، سبعة ، واسماؤهم فهي كما يلي :

(١) تاليس الملطي (٢) انكساغورس (٣) انكسيمانس (٤) انبساد قليس (٥) فيثاغورس (٦) سقراط (٧) أفلاطون .

وقد تبعهم هنالك حكماء نذكر بعضهم ان شاء الله تعالى .

وانما يدور كلامهم في الفلسفة على ثبوت وجود الخالق العظيم، ووحدانيته دون سواه .

١- رأي تاليس :

وهو أول من تفلسف في ملطية، قال :ان للعالم مبدعاً لاتدرك صفته العقول، من جهة ذاته وهويته، وانما يدرك من جهة آثار مخلوقاته وعجائب صنعه وابداعه. فلسنا ندرك له اسماً من نحو ذاته بل من نحو وجودنا وما أوجده لنا في هذا الكون .

ثم قال: ان القول الذي لامرد له ، هو ان المبدع العظيم كان ولاشيء مبدع سواه .

وكان يقول : ان فوق السماء عوالم مبدعة لايقدر المنطق أن يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل أن يقف على ادراك ذلك الحسن والبهاء ، وهي مبدعة من خالق لايدرك غوره ، ولايبصر نوره ، والمنطق والنفس والطبيعة تحته ودونه .

٢- رأى انكساغورس :

وهو أيضاً من أهل ملطية ، رأى في وحدانية الخالق العظيم مارأى تاليس، وكان يقول : ان المرتب الاول هو الباري تعالى .

٣- رأى انكسيمانس :

وهو من الملطيين المعروف بالحكمة ، المذكور بالخير عندهم ، قال : ان الباري تعالى أزلي لاأول له ولاآخر ، وهومبدأ الاشياء ولامبدأ له ، ولاهوية تشبهه .

قال : ولايجوز في الباري تعالى الا أحد قولين : اما ان نقول انه أبدع ما في علمه، واماان نقول انه أبدع أشياء لايعلمها، وهذا من القول المستشنع، وان قلنا أبدع مافي علمه فهو أزلي أحدي ، لاتتكثر ذاته بتكثر المعلومات ، ولاتتغير بتغيرها .

٤- رأى انباد قليس :

وهو من الكبار عند الجماعة ، دقيق النظر في العلوم ، رقيق الحال في الاعمال، وكان في زمان داود «ع»، تلقى عنه العلم ، واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة .

قال : ان الخالق الباري تعالى لم يزل هو هو فقط ، وهو العلم المحض ، وهو الارادة المحضة ، وهو الجود والعزة والقدرة والعدل والخير والحق .

لاان هناك قوى مسماة بهذه الاسماء ، بل هي : هو ، وهو : هذه كلها ، مبدع فقط لانه أبدع من شيء ، ولا ان شيئاً كان معه .

فأبدع الشيء البسيط الذي هو أول البسائط المعقولة ، وهو العنصر الاول

ثم كسر الأشيــاء المبسوطة من ذلك المبدع البسيط الواحد الاول ، ثم كــون المركبات من المبسوطات .

وهومبدع الشيء من اللاشيء : العقلي، والفكري ، والوهمي ، أي مبدع المتضادات والمتقابلات : المعقولة والخيالية والوهمية .

وقال : ان الباري تعالى أبدع الصور لابنوع ارادة مستأنفة ، بل بنوع انه علة فقط وهوالعلم والارادة ، فاذا كانالمبدع انما أبدع الصوربنوع انه علة لها.

فالعلة ولامعلول ، والا فالمعلول مع العلة معية بالذات ، فالمعلول الاولهو العنصر ، والمعلول الثاني هو بتورط العقل ، والثالث بتوسطهما مع النفس .

وهذه بسائط ومتوسطات ، وما بعدها مركبات .

وذكر انالمنطق لايعبرعما عندالعقل،لان العقلأكبرمن المنطقمنأجل انه بسيط،والمنطقمركب، والمنطقيتجزأ، والعقليتحد ويحدفيجمعالمتجزئات .

فليس للمنطق اذن أن يصف الباري تعالى الا بصفة واحدة ، وذلك أنه هو ولا شيء من هذه العوالم ، لامبسط ولامركب ، فاذا كان هو ولاشيء ، فقد كان الشيء واللاشيء مبدعين .

ثمقال انباذقليس : العنصر الاول بسيط من نحوذات العقل والذي هو داه وليس هو بسيطاً مطقا ، أي واحداً بحتاً ، من نحوذات العلة .

فلا معلول الا وهو مركب تركيباً عقلياً أو حسياً ، فالعنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة ، وعنهما أبدعت الجواهر البسيطة الروحانية ، والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين أوصورتين للعنصر ، مبدأين لجميع الموجودات .

فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة ، والجسمانيات كلها على الغلبة والمركبات منهما على طبيعتي المحبة والغلبة والازدواج والتضاد .

وبمقدارهما في المركبات تعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيات .

قال : ولهذا المعنى ائتلفت المزدوجات بعضها ببعض نوعاً بنوع وصنفاً بصنف واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعاً عن نوع وصنفاً عن صنف .

فلما كان فيهما من الائتلاف والمحبة فمن الروحانيات، وما كان فيهما من الاختلاف والغلبة فمن الجسمانيات ، وقد يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين .

ثم قال: وخاصية النفس الكلية : المحبة ، لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه أحبته حب وامق عاشق لمعشوقه ، فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه .

وخاصية الطبيعة الكلية : الغلبة ، لانها لما توحدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بهما النفس والعقل وتعشقهما، بل انبجست منهما قوى متضادة أما في بسائطها فمتضادات الاركان ، وأما في مركباتها فمتضادات القوى المزاجية والطبيعية والنباتية والحيوانية ـ انتهى ملخصاً .

٥ ـ رأي فيثاغورس :

وهو ابن منسارخس ، من أهل ساميا، وكان في زمان سليمان النبي بن داود عليهما السلام، وقد أخذ الحكمة من معدن النبوة ، وهو حكيم فاضل ذو الرأي المتين والعقل الرصين .

يدعى انه شاهد العوالم العلوية بحسه وحدسه ، وبلغ في الرياضة الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك ، وقال : ماسمعت شيئاً قط الذ من حركاتها ولارأيت أبهى من صورها .

قال : ان الباري تعالى واحد لاكالاحاد ، ولايدخل في العدد ، ولايدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس ، فلا الفكر العقلي يدركه ، ولاالمنطق النفسي

يصفه ، فهوفوق الصفات الروحانية ، غير مدرك من نحو ذاته ، وانما يدرك بآثار مخلوقاته وصنائعه وافعاله .

وكل عالم من العوالم يدركه بقدر آثاره التي تظهر فيه صفته ، فينعته ويصفه بذلك القدر الذي يخصه من صفته ، فالموجودات في العالم الروحاني قد خصت بآثار خاصة روحانية ، فتنعته من حيث تلك الاثار ، والموجودات في العالم الجسماني قدخصت بآثارخاصة جسمانية فتنعته من حيث تلك الاثار، والموجودات في العالم الجسماني قد خصت بآثار خاصة جسمانية فتنعته بها، ولاشك ان هداية الحيوان مقدرة على الاثار التي جبل الحيوان عليها، وهداية الانسان مقدرة على الاثار التي فطر الانسان عليها ، فكل يصفه من نحو ذاته ، ويقدسه عن خصائص صفاته.

ثم قال : الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة من الغير ، وهي وحدة الباري تعالى، وهي وحدة الاحاطة بكل شيء، وحدة الحكم على كل شيء وحدة تصدر عنها الاحاد ، في الموجودات والكثرة فيها .

والى وحدة مستفادة من الغير ، وذلك وحدة المخلوقات .

وربما قال : الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر ، ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر وقبل الزمان ، ووحدة مع الزمان .

فالوحدة التي هي قبل الدهر: هي وحدة الباري تعالى، والوحدة التي هي مع الدهر هي وحدة العقل الاول ، والوحدة التي هي بعد الدهر وقبل الزمان، هي وحدة النفس ، والوحدة التي هي مع الزمان ، هي وحدة العناصر والمركبات.

وربما يقسم الوحدة قسمة أخرى فيقول : الوحدة تنقسم الى وحدة بالذات، والى وحدة بالعرض ، فالوحدة بالذات ليست الا للمبدع الذي منه تصدر الوحدانيات ، في العدد والمعدود .

والوحدة بالعرض تنقسم الى ما هو مبدأ العدد وليس داخلا في العدد ، والى ماهو مبدأ للعدد وهو داخل في العدد .

فالاول كالواحدية للعقل الفعال ، لانه لايدخل في العدد والمعدود ، والثاني ينقسم الى مايدخل فيه كالجزء له ، فان الاثنين انما هو مركب من واحدين ، وكذلك كل عدد فهو مركب من آحاد لامحالة .

وحيثما ارتقى العدد الى أكثر نزلت نسبة الوحدة اليه الى أقل ، والى مايدخل فيه كاللازم له لاكالجزء فيه ـ وذلك لان كل عدد أومعدود لن يخلو قط عن وحدة تلازمه ـ كما في الجنس والنوع أو في الشخص ، كالجوهر في انه جوهر على الاطلاق ، والانسان في انه انسان ، والشخص المعين مثل زيد في انه ذلك الشخص بعينه واحد . فلم تنفك الوحدة من الموجودات قط ، وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى تلزم الموجودات كلها ، وان كانت في ذواتها متكثرة ، وانما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه، فكل ماهو أبعد من الكثرة فهو أشرف واكمل.

وذكر أن الانسان بحكم الفطرة واقع في مقابلة العالم كله، وهو عالم صغير، والعالم انسان كبير ، ولذلك حظه من النفس والعقل أوفر ، فمن أحسن تقويمه وتهذيب أخلاقه وتزكية أحواله ، أمكنه ان يصل الى معرفة العالم وكيفية تأليفه، ومن ضيع نفسه ولم يقم بمصالحها من التهذيب والتقويم خرج من عداد العدد والمعدود وانحل عن رباط القدر والمقدور وصار ضياعاً هملا، أخس من البهائم وكافة الموجودات .

وكان خرينوس ، وزينون الشاعر متابعين لفيثاغورس ، على رأيه في المبدع والمبدع ، الا انهما قالا : البـاري تعالى أبدع النفس والعقل دفعة واحدة ، ثم أبدع جميع ماتحتهما بتوسطهما ،وفي بدء ماأبدعهما لايموتان ، ولايجوز عليهما الدثور والفناء .

وذكرا :ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس ، صارت في العالم

الاعلى الى مسكنها الذي يشاكلها ويجانسها ، وكان الجسم الذي هو من النار والهواء ، جسمها في ذلك العالم مهذباً من كل ثقل وكدر . فأما الجرم ـ الذي في الجسم ـ من الماء والأرض فان ذلك يدثر ويفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوي ، لان الجسم السماوي لطيف لاوزن له ولايلمس ، فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه أشد روحانية ، وهذا العالم لايشاكل الجسم بل الجرم يشاكله .

ومما أخبرعنه فيثاغورس واوصى به انه قال: اني عاينت هذه العوالم العلوية بالحس بعد الرياضة البالغة ، وارتفعت عن عالم الطبائع الى عالم النفس وعالم العقل ، فنظرت الى مافيها من الصور المجردة ، ومالها من الحسن والبهاء والنور ، وسمعت مالها من اللحون الشريفة والأصوات الشجية الروحانية .

وقال : من كانت الوسائط بينه وبين مولاه أكثر فهو في رتبة العبودية انقص ، واذا كان البدن مفتقراً في مصالحه الى تدبير الطبيعة ، وكانت الطبيعة مفتقرة في تأدية افعالها الى تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة في اختيارها الافضل الى ارشاد العقل ، ولم يكن فوق العقل فاتح الاالهداية الالهية ، فبالحري أن يكون المستعين بصريح العقل في كافة المصارف مشهوداً له بفطنة الاكتفاء بمولاه ، والمنقاد لدواعي الطبيعة المواتي ولهوى النفس بعيداً من مولاه ناقصاً في رتبته .

٦ ـ سقراط :

سقراط بن سفر نيسقوس ، ولد في أثينا حوالي سنة ٤٧٠ قبل الميلاد ، من أب يحترف صنعة التماثيل ، وام قابلة ، احترف حرفة أبيه ، ثم ترك هذه المهنة وتخصص للفلسفة التي اعتبرها رسالته في الحياة ، وكان يعيش في أثينا مشتغلا بالفلسفة حتى اتهم في نحو (سن السبعين) بانكار آلهة اليونان ، والدعوة الى

آلهة جديدة ، وانه يفسد عقول الشباب فحكم عليه بالاعدام واعدم .

حكي ان سقراط كان قبيح المنظر قصير القامة ، واراد الله تعالى ان يكون هذا الشكل الممقوت مستقراً لنفس قوية جميلة ذكية .

ويحكى عنه انه كان عادلا حتى لايؤثر عنه انه ظلم أحداً ، وكان ضابطاً لنفسه الى حد يستدعي الاعجاب راضياً بأبسط العيش ، وقد راض نفسه حتى أصبحت طوع ارادته ، وكان دخله قليلا يكفي كل حاجاته ، وكانت مواهبه العقلية لاتقل عن مواهبه الاخلاقية .

فهو مفكر دقيق الملاحظة ، يستغل مواهبه وينظم استعمالها ، وعلى كثرة ماوهبه الله تعالى من مواهب العقل ، كان يعلن انه لايعرف الا النزر القليـل بل لايعرف شيئاً واحداً وهو اني لاأعرف شيئاً .

وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وغيره، واقتصر عن اصنافها على الالهيـات والاخلاقيات . واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق ، وأعرض عن ملذات الدنيا ، واعتزل الى الجبل واقام في غاربه .

ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الأوثان ، فثوروا عليه الجهال والجأوا ملكهم الى قتله فحبسه الملك ثم سقاه السم ، وقبضته معروفة .

قال سقراط : ان الباري تعالى ، لم يزل هو هو فقط ، وهو جوهر فقط ، واذا رجعنا الى حقيقة الوصف والقول فيه ، وجدنا المنطق والعقل قاصرين عن وصفه وحقيقته وتسميته وأدراكه ،لان الحقائق كلها من تلقاء جوهره ،فهو المدرك حقاً والواصف لكل شيء وصفاً ، والمسمى لكل موجود اسمـاً ، فكيف يقدر المسمى ان يسميه اسماً وكيف يقدر المحاط ان يحيط به وصفاً ، ولكن نرجع ونصفه من جهة آثاره وافعاله ، وهي أسماء وصفات ، الا انها ليست من الاسماء الواقعة على الجوهر ، المخبرة عن حقيقته .

وذلك مثل قولنا آله ، أي واضع كل شيء ، وخالق ، أي مقدر كل شيء ، وعزيز أي ممتنع عن ان يضام ، وحكيم أي محكم افعاله على النظام ، وكذلك سائر صفاته تعالى شأنه .

وقال : ان علمه وقدرته وجوده وحكمته بلانهاية ، ولايبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية ، فقيل : فألزم عليك ، انك تقول انها بلا نهاية وقد ترى الموجودات متناهية ، فقال : انما تناهيها بحسب احتمال القوابل ، لابحسب القدرة والحكمة والجود ، ولما كانت المادة لم تحتمل صور بلانهاية، فتناهت الصور لامن جهة بخل في الواهب ، بل القصور في المادة .

وعلى هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتا وصورة وحيزاً ومكاناً، الا انها لاتتناهى زماناً في آخرها الا من نحو أولها، وان لم يتصور بقاء شخص. فاقتضت الحكمة استبقاء الاشخاص ببقاء الانواع ، وذلك بتجدد امثالها ، ليستحفظ الشخص ببقاء النوع ، ويستبقى النوع بتجدد الاشخاص ، فلا تبلغ القدرة الى حد النهاية ، ولا الحكمة تقف على غاية .

ثم ان مذهب سقراط ان أخص مايوصف به الباري تعالى هو كونه حياً قيوماً، لان العلم والقدرة والحكمة ، تندرج تحت كونه حياً ، والحياة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمد والدوام ، وحفظ النظام في العالم تندرج تحت كونه قيوماً ، والقيومة صفة جامعة للكل ، وربما يقول هو حي ناطق من جوهره ، أي من ذاته تعالى .

وحياتنا ونطقنا لامن جوهرنا ، ولهذا يتطرق الى حياتنا ونطقنا العدم والدثور والفساد ، ولايتطرق الى حياته ونطقه تعالى وتقدس شيء من ذلك .

ومن مذهب سقراط ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان على نحو من انحاء الوجود ، امامتصلة بكلها ، واما متمايزة بذواتها وخواصها،

فاتصلت بالابدان استكمالا واستدامة ، والابدان قوالبها وآلاتها ، فتبطل الابدان، وترجع النفوس الى كليتها . ولهذاكان لما يخوف بالملك الذي حبسه انه يريد قتله ، قال : ان سقراط في حب والملك لايقدر الا على كسر الحب ، فالحب ينكسر ويرجع الماء الى البحر والى مقره الاول .

من حكم سقراط :

قوله : عندما فتشت عن علة الحياة ، ألفيت الموت ، وعندما وجدت الموت، ألفيت الحياة الدائمة .

ومنها : اسكت عن الضوضاء التي في الهواء ، وتكلم بالليالي حيث اعشاش الخفافيش واملأ الوعاء طيباً، واحبس على باب الكلام ، وامسك اللجام الرخو لئلا تغضب ، فترى نظام الكواكب ، ، وامت الحي تحيا بموته ، ولاتنعس على أبواب أعداءك ، واقتل العقرب بالصوم ، وان أحببت ان تكون ملكاً ، فكن حمار وحش ، وليست السبعة بأكمل من الواحد ، ولاتقفن راضياً بعدمك للخير وانت موجود ، وان سألك سائل ان تعطيه من هذا الغذاء فميزه ، يكفي من تأجيج النار ونورها .

وقال له رجل :من ابن لك ان هذا المشار اليه واحد ؟ فقال : اني أعلم ان الواحد بالاطلاق غير محتاج الى الثاني، فمتى فرضته قريناً للواحد كنت كواضع مالا تحتاج اليه البتة ، الى جانب مالابد منه البتة .

وقال: الانسان له مرتبة واحدة من جهة حده ،وثلاث مراتب من جهة هيئته.

وقال : للقلب آفتان : الغم والهم ، فالغم يعرض منه النوم ، والهم يعرض منه السهر .

وقال : الحكمة اذا أقبلت خدمت الشهوات العقول ، واذا أدبرت خدمت

العقول للشهوات .

وقال : ينبغي أن تغتم بالحياة ، وتفرح بالموت لانا نحيا لنموت ونموت لنحيا .

وقال : قلوب المغرقين فيمعرفةالحقائق منابر الملائكة ، وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة .

وقال : للحياة حدان ، أحدهما الامل ، والثاني الاجل ، فبالاول بقاؤها ، وبالاخر فناؤها .

وقال :النفس الناطقة جوهر بسيط، ذوسبع قوى يتحرك بها حركات مفردة وحركات مختلفة، فأماحركاتها المفردة فهي نحو ذاتها ونحوالعقل، وأما حركاتها المختلفة ، فاذا تحركت نحو الحواس .

٧ ـ رأى افلاطون الالهي :

هو ابن أرسطن من اثيفية ، ولد ٤٢٧ ق . م . وهوآخر المتقدمين الاوائل الاساطين وهومعروف بالتوحيد والحكمة ، وقد ولد فيزمان أرد شير بن دارا، فيسنة عشرة منملكه ،ولما اغتيلسقراط بالسم ومات قام مقامه تلميذه افلاطون وجلس على كرسيه .

وكان يقول عنه تلميذه (أرسطاطاليس) انه كان يقول : ان للعالم محدثاً مبدعاً أزلياً واجب الوجود بذاته ، عالماً بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكليـة .

كان تعـالى في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولاطلل ، الا مثـالا عند الباريتعالى، وقال :فأبدع العقلالاول، وبتوسطه أبدعالنفسالكلية ،وبتوسطهما العنصـر .

وقال : والعالم عالمان :عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية ، وعالم الحس وفيه الأشخاص الحسية والصور الجسمانية .

وقال: ان الأشياء التي لاينبغي للانسان ان يجهلها هي ان له صانعاً وان صانعه يعلم افعاله ، وان الله أبدع العالم من لانظام الى نظام ، وان كل مركب فهو الى انحلال ، وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شيء .

(حكماء الاصول)

فمنهم الشعراء ، ومنهم النساك الذين كان نسكهم وعبادتهم عقلية لاشرعية ويقتصر ذلك على تهذيب النفس عن الاخلاق الذميمة، وسياسة المدينة الفاضلة التي هي الجنة الانسانية .

١ ـ راى فلوطرخيس :

قيل انه أول من شهر بالفلسفة ، ونسبت اليه الحكمة ، وتفلسف بمصر ، ثم سار الى ملطية ، وأقام بها ، وقد يعد من الاساطين . .

قال : ان الباري تعالى لم يزل بالازلية التي هي أزلية الازليات ، وهومبدع فقـط .

٢ ـ راى اكستوفانس :

كان يقول : ان المبدع الاول هو آنية أزلية دائمة ، ديمومة لاتدركه بنوع صفة منطقية ، ولاعقلية ، مبدع صور كل صفة ، وكل نعت نطقي وعقلي .

٣ ـ راى زينون الاكبر :

زينون الأكبر هوابن ماوس من أهل قنطس ، كان يقول : ان المبدع الاول

كان في علمه صورة ابداع كل جوهر ، وصورة دثور كل جوهر ، فان علمه غير متناه .

فالعوالم تتبدد في كل حين وفي كل دهر ، فما كان منها مشاكلا لنا أدركنا حدود وجوده ودثوره بالحواس والعقل ، وماكان غير مشاكل لنا لم ندركه .

وقال أيضاً : ان الشمس والقمر والكواكب تستمدالقوة من جوهر السماء، فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم أيضاً ، ثم ان هذه الصور كلها بقاؤها في علم الباري تعالى والباري تعالى قادر على أن يفني العوالم يوماً ماان أراد .

ومن حكمه النافعة :

قوله : اكثروا من الاخوان فان بقاء النفوس ببقاء الاخوان ،كما ان شفاء الابدان بالادوية .

وقد رأى زينون فتى على شاطىء البحر محزوناً يتلهف على الدنيا ، فقال له : يافتى مايلهفك على الدنيا ، فلو كنت في غاية الغنى ، وأنت راكب البحر وقدانكسرت السفينة وأشرفت علىالغرق ، أليستكون غايتك النجاة ولوتفوت كل مافي يدك وتحت ملكك ؟ قال : نعم والله .

قال : ولو كنت ملكاً على الدنيا بأسرها، وأحاط بك من يريد قتلك، أليس تكون غايتك النجاة من القتل ، ولو تفوت كل ملكك ؟ قال : نعم والله .

فقال له : أنت اذن الغني السعيد لانه لاغرق يهددك ، ولاعدو يحيط بك فاقتنع بنعمة النجاة والعافية من جميع الاخطار ، فتسلى الفتى وزال ماكان به من الحزن والجزع .

وقال لتلميذه :كن بما تأتي من الخيرمسروراً وبما تجتنب من الشرمحبوراً ودع ماسوى ذلك ، وقيل له : أي الملوك أفضل وأسعد ، ملك اليونانيين لم

ملك الفرس ؟ فقال : الملك السعيد من ملك غضبه وشهوته .

وسئل : ما الذي يهدم قوى الانسان ؟ فقال : الغضب والحسد ، ومن سلم منهما فالفلك تحت تدبيره .

ونعي اليه ابنه ، فقال: ماذهب ذلك علي انما ولدت ولداً يموت وماولدت ولداً لايموت، ومن قوله : لاتخف موت البدن، ولكن يجب عليك أن تخاف موت النفس، فقيل له :لم قلت خف موت النفس؟ والنفس الناطقة عندك لاتموت، فقال :اذا انقلبت النفس الناطقة من حد النطق الى حد البهيمية ـ وان كان جوهرها لايبطل ـ فقد ماتت من العيش العقلي ، واصبحت تعيش عيشة البهائم ، وهذا هو موت النفس حقيقة .

وقال : اعط الحق من نفسك ، فان الحق يخصمك ان لم تعطه حقه .

وقال: محبة المال وتد الشر ، لأن سائر الافات تتعلق بها ، ومحبة الشهوات وتد العيوب ، لان سائر العيوب متعلقة بها .

وقال : أحسن مجاورة النعم فتنعم بها ، ولا تسيء بها فتسيء بك .

وقال : اذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته ، واذا أدركها الطالب لها قتلته .

وقيل له وكان لايقتني الا قوت يومه : ان الملك يبغضك ، فقال : وهل يحب الملك من هو أغنى منه .

وسئل : بأي شيء يخالف الناس في هذا الزمان البهائم ؟ قال : بالشرور .

وقال : في الجرادة خلقة سبعة جبابرة : رأسها رأس فرس ، وعنقها عنق ثور، وصدرها صدر أسد ، وجناحها جناح نسر ، ورجلاها رجل جمل ، وبطنها بطن عقرب ، وذنبها ذنب حية ، فأين يبقى فخر لمن يفتخر بجسمه وجوارحه .

٤ ـ رأي مرقل الحكيم :

كان يقول : ان الباري تعالى هو النور الحق الذي لايدرك من جهة عقولنا، لانها أبدعت من ذلك النور الاول والحق الاول وهو اسم الله حقاً ، وهو اسم الله باليونانية .

٥ ـ حكم سولون الشاعر :

وكان عند الفلاسفة من الانبياء العظام بعد هرمس وسقراط ، وأجمعوا على تقديمه والقول بفضائله ، فمن قوله لتلميذه : تزود من الخير وانت مقبل ، خير لك من ان تتزود منه وأنت مدبر .

وقال : من فعل خيراً فليتجنب ماخالفه والادعى شريراً .

وقال: ان أمور الدنيا حق وقضاء ، فمن أسلف فليقضي، ومن قضى فقدوفى.

وقال :اذا عرضت لك فكرة سوء فادفعها عن نفسك ولاترجع باللائمة على غيرك ولكن لم رأيك بما أحدث عليك .

وقال : ان فعل الجاهل في خطابه ان يذم غيره ، وفعل طالب الادب ان يذم نفسه ، وفعل الأديب ان لايذم نفسه ولاغيره .

وسئل أيما أحمد في الصبا : الحياء أم الخوف ؟ قال : الحياء ، لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على المقة والشهوة .

وقال لابنه : يابني دع المزاح فان المزاح لقاح الضغائن .

وسئل أي شيء أصعب على الانسان، فقال: أن يعرف عيب نفسه ، وان يمسك عما لا ينبغي ان يتكلم به .

ورأى رجلا عثر فقال له : لان تعثر برجلك خير من ان تعثر بلسانك .

وسئل : ماالكرم ؟ فقال : النزاهة عن المساوىء .

وسئل : ماالحياة السعيدة ؟ فقال : التمسك بأمر الله تعالى واحراز رضاه .

وسئل : ماالنوم ؟ فقال : النوم موتة خفيفة ، والموت موتة طويلة .

وقال : ينبغي أن يكون المرء حسن الشكل في صغره ، وعفيفاً عند ادراكه ، وعدلا في شبابه ، وذا رأي في كهولته ، وحافظاً للستر عند الفناء ، حتى لاتلحقه الندامـة .

وقال لابنه : يابني احفظ الامانة تحفظك ، وصنها حتى تصنك وتصان بها .

وقال : جوعوا الى الحكمة ، واعطشوا الى عبادة الله تعالى قبل ان يأتيكم المانع منهما .

وقال لتلامذته : لاتكرموا الجاهل فيستخف بكم ، ولاتتصلوا بالاشرار فيعدوا اليكم شرهم ، ولا تعتمدوا على المال ان كنتم تلامذة الصدق ، ولاتهملوا أمر أنفسكم في ليلكم ونهاركم ، ولاتستخفوا بالمساكين في جميع أوقاتكم .

وكتب اليه بعض الحكماء يستوصفه أمر عالمي العقل والحس ، فقـال : أما عالم العقل فدار ثبات وثواب ، وأما عالم الحس فدار بوار وغرور .

وسئل : مافضل علمك على علم غيرك ، فقال : معرفتي بأن علمي قليل .

وقال : اخلاق محمودة وجدتها في الناس الا انها توجد في قليـل منهم : صديق يحب صديقه غائباً كمحبته حاضراً ، وكريم يكرم الفقراء كما يكرم الاغنياء ومقر بعيوبه اذا ذكرت ، وذاكر يوم نعيمه في يـوم بؤسه ويوم بؤسه في يوم نعيمه ، وحافظ لسانه عند غضبه ، وآمر بالمعروف وناه عن المنكر دائماً .

٦ ـ حكم اوميروس الشاعر :

وهو من كبـار القدماء الذي يجريه افلاطون وأرسطا طاليس ، في أعلى

المراتب ، ويستدل بشعره لما كان يجمع فيه من اتقان المعرفة ، ومتانة الحكمة، وجودة الرأي .

فمن ذلك قوله : لاخير في كثير الرؤساء . وهذه كلمة وجيزة تحتها معان شريفة، لمافي كثرة الرؤساء من الاختلاف، الذي يأتي على حكمة الرئاسة بالابطال.

ويستدل بها أيضاً في التوحيد لما في كثرة الالهة من المخالفات التي تكر على حقيقة الالهية بالافساد ، وفي الحكمة : لوكان أهل بلد كلهم رؤساء لما كان رئيس البتة ، ولوكان أهل بلد كلهم رعية لما كانت رعية البتة .

ومن حكمة قوله : اني لاعجب من الناس اذكان يمكنهم الاقتداء بالملائكة المطهرين كيف يدعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم والمجانين .

فقال له بعض تلامذته : لعل هذا انما يكون لانهم قد رأوا انهم يموتون كما تموت البهائم. فقال له :بهذا السبب يكثر تعجبي منهم من قبل انهم يحسون بأنهم أبدان ميتة، ولايحسون بأن في تلك الابدان نفوساً لاتموت، وبها تميز الانسان عن كافة البهائم .

وقال: من يعلم ان الحياة لنا مستعبدة ، والموت انعتاق وانطلاق، آثر الموت على الحياة .

وقال : ان الانسان الخير أفضل من جميع ماعلى الأرض ، والأنسان الشرير أخس وأوضع من جميع ماعلى الارض .

وقال : الدنيا دار تجارة ، والويل لمن تزود عنها بالخسارة .

وقال : العمى أهون خطراً من الجهل ، لان أصعب مايخاف من العمى التدهور في بئر أوحفرة يترد بهاالاعمى فيتلف جسمه، والجهل يتوقع ان يردي صاحبه في جحيم الاجرام .

ومن مقطعات حكمه : ينبغي للانسان أن يفهم ان الادب له ذخر لايخشى

سلبــه .

وقال :اذكر نفسك أبداً انك انسان، فافهم كيف تضبط غضبك اذا نالتك مضرة.

وقال : ان الضحك في غير وقته هو ابن عم البكاء .

وقال: ان مساعدة الاشرار على افعالهم كفر بالله تعالى لانه حرم الله عزوجل.

٧ ـ حكم بقراط :

فمن حكمه قوله : استهينوا بالموت ، فان مرارته في خوفه .

وقيل له :أي العيش خير؟ قال:الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف.

وقال : الحيطان والبروج لاتحفظ البلدان ، ولكن تحفظها آراء الرجـال وتدبير الحكماء .

وقال لتلاميذه : اقسموا الليل والنهار ثلاثة أقسام : فاطلبوا في القسم الاول العقل الغافل ، واعملوا في القسم الثاني بما أحرزتم من ذلك العقل ، ثم عاملوا في القسم الثالث من لاعقل له وانهزموا من الشر ماستطعتم .

وكان له ابن لايقبل الادب ، فقالت له امرأته : ان ابنك هو منك فأدبه فقال لها : هو مني طبعاً وجسماً ، ومن غيري روحاً ونفساً فما أصنع به .

٨ ـ حكم ديمقريطس :

فمن حكمه قوله : لاينبغي أن تعد نفسك من الناس مادام الغيظ يفسد رأيك ويتبع شهوتك .

وقال :لاينبغي ان تأخذ في العلوم الا بعد أن تنفي عن نفسك العيوب وتعودها الفضائل ، فانك ان لم تفعل ذلك ، لم تنتفع بشيء مما تعلمته .

وقال : من أعطى أخـاه المال ، فقد اعطاه خزائنه ، ومن أعطـاه علمه

ونصيحته فقد وهبه نفسه .

وقال : لاينبغي ان تعد النفع الذي فيه الضرر العظيم نفعاً ، ولاالضرر الذي فيه النفع العظيم ضرراً ، ولا الحياة التي لاتحمد أن تعدها حياة .

وقال : ينبغي للانسان أن يطهر قلبه من المكر والخديعة كما يطهر بدنه من أنواع الخبث .

وقال : مثل العلم بدون العمل به كمثل الدواء للمريض بدون أن يستعمله.

٩ ـ حكم أوقليدس :

فمن حكمه قوله لرجل قدتهدده بقوله : اني لاآلو جهداً في ان أفقدك الحياة. فقال له : وانا لاآلو جهداً ان أفقدك غضبك .

وقال : كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له ، فهو داخل في الافعال الانسانية ، ومالم تقدره النفس الناطقة فهوداخل في الافعال البهيمية.

وقال : لما علم العاقل انه لاثقة بشيء من أمر الدنيا ، القى منها مامنه بد ، واقتصر على مالا بد منه ، وعمل فيما يوثق به بأبلغ ماقدر عليه .

وقال : لاتعن أخاك على أخيك في خصومة ، فانهما قد يصطلحان عن قليل وتكتسب أنت المذمة .

وقال : ينبغي للمرء ان ينظر كل يوم الى وجهه في المرآة ، فان كان قبيحاً فلا يعمل قبيحاً فيجمع بين قبيحين ، وان كان حسناً فلا يشينه بقبيح .

ومن متأخرى حكماء اليونان ـ ارسطاطاليس :

وهو من أسطاخرا ، وهو المقدم المشهور ، والمعلم الاول ، والحكيم المطلق عندهم .

وكان مولده في أول سنة من ملك اردشير بن دارا ، فلما اتت عليه سبع عشرة سنة ، اسلمه أبوه الى المؤدب افلاطون ، فمكث عنده نيفاً وعشرين سنة .

وانما سمي المعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقية ، ومخرجها من القوة الى الفعل ، وحكمه حكم واضع النحو ، وواضع العروض ، فان نسبة المنطق الى المعاني في الذهن ، كنسبة النحو الى الكلام ، والعروض الى الشعر ، وهو واضع لا بمعنى انه لم تكن المعاني مقومة بالمنطق قبله فقومها، بل بمعنى انه جرد آلته عن المادة فقربها تقريباً الى اذهان المتعلمين، حتى تكون كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب بالخطاء، والحق بالباطل، الا انه أجمل القول فيه اجمال الممهدين، وفصله المتأخرون تفصيل الشارحين ، وله حق السبق وفضيلة التمهيد ، وكتبه في الطبيعيات ، والالهيات ، والاخلاق معروفة ، ولهما شروح كثيــرة .

ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح (ثامسطيوس) الذي اعتمده مقدم المتأخرين ورئيسهم شيخ الرئيس أبو علي ابن سينا واوردنا نكتاً من كلامه في الالهيات ، وأحلنا الباقي على نقل المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي ، ولا نازعوه في حكم، بل هم كالمقلدين له ، المتهالكين عليه .

المسالة الاولى :

في اثبات واجب الوجود الذي هو المحرك الاول، قال في كتاب (أثولوجيا) من حرف اللام :

ان الجوهر يقال على ثلاثة اضرب : اثنان طبيعيان ، وواحد غير متحرك ، قال : انا وجدنا المتحركات على اختلاف جهاتها وأوضاعها ، من انه لابد لكل متحرك من محرك .

فاما ان يكون المحرك متحركاً، فيتسلسل القول فيه ولايتحصل ، والافيستند الى محرك غيرمتحرك ، ولايجوز ان يكون فيه معنى مابالقوة ، فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل ، اذهو لايتحرك من ذاته من القوة الى الفعل ، فالفعل اذن أقدم من القوة ، ومابالفعل أقدم على مابالقوة ، وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى مابالقوة ، وهو الامكان والجواز ، فيحتاج الى واجب به يجب ، وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك .

فواجب الوجود بذاته ، ذات وجوده غير مستفاد من وجود غيره ، وكل موجود فوجوده مستفاد عنه الفعل ، وجائز الوجود له في نفسه وذاته الامكان ، وذلك اذا أخذته بلاشرط واذا أخذته بشرط علته فله الوجوب لكن بالغير .

المسألة الثانية :

في ان واجب الوجود واحد ، أخذ أرسطاطاليس يوضح ان المبدأ الاول واحد من حيث ان العالم واحد ، ويقول : ان الكثرة بعدالاتفاق في الحد ليست الافي كثرة العنصر ، وأما هوبالانية الاولى فليس له عنصر لانه تمام ، قائم بالفعل، لايخالط القوة .

فاذن المحرك الأول واحد بالكلمة والعدد ، أي بالاسم والذات ، فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، والمبدأ الأول واحد من حيث انه واجب الوجود بذاتــه .

ولو كان كثيراً لحمل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطؤ ، فيشتملها جنساً وينفصل أحدهما عن الاخر نوعاً ، فتتركب ذاته من جنس وفعل ، فتسبق أجزاء المركب على المركب سبقاً بالذات ، فلايكون واجباً بذاته ، ولانه لولم يكن هوبعينه واجب الوجود لذاته لاشيء عنه ، بل لامر خارج عنه واجب بذاته

لكان واجب الوجود بذلك الامرالخارج ، فلم يكن واجباً بذاته ، وهذا خلف.

المسألة الثالثة :

في ان واجب الوجود لذاته : عقل لذاته ، وعاقل ومعقول لذاته . أما انه عقل فلانه مجرد عن المادة ، منزه عن اللوازم المادية ، فلا تحجب ذاته عن ذاته واما انه عاقل لذاته، فلانه مجرد لذاته ، وأما انه معقول لذاته ، فلانه غير محجوب عن ذاته .

المسألة الرابعة :

في أن واجب الوجود لايعتريه تغير وتأثر من غيره ، والباري تعالى عظيم الرتبة غير محتاج الى غيره ، ولامتغير بسبب من غيره ، سواء كان التغير زمانياً أومكانياً ، ولايجوز عليه التغير كيفما كان ، لان انتقاله انما يكون الى الشر لاالى الخير ، لان كل رتبة غير رتبته فهي دون رتبته، وكل شيء يناله ويوصف به فهو دون ذاته ، وهذا معنى ان التغير هو شر .

المسألة الخامسة :

في ان واجب الوجود ، حي بذاته ، اي هو كامل بالفعل مدده لكل شيء ، نافذ الامر في كل شيء ، وقال :ان الحياة التي عندنا يقترن بها ادراك خسيس ، وتحريك خسيس .

واما هناك فالمشار اليه بلفظ الحياة هو كون العقل التام بالفعل الذي يتعقل من ذاته كل شيء ، وهو باق الدهر ازلي ، فهو حي بذاته ، باقي بذاته ، عالم بذاته ، وانما ترجع جميع صفاته الى ذاته من غير تكثر ولاتغير في ذاته .

المسألة السادسة :

في صدر النظام الكلي وترتيبه عنه تعالى ، وقد بينا ان الجوهر يقال على ثلاثة اضرب : اثنان طبيعيان ، وواحد غير متحرك ، وقد بينا القول في الواحد غير المتحرك .

وأما الاثنان الطبيعيان فهما : الهيولى ، والصورة ، أو العنصر والصورة ، وهما مبدأ الأجسام الطبيعية ، وأول الصورة التي تسبق الى الهيولى هي الأبعاد الثلاثة ، فتصير جرماً ذا طول وعرض وعمق ، وهي الهيولية الثانية ، وليست بذاتها كيفية ، بل تلحقها كيفيات ، وينسب الكل الى عناية الباري جلت عظمته .

المسألة السابعة :

في النفس الانسانية الناطقة ، واتصالها بالبدن :

قال : النفس الانسانية ليست بجسم ولاقوة في جسم ، وله في اثباتها مآخذ عديدة ، منها ـ الاستدلال على وجودها بالحركات الاختيارية ، ومنها ـ الاستدلال عليها بالتصورات العلمية .

أما الاول فقال: لانشك ان الحيوان يتحرك الى جهات مختلفة حركة اختيارية، اذ لو كانت حركاته طبيعية أو قسرية ، لتحرك الى جهة واحدة لاتختلف البتة .

والانسان مع انه مختار في حركاته كالحيوان، الا انه يتحرك لمصالح عقلية، يراها كل حال فلاتصدر عنه حركاته الا الى غرض وكمال، وهو في معرفته لعاقبة كل شيء .

والحيوان ليست حركاته بطبعه على هذا النهج ،اذن فوجب ان يتميز الانسان بنفس خاص كما تميز الحيوان على سائر الموجودات بنفس خاص .

وأما الثـاني : وهو المعول عليه ، قال : انا لانشك انا نعقل ونتصور أمراً معقولا صرفاً ، مثل التصور من الانسان انه انسان كلي يعم جميع أشخاص النوع، ومحل هذا التصور المعقـول جوهر ، وليس بجسم ولاقوة في جسم أو صورة لجسـم .

والانسانية الكلية المتصورة في الذهن ليست كشكل قابل للقطع ولا كمقدار قابل للفصل، فتبين ان النفس ليست بجسم ولاقوة في جسم ولاصورة في جسم.

المسألة الثامنة :

في وجه اتصالها بالبدن :

قال : اذا تحقق انها ليست بجسم لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فيه ، ولا حلول فيه بل اتصلت به اتصال تدبير، وتصرف ، وانما حدثت مع حدوث البدن، ولا قبله ولابعده فهي حادثة مع حدوث البدن ، وباقية بعد مفارقة البدن ، امافي نعيم واما في جحيم لايزول .

المسألة التاسعة :

في سعادة النفس في العالم العقلي :

قـال : ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمـل ، تشبهت بالملائكة ووصلت الى كمالها الروحاني، ويترقى كمالها بقدر استعدادها أوبقدر اجتهادها فاذا فارقت البدن اتصلت بالروحـانيين وانخرطت في سلك الملائكة المقربين .

وحينئذ يتم للانسـان الالتذاذ والابتهاج ،المستحيل حصوله للجسم الحيواني وخصائصه فان تلك اللذات لذات نفسـانية عقلية ، لاحظ للجسم الحيواني بها ،

لان اللذة الجسمانية تنتهي الى حد، ويعرض للملتذ سآمة وكلال وضعف وقصور ان تعدى عن الحد المحدود له ، بخلاف اللذات العقلية فانها حيثما ازدادت ابتهجت النفس وازداد الشوق والحرص والعشق اليها .

وسأل بعض الدهرية ارسطوطاليس فقال : اذا كان الباري لم يزل ولاشيء غيره ثم احدث العالم فلم أحدثه؟ فقال له : (لم) غير جائزة عليه ، لان (لم) تقتضي علة والعلة محمولة فيما هي علة له ، من معل فوقه ، ولاعلة فوقه ، وليس بمركب فتحمل ذاته العلل فلم عنه منتفية ، فانما فعل مافعل لانه جواد ، وله ارادة واختيار لذاته .

فقيل: فيجب أن يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل، قال: معنى (لم يزل) ان لاأول، وفعل يقتضي أولا ، واجتماع مالاأول له وذي أول في القول والذات محال متناقض .

٢ ـ حكم الاسكندر الرومى (١) :

وهو ذو القرنين الملك ، وليس هو المذكور في القرآن ، بل هو ابن فيابوس الملك ، وكان مولده في السنة الثالثة عشرة من ملك دارا الاكبر ، سلمه أبوه الى أرسطوطاليس الحكيم المقيم بمدينة اينياس ، فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب ، حتى بلغ أحسن المبالغ ، ونال من الفلسفة مالم ينله سائر تلاميذه ، فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف على حياته منها ، فلما وصل اليه جدد العهد له ، واقبل عليه واستولت عليه علته فتوفى بها ، واستقل الاسكندر بأعباء الملك .

فمن حكمه : انه سأله معلمه وهو في المكتب : ان أفضي اليك هذا الامر

(١) كما في الملل والنحل للشهرستاني .

يوماً ما فأين تضعني ، قال : حيث تضعك طاعتك في ذلك الوقت .

وقيل له : انك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك والدك ، فقال : لان أبي كان سبب حياتي الفانية ، ومؤدبي هو سبب حياتي الباقية .

وتشاور الحكماء في أن يسجدوا له اجلالا وتعظيماً ، فقال لهم : لاسجود لغير بارىء الكل ، بل يحق له السجود على من كساه بهجة الفضائل .

واغلظ له رجل من أهل اثينية ، فقام اليه بعض قواده ليقابله بالواجب ، فقال له الاسكندر : دعه ، لاتنحط الى دناءته ، ولكن ارفعه الى شرفك .

وقال الاسكندر : من كنت تحب الحياة لاجله فلاتعظم الموت بسببه .

وقيل له : ان امرأتك بنت دارا الملك ، وهي من أجمل النساء، فلوقربتها الى نفسك قال : أكره أن يقال : غلب الاسكندر دارا ، وغلبته امرأة .

وقال : ان كان الموت ألماً للجسد فانه افلات وانطلاق للروح والنفس .

وقال : الذي يريد أن ينظر الى افعال الله عز وجل مجردة ، فليعف عن الشهوات .

وقال : ان كان الجسم يتألم بطلب معرفة الاشياء ، فان النفس تنسر وتبتهج بالمعرفة .

ولما توفي الاسكندر برومية المدائن وضعوه في تابوت من ذهب وحملوه الى الاسكندرية ، وكان قد عاش اثنتين وثلاثين سنة ، وملك اثنتى عشرة سنة . وندب جماعة من الحكماء لندبه وتأبينه :

فقال أول حكيم : هذا يوم عظيم العبرة ، اقبل من شره ماكان مدبراً ، وادبر من خيره ماكان مقبلا ، فمن كان باكياً على من قد زال ملكه فليبكه .

وقال -٢- خرجنا الى الدنيا جاهلين ، واقمنافيها غافلين، وفارقناها كارهين.

وقال -٣- ياعظيم الشأن ، ماكنت الاظل سحاب اضمحل لما أظل ، فما

تحس لملكك أثراً ، ولانعرف له خبراً .

وقال -٤- أيها الساعي المغتصب، جمعت ماخذلك، وتوليت ماتولى عنك، فلزمتك أوزاره ، وعاد على غيرك مهنؤه وثماره .

وقال -٥- ألاتعجبون ممن لم يعظنا اختياراً حتى وعظنا بنفسه اضطراراً .

وقال -٦- قد كنا بالامس نقدر على الاستماع ولانقدر على القول في حضرته، واليوم نقدر على القول ، فهل له ان يقدر على الاستماع .

وقال -٧- انظروا الى حلم النائم كيف انقضى، والى ظل الغمام كيف انجلى.

وقال -٨- كم قد أمات هذا الشخص لئلا يموت فمات ، فكيف لم يدفع الموت عن نفسه .

وقال -٩- طوى الارض العريضة ، فلم يقنع حتى طوي منها في ذراعين .

وقال -١٠- ماسافر الاسكندر سفراً بلاأعوان ولاآلة ولاعدة غير سفره هذا.

وقال -١١- ماأرغبنا فيما فارقت ، واغفلنا عما عاينت .

وقال -١٢- لم يؤدبنا بكلامه ، كما ادبنا بسكوته .

وقال -١٣- من ير هذا الشخص فليتق الله، وليعلم ان الديون هكذا قضاؤها.

وقال -١٤- قد كان الاسكندر بالامس طلعته علينا حياة ، واليوم النظر اليه سقم .

وقال -١٥- قد كان الاسكندر يسأل عما قبله ، ولايسأل عما بعده .

وقال -١٦- قد كان الاسكندر من شدة حرصه على الارتفاع انحط كله .

وقال -١٧- الان تضطرب الاقاليم ، لان مسكنها قد سكن .

وقال -١٨- الان وقت الانصراف ، لان الاشخاص يتوجهون من دار الى دار، والله تعالى يبقى بعد هذه الاشياء وهو حي قيوم .

٣ ـ حكم ديوجانس الكلبي :

وكان حكيماً فاضلا متقشفاً لايقتني شيئاً ، ولايأوى الى منزل ، وكان لايوجد في مدارج كلامه من الميل الى شيء من حطام الدنيا .

وكان يقول: ليس الله تعالى علة الشرور، بل الله تعالى علة الخيرات والفضائل والجود والعقل ، جعلها بين خلقه ، فمن كسبها وتمسك بها نالها .

وسأله بعض : ماغذاؤك ؟ فقال : ماعفتم ، يعني الحكمة .

فقالوا له :ماالذي عفته؟ قال :مااستطبتم، يعني الجهل ، قالوا :كم عبدلك؟

قال : اربابكم ، يعني الغضب ، والشهوة ، والاخلاق الذميمة ، والهوى .

قالوا له يوماً : ماأقبح صورتك ، فقال: لم املك الخلقة الذميمة فألام عليها، ولاملكتم الخلقة الحسنة فتحمدوا عليها، واماماصار ملكي واني عليه تدبيري فقد استكملت تربيته وتحسينه بغاية الطوق وقاصية الجهد وانتم استكملتم شيء ماملكتم.

قالوا له : فما الذي في الملك من التزيين والتهجين ؟ فقال : اما التزيين فعمارة الذهن بالحكمة ، وجلاء العقل بالادب ، وقمع الشهوة بالعفاف ، وردع الغضب بالحلم ، وقطع الحرص بالقنوع ، واماتة الحسد بالزهد، وتذليل المرح بالسكوت ، ورياضة النفس حتى تصير مطيعة مرتاضة ، فتنصرف حيث صرفها في طلب المعالي ، وهجر الدنيات .

وقدم له رجل طعاماً ، وقال له : استكثر منه ، فقال : عليك بتقديم الطعام وعلينا باستعمال العدل . فقال له : انه لذيذ ، فقال له : انما طيبته العافية والفضل لواهبها .

وقيل له : مالك لاتغضب ؟ فقال: اماغضب الانسانية فقد اغضبه واماغضب البهيمية فقد تركته ، لترك الشهوة البهيمية .

واستدعاه الملك الأسكندر يوماً الى مجلسه ، فقال للرسول : قل له : ان الذي منعك من المسير الينا ، هوالذي منعنا من المسير اليك ، منعك استغناؤك عني بسلطانك ومنعني استغنائي عنك بقناعتي واعتمادي على خالقي .

ووقف عليه الاسكندر يوماً مع جنوده ، فلم يلتفت اليه ، فقال له الاسكندر: اما تخافني ؟ قال: انت خير أم شرير، قال : بل خير ، فقال: فما لخوفي من الخير معنى ، بل علي رجاؤه .

ومن قوله : اعلم انك ميت لامحالة ، فاجتهد ان تكون حياً بعد موتك ، لئلا تكون لميتتك ميتة ثانية .

ورأى غلاماً معه سراج فقال له : تعلم من أين تجيء هذه النار ؟ فقال له الغلام :ان أخبرتني الى أين تذهب، أخبرتك من أين تجيء فأعياه وأفحمه بعد ان كان لم يقوعليه أحد .

ورأى امرأة تحمل ناراً فقال :نار على نار ، والحامل أشر من المحمول .

ورأى جارية تتعلم الكتابة فقال : يسقى هذا السهم سماًليرمى به يوماً مقتل الشباب .

ورأى امرأة ضاحكة فقال لها :لو كنت تدرين الموت لماضحكت أبداً لهول مابعد الموت .

وقال للاسكندر يوماً ، وكان يقربه ويدنيه ويأنس بكلامه : قد آمنت فقر المال في الدنيا ، فاحذر أن ينالك فقر الفضائل ونعيم الخلود في الآخرة .

٤ ـ حكم تاوفرسطيس :

كان هذا الرجل من كبار تلامذة أرسطوطاليس ، وكبار أصحابه ، واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته ،وكانت المتفلسفة في عهده تختلف اليه وتقتبس منه.

فممـا يؤثر عنه انه قال : الالهية لاتتحرك ، ومعنـاه لاتتغير ولاتتبدل لافي اللذات ولافي سنة الأفعال .

وقال : ان العقل نحوان : أحدهما مطبوع ، والآخر مسموع ، فالمطبوع منه كالارض ، والمسموع منه كالبذر والماء ، فلا يخلص للعقل المطبوع عمل دون أن يرد عليه العقل المسموع ، فينبهه من نومه ، ويطلقه من وثاقه ، ويحركه من مكانه ، كما يستخرج البذر والماء في الأرض من النبات .

وينسب الى سيد الاوصياء الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام بهذا المعنى قوله:

رأيت العقل عقلين. فمطبوع ومسموع * ولاينفع مسموع. اذا لم يك مطبوع

كمـا لا تنفـع . الشمس * ونـور العيـن ممنـوع

وقال : الحكمة غنى النفس ، والمال غنى البدن ، وطلب غنى النفس أولى وأوجب وأنفع ، لان غنى النفس باقي لايزول ، وغنى البدن يفنى بفنائه ، وغنى البدن مهما كثر فهو محدود ، وغنى النفس لاحد له ولانهاية وانتفـاع البدن من المال محدود اذا كثر ضر وانتفاع النفس من غناها ـ من الكمـال والفضيلة ـ تزداد سروراً وابتهاجاً بازدياده .

وقال : لايغبطن بسلطـان من غير عدل ، ولابغنى في غير حسن تدبير ، ولا ببلاغة من غير صدق منطق ، ولابجود في غير اصابة موضعه ، ولابأدب من غير اصالة رأي .

(هل هناك فرق بين الحكمة العلمية والعملية)

الفرق بينهمـا ان (الحكمة العلمية) هي ماله تعلق بالعلم كالعلم بـأحوال الموجودات الثمانية (الواجب) و(العقل) و (النفس) و(الهيولى) و(الصورة)

و(الجسم) و(العرض) و(المادة) .

و(الحكمة العملية) هي ماله تعلق بالعمل كالطب ونحوه .

(اشعار في الحكم لشعراء افذاذ لامعين)

قال أبو أحمد بن ماهان الخزاعي :

اقض الحوائج ما استطعت * وكن لهمّ أخيك فارج

فلخير أيام الفتى * يوم قضى فيه الحوائج

وقال ابن عربشاه :

السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر

حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له أثر

وقال أيضاً :

والشر كالنار تبدو حين تقدحه * شرارة فاذا بادرته خمدا

وان توانيت عن اطفائه كسلا * أورى قبائل تشوى القلب والكبدا

فلو تجمع أهل الارض كلهم * لما أفادوك في اخمادها أبدا

وقال أيضاً :

أرى الناس يولون الغنى كرامة * وان لم يكن أهلا لرفعة مقدار

ويلوون عن وجه الفقير وجوههم * وان كان أهلا ان يلاقى بأكبار

بنو الدهر جاءتهم أحاديث جمة * فما صححوا الاحاديث ابن دينار

وقال غيره :

ان الكبير اذا هوى وأطاعه * قوم هووا معه فضاع وضيعا
مثل السفينة ان هوت في لجة * غرقت ويغرق كل من فيها معا

وقال غيره :

لا تعامل ما عشت غيرك الا * بالذي أنت ترتضيه لنفسك
ذاك عين الصواب فالزمه فيما * تبتغيه في كل أبناء جنسك

وقال آخر :

لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ابراجها مئة * ما زاد ذلك شيئاً في فضائلها

وقال آخر :

واياك والامر الذي ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر
فما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

وقال آخر :

ازرع جميلا ولو في غير موضعه * فلا يضيع جميل أينما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذي زرعا

وقال آخر :

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقد تفوت على قوم حوائجهم * مع التراخي وكان الرأي لو عجلوا

وقال آخر :

ما من الحزم ان تقارب امرأ * تطلب البعد منه بعد قليل
فاذا ما هممت بالشيء فانظر * كيف منه الخروج بعد الدخول

وقال آخر :

ألم تر ان جمع القوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فرداً * فيهصر لا يكون له اقتداح

وقال آخر :

أخوك الذي يحميك في الغيب جاهداً * ويستر ما تأتي من السوء والقبح
وينشر ما يرضيك في الناس معلناً * ويغضي ولا يألو من البر والنصح

وقال آخر :

ليس التفضل بأخي ان تحسنا * لأخ يجازي بالجميل من الثنا
ان التفضل ان تجازى من أسا * لك بالجميل وأنت عنه في غنى

وقال آخر :

ومستقبح من أخ خلة * وفيه معايب تستر ذل
كأعمى يخاف على أعور * عثاراً وعن نفسه يغفل

وقال آخر :

من تناسى ذنوبه قتلته * وأبانت عنه الولي الحميما
ذكرك الذنب نفرة عنه تبقى * لك انكار فعله مستديما

وقال آخر :

خـذ الامور برفق واتئد أبـدا * اياك من عجل يدعو الى وصب

الرفق أحسن ما تؤتى الامور به * يصيب ذوالرفق أوينجو من العطب

وقال آخر :

سريـرة المرء تبديهـا شمائله * حتى يرى الناس مايخفيه اعلانا

فاجعل سريرتك التقوى ترى أملا * في كـل ما أنت تبغيه وبرهانـا

وقال آخر :

تعظيمك الناس تعظيم لنفسك في * قلـوب الاعداء طـرا والاوداء

من عظم الناس يعظم في النفوس بلا * مـؤونة وينل عـز الاعـزاء

وقال آخر :

من عيني المرء يبدو مايكتمه * حتى يكون الذي يرعاه يفهمه

مايضمر المرء يبدو من شمائله * لنـاظر فيه يهديه توسمـه

وقال آخر :

ثلاثة يجهل مقدارهـا * الأمن والصحة والقـوت

فلا تثق بالمال من غيرها * لـو انه در وياقـوت

وقال آخر :

لا تنتقم ان كنت ذا قدرة * فالصفح من ذي قدرة أصلح

واصفح اذا أذنب خل عسى * تلقى اذا أذنبت من يصفح

وقال آخر :

يزين الغريب اذا ما اغترب * ثلاث فمنهن حسن الادب
وثانية حسن أخلاقه * وثالثة اجتناب الريب

(ذكر السماء والكواكب)

السماء كل ماعلاك فأظلك ، ولذلك قيل للسقف ، وللسحاب ، ولاً على الفرس سماء ، ومن أسمائها (الجرباء) لاشتباك كواكبها ، و (الخلقاء) اذا لم تر نجومها ، كالملساء ، والرقيع ، وجربة النجوم . . قال الشاعر :

وخوت جربة النجوم فما تشـ * رب أروية بمزى الجنوب[1]

أصل الجربة القراح من الارض ، وقيل الرقيع سماء الدنيا ، والصاقورة السماء الثالثة ، والحافورة ، السماء الرابعة ، وتسمى الخضراء للونها ، ومنه قول النبي الاعظم (ص) : (ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر) . ويقال لما ولينا منها بطن السماء وظهر السماء ، والهواء الفتق بين السماء والارض ، وهو السكاك والسكاكة ، واللوح ، وعنان السماء ماعن منها اذا نظرت اليها ، ولونها العوهق ، والفلك مدار النجوم الذي يضمها ، ومجرتها كأثر المجر فيها .

(ومن كواكبها) الشمس ويقال لها ذكاء وألاهة والضح والجونة والغزالة والجارية والسراج والبيضاء وبوح وبراح ومهاة والشرق ، الا أنه لايقال غاب الشرق ، ولا غابت الغزالة ، ويقال آتيك كل يوم طلع شرقه :

---

(١) المعنى يقول صارت كواكب السماء التي كان الناس يسقون بنوئها خالية من الغيث لم يكن عند سقوطها مطر ولم يكن في الفلاة يسير ماء تشرب منه الشاة الجبلية من الماء الذي تستدره ريح الجنوب .

وقال الشاعر في الآهة :

تروحنا من اللعباء عصراً ✽ وأعجلنا الآهة ان تؤبا[1]

وقال آخر :

ثم يجلو الظلام رب رحيم ✽ بمهاة شعاعهـا منشور[2]

ودارتها الطفاوة ، وآباتهـا ضوؤها ، ولعابها ماتراه في شدة الحر كنسج العنكبوت يتحدر من السماء كاللعاب من الحيوان ، يقال شرقت الشمس وذرت ذروراً أي طلعت وأشرقت أي انساح ضوؤها ،وكسفت ذهب ضوؤها، والفيء الظل بعد الزوال ، وظل دوم لاتنسخه الشمس، وطفلت وجنحت مالت للغروب ودنقت أيضاً ، وأشفت غابت الا شفاً أي قليلا ، ووجبت غابت ، ودلكت اصفرت للغيوب ، وقيل : زالت ، وصامت الشمس ركدت نصف النهار كأن لها وقفة وابطاء عن الزوال ، ودومت :

قال ذو الرمة :

✽ والشمس حيرى لها بالجو تذويم[3] ✽

وقرن الشمس وحاجبها أول نواحيهـا ، والمشرق المطلـع ، والمغرب المغيب ، وهما مشرقان ومغربان ، مشرق الصيف وهو مطلع الشمس في أطول يوم، ومشرق الشتاء وهو أخفض مطالعها في أقصر يوم، والمغربان على ذلك ،

---

(١) يقول خرجنا بعد الزوال من هذا المكان قرب العشي وبادرنا الى المقصد قبل أن تغرب الشمس .

(٢) يقول ثم يكشف ظلمة الليل رب رحيم نظراً لخلقه لينصرفوا فى معائشهم بشمس نورها ينشر فى الدنيا .

(٣) يقول الشمس فى كبد السماء والقفة متحيرة الى أن تنحط وتجنح نحـو المغرب وذلك من مبتدأ الزوال .

ودراري النجوم كبارها .

(ومنها القمر) ويقال له أول مايهل هلال الى ثلاث ليال ، ثم هو قمر الى أن يهل ثانياً . . قال الشاعر :

ثم استمرت كشقة القمر البد * ر خفوق الاحشاء والكبد[١]

ويقال لكل ثلاث ليال من أول الاهلال الى أن يسلخ الشهر اسم ، فالاول (غرر) وبعدها (نفل) ثم (تسع) ثم (عشر) وثلاث (بيض) وثلاث (درع) وثلاث (ظلم) وثلاث (حنادس) وثلاث (دآدي) واحدتها دأدأة ، وثلاث (محاق)، (وسيأتي تفصيل ذلك قريباً في الاجزاء الاتية انشاء الله تعالى) وليلة السواء ليلة تمام القمر وهو وفاه ثلاث عشرة وما بعدها ليلة البدر، وميسان ليلة النصف، تقول أسوينا وأبدرنا وأنصفنا أي صرنا في ذلك ، وهذه الليالي الثلاث بيض ثم يدرع الشهر أي تسود أوائل لياليه من قولك شاة درعاء اذا اسود مقدمها وابيض سائرها ، ثم ينتقص القمر حتى يمنحق وهو ان يطلع مع الشمس فيحترق ، وليلة ثمان وعشرين (الدعجاء) وبعدها (الدهماء) وليلة الثلاثين (الليلاء) وابنا جمير يومان في المحاق يستسر فيهما القمر ، والبراء آخر ليلة من الشهر لتبرىء القمر فيه من الشمس وهو السرار ، وقيل بل هو أول يوم من الشهر ، والناحر والنحير كذلك ، وقيل ما الهلال ابن ليلة . فقالوا رضاع سخيلة حل أهلها برميلة، وابن ليلتين حديث أمتين بكذب ومين ، وابن ثلاث حديث فتيات غير جد مؤتلفات ، وابن أربع عتمة ربع لاجائع ولا مرضع ، وابن خمس عشاء خلفات قعس ، وابن ست سر وبت ، وابن سبع دلجة الضبع ، وابن ثمان قمر أضحيان ، وابن تسع ملتقط الجزع ، وابن عشر مخنق الفجر ، ويقال ان

---

(١) يقول ثم عدت هذه البقرة الوحشية من خوف الصائد وهي في بياضها كالنصف من البدر فجعة قلقة الفؤاد خوفاً من الرامي .

مابعدها موضوع ، والدارة حول القمر الهالة ، ويقال حلق القمر ، والقمر الليلة في الهالة ، وحجر اذا استدار بخط دقيق من غير أن يغلظ ومنه الحجورة لعبة للصبيان يخطون خطاً مستديراً ويقف فيه صبي ويحيط به الصبيان يضربونه فمن أخذ منهم اقامه مكانه ، ويقال للقمر (الزبرقان) والازهر والشهر والساهور ، وقيل غلافه الذي يستتر فيه اذا خسف ، وقيل التسع البواقي .

وقال أمية :

* قمر وساهور يسل ويغمد[1] *

وقيل انه بالنبطية شهوراً وشاهور نبطية منه ، وقيل سريانية والسين غير معجمة أفصح فيه من الشين ، والشامة السوداء في القمر . . قال :

وذو شامة سوداء في حر وجهه * مجللة لاتنجلي لزمان[2]

ويدرك في تسع وخمس شبابه * ويهرم في سبع معاً وثمان

ويقال اضاءت القمراء ، وليلة قمراء وضحياء وضحيانة وبيضاء ،والمحمقات الليالي البيض تغيم فيها السماء فترى ضوءاً ولاترى قمراً فتظن انك مصبح وعليك ليل يقال غرتني غرور المحمقات ، وبزغ القمر طلع وافل غاب ، والفخت ضوء القمر ، ويقال جلسنا في الفخت ، وقيل الدأداء الليلة التي يشك فيها أمن الشهر الماضي هي ام من الداخل ، وليلة غمي يحال فيها دون الهلال .. وانشد:

(١) يقول القمر وغلافه مختلفان ، فمرة ينزع من غلافه فيكون بدراً كاملا . ومرة يرد الى غلافه حتى يكون مستسراً ثم يبدو هلالا فيتزايد الى أن يعود بدراً .

(٢) يريد به القمر ويريد بالشامة المحو الذي فيه وانه في وسط وجهه قد غطى أكثره ولا ينكشف عنه على طول الزمان، وينتهي شباب القمر في أربع عشرة ليلة ويبلغ غاية الهرم في مثلها اذا عاد مستسراً ثم بدا هلالا ثانياً .

وليلـة مشتبه أهوالهـا * ليلة غمى طامس هلالها[١]

وقوس قزح طرائق مستقوسة تبدو في السمـاء أيام الربيع بألوان مختلفة ، والقسطانية نداتها أي عوجها . . قال :

* ونؤي كقسطانية الدجن ملبد[٢] *

(أسماء البروج والازمنة والاوقات)

اعلم أن البروج اثنا عشر ، وهي (الحمل) و (الثور) و (الجـوزاء) و(السرطان) و(الاسد) و (السنبلة) و(الميزان) و(العقرب) و (القوس) و (الجدي) و (الدلو) و (الحوت) .

ودور الزمان على أربعة فصول : (أولها) (الربيع) ، وابتداؤه اذا حلت الشمس برأس الحمل ، وعنده يعتدل الليل والنهار ، ويسمى الاستواء الربيعي، ويدخل الربع الثاني وهو (الصيف) اذا ابتدأ الليل ينقص والنهار يزيد ، وحلت الشمس برأس السرطان ثم يدخل الفصل الثالث (الخريف) اذا اعتدل الليل والنهار وهو الاستواء الخريفي لحلول الشمس برأس الميزان ، ثم فصل(الشتاء) اذا ابتدأ النهار في النقصان والليل في الزيادة ، وحلت الشمس برأس الجدى الى ان تعود الى الحمل، ويقال في الجمع أصياف وأشتية وأربعة وأخرفة وشتوة وشتوات وصيفة وصيفات ، والربع الاول عند العرب يسمى الصيف ، ثم بعده القيظ ، ثم الربيع ، لان أول المطر فيه ، ثم الشتاء ، والفصول الاربعة سنة واحدة

---

(١) يقول رب ليلة مظلمة داجية اذا نظرت اليها رأيت من وحشة ظلمتهـا مايهولك ويروعك وهي ليلة لايرى فيها هلالها .

(٢) يقول وحفير قد تلبد عليه الدمن والتراب وهي متقوسة كقوس قوس قزح .

وهي اثنا عشر شهراً (المحرم) و(صفر) وشهر(ربيع الاول) وشهر (ربيع الاخر) و (جمادى الاولى) و (جمادى الاخرة) و (رجب) و (شعبان) و(شهر رمضان) و(شوال) و(ذوالقعدة) و(ذوالحجة) منها أربعة حرم وهي(رجب) و(ذوالقعدة) و(ذوالحجة) و(المحرم) وكانت العرب تسمي هذه الشهور(المؤتمر) و(ناجرا) و(خوانا) و(وبصان) و(حنينا) و(ربى) و(الاصم) و(عاذلا) و(ناتقا) و(وعلا) و (ورنة)و (برك). وايام الاسبوع :(الاحد) و(الاثنان) و(الثلاثاء) و(الاربعاء) و(الخميس) و(الجمعة) و(السبت) وكانت العرب تسميها (الاول) و (الاهون) و (جبارا) و (دبارا) و (مؤنسا) و (العروبة) و (شيار) .

قال الشاعر :

أرجى ان أعيش وان يومي * لاول أو لأهون أو جبار(١)

أو التالي دبار فان افته * فمونس أو عروبة أو شيار

وايام العجوز سبعة ذكرها الشاعر في قوله :

كسع الشتاء بسبعة غبر * أيام شهلتنا من الشهر(٢)

فاذا انقضت أيام شهلتنا * صن وصنبر مع الوبر

وبآمر وأخيه مؤتمر * ومعلل وبمطفيء الجمر

ذهب الشتاء موليا هربا * وأتتك واقدة من الحر

وقيل هي عندالعرب خمسة (صن) و(صنبر) وأخيهما وبر ومطفيء الجمر ومكفيء الظعن ، والايام المعلومات عشر ذي الحجة ، والايام المعدودات أيام

---

(١) يقول أؤمل طول البقاء واعلم الحق النازل بي واحد من أيام الاسبوع .

(٢) يقول دفع في دبر الشتاء بهذه الايام السبعة وهي أيام العجوز وذهب الشتاء منهزما وجاء تلك حرة متوهجة من معظم الحر .

التشريق وفيها تشرق لحوم الاضاحي ، ويوم القرشاني يوم الاضحى لاستقرار الناس فيه بمنى ، وبعده يوم النفر ، لانهم ينفرون فيه متعجلين ، ويقال تعيد فلان، وسمي عيداً لعوده في وقت بعينه ، والياء فيه بدل من الواو لازم ، ويقال استأجره مشاهرة ومسانهة ومساناة ومياومة ومساوعة أي يوماً يوماً وساعة ساعة ، والحقبة السنة ، والجمع الحقب ، والحقب واحد وهو اسم لثمانين سنة وجمعه احقاب، والقرن ثلاثون سنة ، والأمة ثلاث سنين ، والملى السنة والسنتان ، والبضع مابين عقدين ، وقيل النصف الاول منه والدهر قيل أقله ستة أشهر وهو الدهر ، والمسند والبرهة والعصر ، والحين مختلف فيه ، وقيل : الاشد مابين العشرين الى الاربعين، وسنة مجرمة تامة ،وحول كريت تام ودكيك، ويوم أجرد وجريد.

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد رزقه الله الحسنى ووقاه من شراهل الكيد والمكائد : وسنذكر تفصيل كل ذلك من ذكر السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والسحاب والخسوف والكسوف والزلزلة وهكذا مايتعلق بالتاريخ ، والسنة ، والزمان ، والليالي ، والايام ، والفصول الاربعة في السنة وغيرها مما يتعلق بهذا الشأن ، وذلك في الاجزاء الآتية المتعاقبة بعون الله تعالى ومشيئته .

(اشعار عديدة لعدة شعراء في السماء والكواكب)

قال بعض أدباء الشعراء :

وترى المجرة في السماء كأنها * نهر جرت في روضة زهراء

وبدت بنات النعش مثل فرائد * قد بددت في روضة خضراء

وقال آخر :

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها * در على أرض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كأنما * شرر تطاير من دخان العرفج

وقال آخر :

أماترى الخضراء والليل داج * وأنقدت أنجمها كالسراج
مثل قناديل اذا علقت * في قبة مخضرة كالزجاج

وقال آخر :

وكأنما المريخ مقلة ناعس * حمراء نبه من لذيذ نعاسه
والزهرة البيضاء تحكي ساقيا * تؤمى بقهوته الى جلاسه
وكأنما نجم الثريا أسود * أن لايرى منه سوى أضراسه

وقال آخر :

والمشتري في وسط السماء تخاله * وسناه مثل الزيبق المترجرج
مسمار تبر أصفر ركبته * في فص خاتم فضة فيروزج

وقال الوزير أبي العباس الضبي :

خلت الثريا اذ بدت * طالعة في الحندس
مرسلة من لؤلؤ * أو باقة من نرجس

وقال أيضاً :

اذا الثريا اعترضت * عند طلوع الفجر
حسبتها لامعة * سنبلة من در

وقال علي بن جلباب :

وخلت الثريا كف عذراء طفلة * مختمة بالدر منها الانامل
تخيلتها في الافق طرة جفنة * مكوكبة لم تعتلقها حمايل

وقال مجير الدين بن عبد الظاهر :

ملأت الليالي من علا وختمتها * فقد أصبحت محشوة بمكارمك
ختمت عليها بالثريا فقل لنا * أهذا الذي في كفها من خواتمك

وقال الوأواء الدمشقي في حالتيها :

قد تأملت الثريا * في طلوع ومغيب
فهي كأس في شروق * وهي قرط في غروب

وقال عبد الوهاب الازدي :

رأيت بهرام والثريا * والمشتري في القرآن كره
كراحة خيرت يداه * مابين ياقوتة ودرة

وقال أيضاً :

رب ليل مازلت الثم فيه * قمراً لابساً غلالة ورد
والثريا كأنها كف خود * داخلتها للبين رعدة وجد

وقال آخر :

وكأنما نجم الثريا * اذ تعرض كالوشاح
كأس بكف خريدة * تسقى المصابيد الصباح

وقال ابن المعتز :

قد انقضت دولة الصيام وقد　＊　بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره　＊　يفتح فاه لأكل عنقود

وقال القاضي التنوخي :

وكأن السماء خيمة واشي　＊　وكأن الجوزاء فيها شراع
وكأن النجوم بين دجاها　＊　سنن لاح بينهن ابتداع
مشرقات كأنهن حجاج　＊　تقطع الخصم والظلام انقطاع

وقال أبو الفرج البيغا :

في حامل الكأس من بدر الدجى خلف
وفي المدامة من شمس الضحى عوض
كأن كف الثريا كف ذي كرم
مبسوطة للعطايا ليس تنقبض

وقال ابن بابك :

وليلة جوزاؤها　＊　مثل الخباء المنهتك
قطعتها والبدر عن　＊　سمت الثريا منفرك
كأنها في عرضه　＊　باز على كف ملك

وقال ابن سكرة :

ترى الثريا والكف يجذبها　＊　والبدر يهوى والفجر ينفجر
كف عروس لاحت خواتمها　＊　أو عقد در في الجر ينتثر

وقال الشهاب محمود :

كأن الثريا والهلال ودارة * حوته وقدزان الثريا التيامها
حباب طفامن فوق زورق فضة * بكف فتاةطاف بالراح جامها

وقال ابن عوف :

رب ليل لم أنمه * ونجوم الليل تشهد
والثريا في مداها * حين تنحط وتصعد
عقرب يسعى من الدر * على صحن زبرجد

وقال محمد بن عبدالله الكاتب :

كأن الثريا صدر باز محلق * سما حيث لايبدوله غيرجؤجؤ
حكت طبقاً فيرزوجياً أديمه * نثرن عليه سبع حبات لؤلؤ

وقال آخر :

والليل قد ولى يقلص برده * كدأ ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا سحرة * كف تمسح عن معاطف اشهب

وقال أبوعلي الحاتمي :

وليل أقمنا فيه نعمل كاسنا * الى ان بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدنر

وقال ابن فضال :

كأن بهرام وقد عارضت * فيه الثريا نظر المبصر
ياقوتة يعرضها بايع * في كفه المشتري المشتري

وقال البديع القيلوبي الكاتب :

ولا ضـوء الا من هلال كأنمـا * تفرق عنـه الغيم نصـف دملج
وقد جال دون المشترى من شعاعه * وميض كمثل الزيبق المترجرج
كأن الثريا في أواخـر ليلهـا * تحيـة ورد فـوق زهـر بنفسج

وقال ظافر الحداد :

كأن الثريا تقدم الفجر والدجـا * يضم حواشي شجفه للمغـارب
مقدم جيش الروم أومى بكفـه * لتهديد جيش من بني الهند هارب

وقال أيضاً :

كأن نجوم الليل لمـا تجلت * توقـد جمر في سواد رمـاد
حكى فوق ممتد المجرة شكلها * فواقـع تطفو فوق لجة واد
وقـد سبحت فيه الثريا كأنها * بقية وشى في قميص حـداد
ولاحت بنو نعش كتنقيط كاتب * بيسـراه للتعليم هيئة صـاد
الى ان بدا وجه الصباح كأنه * رداء عـروس فيه صبغ مداد

وقال امرؤ القيس الحجر الكندي :

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفضل

وقال أبوقيس ابن الاسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى * كعنقـود ملاحيـة حيـن نورا

وقال ابن المعتز :

كأن الثريا في أواخر ليلهـا * تفتح نور أو لجام مفضض

وقال ابن هاني الاندلسي :

كأن الرقيب النجم أجدل مرقب * يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشاً مطافل * بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلا في مطالع أفقه * مفارق ألف لم يجد بعده ألفا
كأن سهاها عاشق بين عود * فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن قدامى النسر والنسر واقع * قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائراً * أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الابنوسي أوبة * سوى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميلة * صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر * من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى

وقال أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجي :

كأن الدجى لما تولت نجومه * مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة * مفتحة الأنوار اونثرة زعفا
كأنا وقد ألقى الينا هلاله * سلبناه جاماً أو قصمنا له وقفا
كأن السها انسان عين غريقة * من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغا * ففر ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس * تخطفها عجلان تقذفها قذفا

وقال السيد صدر الدين علي المدني :

كأن نجوم الزهر عيسى نوافر * كأن الدجى ركب من الزنج قافل
كأن الثريا اذ تجلت خواتم * تجلت بها من كف خود أنامل

وقال أيضاً :

كأن سهيلا للنجوم مراقب * كأن السهاصب من العشق ناحل
كأن عرى الصبح يبدأ سملق * كأن مبادي الصبح فيه مناهل
فوافت يباريها الصباح مماثلا * وهل يستوى مثلين حالا وعاطل

وقال أيضاً :

كأن نجوم الافق غاصة لجة * توحلن فالاقدام منها سوائخ
كأن حناديس الظلام أداهم * لهاغرر ملاه الجباه سوارخ
كأن سهيلا راح قابس جذوة * فوافى وانضاه النجوم روابخ
كأن صفار الشهب في غسق الدجى * فراخ نسور والبروج مفارخ
كأن معلى القطب فارس حومة * على قرنه في مطلق الكر شامخ

(أشعار طريفة في وصف البدر)

قال أبو نصر سهل بن المرزبان :

كم ليلة أحييتها ومؤانسي * طرف الحديث وطيب حث الاكؤس
شبهت بدر سمائها لما دنت * منه الثريا في قميص سندسي
ملكاً مهيباً قاعداً في روضة * حياه بعض الزائرين بنرجس

وقال أبو فرج الغساني :

والبدر أول مابدا متلثماً * يبدى الضياء لنا بخد مسفر
فكأنما هو خوذة من فضة * قد ركبت في هامة من عنبر

(شعر في وصف البدر على الماء عند المغيب)

لمنصور بن كيغلغ قال :

قام الغلام يديرها في كفه * فحسبت بدرالتم يحمل كوكبا
والبدر يجنح للغروب كأنه * قد سل فوق الماء سيفاً مذهبا

(شعر في وصف البدر عند انبثاق الفجر)

أما ترى الليل قد ولت عساكره * مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الافق الغربي تحسبه * قد مد جسراً على الشطين من ذهب

(شعر في وصف الهلال)

للقاضي محمد بن النعمان قال :

أنظر الى حسن ذا الهلال وقد * بدا لست مضين من عمره
وقد اطافت به كواكبه * حسناً فبينته لمعتبره
مثل زناد قد صيغ من ذهب * يقدح ناراً وهن من شرره
ثم تولى يريد مغربه * في شفق الشمس وهي في أثره
فخلته غائصاً ببحر دم * يقذف بالرائعات من درره
فلم أزل ليلتي اراجعه * لحظي وأبكي للوقت من قصره
حتى تبدى الصباح منتبهاً * قبل انتباه المخمور من سكره

(شعر في اقتران الزهرة والهلال)

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكي اللهب
ككرة من فضة مجلوة * أوفى عليها صولجان من ذهب

(شعر طريف في وصف السماء والارض والليل والبرق)

سمائي مذهبة بالبروق * وأرضي مفضضة بالحباب
وروضي مطارفه خضة * تطرز أطرافها بالذهاب
وليل ترى الفجر في عطفه * كماشاب بعض جناح الغراب
يغار الظلام على شمسه * الى أن يواريها بالحجاب
وتصقل أنجمه العاصفات * اذاصدئت من غمود السحاب

(ماهي النجوم التي في السماء ؟ وما مقدار كل نجم ؟)
(هل أكبر من الارض أم أصغر ؟ وهل يكون في)
(النجوم مخلوقات أم نور فقط)

لامشاحة في أن كل من رفع بصره ليلا ونظر الى السماء فانه يرى جلياً اجراماً صغاراً منيرة ومنتشرة في الفضاء الواسع الارجاء ، واذا كرر النظر في ليال عديدة بدقة وامعان فانه يرى بعض تلك الاجرام ثابتة في القبة الزرقاء لاتتغير وبعضها تنتقل من مركز الى آخر ، بمعنى أنه يراها في أول الشهر مثلا في موضع وفي آخره في موضع آخر ، ويسمى القسم الاول بالنجوم الثابتة ، والثاني بالكواكب السيارة ، وهذه النجوم وان كانت تبدو للناظر أنها نقطة نور مرتكزة في السماء ، لكنها في الواقع اجرام كبيرة الحجم جداً ، وعلى أبعاد شاسعة تقدر بملايين ملايين الاميال .

وقد ادعى علماء الفلك في عصر الذرة والهيدروجين بأن النجوم الثابتة ماهي الا شموس كشمسنا التي ليست في عرفهم الا نجمة كاحداهن ، ولكنها أقربهن الينا، وقد أثبت العلم بماأوتي من آلات دقيقة ان شمسناهذه التي تكبر عن الارض

أكثر من مليون مرة هي أصغر النجوم الثوابت ، وان في النجوم مايعادل الشمس آلاف المرات .

والنجم تستصغر الأبصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وأما الكواكب فهي التي تؤلف المنظومة الشمسية في هيئة كوپرنيك (فمنها) أصغر من الارض وهي عطارد وزهرة ومريخ وبلوتو، (ومنها) أكبر منها في الحجم، وهي مشتري وزحل واورانوس ونبتون ، وهذه السيارات أجسام مظلمة تدور حول الشمس وتستمد منها النور ، والحرارة ، فنورها اذاً ليس بدائي بل هو نور الشمس المنعكس عن سطح السيار بخلاف الثوابت فانها منيرة لعظم حرارتها، ونورها ذاتي كنور الشمس الوهاج .

وأما كون هذه النجوم أو الكواكب مأهولة كالارض فأمر يعسر على العلم اثباته ، اذ من المتعذر رؤية الحيوان على سطحها لبعدها الشاسع .

أجل قد نقل العلامة المتتبع الطريحي (طاب رمسه) في مجمع البحرين في مادة (ككب) عن الامام أمير المؤمنين علي (ع) انه قال : هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض، الخ . وهو بظاهره يدل على وجود الحياة في النجوم للتلازم الحاصل بين وجود المدينة ووجود المتمدن ، وهناك آثار قيمة أظهرته علماء الفلك في العصر الحاضر عن بعض الكواكب بواسطة ما اوتوا من الالات الحديثة الدقيقة الانتاج تدعم هذه الدعوى وتثبتها، اذ لاشك ان الاثر يدل على المؤثر، فلو تصورنا بشراً مثلنا يقطنون عالماً بعده عن أرضنا الى حد لايمكنهم من رؤية أكبر الحيوانات، لكن بوسعهم أن يبصروا الغابات الكثيفة، والمروج الفسيحة ،والصحاري الواسعة، والابحر، وماشا كلها، فهم والحالة هذه لايدرون بوجود مخلوقات حية مالم تكن تلك المخلوقات قد أحدثت ماغير طبيعة وجه الارض في بعض أقسامها ،كبناء المدن الكبيرة ، وحفر الترع وغيرها

من الاعمال التي هي دليل التمدن ووجود الحيوان ، فاذن اليك ما كتبه بعض المحققين من علماء الفلك[1] وقد وضع السيار (مريخ) مورداً للبحث لكثرة شبهها بالارض لدى الفلكيين المعاصرين، قال في كتابه (عجائب السماء والفلك والظواهر الجوية ص٦٧) والمعروف ان المريخ أقرب السيارات الى الارض شبهاً، فيومه أطول من يومنا بقليل، ودورانه على محوره ـ كدوران الارض على محورها ـ يعرض أقسام سطح السيار لحرارة الشمس بالتتابع، ويفسح مجالا كافياً لاشعاعها ليلا فيكون تطرفها واختلافها ملائمين لوجود الحياة ودوامها ونموها وميل محورها على سطح فلكه نحو مقدار ميل محور الارض على سطح فلكها ـ ينتج عنه الفصول الاربعة، الربيع والصيف والخريف والشتاء ـ نظير فصول سنتنا وعلى نفس ترتيبها ، ولكنها ضعفاها تقريباً لان سنة المريخ نحو ٦٨٧ يوماً من أيامنا ، أي أقل من ضعفي سنتنا بـ٤٣ يوماً . وعلماء الفلك متفقون أيضاً على ان المريخ محاط بجو تركيبه مثل تركيب جونا ومحتو على البخار المائي الذي ثبت وجوده بعدد من الالات المختلفة مثل (البولارسكوب) و(السيكتروسكوب) وان متبعي القطبين اللذين يتكونان مدة الشتاء ، ويتقلصان أثناء الصيف والخريف مؤلفان من الثلوج والجليد أي مادتهما ماء متجمد وانه يوجد عدد كبير من العلامات الثابتة التي تظهر دوماً بالتلسكوب فهي اذاً على سطحه حقيقة ولكن لايوجد على سطحه مجاميع مياه كبيرة كالبحار والاقيانوسات ، وماشابهها نظير المجاميع التي على سطح أرضنا. وعندهذا الحد تنتهي الامور المسلم بها والمتفق عليها بالاجماع ، ونبدأ الامور التي يقع الخلاف بشأنها، فالاراء متضاربة مثلا بشأن كثافة المريخ ومقدار ارتفاعه أو علوه ومقدار درجة الحرارة ومحالها أو

(١) هو منصور حناجر داق أستاذ الشرف للرياضيات العالية وعلم الفلك في الجامعة الاميركية ببيروت .

مداها الذي تتراوح فيه فضلا عما يتعلق بطبيعة العلامات الخاصة التي تشاهد على سطحه وكيفية تعليلها، فالجميع يشاهدون بقعاً قائمة مظلمة يسمونها(ترعا) أو اقنية ترصع سطح السيار، وتنتشر عليه وتذهب فيه كل مذهب ولكن آراؤهم متباينة في درجة دقة الخطوط واستقامتها فغريق منهم وفي مقدمتهم العلامتان(لول)و(فلاماريون) يشاهدونها دقيقة محدودة الجوانب ومستقيمة كأنهـا خطت بالقلم ومنطبقة على نظام هندسي ولايزالون يشاهدونها كذلك ، والفريق الاخر وزعيماه (بارنرد) و(وانتونيادى) رأوها قبلا مشوهة وغير دقيقة ومنحنية ولايزالون يرسمونها كما رسموها قبلا ، ومما يؤسف له انه ليس بوسع الصور الفوتوغرافية ان تظهر مايشاهد بعيون الخبراء المتمرنين وذلك لصغر حجم الصور حتى ولو أخذت بأعظم التلسكوب فقطر الصورة أو الرسم الفوتوغرافي المأخوذ بتلسكوب مرصد جبل ولسون هو أصغر من قطر قطعة الفرشين السوري مع ان التلسكوب المذكور الاول من نوعه في العالم ، وقطر مرآته أكبر من مترين ونصف المتر بقليل، واذا كبرنا الصورة أو الرسم كبر معنا تركيب وتكوين سطح الزجاجة الفوتوغرافية ، وهذا كاف بل اكثر من كاف ليحرمنا دقة الرسم ومشاهدة حقيقة ماهيته، زد على ذلك تموجات جو أرضنا والاضطرابات التي تنشأ فيه والتموجات التي تتكون في جو المريخ فأنها باللاسف تعيق النظر عن الحصول على الارصاد الدقيقة والرسوم المتقنة،وبهذه المناسبة لاأرى بدأ من الاشارة الى الفريق الثاني الذي كان في بادىء الامر ينكر رؤية الترع والاقنية انكاراً تاماً، ولكن سنة ١٩٠٨ تمكن(لول) لاول مرة من تصوير المريخ تصويراً فوتوغرفياً فأخذ أكثر من ألفي صورة ، وفي جميعها ظهرت آثار البقع القائمة والترع وحذا حذوه كثيره من مراصد العالم فكانت نتائج صورهم مؤيدة لصوره، ولذلك غير الثاني آراءه وعدلها تعديلا أتى منطبقاً على الرسوم الفوتوغرافية فكان الفوز للفريق الاول .

والرأي العام انقضية وجود الحياة على اختلاف أنواعها في المريخ تتوقف على القضايا المختلف عليها بالدرجة الاولى ، ولكن المسلم به عند الجميع هو ان الحقائق المتفق عليها تؤيد امكان وجود الحياة هنالك ، وماكانت الارصاد التي أخذت حديثاً في أثناء الاستقبالين الاخيرين لسنتي ١٩٢٤م - ١٩٢٦ الا لتزيد المسألة وضوحاً وتجعل براهين الفريق الاول أكثر رسوخاً وآراءه أقرب الى الحقيقة ، لان الصور التي أخذت في المدة الاخيرة في أكثر المراصد وبالاخص في مرصد (لول) أثبتت بصورة جازمة أن البقع القائمة وخصوصاً الموجودة في نصف كرة المريخ الجنوبية الذي يكون متجهاً نحونا في الاستقبال تتغير بتغير الفصول فهي تكون خضراء في الربيع وأوائل الصيف ، ثم يكمد لونها وتصبح قائمة وبعدئذ تسمر وتصفر ويختفي لونها وتجرى طبقاً لذوبان ثلوج القطب ، كأنها مرتبطة به ومتوقفة عليه فضلاعن انه قدثبت بصورة جازمة وجود (الكلوروفل) أي المادة الخضراء في النبات التي بفعل الشمس تحلل الحامض (الكربونيك) وتطلق (الاوكسجين) في الهواء على الدوام ولولا ذلك لاختفى أثره من الجو لانه عنصر نشيط قابل للاتحاد مع جميع المواد بدرجة غريبة مدهشة .

أقول :قد ثبت وتقرر وجود (الكلوروفل) وبالتالي وجود النبات وبكلام آخر لقد ثبت وتقرر ان البقع القائمة هي نبات ينمو في الربيع ويتكامل نموه في الصيف ويندثر ويزول في الخريف وأوائل الشتاء كما هو الحال عندنا على سطح الارض .

فالتعليل المذكور الذي قدمه الفريق الاول منذ زمان ان البقع القائمة نبات أصبح ثابتاً ، واذا صح ذلك وهو صحيح ترجح وجود الحيوان ولو من الانواع الدنيا لان وجود الواحد يتطلب وجود الاخر للزومه له .

وقياسات الحرارة وان تكن متباينة وغير متفقة - تدل دلالة صريحة على

درجة الحرارة بموجب مقياس سنتيغراد أعلى بكثير ممانعتقد فهي تتراوح أثناء الصيف في منطقة القطب الجنوبي بين ١٠ درجات تحت الصفر و١٠ درجات فوقه، وفي المنطقة المعتدلة بين ١٨ و٢٥ درجة فوق الصفر، وفي المنطقة الحارة بين ١٨ و ٣٠ درجة فوق الصفر فترى والحالة هذه انها لاتفرق كثيراً عن درجة الحرارة على سطح أرضنا ، واذا فرض أنانتقلنا الى سطح المريخ فالبرد هنالك لايزعجنا ولايقضي كما كان الفريق الاول يعتقد ويصرح به قبلا .

ومن الامور التي تحسب لها أهمية كبيرة مشاهدة كثير من الراصدين لغيوم عظيمة الاتساع كثيرة العدد تتكون وتنعقد بأشكال مختلفة لم تكن لتخطر على بال أحد قبلا فهي تدل بأجلى بيان على وجود جو عظيم الكثافة ارتفاعه نحو ٢٠٠ كيلو متر محيط بالسيار وأعظم جداً مما كنا نعتقد قبلا لانه يستطيع ان يحمل غيوماً ثقيلة مدة طويلة .

وقد كانت نتائج تصوير السيار بالالون المختلفة والزجاج الحساس للدرجة المتناهية ـ وخصوصاً باللونين الاحمر والبنفسجي ـ مدهشة جداً لان الصور التي أخذت باللون الاحمر الطويل التموجات تظهر جلياً طبيعة سطح السيار وما عليه بالتدقيق حال كون التي أخذت باللون البنفسجي ـ القصير التموجات ـ لم يظهر فيها شيء واضح يمكن تمييزه الافي القطب أي ثلوجه، وكان الرسم المأخوذ باللون البنفسجي أكبرمن المأخوذ باللون الاحمر بنحو ٥ في المائة، ونحن نعلم يقيناً ان تموجات اللون الاحمر تخترق جو أرضنا بسهولة فلايعيقها عائق فيما ان تموجات اللون البنفسجي والازرق تنعكس وتنتشر في الهواء بواسطته، وبمايحمله من ذرات الماء والبخار المائي الذي يكثر فيه، وهذا سبب زرقة الجو واحمرار الشفق وقت المغيب ، وعلى ذات القياس نجد أن تموجات نور الشمس البنفسجية لاتخرق جو المريخ بل تنعكس عنه قبل ان تصل الى سطحه،

فتنقل لنا صورة أقسامه العليا ، وان تموجات اللون الاحمر تخترق الجو وتصل الى السطح ثم تنعكس عنه ، وترجع الينا صورته الحقيقية وماعليه من الاثار والعلامات دون تشويه ، وبما ان رسم قرص السيار المأخوذ بالاشعة البنفسجية كان أكبر من الرسم المأخوذ بالاشعة الحمراء كما ذكرنا قبلا ، فهذا يثبت رأي القائلين بكثافة جو المريخ ، وبالمقابلة مع الرسوم التي أخذت على سطح الارض بالطريقة نفسها نستدل على ان كثافة جو المريخ لاتقل كثيراً عن كثافة جو أرضنا ، وبما ان البقع كان ظاهراً في نوعي الرسوم أو الصور فهو برهان ساطع على انه مؤلف من الغيوم التي تسبح فوق القطب في الهواء ومن الثلوج تحت الغيوم على سطح القطب .

أما قضية الترع فلم يطرأ عليها شيء جديد ، ففريق (لول) لايزال يعتقد انها ـ اذا كانت الظروف بغاية المناسبة لرؤيتها ـ ترى دقيقة ومستقيمة قائمة اللون عرضها من ٢٥ كيلو متراً الى ٣٥ كيلومتراً ومعظمها يكون أقواس دوائر عظيمة (قوس الدائرة العظيمة أقصى مسافة بين نقطتين على سطح الكرة) ذات اتساع واحد ترصع سطح السيار وتخترقه فيه كل مذهب لايعوقها أدنى عائق فكأنها شبكة خطوط هندسية محكمة الوضع تتقاطع ويذهب بعضها وتلتقي في نقطة واحدة ، وأحياناً تتقاطع منها أربعة أوستة أو أربعة عشر في ذات النقطة ، والغريب ان بعضها مزدوج وعدد منها يتخطى خط الاستواء ، ويمتد الى نصف الكرة الاخر ـ أمر غير معروف لامثيل له على سطح أرضنا ـ ولذلك يعتقد الفريق المذكور ان الترع غير طبيعية وقد صنعت لغاية دعت اليها الحاجة أعني جر مياه القطبين الى المنطقة الاستوائية ولكن الفريق الثاني يرى عكس مايراه الفريق الاول ، فهو يرى الخطوط مشوهة ومنحنية وغير مستقيمة ودقيقة واعتقاده انها طبيعية كالانهر وماشابهها على سطح الارض .

وعلى كل فالفريقان متفقان على ان الترع أوالاقنية مكونة من النبات الذي ينمو على جوانب مجاري المياه التي تنحدر من نواحي القطب حينما يبتدىء الثلج بالذوبان ، ولذلك يبتدىء نموه من نواحي القطب ويتدرج الى جهة خط الاستواء أثناء الربيع والصيف .

والذي يهمنا من هذا البحث هو معرفة هل كان السيار مأهولا بمخلوقات عاقلة نظيرنا نحن على سطح الكرة الارضية ؟ ولكن هذا غير ميسور لنا بطريقة علمية لانه ليس بوسعنا ان نشاهد تلك المخلوقات على سطح المريخ مباشرة، ولذلك تنصرف الابحاث الى السعي لرؤية التغييرات الصناعية التي تحدثها تلك المخلوقات ـ هذا اذا وجدت ـ على سطح السيار كبناء المدن ومد السكك الحديدية وحفر الترع وانشاء أنظمة الري كما في مصر وعليه اذا صح زعم فريق (لول) وجماعته ان الترع صناعية وليست طبيعية جازلنا بل وجب علينا ان نعتقد وجود تلك المخلوقات وهذا الامر غير ميسور حله في الوقت الحاضر وجل ماأحب أن أقوله ان حل القضايا والالغاز بواسطة الابحاث العلمية وأساليب الرصد الحديث منذ عشرين سنة حتى الوقت الحاضر أتت مطابقة لمعتقدات (لول) وجماعته بالدرجة الاولى كما ذكرت ذلك سابقاً فهل تكون نتيجة ارصاد المستقبل مثبتة بصورة جازمة ان الترع صناعية لاطبيعية ، وبالتالي ان المريخ مأهول بمخلوقات عاقلة ؟ .

هذا ماستكشفه الارصاد الحديثة ولو في المستقبل البعيد .

ومع اننا لانستطيع في الوقت الحاضر ان نثبت بصورة جازمة وجود مخلوقات عاقلة في سيارات نظامنا الشمسي فهل ذلك يعين ان أرضنا هي الجرم السماوي الوحيد المخصص لسكنى المخلوقات العاقلة ؟ .

ان العلماء لايسلمون ذلك بل يعتقدون انه من الممكن بل ومن المرجح

وجود مخلوقات عاقلة على غير سطح الارض في هذ الكون الفسيح الارجاء ، وحجتهم ان الشمس ليست الا نجمة من عشرات ألوف النجوم التي تكون قنواً واحداً (أو مجموعـاً) من ألوف القنوان الموجودة في المجرة وقطر القنو المذكور نحو ٦٠٠٠ سنة من سني النـور[١] وبكلام آخر ليست الشمس الا نجمة من ملايين وملايين ملايين النجوم التي تكون نظام المجرة وقطره ثلاثمائة ألف من سني النور وهو نظام واحد من ألوف وملايين النظامات أو الاكوان نظيره ، وليس للشمس أدنى ميزة على غيرها من الشموس بوجه من الوجوه فهي خارجة عن مركز الكون ومن أصغر الشموس وتتكون من نفس العناصر التي تتكون منها سائر النجوم أو الشمس ونواميس الكون واحدة وميكانيكية واحدة فمن الخطـأ اذاً ان نفرض ان شمسنا هي النجم الوحيد الذي له نظام شمسي وان أرضنا هي السيارة الوحيدة المأهولة بمخلوقات عاقلة لان ذلك مخالف ومعاكس لجميع قوانين الممكنات الرياضية، نعم نحن الان عاجزون عن اقامة الدليل العلمي المحسوس على وجود أنظمة كنظامنا وسيار مأهول كأرضنا ولكن يحق لنا ان نعتقد وجودها في هذا الكون الشاسع الغير المتناهي ـ انتهى .

---

(١) لما كان الفضاء واسع الارجاء وبعد النجوم عظيماً للغاية بحيث أصبح استخدام الميل كمقياس صغير جداً جداً لذلك عمد الفلكيون الى استخدام مقياس أكبر يكون مناسباً للمطلوب فأخذوا سرعة النور في ٦٠ الثانية ومعدلهـا ١٨٦٠٠٠ ميل أو ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر وضربوهـا في ٦٠ للحصول على سرعته في الدقيقة ثم في ٦٠ للحصول على سرعته في الساعـة ثم في ٢٤ للحصول على سرعته في اليوم ثم في ١/٤ - ٣٦٥ للحصول على سرعته في السنة، واستخدموا هذه المسافة أي التي يقطعها النور في السنة كمقياس جديد ، وقالوا مثلا بعد النجم الفلاني كذا وكذا من سني النور .

(ذكر بعض ماقيل في السماء والمطر والسحاب)

قال الله سبحانه في القرآن الكريم : (وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً لنحيي بـه بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً واناسي كثيراً ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس الاكفوراً) .

فقد أنبأ عز اسمه في هذه الاية الكريمة وغيرها من الايـات كقوله تعالى : « وهو الذي أنزل من السماء ماءاً فأخرجنا به نبات كل شيء » وقوله تعالى : «وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً» وقوله سبحانه « وهو الذي أنزل من السماء ماء منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون » وقوله عز اسمه « والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها» وقوله جلت آلاؤه «وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض وانا على ذهابه لقادرون » الى غير ذلك .

بيانه جل لطفه أنزل الماء من السماء وان السماء الخضراء هو المصدر للماء أو المطر المنزل منها على البسيطة الغبراء ليحيي به ميت البلاد ويسقي كل دابة تدب على الارض من حيوان وانسان .

ولا مشاحة في أنه بعد أن يتسنى لنا العلم والعرفـان بمدلول لفظ السماء الحقيقي والاحـاطة بكنه معناه الواقعي تبدو وتتضح لنـا حقيقة المطر وأصل السحاب المنتشر في الفضاء الواسع الارجاء ، فاذاً نقول : يطلق لفظ السماء في العرف واللغة على أمور متعددة يجمعها أمر واحد وهو الشيء العلوي مطلقاً اذ هو مأخوذ من السمو بمعنى العلو .

قال الفيروزآبادي في القاموس : والسمـاء مؤنث ويذكر ، وسقف كل شيء، وكل بيت ورواق البيت وفرس وظهر الفرس والسحاب والمطر والمطرة الجيدة جمعه اسمية وسماوات وسمي وسما ــ انتهى .

وقال الراغب في المفردات : سماء كل شيء اعلاه ، قال الشاعر :

واحمر كالديباج اماسماؤه * فريأ وأمسا أرضه فمحول

قال بعضهم : كل سماء بالاضافة الى مادونها فسماء ، وبالاضافة الى مافوقها فأرض الا السماء العليا فانها سماء بلا أرض . . الخ .

وقال في مختار الصحاح : السماء يذكر ويؤنث وجمعه اسمية وسماوات والسماء كل ماعلاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء والسماء المطر يقال مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم. فعلى ماذكره هؤلاء الاساطين في لغة الضاد يبدو جلياً ان اطلاق السماء على المطر والسحاب والفلك والجو واجرام الكواكب وغيرها مماهو في جهة العلو على نحو الحقيقة جميعاً لانها افراد ومصاديق للشيء العلوي الذي هو معنى السماء هو الكلي لها وصدق الكلي على أفراده حقيقة ومن البين الذي لامراء فيه ان الشارع الحكيم لم ينفرد باصطلاح خاص بل هو تابع للعرف العام في الالفاظ والاسامي ، فكلما أطلق لفظ السماء في الكتاب والحديث أريد منه المعنى المعروف لدى العرف وهو مايوجد في جهة العلو بلا شك .

وقد ذكر العلامة المتفنن السيد هبة الدين الشهرستاني في كتابه (الهيئة والاسلام) ماهذا نصه ، قال : ومن تصفح المقالات الدينية يعرف أن لفظ السماء لم يطلق في الشريعة الا على أحد معان ثلاثة مندرجة في معنى مايوجد في العلو :

(أحدها) نفس الجو العالي والفضاء الخالي كقوله تعالى : (وجعل في السماء بروجاً) .

(وثانيها) نفس الكرات السامية والاراضي السيارة مثل ماورد ان في السماء آدم كآدمكم ونوح كنوحكم وغيره مما سيتلى .

(وثالثها) جسم عظيم كروي محيط بأرضنا وبالارضين السبع ، وأكثر ما يستعمل لفظ السماء في الشرع ناظر الى هذا المعنى . . الخ .

هذا وهناك سلسلة كبيرة من الاحاديث والأخبار الصادرة عن مهابط أهل بيت الوحي والتنزيل الحجج الطاهرة (ع) تزيح لنا الاستار عن حقيقة السماء وماهيتها وتبين بوضوح الاصل الذي خلقت منه .

(منها) مانقله العلامة الشهرستاني في (الهيئة والاسلام) عن (البحار) و (الأنوار النعمانية) و (العيون) و (الخصال) و (العلل) و(تفسير البرهان) وغيرها مسنداً الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

(ان الشامي سأله عن أول ماخلقه الله تعالى ؟ فقال عليه السلام : خلق النور. قال : مم خلقت السماوات ؟ قال من بخار الماء ــ الخ) .

(ومنها) مانقله أيضاً عن تفسير الحافظ القمي والبحار في ضمن خبر طويل، قال عليه السلام : (فثار من الماء بخار كالدخان خلق منه السماوات) .

(ومنها) مافي البحار والدر المنثور عن ابن عباس صاحب النبي (ص) (ان الله اجرى النار على الماء فبخر البحر فصعد في الهواء فجعل السماوات منه) الخ.

(ومنها) مافي البحار وتفسير الفرات عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في خبر طويل، من جملته :ان الله بدا له ان يخلق الخلق فضرب بأمواج البحور فثار منها مثل الدخان كأعظم مايكون من خلق الله فبنى بها سماء رتقاء ، (الى ان قال) : ثم استوى الى السماء وهي دخان من ذلك الماء الذي نشأ من تلك البحور ــ الخ .

والظاهر ان هذا الدخان هو البخار المذكور في الأخبار السالفة ، اذ لا يرتفع من الماء الا البخار الغليظ الشبيه بالدخان خصوصاً مع تصريحه (ع) في الخبر الثاني الذي أسلفنا ذكره من قوله : فثار من الماء بخار كالدخان ، خلق منه السماوات .

(ومنها) مانقله عن البحار والعيون والعلل والخصال ، في مسائل الشامي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام من قوله : (واسم السماء الدنيا فيعا وهي من دخان وماء ـ الخ) .

(ومنها) مافي البحار عن ابن عباس وابن مسعود صاحبي النبي (ص) (ان الله عزوجل كان عرشه على الماء، الى ان قالا :اخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء)[١] .

هذا غيض من فيض وطل من وابل مما جاء في تفسير السماء وتعريف كنهها وحقيقتها تراه ينبيء بوضوح بأن السماء مخلوق من دخان ، أو بالاحرى من بخار الماء ، ونظراً الى ان الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة المأثورة عن أهل بيت العصمة عليه السلام يفسر بعضها بعضاً تكون حقيقة السماء المنزل منها الماء الذي أخبر عنها الباريء الحكيم في كتابه الكريم هي طبقة بخارية محيطة بالكرة الارضية ، وهذا لاينطبق الا على الطبقة الغازية المحيطة بكرتنا هذه ، خصوصاً بعدما جاء في غير واحد من الاخبار بأن السماء واقعة تحت مدارات الكواكب ، مثل ماجاء في كتاب الهيئة عن تفسير القمي وغيره في قوله تعالى(اني رأيت أحد عشر كوكباً). قال من بعد ذكر النجوم : وكل هذه النجوم محيطة بالسماء ـ انتهى .

ومثل مانقله أيضاً عن البحار من (ان القمر والرجوم فوق السماء الدنيا الخ)، ومما يوجب القطع بذلك تصريح الامام الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمد (ع) به في كلمته الخالدة التي ألقاها على المفضل بن عمر المعروفة بتوحيد المفضل نسبة الى الملقى عليه ، حيث قال : عند ذكر ماأودعه الباري سبحانه من الحكم في مافطره وابدعه ،وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا الانام من الدخان

---

(١) ورواه المسعودي أيضاً في مروج الذهب .

والبخار التي يتحير فيه عما يحول الى السحاب والضباب أولا أولا) .

قال شيخ الاسلام والعلامة الامام المجلسي (أعلى الله درجاته) في البحار في تفسير قوله عليه السلام « ولعجز » أي لولا كثرة الهواء لعجز الهواء عما يستحل الهواء اليه من السحاب والضباب التي يتكون من الهواء أولا أولا أي تدريجاً أي كان الهواء لايفي بذلك ، أو لايتسع ، والضباب بالفتح ندى كالغيم ، أو سحاب رقيق كالدخان ـ انتهى .

وقد أثبت العلم في عصر الذرة والهيدروجين بأن الطبقة الغازية المحيطة بالكرة الارضية والتي نطلق عليها اسم الهواء انما هي عبارة عن غازات متنوعة ومواد عالقة بها (كالغبار وبخار الماء) وان من أهم مكونات الجو ذات الصلة المباشرة بحياة الانسان والحيوان والنبات على سطح الارض هو بخار الماء وان الجو لايمكن ان يخلو منه ، وان لوجوده أثراً كبيراً في حدوث المظاهر الجوية المختلفة فهو يساعد الجو على الاحتفاظ بدرجة الحرارة وهو السبب في حدوث الامطار التي تعتبر أحد العوامل الرئيسية لوجود الحياة على سطح الارض ، قال في الجغرافية الطبيعية ص ٢٢٦ : يتحول بخار الماء الذي يوجد في الجو بصورة غير مرئية الى اشكال جديدة محسوسة نشعر بوجودها ونراها بوضوح ويتم ذلك بواسطة عملية التكاثف فيتحول بخار الماء الى (سحب) تنتشر في السماء وقد تغطيها وتحجب نور الشمس عنا الى درجة كبيرة أو على شكل مطر يتساقط الى الارض فيحييها بعد موتها، أو على شكل قطرات من الندى تتجمع على أوراق الاشجار والنبات والاجسام الباردة وتبدو في الصباح الباكر ولاتلبث ان تتبخر وتتوارى اذا سقطت عليها أشعة الشمس ، وفي الجهات الباردة يتكثف بخار الماء على شكل ثلج يشبه في لونه وخفته القطن المندوف ، ومن المظاهر الاخرى المعروفة لنا (البرد وهو مايسميه العامة بالحالوب . . . الخ) .

فتلخص مما سبق أن السماء المذكور في القرآن الذي أخبر الله سبحانه عنها بنزول المطر منها هي الطبقة الغازية المحيطة بالارض والمشبعة من بخار الماءالمتصاعد بسبب اشراق نورالشمس الوهاج فتكون حقيقةالسحاب والمطر هو البخار الموجود والمنتشر في الفضاء بكمية وافرة ، وذلك حيث يتكاثف بتقدير الواحد القهار بواسطة انخفاض درجة حرارة الجو أو أمر آخر ظاهر، أو خفي فتنقلب بعد ان كان غازاً متطايراً الىقطرات ماء سيال أو الى برد صلب ومنزل آونةكالقطن المندوف ثميستعاد الىالحالة البخارية رويداً رويداً، ليرجع الى ماانتقل عنه كرة أخرى بالتدريج وهكذا دواليك .

ولعل الى ماذكرناه أشار القرآن الكريم بقوله عز من قائل (وأنزلنا من السماء ماءاً بقدر فأسكناه في الأرض وانا على ذهاب به لقادرون)، والله أعلم بحقائق الامور .

(في الرعد والبرق ومايتعلق بذلك)

زعموا أن الشمس اذا أشرقت على الارض حللت منها أجزاء أرضية يخالطها أجزاء نارية ويسمى ذلك المجموع دخاناً ، ثم الدخان يمازجه البخار ويرتفعان معاً الى الطبقة الباردة من الهواء ، فينعقد البخار سحاباً ويحتبس الدخان فيه ، فان بقي على حرارته قصد الصعود وان صار بارداً قصد النزول .

وايا ماكان يمزق السحاب تمزيقاً عنيفاً فيحدث منه الرعد وربما يشتعل ناراً لشدة المحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفاً والصاعقة ان كان غليظاً كثيراً(١)

---

(١) قد اتضح الان للطبيعيين المحدثين ان البروق والرعود مسببة عن الكهربائية وقد أتوا على شرح ذلك في كتبهم .

فتحرق كل شيء اصابته، فربما تذوب الحديد على الباب ولاتضر الخشبة، وربما تذوب الذهب في الخرقة ولا تضر الخرقة ، وقد تقع على الجبل فتشقه ، وقد تقع على الماء فيحرق فيه حيوانه .

واعلم ان الرعد والبرق كلاهما يحدثان معاً لكن ترى البرق قبل ان تسمع الرعد وذلك لان الرؤية تحصل لمحاذاة النظر، واما السمع فيتوقف على وصول الصوت الى الصماخ وذلك يتوقف على تموج الهواء ، وذهاب النظر أسرع من وصول الصوت ، ألاترى ان القصار اذا ضرب الثوب على الحجر فان النظر يرى ضرب الثوب على الحجر، ثم السمع يسمع صوته بعد ذلك بزمان، والرعد والبرق لايكونان في الشتاء لقلة البخار الدخاني، ولهذا المعنى لايوجدان في البلاد البـاردة ولا عند نزول الثلج لان شدة البرد يطفيء البخار الدخاني ، والبـرق الكثير يقع عنده مطر كثير وذلك لتكاثف أجزاء الغمام، فانها اذا تكاثفت انحصر الماء ، فاذا نزل نزل بشدة كما اذا احتبس الماء ومنع جريه ثم انطلق فانه يجري جرياً شديداً .

(تفسير طريف لابيات بديع الزمان الهمذانى)
(فى حق الامير أبى على)
(وفيها اشارة الى ذكر البرق والرعد والصاعقة)

قال أبو الفضل بديع الزمان أحمد بن الحسين الهمذاني نسبة الى همذان المدينة المشهورة من قصيدة يمدح بها الامير أبا علي :

على ان لااريح العيس والقتبـا * وألبس البيض والظلماء واليلبا
واترك الخود معسولا مقبلهـا * واهجر الكاس يعرو شربها طربا
حسبى الفلا مجلساً واليوم مطربة * والسير يسكرني من مسه تعبـا

وطفلة كقضيب البان منعطفاً * اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من اجفانها درراً * دوني وتنظم من اسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلي تودعني * والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالي لا يزال لها * برق يسوقك لا هوناً ولا كثبا
طلعت لي قمراً سعداً منازله * حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة أبهى ما دجت ورجت * وكنت كالورد اذكى ما أتى ذهبا
أبى المقام بدار الذل لي شرف * وهمة تصل التخويد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة * دون الامير وفوق المشتري طنبا
وكاد يحكيه صوب الغيث منسكباً * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

(العيس) بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس والانثى عيساء .

(والقتب) رحل صغير على قدر السنام .

(والبيض) الحديد الذي يلبس على الرأس واحدته بيضة .

(واليلب) قيل جلود توضع تحت البيضة ، (وقيل) هي الدروع اليمانية كانت تتخذ من الجلود يخرز بعضها الى بعض ، اسم جنس الواحده يلبة .

قال عمرو بن كلثوم :

عليها البيض واليلب اليماني * وأسياف يقمن وينحنينا

وظن بعضهم من هذا البيت ان اليلب خالص الحديد ، وغلطه ابن دريد ، قال الجوهري (ويقال) اليلب كل ماكان من جنن الجلود لا الحديد، ومنه قيل للدرق يلب قال :

عليهم كل سابغة دلاص * وفي أيديهم اليلب المدار

واليلب في الاصل اسم ذلك الجلد ، قال أبو دهبل الجمحي :

درعي دلاص شكها شك عجب * وجوبها القاتر من سير اليلب

(دهبل) بفتح الدال والباء انتهى .

(والجواب) القطع والقد، جاب النعل جوبا قدها ، وهوهنا بمعنى اسم المفعول (والفاتر) اللين أراد به ماجيد دبغه .

(والسير) مايقدمن الجلد ونسبة اللبس الى الظلماء مجاز عقلي بعلاقة الاشتمال.

(ومعسولا) ممزوجاً بالعسل من عسلت الطعام اذا عملته بالعسل .

(وعراه) يعروه غشيه وحق الكلام يعروني الطرب لشربها وكأنه ضمن يعرو معنى يكسب والجملة حال، أو يعرو على معناها وطرباً تمييز محول عن مضاف والاصل يعروني طرب شربها كما تقول عراني هذا الامر ذلأي عراني ذله .

(والطفلة) بفتح الطاء المرأة الناعمة .

(ومنعطفا ومنتقبا) بفتح الطاء والقاف اسما مكاني الانعطاف والانتقاب لان اسمي المكان والزمان يصاغان من غير الثلاثي بوزن اسم المفعول .

ويحتمل في تشبيه المنتقب بالهلال وجهان :

(أحدهما) تشبيه الانتقاب على بعض الوجه دون بعض بهيئة الهلال في شكله وفي حسنه ونوره ، كما قال ابن منير الطرابلسي :

هو كالهلال منقباً * والبدر حسناً ان سفر

وقال العلامة الامين (ره) من أبيات :

بالبدر شبه مسفراً * واذا تنقب بالهلال

في وجنتيه وجيده * مافي الغزالة والغزال

الغزالة الشمس ومنه قول الامير أبي فراس الحمداني :

ولقد علمت وما علمت * وان أقمت على صدوده

ان الغزالة والغزا * لة في ثناياه وجيده

قوله : وماعلمت ، اي والذي علمته فهو بمنزلة التأكيد اللفظي ، أومانافية أي علمت تشبيهاً ومبالغة وماعلمت حقيقة .

ونظير بيت ابن منير قول الاخر :

تبدت لنا كالشمس تحت سحابة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(ثانيهما) تشبيه الوجه بالهلال في الحسن والانارة دون الهيئة ، ويؤيده ان الانتقاب غالباً يكون على تمام الوجه .

(والحبب) مايعلو الكاس من الفقاقع .

(قوله) لادردر المعالي ، اذا أرادوا المبالغة في مدح شيء واظهار التعجب منه يقولون لله دره ، أي لبنه الذي تغذى به وتربى واضيف الى الله تعالى قصداً للتعظيم .

وقيل لله دره ، أي عمله وفعله ، فاذا أرادوا ذم شيء ، قالوا لادردره أي لادر لبنه ، وأرادوا به لازكا عمله .

(والهون) السكينة والوقار ، قال تعالى : (وعباد الله الذين يمشون على الارض هوناً) والمراد هنا بطء السير. والكتب القريب، أي يسير بك سيراً لابطيئاً ولاقريباً .

(ونسبة) السوق الى البرق ، لان البرق هو ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران ـ كذا في القاموس .

وجاء في الصحيفة الكاملة لمولانا الامام الهمام زين العابدين (عليه السلام) في الصلاة على الملائكة المقربين : (والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق) والزجر السوق قال تعالى : (والزاجرات زجراً) أي الملائكة تزجر السحاب .

(والزجل) الصوت العالي .

(والسبح) جري الفرس استعير للسحاب .

(والحفيفة) بالحاء المهملة والفاء من حف الفرس اذا سمع صوت جوفه أو دوي جريه وضمير به للصوت ، والباء للسببية .

وقيل : ان البرق يحصل من شدة اصطكاك السحاب بعضه ببعض عند زجر الملك له ولذلك يكون البرق مع الرعد، ولا ينافي ذلك تقدم البرق على الرعد كما في البندقية ، فان النار تظهر منها قبل سماع الصوت ذلك لان النار ترى بالبصر ، والصوت يحتاج الى حركة الهواء .

وحكى العلامة الاجل السيد عليخان الشيرازي (طاب رمسه) في شرح الصحيفة عن بعض الطبيعيين ، ان سبب البرق والرعد ان البخار الممتزج بالدخان الصاعد من الارض اذا وصل الكرة الزمهريرية يحتبس فيما بين السحاب فما صعد الى العلو لشدة لطافته ويبسه وهبط الى السفل لكثافته بالبرد الشديد الواصل اليه يمزق السحاب صاعداً وهابطاً تمزيقاً عنيفاً فيحصل صوت هائل وهو الرعد ويشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة، فان كان لطيفاً ينطفيء بسرعة كان برقاً ويرى قبل الرعد، لان الصوت لابد له من حركة الهواء، ولاحركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية ولذلك ترى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان، وان كان كثيفاً لا ينطفيء بسرعة، بل يصل الى الارض كان صاعقة فربما صار لطيفاً بحيث ينفذ في المتخلل ولا يحرقه ويذيب المندمج فيذيب الذهب في الكيس دون أن يحرقه، الا ما احترق من الذائب، وربما كان كثيفاً غليظاً جداً يحرق كل شيء اصابه ، وكثيراً مايقع على الجبل فيدكه دكاً .

وقال بعضهم : ان السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء واذا هبت ريح قوية تخرقه بعنف فيحدث صوت الرعد فتخرج منه النار للمصادمة العنيفة بينهما، كما تخرج من ضربان الحديد على الحجر وهو البرق والصاعقة

على مامر - انتهى .

وهذا الذي تقدم من أن البرق والرعد يحدث بسوق الملك للسحاب قد ورد في روايات كثيرة روتها الخاصة والعامة، مضافاً الى ماسمعت من وروده في كلام الامام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة الكاملة ، فان أمكن التوفيق بينه وبين مايقوله الطبيعيون ، والا فالمتبع ماورد به الشرع ، وغيره مبني على أمور حدسية تخطيء وتصيب، وليس يمتنع في العقل أن يوكل الله تعالى ملكاً بالسحاب يسوقه حيث أراد الله. فاذا ورد به النقل وجب قبوله. ويمكن الجمع بين قول الطبيعيين وما ورد في الشرع بأن الله تعالى وكل ملكاً بالسحاب يسوقه الى حيث يريد انزال المطر فيصطك بعضه ببعض ويتقطع فيحدث من اصطكاكه وضغطه وتقطعه صوت الرعد ، ومن اصطكاكه ضوء البرق والصواعق ، ولا ينافي ذلك قوله عليه السلام ، والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود لانه لايدل على أن نفس صوته هو الرعد ، بل يسمع الرعد بسبب صوته ، فيجوز كون الرعد غير صوته .

(والتخويد) سرعة السير .

(والخبب) نوع من العدو سريع هو أن يرفع الفرس أيا منه وأيا سره جميعاً في العدو .

(والمشتري) نجم في السماء السادسة ، وهذا التخلص مستحسن جداً ، وما أحسن استدراكه بقوله دون الامير .

(ومن التخلصات المستحسنة) قول أبي تمام في عبدالله بن طاهر :

يقول في قومس صحبي وقد أخذت * منا السري وقرى المهرية القود

امطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

(قومس) بفتح القاف وآخرها سين صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل.

(والقرى) بفتح القاف والقصر الظهر معطوف على نا .

(والمهرية) بفتح الميم الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان .

(والقود) الطوال الظهور والاعناق واحدها أقود .

(وقوله) أمطلع الشمس استفهـام توبيخي على الادعاء لا الحقيقة واخذ أبو تمام البيتين بلفظهما من قول مسلم بن الوليد :

يقول صحبي وقد جدوا على عجل * والخيل تستن بالركبان في اللجم
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كـلا ولكن مطلع الكـرم

(استن) الفرس أي قمص وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه.

(مقامة بديع الزمان الهمذاني)

رأيت يوماً اعراباً يرحلون الى بواديهم ، فشاقني وساقني ترنم حواديهم ، فتبعتهم ولااريد ألاالبر الى ان وصلنا الى البر ، فرأيت في البادي افانين الزهر وارابيح الشيخ والشيخ ينادي ياغافلين الصبوح .

فقال : وقع عش الفراخ في الفخاخ ، ووقعت بعيش رخي رخاخ ، فقلت له: الكساد افردك في البرية ؟ قال : لافساد البرية ، ثم أنشد :

أوصـاك ربـك بالتقـى * وأولوا النهى أوصوا معه
فاختر لنفسك طول دهرك * مسجـداً أوصـو معـه

فقلت : مالي أراك كعود الاراك ؟ فقال : وكم ناحل بين تلك الخيام تحسبه بعض اطنابها فقلت : ماهذا المرض ؟ قال: عياء به مات المحبون من قبل. قلت: ما احر نفسك ؟ قال : ففي فراد المحب نار هوى . قلت : ويحك ارفق بنفسك. قال : قد رضي المقتول كل الرضى .

فلما رأى عذلى علا وصاح : لاأحمل اللوم فيها والغرام بها . قلت :اشرح

لي بعض أمرك لا كون مقيماً لمنزلك ، فقال كنت عزيز الهمة ، فرأيت محبوب الدنيا يفارق ولم يمض في غير ليلة ، فرفضتها لانكشاف عيبها ، فنصت لي الاخرى نقابها فصاحت: العاجلة بالنفس سقى الله اربعنا بالحمى فقلت: ألا لا أحب السير الا صاعداً .

فلما ظننت اني قد علقت بالكمال برزلي جلال ذي الجلال ، وكان فؤادي خالياً قبل حبهم فأول أمر جرى جرى حبه مجرى دمي في مفاصلي، فصار ظلام الليل يسهرني كأن سواد الليل يعشق مقلتي ، فالخلوة عندي بالحبيب قميص يوسف في اجفان يعقوب. قلت :صف لي الزهاد والمحبين فان الموصوف بالوصف يبين .فقال:

شم العرانين في آنافهم انف * من القبيح وفي أعناقهم صيد

ثم التوى ومال ثم استوى وقال: صحبي مضوا فمدامعي منهلة في أثر صحبي، ثم اشاح وصاح واين مكان الحمى من ولهي سقياً لكان الحمى. فقلت بالله عليك ابن . فقال :

تحملوا من زرود وجه يومهم * وحطهم لظلال البان تهجير

ثم بكى وناح وانشد :

فعاشت الارواح ياصاحبي * سلا الاطلال والمنحنا
. . . . * متى يعود الى عسفان من ظعنا
استودع الله قوماً ما ذكرتهم * الا تحدر من عيني ماحزنا
اشتاقهم كاشتياق الارض وابلها * والام وحدها والغائب الوطنا

قلت : زدني من شرح أحوالهم وافدني بذكر أعمالهم . فقال : لو سمعت أنين المحب حيث يقول ولو حملت صم الجبال الذي بنا . قلت : زدني من أوصافهم . فقال : صاحبهم أوصافهم تأبيهم يقول : اعف عني واقلني عثرتي ، ومتعبدهم يتمثل : تريدين ادراك المعالي رخيصة ، وباكيهم يستغيث : فضلت

دموعي عن مدى حزني، وحزينهم يهتف : سقيتني دمعي ومايروي به ظماً ولكن لاعدمت الساقي، والمحب يترنم : وهيهات اسلو لمن لامني، ومشتاقهم يتمنى: وعللاني بحديث حاجر، ومضناهم يتنفس: الصبا ان كان لابد الصبا، ومكمدهم يتلوه : أنت النعيم لقلبي والعذاب له .

ثم خرج الشيخ من بينه يجول في البر، فقلت : ماطيب قلب هذا البر، فاذا به يقول :

واخرج من بين البيوت لعلني * أحدث عنك النفس ياليل خاليا
يميناً اذا كانت يميناً وان تكن * شمالا ينازعني الهوى من شماليا

فجعلت أمشي حوله احفظه في المسالك ، فأحفظه مني ذلك وقال :

دعوني ونعمان الاراك أروده * يجاوب صوتي طيره المتناوحا
عسى سانح من دارمية يامن * يقيض لي عن شاهم طار بارحا

فسمع صوت حمام على شجر، فرأيت من قلعة مالم أر وجعل يجول ويقول:

وشت حمامة سلع في الاراكة بي * كأنما عندها لوعتي خبر

ثم رجع فرجّع :

حمامة الواديين ماالخبر * اعرجوا بالفرات ام عبروا

ثم عاد وأعاد :

احب البانه الفينا * ذات الظل واللين
واستحلي بها الاوراق * في الصبح تغنيني
لها أنة مشتاق * وترجيعة محزون

ثم أخذ يقول :

دع الهوى لاناس يعرفون بـه * قدماً رسوا الحب حتى لاناصبعه
بلوت نفسك فيما لست تخبره * والشيء صعب على من لايجربه

افن اصطباراً اذا لم تستطع جلداً * فرب مدرك أمر عز مطلبه
احنى الضلوع على قلب يحيرني * في كل وقت ويعنيني تقلبه

قلت : فكيف الطريق الى هذه الطريق ؟ فقال : ياطفلا في حجر العادة محصوراً بقماط الهوى مالك ومزاحمة الرجال ، يامخنث العزيمة الى ان قال: فرجع الشيخ وهو يقول :

فارقتهم والعين عين * بعدهم والقلب قلبه
فالعين لايرقى لهاعزب * كأن العين عزب
ماكنت أحسب انني * جلدعلى الارزاء صعب
أو أنني ابقى وظهري * بعد اقراني أجب
ما أخطأتك النائبات * اذا أصابت من تحب

ثم قال : فجعلت أمشي في حاشيته فعرفت انه أبوالتقويم ـ انتهى ملخصاً .

ومن انشائه :

قد يوحش اللفظ وكله ود * ويكره الشيء وليس منه بد

هذه العرب تقول لأباالك ولايقصدون الذم ، وويل أمه لامر اذاهم ، وسبيل ذوي الألباب في الدخول من هذا الباب ان ينظروا في القول الى قائله ، فان كان ولياً فهو للولاء وان خشن ، وان كان عدواً فهو للبلاء وان حسن .

(من الاشعار المزدوجة لبديع الزمان الهمذاني)

التي يهجو بها الخوارزمي، وقد نسبها اليه ياقوت في معجم الادباء وليست في ديوانه منها :

وكلني بالهم والكآبة * طعانة لعانة سبابه
للسلف الصالح والصحابة * اساء سمعاً فأسا اجابه

تأملــوا ياكبــراء الشيعــة * لعثرة الاسلام والشريعــه
أتستحــل هــذه الوقيعــة * في تبع الكفر وأهل البيعه
فكيف من صدق بالرسالــة * وقــام للدين بكــل آ لــه
واحرز الله يد العقبى لــه * ذلكــم الصديق لامحالــه
امام من أجمع في السقيفــة * قطعــاً عليه انه الخليفــه
ناهيك من آثــاره الشريفــة * في رده كيــد بني حنيفــه
ان امرءاً اثنى عليه المصطفى * ثمت وآلاءالوصي المرتضى
واجتمعت على معاليه الورى * واختــاره خليفة رب العلى
واتبعتــه امــة الامــي * وبايعتــه راحــة الوصــي
وباسمه استسقى حيا الوسمي * ما ضره قول الخوارزمــي
ان أمير المؤمنين المرتضى * وجعفرالصادق أوموسى الرضا
لو سمعــوك هكذا معرضــاً * ماادخرواعنك الحسام المنتضى
وقلت لما احتفل المضمــار * واحتفت الاسماع والابصار
سوف ترى اذا انجلى الغبار * افــرس تحتــي ام حمــار

وقد تركنا أكثرها وفي جملة ماتركناه مااشتمل على الهجاء المقذع والفاظ الفحش والشتم التي نصون كتابنا عنها .

«(بعض ماقيل في حقيقة الماء وفوائده)»

قالوا : ان الماء جسم سيال شفاف قابل للضغط قليلا ، وهو لازم في تكوين الحيوان والنبات حدوثاً وبقاءاً ودواماً ، لان البدن مركب من ثلاثة أرباع تقريباً من الماء والبقية من الاملاح والاجزاء الارضية وهو في مرحلة تغذية الجسد يرقق الغذاء ويوصله الى أعماق العروق الشعرية الدقيقة فيكون من الضروريــات من

ذلك وفي كل يوم يخرج من البدن مقدار من الماء بسبب التنفس والعرق والادرار فلهذا يحتاج الانسان الى الماء لجبر كسر ذلك النقصان ويطلبه جداً .

ثم ان المـاء مركب من ثمانية أجزاء اكسيجن ، وجزء من هيدروجين ، بحسب الوزن ، أو مقدار من اكسيجن ، ومقدارين من هيدروجن بحسب الكيل لان الاكسيجن اخف من هيدروجن ، ولكمال خفته يعين على حركة المراكب الهوائية وسيرها في الهواء .

ومن غرائب أموره الطبيعية ان غاز هيدروجن قابل للاشتعال وغاز اكسيجن ممد للاشتعال بحيث لو فقد الغاز لم يمكن الاشتعال بل ينطفي المشتعلات ولكن بعد تركيب هذين الغازين وصيرورتهما ماء يمتنع عن الاشتعال ويكون سبباً لانطفاء المشتعلات .

ثم ان الماء ليس له طعم حين بساطته وخلوصه ولا رائحة له ولا لون ووجوده على حالته الطبيعية نادر لاختلاطه غالباً بالاملاح المعدنية الارضية والاجزاء النباتية والحيوانية ودخول الغازات الغريبة فيه فيتغير أحد أوصافه لذلك دائماً والاملاح الارضية الكائنة في الماء غالباً ملح الطعام والنورة والتباشير والمركبات منهـا فيكون فيه بعضها عموماً ودائماً وتحصيل الماء الخالص منها يحتاج الى التقطير لانه بعد التقطير بالتبخير تبقى الاملاح المذكورة في الانية وأطراف أدوات التبخير ولكن لا ينـاسب شرب مثل هذا الماء لفقد هوائه وخروجه بعد الغليان لدخل تركيبه مع الهواء في مناسبة حال الحيوان وخصوص الحيتـان حتى لو أغلى وفور ثم القى فيه السمك بعد برده يموت ولا يعيش قطعاً ، ولا يكـون ذلك الا لخروج الهواء منه ، ولان بقاء حياة السمك يحتاج الى الماء المركب مع الهواء فلا ينفعه الماء الخالي عنه ، وهكذا اذا كان في الماء الذي لم يتجدد هواؤه ولو لم يكن مغليا ، فينبغي وضع الماء المقطر في الهواء مدة حتى يخالطه ليصلح

للشرب ويناسب البدن .

وأما ماء المطر فهو كالمقطر من حيث خلوصه عن الاملاح الارضية والأجزاء النباتية، ولكن يكتسب من الهواء قليلا من الحموضة، ولهذا لايناسب حيازته في الظروف الفلزية وخصوص النحاس ابتداء لوجود الحموضة فيه واكتساب طعم الفلز بسبب ذلك لو بقي فيه مقدار قليل من الزمان، وربما يكون السمية عند طول ذلك ويتضرر الانسان بشربه، ولكن لما نزل المطر على السطوح والاراضي تتحد حموضته مع الارض فلاينفعل عند بقائه في تلك الظروف بعد ذلك ولم يتغير ولايضر .

ثم انه ينبغي في رعاية حفظ الصحة خلوص الماء المشروب ونظافته عن الكدورات ،ولتصفيته عن الكدورات أسباب عديدة مثل امتزاجه بقليل من الزاج لدفع كدورته عن الطين وأجزائه الأرضية ، ولخلوصه عن الحيوانات الصغيرة المحسوسة وأجزائه النباتية تصفيته في الخرقة الثخينة التي تكون مساماتها دقيقة، ولخلوصه عن الروائح الكدرة والمكروبات الصغيرة التي لاتدرك بالبصر فورانه على النار ثم تبريده في الهواء الجيد حتى يدخل فيه شيء من الهواء ليناسب الشرب ، ثم ان الفوران لازم عند حدوث الامراض العمومية الوبائية المسرية، كالطاعون والوباء والمطبقة والمحرقة والجدري والاسهال وأقسام النوبة وغيرها، فان الفوران لم يكن سبباً في أهلاك مكروباته وتصفيته فقط، بل يكون سبباً لرسوب قليل من املاحه المضرة أيضاً ، وكما ان التصفية لازم في مقام الشرب ، هكذا في مرحلة تنظيف اللباس والبدن به وذلك يوجب الصحة ورفع الأمراض خصوصاً في الاقاليم الحارة ، وفصولها ، لان المسامات تنفتح عند الاغتسال وتنفذ فيها الماء عند الاغتسال به ، فاذا كان الماء مكدراً بشيء من الاملاح والمكروبات أو التسمومات يسري في البدن حال الاغتسال ويتضرر الانسان به .

ومن هنا علم وجه امر الأطباء للمريض الاغتسال بالماء الذي أدخل فيه الأدوية

النافعة له وكذا المياه المعدنية ، وقد يمنع من الاغتسال في الحمامات العمومية لهذا الامر خصوصاً اذا كان الماء حاراً لاشدية افتتاح المسامات به وتشرب البدن من تلك المياه العفنة، وهذا الاحتراز ألزم وأوجب في أوقات الامراض العمومية المسرية، ومن فوائده العمومية كونه واسطة بين الطوائف والاقوام بسبب احاطته بالكرة من كل الجوانب، وكذا الانهار والاشطاط، فيكون سبباً لسهولة الحمل والنقل من آلات العيش ولوازم حياة الانسان ومايحتاجون اليه من قطر الى قطر، واشتمال مياه البحار على مقياسها من الملح ، أي في كل ألف من الماء خمس وثلاثون من الملح يكون سبباً في الامور المزبورة، ولملوحته لاينجمد في الاهوية التي يكون درجتها اثنين وثلاثين ، مع ان الماء العذب ينجمد في تلك الدرجة والمالح لاينجمد، الا ان تكون درجته ثمانية وعشرين ونصف درجة من درجات (فهرنهايت) ، وتكون صحة ماء البحر وعدم فساده مسببة عن دوام حركته من مد وجزر ، وهو مرتين في كل أربع وعشرين ساعة وخمسين دقيقة وكذا حركة يومية الارض على محورها سبباً لحركته المخصوصة .

ومن أسباب صفائها دوام هبوب الاهوية الجيدة عليها .

ومن فوائدها اشتمالها على مقدار من أغذية الانسان والجواهر الثمينة .

ومن فوائدها سببية التبخير ووفور الامطار وتحريك المراكب في البراري والبحـار .

ثم ان المشهور عند الناس ان الماء جسم سيار جار ، ولكن المحقق عنده انه جسم صلب يذوب ويسيل بسبب قليل من الحرارة ، وفي الحرارة الشديدة يتبخر ويصعد الى الهواء وهو متصف بالاوصاف الثلاثة من أوصاف الجسم ، كالصلابة والسيالية والغازات ، وان كان كل منها مغايراً عن الاخر عند المشابهة والمماثلة ، لكنها أجسام عند التحقيق ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

(الماء بحسب طبعه أبرد من الارض)

قالوا: الماء بحسب طبعه أبرد من الارض، وقد ذكر ذلك الشيخ في الاشارات وذكروا أيضاً ان الهواء أرطب من الماء، فالماء بطبعه للبرودة ، والهواء للرطوبة في الغاية .

وهنا أشكال وهو أن الماء ينجمد باستيلاء البرد ، واذا كان غاية البرد مقتضى انجماده يقتضي طبعه وعدم انجماده لملاصقته للهواء الحار المانع له عن العود والى مقتضى طبعه كان ، ومما يدل على ان انجماده بمقتضى طبعه ان الجمد مالم يستخن بأمر خارج لايذوب ، واذا كان انجماده بمقتضى طبعه لم يكن رطباً بطبعه وان الرطوبة ليست مقتضى طبعه ، وكلاهما بخاره بمقتضى طبعه خلاف ماهم عليه ،كذا قيل ، وفي هذا الاشكال تأمل لايخفى على المتأمل الحاذق فتأمل.

(بعض ماقيل في حقيقة الهواء)

قال علماء الطبيعة : ان الهواء جسم سيال شفاف في غاية اللطافة ، وهو محيط بالكرة من كل جوانبها بارتفاع خمسين ميلا ووجوده لازم في تكوين الحيوان والنبات حدوثاً وبقاء ، وهو عند القدماء من العناصر البسيطة ، وأما عند المتأخرين فهو مركب من عنصرين بمقادير معينة بحيث لم يختلف أبداً كما تحقق ذلك في علم الفيزيك ، أي في كل مائة منه أحد وعشرون جزء من اكسيجن وهو الهواء الحيواني ، وتسعة وسبعون جزء من نيتروجن، وهو الهواء المالح ، وبه يكون معتدلا من الحدة .

ثم ان الهيدروجن وهو المولد للماء موجود فيه ومختلف من حيث المقدار بحسب اختلاف الاماكن والفصول ، وأيضاً في كل عشرة آلاف جزء منه يكون

أربعة أجزاء من جنس (الاسيدكاربونيك)، وليس ذلك من أجزائه الحقيقية وليس للهواء ثقل ولاوزن بحسب الظاهر ، لكن اتضح وبرهن في العلم المذكور انه ثقيل وموزون وله وزن معين كالماء ، ويكون ثقله وضغطه على البدن في كل انج مربع خمسة عشر رطلا ، وكل رطل ستة وتسعون مثقالا ، وبهذه النسبة ثقله على جميع البدن يكون مقدار سبعين الى مائة طن ، وكل طن ثمانية عشر منا بالهاشمي، ومع ذلك لم يحس الانسان ولاسائر الحيوانات ثقله ولاضغطه وذلك لغاية لطافته ولكون العنصر من جميع الجوانب ، كما لايحس الغواص ثقل الماء مع ثقله ، ولكمال لطافته وسيالينه وشدة عنصره يدخل في خلل كل شيء وفرجه بكمال القوة والسرعة ويملأه في آن واحد ، ومن هنا التبس الامر على القدماء فذهبوا الى القول بامتناع الخلاء .

وقد وصفه بعض الحكماء المستشرفيين بأنه محيط بنا من كل الجوانب وهو غير مرئي بالبصر ويضغطنا بكمال الشدة ولانحس بذلك وهو ألطف من دقائق نسج العناكب ، ومع ذلك الضغط والثقل لم يتصدع منه نسج العنكبوت ولا يمنع انشقاق لطايف أوراق الزهر وافتتاح أفواه النور، واذا تحرك معتدلا يحرك المراكب العظيمة في البحار حول العالم ، ويوصلها من مملكة الى مملكة اخرى، واذا هاج واشتد قلع الابنية الشامخة والأشجار الرفيعة من أصلها، وسوى بها مع التراب ،وهيج البحار، وأحدث فيها الامواج العظيمة بحيث لو صادم المراكب العظيمة جعلها كالرحى في الاضطراب والدوران وضرب بعضها ببعض وأعدمها ويكون سببا للحرارة والبرودة للحيوانات والاراضي التي فيها ، ويحمل الابخرة من البحار والاراضي ويتضمنها في السحاب ثم يجعلها بصورة الامطار والنداء ثم يسيلها في أوقاتها .

ومن خواصه انحرافه لاشعة الشمس من الاستقامة لظهور الفلق والشفق

ويفرق ألوان الشمس لتحسين منظرها وطلوعها وغروبها .

ومن خواصه انه سبب لاستماع الاصوات والمكاتبات والتغنيسات ، وهو الواسطة في ايصال الاخبار التلغرافية التي لامفتول لها بين الطوايف والاقوام في بعد مسافة آلاف ميل، وبدون الهواء لايمكن استماع الاصوات ولو لم يكن الهواء لانتقلنا من ظلمة نصف الليل الى ضوء نصف النهار دفعة واحدة عند طلوع الشمس وعكسه عند غروبها، ولما استأنسنا بلذة ملاحظة الشفق والفلق ، ولحرمنا من الاسحبة التي تظللنا من حرارتها .

ومن خواصه أخذنا من غازاته التي تكون سبباً للحرارة العزيزية والحياة.

ويساعد على حياة الحيوان كما يساعد على اشتعال النيران ، ويتحد في كلا الحالتين مع الهواء الدخاني الفحمي الذي يلازم الاحتراق ثم ينتشر في أقطار العالم فيأخذ منها الاشجار والنباتات وتتغذى منها فتكون سبباً لنموها وكبرها وعظمها وقوتها، ثم تثمر وتكون ذات أثمار وأزهار بالاثمار اللذيذة والاوراد اللطيفة المتلونة فتتفع بها ، وهذا الاكسيجن الذي نستنشق منه وهو سبب حياتنا وبقائنا انما صفى من (الكاربون) ببركة الاشجار الكائنة في أمريكا والنباتات المستحدثة في براري صين ، وكذا من الغابات والاشجار الواقعة في ساير بقاع الارض .

وفي الحقيقة ان النظر في الاشغال والصنائع العجيبة لم تكن سبباً في ازدياد المعرفة وقوة التوحيد كما يشاهده الانسان العاقل من آيات الله وشواهد الربوبية التي نراها في الاجزاء المتنوعة من العالم ، لان كل جزء منها اذا كان مطمحاً للنظر والتأمل ، وتأملنا وتعقلنا فيه يشهد لنا بأنه تعالى عالم قادر حكيم عليم قاصد مختار،لانها مشتملة على مصالح عديدة وحكم دقيقة التي تعلم بالتدريج تعالى شأنه عز اسمه ، قال الله تعالى : سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم .

(بعض ماقيل في سير النور وفوائده)

قالوا :ان حقيقة النور غيرمعلومة ، ولكن فوائده وخواصه وآثاره معلومة ، والحكماء دونوها وفصلوها في كتبهم(فمن) فوائده المسلمة انه الشرط الاهم في الابصار،لان رؤية الاشباح انما تتوقف عليه لان صورها وألوانها لا ترتسم في العين الا بعد استنارتها من الاشياء المنيرة بالذات كالشمس والكواكب الثابتة والنار وغيرها بالاستقامة أوثانياً وثالثاً وانعكاسه ودخوله في العين فهناك ترتسم صورها وألوانها في الطبقة الشبكية الحاصلة من انفراش العصب البصري الواقعة في مؤخر العين وتدرك، (ومنها) انه من الاسباب الضرورية في عالمي الحيوان والنبات وحفظ صحتهما ، فان الذين يعيشون في الاماكن المظلمة التي دخول نور الشمس فيها لايكون بقدر الكفاية واللزوم ،كالمحبوسين وعملة معادن الفحم وغيره ألوانهم باهتة ، وقوة عضلاتهم ضعيفة من فساد الدم وانحرافه عن الحالة الطبيعية من قلة الاجزاء الصلبة وغلبة المائية ، وهذا التأثير واضح اذا قايسنا أهل المدن بأهل القرى الذين هم متعرضون غالب أوقاتهم لاشعة الشمس في قوة البنية وجودة الصحة وطول العمر لكن تأثير تفاوت تقارب الهواء وتجددها في الامور المذكورة أكثر وهكذا النباتات تنتفع وتتقوى بوجوده وتتضرر وتضعف لعدمه كما يشير الى هذا المعنى كلام سيد الاوصياء الامام أمير المؤمنين علي (ع) : الا وان الشجرة البرية أصلب عوداً والروايع الخضرة ارق جلوداً والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً، ومن الادلة الواضحة في تأثير النور في النباتات كثرتها وقوتها في المنطقة الحارة والمعتدلة بخلاف الباردة فان نباتاتها مع انها قليلة ضعيفة بالتدريج تصير معدومة بالكلية كما في أطراف القطب لكن كثرة النباتات وقوتها يكون

من مجموع النور والحرارة المعروضين عليها من النير الاعظم .

أما خواصه : فمنها سرعة السير والحركة ، فان المتقدمين من الحكماء لم يدروا ان حركة النور تحتاج الى الزمان ولكن في سنة ألف وستمائة وخمس وسبعين الميلادية أحد علماء (دانمارك) رأى وتنبه ان خسوفات أقمار المشتري تتأخر عن الحساب وقت الاجتماع وهو نهاية بعد السيارة عنا بالنسبة الى وقت الاستقبال وهو نهاية قربها الينا لاجل ان بعد الارض الاوسط عن الشمس يكون ثلاثة وتسعين مليوناً من الميل، وبعد السيارة الاوسط عن الشمس يكون أربع مائة وثلاث وثمانين مليون ميلا ، فاذا كانت السيارة في الاستقبال تكون بعيدة عنا مقدار ثلاثمائة وتسعين مليون ميل، لان بعد الارض يسقط عن بعدها واذا كانت في الاجتماع يزيد بعد الارض على بعدها بالنسبة الينا ، فيصير خمسمائة وسبعين مليون ميل، فبسبب زيادة مقدار مائة وستة وثمانين مليون ميل حالة الاجتماع على بعدها عنا وقت الاستقبال تأخرت الخسوفات بمقدار ستة عشر دقيقة وثلاثين ثانية، فلما قسم الفيلسوف هذه المدة على مقدار البعد الزايد صار معلوماً ان النور يسير في كل ثانية مقدار مائة وستة وثمانين ألف ميل .

ثم ان علماء الهيئة صدقوا هذا الامر بعد الامتحان في مواضع متعددة، ولما كان بعد الشمس الاوسط عنا مقدار ثلاث وتسعين مليون ميل وهو نصف المقدار الزايد المذكور فنورها يصل الينا بعد ثمان دقايق وربع تقريباً ، ومن خواصه أيضاً انكساره حين المرور من الطبقات الهوائية المختلفة في اللطافة والكثافة ، ولذا يرى الكواكب فوق موضعه الحقيقي ويؤيده رؤية انخساف القمر حين ماكان النيران فوق الافق ، وان الظروف الخالية من الماء في مسافة معينة قعرها غير مرئي ، اما بعد الامتلاء من الماء يصير قعرها مرئياً من مكان لم ير قبل الامتلاء وهو مجرب .

(ذكر أقسام الرياح)

قالـوا : ان الرياح أربعة كمـا اشار اليه الرئيس بقوله : (درست بتكرار الرياح الاربع) :

الشمال : ومبدأها من نقطة الشمال الى نقطة الغروب .

والدبور : ـ بفتح الدال ـ ويقال لها الغربية منها الى نقطة الجنوب .

والجنوب : ـ بفتح الجيم ـ وتسمى القبلية ،كما تسمى الشمال الشامية ، منها الى نقطة المشرق .

والصبا : ويقال لها القبول ، والشرقية منها الىنقطة الشمال، وقد دارالدور وكل الدائر ، وقيل في ذلك :

وبـي ظبية تحكي النسيم لطـافة　＊　ولكن حظي من محاسنها الهجر

اذا رمت ان اسلو هواها يهيجني　＊　نسيمالصبا منحيث يطلع الفجر

وأسماؤها كثيرة ، ولا تدخل ريح على اخرى في حدها ، وأشرفها الصبا ولمااشتملت عليه من اللطف والطيب اتخذها من أهل المحبة رسولا الى الاحباب.

ومن محاسن ما كتبه ابن عبدالظاهر الى والده ، وكان قد حصل له ضعف وذلك قوله :

ان شئت تبصرني وتبصرحالتي　＊　قابـل اذا هب النسيم قبـولا

تلقـاه مثلـي رقة ونحافة　＊　ولاجـل قلبك لا أقول عليـلا

فهو الرسول اليك مني ليتني　＊　كنتاتخذت مع الرسولسبيلا

قال ابنحجة : قوله (ولاجل قلبك) فيه مايفتت الاكباد، ويحرك الجماد، وانّ من البيان لسحرا ، وللصفدي :

روت الصبا عنكم حديثاً طيباً　＊　فلذاك أصبحت الصبا تستنشق

وتعطرت نفحاتها من نشركم * فلذاك أضحى الكون منها يعبق

وقال ابن أبي حجلة :

ياطيب ريح سرى من نحوكم سحرا * لولا تلافيه قلبي في الهوى تلفا

كم ذا اعلل قلبي بالنسيم وما * ارى لداء غرامي في الهواء شفا

وروي عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : الريح من روح الله تعالى ، تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب ، فلا تسبوها ، واسألوا الله خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها .

وذكر بعض العلماء باسناده أن الريح تنقسم الى قسمين : (رحمة) و(عذاب) وينقسم كل قسم منهما الى أربعة أقسام ، ولكل قسم اسم .

فأسماء أقسام قسم الرحمة :(المبشرات) و(الناشرات) و (المرسلات) و(الرخاء) (الذاريات خ ل) .

وأسماء أقسام قسم العذاب : (العاصف) و (القاصف) وهما في البحر ، و (العقيم) و (الصرصر) وهما في البر ، وقد جاء القرآن الكريم بكل هذه الاسماء .

ومن مأثور الدعاء عندها : اللهم اني أسألك خيرها وخيرما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر مافيها وشر ماارسلت به .

(وجه تسمية ريح الصبا)

قيل : سميت ريح الصبا ، لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها ، والصبوة الميل .

وجاء في بعض الاثار : مابعث نبي الا والصبا معه ،وهي الريح التي سخرت لسليمان (ع) غدوها شهر ، أي من أول النهار الى الزوال ، ورواحها شهر ، أي

من الزوال الى المغرب ، كان يغدو من تدمر من بلاد الشام فيقيل في أصطخر من بلاد فارس ، ويبيت بكابل (عاصمة أفغانستان الحالي) .

وروي عن الرسول الاعظم (ص) انه قال : (نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور) .

واذا تموج من الجنوب الى الشمال ، سمي ريح الجنوب ، وهي الريح التي أهلك الله عز وجل بها عاداً . (وسيأتي ذكر ذلك تفصيلا في الاجزاء الاتية انشاه الله تعالى) .

واذا تموج من الشمال الى الجنوب سمي ريح الشمال .

وهم يزعمون ان مبادىء الرياح شمالية أخذت الى الجنوب، وغربية أخذت الى المشرق للطف الهواء في هاتين الجهتين .

والعرب تحب الصبا لرقتها، ولانها تجيء بالسحاب والمطر فيها والخصب وهي عندهم اليمانية .

(ريح الصباهي التي تبلغ الانباء للانبياء عليهم السلام)

حكى جار الله الزمخشري في الكشاف : ان ريح الصبا هي التي تبلغ الانباء للانبياء (عليهم السلام) .

وذكر الواحدي في تفسيره الوسيط :ان ريح الصباهي التي أوصلت ريح يوسف الى يعقوب (عليهما السلام) ، قاله عند قوله : (اني لاجد ريح يوسف) ولذلك تجد العشاق يستخدمون هذه الريح في حمل السلام ، قال البها زهير المصري من قصيدة :

فيا نسيم الصبا أنت الرسول له * والله يعلم اني منك غيران
بلغ سلامي الى من لا أكلمه * اني على ذلك الغضبان غضبان

لايارسولي لاتذكر له خبري * فذاك مني تمويه وبهتان
وكيف أغضب لاوالله لاغضب * اني لما رام من قتلي لفرحان
في كل يوم لنا رسل مرددة * وكل يوم لنا في العتب ألوان
استخدم الريح في حمل السلام لكم * كأنما انا في عصري سليمان
كأن يعقوب أنباني بقصته * فللصبا عندقلب الصب اشجان

وما ألطف قول من قال :

ان كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو عليهم ليتني * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

أقول : والصبا يليها الشمال في الفضيلة ، ولها ذكر في الاشعار ، فمن ذلك لابي نؤاس :

هبت لنا ريح شمالية * أتت الى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أصحابي

(ذكر أسماء الرياح اللغوية)

قال الثعالبي في فقه اللغة :

اذا وقعت الريح بين ريحين ، فهي النكباء .

فاذا وقعت بين الجنوب والصبا ، فهي الجربياء .

فاذا هبت من جهات مختلفة ، فهي المتناوحة .

فاذا كانت لينة ، فهي الريدانة .

فاذا جاءت بنفس ضعيف وروح ، فهي النسيم .

فاذا كان لها حنين كحنين الابل ، فهي الحنون .

فاذا ابتدأت بشدة[١] فهي العاصف ، والسيهوج .

فاذا كانت شديدة ولها زفزفة وهي الصوت ، فهي الزفزافة .

فاذا اشتدت حتى تقلع الخيام ، فهي الهجوم .

فاذا حركت الاغصان تحريكاً شديداً أو قلعت الاشجار ، فهي الزعزاع ، والزعزعان ، والزعزع .

فاذا جاءت بالحصباء ، فهي الحاصبة .

فاذا درجت حتى ترى لها ذيلا كالرسن في الرمل ، فهي الدروج .

فاذا كانت شديدة المرور ، فهي النؤوج .

فاذا كانت سريعة ، فهي المجفل ، والجافلة .

فاذا هبت من الارض كالعمود نحو السماء ، فهي الاعصار .

فاذا هبت بالغبرة ، فهي الهبوة .

فاذا حملت المور وجرت الذيل ، فهي الهوجاء .

فاذا كانت باردة ، فهي الحرجف ، والصرصر ، والعرية .

فاذا كان بردها ندى ، فهي البليل .

فاذا كانت حارة ، فهي الحرور ، والسموم .

فاذا كانت حارة وأتت من قبل اليمن ، فهي الهيف .

فاذا كانت باردة شديدة تخرق البيوت ، فهي الخريق[٢] .

فاذا ضعفت وجرت فويق الارض ، فهي المسفسفة .

---

(١) عبارة الثعالبي : فاذا ابتدأت بشدة فهي النافجة ، فاذا كانت شديدة ، فهي العاصف - الخ .

(٢) في اللسان انها الريح الباردة الشديدة الهبوب كأنها خرقت . أماتوا الفاعل بها.

فاذا لم تلقح شجراً ولم تحمل مطراً ، فهي العقيم .
(وقد نطق بها القرآن الكريم) .

(مايذكر منها بلفظ الجمع)

يقال : الرياح الحواشك : المختلفة الشديدة ، البوارح : الشمال الحارة في الصيف ، الأعاصير : التي تهيج بالغبار ، المعصرات : التي تأتي بالامطار، المبشرات : التي تهب بالسحاب والغيث ، السوافي : التي تسفى التراب .

(ذكر مايتمثل به مما فيه ذكر الهواء)

يقال : أخف من النسيم ، أسرع من الريح ، ريحهما جنوب، (يضرب للمتصافيين) هو ساكن الريح (اذا كان حليماً) قد هبت ريحه (اذا قامت دولته) .

(ومن انصاف الابيات)

* ان كنت ريحاً فقد لاقيت اعصارا *
* وبعض القول يذهب بالرياح *
* تجري الرياح بما لاتشتهي السفن *
* لو كنت ريحاً كانت الدّبورا *

(ومن الابيات)

اذاهبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون

وقال آخر :

وكل ريح لها هبوب * يوماً فلابد من ركود

وقال آخر :

والريح ترجع عاصفاً * من بعد ماابتدأت نسيما

وقال أبو تمام :

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم

وقال ابن الرومي :

لاتطفئن جوى بلوم انه * كالريح تغري النار بالاحراق

(ذكر ماجاء في وصف الهواء وتشبيهه)

قال عبدالله ابن المعتز :

ونسيم يبشر الارض بالقطـ * ـر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغيـ * ـث انتظار المحب رد الرسول

وقال ابن الرومي :

حيتك عنا شمال طاف طائفها * تحية ، فجرت روحاً وريحانا
هبت سحيراً فناجى الغصن صاحبه * سراً بها وتنادى الطير اعلانا
ورق تغني على خضر مهدلة * تسمو بها وتشم الأرض أحيانا
يخال طائرها نشوان من طرب * والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وقال أيضاً :

كأن نسيمها ارج الخزامي * ولاهـا بعد وسمـى ولي
هدية شمـأل هبت بليـل * لأفنـان الغصون بها نجي
اذا انفاسهـا نسمت سحيراً * تنفس كالشجي لهـا الخلي

وقال ابن سعيد الاندلسي :

الريح أقود مـا يكون لانهـا * تبدى خفاياالردف والاعكان[1]
وتميل الاغصـان بعد علوهـا * حتى تقبل أوجـه الغدران
وكذلك العشاق يتخذونهـا * رسلا الى الاحباب والاوطـان

وقال ابن هتيمل اليمني :

هبت لنا سحراً والصبح ملتثم * والليل قدغاب فيه الشيب والهرم
سقيمة من بنات الشرق أضعفها * عن قوة السير لما هبت السقم
فبلغت بلسـان الحـال قائلـة * ما لـم يبلغه يومـاً الي فـم
شـراً لغانيـة تسرى الي بـه * من النسيم رسـول ليس يتهم
أصافح الريح اجلالا لما حملت * الي من ريح برديهـا واستلم

وقال اسحاق الموصلي :

ياحبذا ريح الجنوب اذا جرت * في الصبح وهي ضعيفة الانفاس

---

(١) واحده عكنة بالضم ، وهي ماتثنى من لحم البطن سمناً .

قــد حمّلت برد الندى وتحملت * عبقاً من الجثجاث[١] والبسباس[٢]

وقال آخر :

أيا جبلي نعمــان بالله خليا * سبيل الصبا يخلص الي نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمهــا
فان الصبــا ريح اذا ماتنفست * على كبد حراء قلّت همومها

وقال آخر :

وانفــاس كأنفــاس الخزامي * قبيل الصبح بلتهــا السمــاء
تنفس نشرها سحراً فجاءت * به سحرية المســرى رخــاء

وقال آخر :

اذا خلا الجو من هواه * فعيشهم غمة وبــوس
فهو حيــاة لكل حي * كأن انفــاسه نفوس

(١) في الاصل بالاهمال وهو من اهمال الناسخ، فقد ورد في مادة (ج ث ث) من لسان العرب : (الجثجــاث شجر أصفر مر طيب الريح تستطيبه العرب وتكثر ذكره في أشعارها) .

وقال الدينوري : انه من أحرار الشجر ، وهو أخضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء كأنها زهرة العرفجة طيبة الريح .

وقال ابن البيطار :أول مارأيته بساحل نيل مصر في أعلاه في صحاريه بمقربة من ضيعة هناك تسمى شاهور ، وهي على طريق الطرانة .

وقال داود في تذكرته أنه يسمى باليونانية نرد يسيون .

(٢) في اللسان : (البسباس نبات طيب الريح) وهو المعروف عند علماء العرب بالاسم الفــارسي (الرازيانج) وبهذا الاسم كان يعرف في الاندلس والمغرب ، ولا يــزال معروفاً به الى اليوم في قطر الجزائر واسمه السرياني (برهليا) ويعرف في مصر والشام باسم (الشمار) ومنه نوع بري ينبت بالقيروان ويسميه .

(ذكر بعض ماقيل أيضا في حد الهواء)

قدمر قريباً القول حول الهواء وماقيل في حقيقتها ، وسنشير هنا أيضاً الى لمحات من القول حول حد الهواء تتميماً للفائدة المتوخاة ومزيداً للاطلاع .

قال الشيخ الرئيس أبوعلي ابن سينا في حده : الهواء جرم بسيط ، طباعه ان يكون حاراً رطباً مشفاً متحركاً الى المكان الذي تحت كرة النار التي فوق كرة الارض والماء .

وقال ابقراط : ان تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات الناس مرة الى الغضب ، ومرة الى السكون ، والى الهم ، والسرور ، وغير ذلك ، واذا استوت حالات الهواء ، استوت حالات الناس وأخلاقهم .

وقال: ان قوى النفس تابعة لامزجة الابدان ، وأمزجة الابدان تابعة لتصرف الهواء ، اذا برد مرة ، وسخن مرة ، خرج مرة الزرع نضيجاً ،ومرة غير نضيج، ومرة قليلا ، ومرة كثيراً ، ومرة حاراً ، ومرة بارداً ، فتتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم ، واذا استوى واعتدل الهواء ، خرج الزرع معتدلا ، فاعتدلت بذلك الصور والمزاجات .

قال : والعلة في تشابه الترك ، هو انه لما استوى هواء بلادهم في البرد ، استوت صورهم وتشابهوا .

وقال : ان الرياح تقلب الحيوان حالا الى حال ، وتصرفه من حر الى برد ، ومن يبس الى رطوبة ، ومن سرور الى حزن ، وانها تغير مافي البيوت من أصناف المآكل كالتمر ، والعسل ، والسمن ، والشراب ، فتسخنها مرة ، وتبردها أخرى ، وتصلبها مرة وتيبسها مرة .

وعلة ذلك ان الشمس والكواكب تغير الهواء بحركاتها ، واذا تغير الهواء

تغير بتغيره كل شيء .

وقال : ان الجنوب اذا هبت ، اذابت الهواء وبردته ، وسخنت البحار والانهار، فكل شيء في رطوبة تغير لونه وحالاته ، وهي ترخى الابدان والعصب، وتورث الكسل ، وتحدث ثقلا في الاسماع ، وغشاوة في الابصار .

وأما الشمال فانها تصلب الابدان، وتصحح الادمغة ، وتحسن اللون ، وتصفي الحواس ، وتقوى الشهوة والحركة ، غير انها تهيج السعال ، ووجع الصدر .

وزعم بعض من تأخر في الاسلام من الحكماء : ان الجنوب اذا هبت بأرض العراق ، تغير الورد ، وتناثر الورق ، وتشقق القنبيط ، وسخن الماء واسترخت الابدان ، وتكدر الهواء .

وزعم آخرون من القدماء : ان الهواء جسم رقيق متى تموج من المشرق الى المغرب سمي ريح الصبا ، وقد تقدم قريباً وجه تسميتها بذلك .

(ماهو علم الفراسة)

اعلم أن علم الفراسة هو علم كبير ، وعلى قديم الايام استعملته الاوائل ، وتفاخرت بحسن الطبع فيه .وهوعلم صحيح ، ولولاالاطالة لاتينا بالعلةالموجبة لصحته. وممن مهرفيه، ونسب الى صحته من الاوائل (أقليمون) صاحب الفراسة، وكان يستدل بتركيب الانسان على أخلاق نفسه ، ولقد جرت له حكاية ظريفة ، ونحن نوردها في هذا الكتاب ليقف القارىء اللبيب عليها ويستفيد منها ، وهي: ان تلاميذ الحكيم (ابقراط) صوروا صورة ابقراط في جلد ، ثم مضوا بها الى اقليمون ، وقالوا له : تأمل الى هذه الصورة، واحكم على أخلاقها ، فنظر الى تركيبها ، وقرن أعضاءها بعضها ببعض ، ثم قال : هذا رجل خداع فاسق يحب الزنا ، فأرادوا قتله ، وقالوا له : أيها الجاهل هذه صورة الحكيم ابقراط ! فقال

لهم : سألتموني عن علمي فأخبرتكم ، فلما وردوا على ابقراط أخبروه بما قال لهم اقليمون ، فقال لهم ابقراط : صدق والله أقليمون وما أخطأ حرفاً ، ولكن لما رأيت هذه الاشياء قبائح ملكت نفسي عنها ، وقويت على ضبط شهوتي فيها.

وهذه من الزيادة في فضل ابقراط ، لأن الفلسفة انما هي ملك الشهوات .

واعلم ان الرحم للجنين بمنزلة القدر للطبيخ ، والامزجة مختلفة بحسب الخلق والطبائع ، متضادة على قدر التركيب ، فالبياض الساطع مع الزرقة والشقرة دليل على قلة النصح ، فان انضاف الى ذلك نقص في الخلق ، فهو نقص في الطبع فتحفظ من الازرق الاشقر ، فان انضاف الى ذلك أن يكون واسع الجبهة ضيق الذقن ففي خلقه الوقاحة والخيانة والفسق، وفي العين دلائل لاتكاد تخطئك حتى انه يتبين فيها الرضى والسخط والمحبة والبغضة، فاذا رأيت رجلا يكثر النظر اليك فنظرت اليه فاحمر وخجل وظهر منه تبسم لايريده أو دمعت عيناه ، فهو محب لك خائف منك متودد اليك ، لاسيما ان كانت عيناه من العيون المتقدمة الذكر ، واذا كان بخلاف ذلك فهو حاسد لك ، مستخف بك ، غير مأمون عليك، وينبغي التحفظ من كل ناقص الخلقة أو صاحب عاهة تحفظك من عدوك ، فان كل ذي عاهة شيطان ، وأعدل الخلقة الموافقة توسط القامة وسواد الشعر والعينين وغورهما، وتدوير الوجه والبياض المشرب بحمرة، والسمرة المعتدلة مع تمام الخلقة واعتدال القامة وتوسط الرأس في الكبر والصغر ، وقلة الكلام الا عند الحاجة الى ذلك ، والتوسط في جهارة الصوت ورقته والميل الى النحافة من غير افراط ، فالشعر اللين يدل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة ، والشعر الخشن يدل على الشجاعة وصحة الدماغ، وكثرة الشعر على الكتفين والعنق ، تدل على الحمق والجرأة ، وكثرة الشعر على البطن والصدر تدل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجور ، وشقرة الشعر

تدل على الحمق ، وكثرة الغضب وسرعته والتسلط .

سواد الشعر يدل على العقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين كذلك، ومن عظمت عيناه وجحظتا فهو حسود وقح كسلان غير مأمون لاسيما ان كانت زرقاء فانها تكون أشر من ذلك ، وقلما يسلم أن يكون معياناً ، ومن كانت عيناه متوسطتين مائلتين الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان محب ثقة ، وان كانتا ذاهبتين في طول البدن فصاحبهما خبيث، ومن كانت عيناه يشبهان عيون البهائم في الجمود فهو جاهل غليظ الطبع ، ومن تحركت عيناه بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص متربص غادر ، وان كانت حمراء فصاحبها شجاع مقدام .

وأردأ العيون الزرق ، واردأهـا الفيروزجية ، فان كان حولهـا نقط صفر اوبيض أو سود أو حمر ، فان صاحبها أشر الناس وأردأهم ، والحاجب الكثير الشعر يدل على العي وغث الكلام، واذا كان الحاجب ممتداً الى الصدغ فصاحبه تياه صلف ، ومن رق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكان أسود فهو يقظان شهـم .

والانف اذا كان رقيقاً فصاحبه ترف ،ومن كان أنفه طويلا يكاد أن يدخل في فمه فهو شجاع، ومن كان افطس فهو شبق ، ومن كان ثقب انفه شديد الانفتاح فهو غضوب ، واذا كان الانف غليظ الوسط مائلا الى الفطس فهو مهذار كذوب، واعتدال الانف اذا طال غير طول فاحش فهو دليل العقل والفهم ، والجبهة المنبسطة التي لاغضون فيها تدل على المخاصمة والوقاحة ، ومن كانت جبهته صغيرة فهو جاهل ، ومن كانت جبهته واسعة منبسطة فهو كذاب مهـذار خداع ، ومن كانت جبهته متوسطة في السعة والنتو وكانت فيه غضون فهو صدوق محب عالم يقظان مدبر حاذق .

والفم الواسع صاحبه شجاع ، ومن كان غليظ الشفتين في الغلظ مع حمرة

صادقة فهو معتدل ، والاسنان المنبسطة الخفاف وبينها فلج صاحبها عاقل ثقة مأمون مدبر ، والوجـه : من كان لحم الوجه منفتح الشدقين فهو جـاهل وقح كذاب غليظ الطبع، ومن كان نحيف الوجه فهو متهم بالامور فهيم، ومن صغر وجهه ونحف، وكان مائلا الى الصفرة فهو رديء خبيث خداع شكس ، ومن طال وجهه فهو وقح ، ومن كانت اصداغه منفتحة وأوداجه متميلة فهو غضوب ، ومن كان عظيم الاذان فهو جاهل الا انه يكون حافظـاً ، ومن كان صغير الاذان جداً فهو أحمق سارق زان جبان ، ومن كان جهير الصوت فهو شجاع ، ومن كان كلامه معتدلا في الغلظ والرقة والتأني فهو عاقل مدبر صدوق ، ومن كان كلامه سريعاً لاسيما ان كان صوته رقيقاً فهو وقح جاهل كذوب ، فان كان صوته غليظاً فهو غضوب سيىء الخلق ، ومن كان اغن الصوت فهو دليل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس، ومن كان يتحرك كثيراً وتعبث يداه فهو مهذار خداع، ومن كان وقوراً في جلوسه متدارك اللفظ عندقوله محركاً ليده فيفصول كلامه ،كان تام العقل مدبراً صحيح العقيدة، ومن كان عنقه قصيراً جداً فهو مكار خبيث، ومن كان عنقه طويلا رقيقاً فهو صياح أحمق جبان، فان انضاف الى طول عنقه صغر رأسه فهو أحمق سخيف لاحيلة فيه ، ومن كان عنقه غليظاً فهو جـاهل أكول ، واعتدال العنق في الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلـوص المودة والثقة والصدق، ومن كان كبير البطن فهو أحمق جاهل معجب جبان يحب النكاح ، ولطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقـل وحسن الرأي ، وعرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة مع قلة العقل ، وانحنـاء الظهر يدل على شكاسة الخلق وتراقي الصدر واستواء الظهر علامة محمودة ،وبروز الكتفين يدل على سوء النية وقبح المذهب، اذا طال الذرعان حتى تبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس واذا قصر الذراعان فصاحبهما محب للشر جبان، والكف الطويلة مع الاصابع

تدل على التفرد في الصناعات واحكام الاعمال وتدبير الرياسة ، وغلظ الأصابع وقصرها يدل على الجهل والحمق ، والقدم اللحمية الغليظة تدل على الجهل وحب الجور ، والقدم الصغيرة اللينة تدل على الفجور ، ورقة العقب تدل على الحمق والجبن ، وغلظه يدل على الشجاعة ، وغلظ الساقين مع العرقوبين يدل على السوء والبله والوقاحة وقوة الجسم ، وكثرة اللحم في الورك يدلان على ضعف القوة والاسترخاء ، ومن كانت خطاه واسعة بطيئة كان متأنياً مرجحاً في جميع أعماله مفكراً في عواقبه ، ومن كانت خطاه قصيرة سريعة فهو عجول شكس غير محكم للامور سيىء النية .

والرجل المعتدل الشهم الجيد الطباع هو أن يكون ليناً رطباً متوسطاً بين الرقة والغلظ وبين الطول والقصر أبيض مائلا الى الحمرة اسيل الخد صبيح الوجه طويل الشعر بين السبط ، كبير العينين مائلتين الى الغور والسواد معتدل الرأس في العظم في رقبته استواء سائل الاكتاف عديم اللحم في الصلب والاوراك في صوته صفاء بسط الكف طويل الاصابع ، مائلة الى الرقة قليل الكلام والضحك والمزاح والمراء الا عند الحاجة الى ذلك تميل طباعه الى السوداء والصفراء كأنما يخالط نظره فرح وسرور ، غير شره الى مأكل ولايحتكم عليك الا فيما لاقدر له ، فهذه أعدل خلقة خلقها الله تعالى فارتضها لصحبتك من ذكر وانثى واجهد جهدك في طلب من هذه صفاته فانك ترشد ، فقد علمت ان الرئيس احوج الى الناس من حاجة الناس اليه . ويلزمك ان لاتسرع في الحكم بدليل واحد ، بل اجمع شواهدك كلها ، ومتى جاءتك دلائل متضادة ، فمد الى الاقوم والارجح تصب ان شاء الله تعالى .

(من شرح القانون للعلامة الحكيم الشيرازي «ره»)
(فيما يتعلق بعلم الفراسة أيضاً)

صغر العين مع خفة حركتها وكثرة طرفها دليل قوي على رداءة الباطن ، من كان طرف أنفه دقيقاً فهو محب للخصومة طياش ، من كان أنفه عظيماً ممتلئاً من اللحم فهو قليل الفهم ، من كان أنفه طويلا دقيقاً فهو قليل العقل ، من كان ثقب أنفه شديد الانفتاح فهو غضوب ، من كان أنفه عظيماً فهو قليل الخير، من كان أنفه أفطس فهو شبق محب للنكاح ، من كان واسع الفم فهو شجاع ، من كان لحيم الوجه فهو جاهل كسلان ، من كان محتف الخدين فهومهتم بالأمور، من كان وجهه شديد الاستدارة فهو جاهل حقير النفس ، من كان طويل الوجه فهو وقح ، من كان عظيم الاذنين فهو طويل العمر جاهل، من كان دقيق الخصر فهو قوي صبور على المؤلمات ، من قصر ذراعاه جداً فهو جبان محب الشر ، دقة الكف جداً دليل على السلاطة والرعونة، تصلب اللحم دليل على قلة الفهم، من كان فخذه لحيمة فنفسه ضعيفة، من كان عظيم الاليتين فهو جبان كسلان، من كان قليل لحم الالية فأخلاقه ردية عظيمة ، غلظ الساقين دليل على البلاهة ، من كان طويل الساقين دقيقاً طياش، القدم اللحيم يدل على سوء الفهم ، نظافة القدم تدل على أن صاحبها مزاح محب الهزل، من كان خطاه قصيرة سريعة فهو عجول يهتم بالامور غير محكم لها ، انتهى مافي شرح القانون .

(مقتطفات من نوادر الاذكياء ومستطرف اخبارهم)

(١) حكى الشيخ بدرالدين الطبيب قال :أخبرني بعض الاصحاب، قال كنت يوماً جالساً عند صديق لي بالموصل ، اذ جاءه كتاب من صديق له في بغداد وفيه عتاب بهذا البيت :

تناسيتم العهد القديم كأننـا * على جبلي نعمان لن نتجمعا

فقلت له : معشوقتك صاحبة هذا الكتاب ، هل كنت تأتيها من وراء الدار؟ فقال : اي والله ومن أين علمت ذلـك ؟ قلت : من هذا البيت ، لانها ذكرتك فيه بجبلي نعمان وهما كناية عند الظرفاء من أهل الادب عن جانبي الكفل للمليح والمليحة ، فقال : والله ماأدركت ماأدركت .

---

(٢) حكي عن فراسة أفلاطون الحكيم انه كان يصور له صورة انسان لم يره قط ولم يعرفه فيقول : صاحب هذه الصورة من أخلاقه ومن همته كذا وكذا ، فصوروا له صورة نفسه ، فقـال : هذه صورة رجل يحب الزنا ، فقيل : انهـا صورتك ، فقال : نعم ، لولا اني أمنع نفسي لفعلت ، لاني محب له .

---

(٣) حكي ان رجلا جاء الى سليمان عليه السلام فقال: ان لي جيراناً يسرقون أوزي ، فنادى الصلاة جامعة ، ثم خطبهم ، فقال في خطبته : وأحدكم يسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه، فمسح رجل رأسه، فقال خذوه فانه صاحبكم .

---

(٤) حكي في التاريخ ان امرأة أتت الى عمر بن الخطاب فقالت :ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل، فقال لها :نعم الزوج زوجك. فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب ، فقال له كعب بن سور الاسدي : انها تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه. فقال :كما فهمت كلامها فاقض بينهما، فقال :عليّ بزوجها فأتي به فقال : ان امرأتك هذه تشكوك، فقال :أفي طعام أو شراب؟ قال: لا ، فقالت المرأة :

الهي خليلي عن فراشي مسجده * زهده في مضجعي تعبده
نهاره وليله ما يرقده * فلست في أمر النساء أحمده

فقال الرجل :

زهدت في فراشها وفي الحجل * اني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب :

ان لها حقاً عليك يا رجل * نصيبها في أربع لمن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال : ان الله عز وجل ، أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فلك ثلاثة أيام تعبد فيهن ربك ، ولها يوم وليلة ، فقال عمر : والله ما أدري من أي أمريك أعجب ، أمن فهمك أمرهما ؟ أم من حكمك بينهما ؟ اذهب فقد وليتك قضاء البصرة ، فبقي الى حرب الجمل وقتل مع عائشة .

---

(٥) حكى الصولي عن محمد بن يحيى الادمي عن عبدالله بن الفضل عن أبيه قال : كان عندنا رجل يعطي دواء لظلمة العين ينتفع به فمات ، فأضر ذلك بمن كان يستعمله ، فذكر ذلك للخليل ، فقال أله نسخة ؟ فقالوا : لم نجد له نسخة، قال : فهل كانت له آنية يعمل فيها ؟ قالوا : نعم ، قال : فجيئوني بها ، فلما جيء بها جعل يشمها ويخرج نوعاً حتى ذكر خمسة عشر نوعاً ، ثم سأل عن جمعها ومقاديرها ، فعرف ذلك ممن يعالج مثله فعمله واعطاه الناس فانتفعوا به مثل ذلك .

ثم وجدت النسخة في بعض كتب الرجل فوجدت الاخلاط ستة عشر خلطاً كما ذكره الخليل ، لايغفل منها الا خلطاً واحداً .

(الاذكياء من الملوك والولاة والامراء والاشراف)

(١) حكي ان المنصور العباسي جلس يوما في احدى غرف المدينة، فرأى رجلا مهموما ملهوفا يجول في الطرقات، فأتي به فأخبره أنه خرج في تجارة وأفاد مالا كثيرا ولما رجع أعطاه زوجته، فذكرت ان المال سرق من المنزل ولم ير أثرا فقال له المنصور: منذ كم قد تزوجتها؟ قال: منذ سنة، قال: تزوجتها بكرا أم ثيبا؟ قال: بل ثيبا، قال ألها ولد من سواك؟ قال: لا، قال: فشابة هي أم مسنة؟ قال: شابة، فدعى المنصور بقارورة طيب حاد الرائحة غريب النوع، وقال: تطيب بهذا فانه يذهب همك، فأخذها الى أهله، قال المنصور لاربعة من ثقاته: ليقعد كل واحد منكم على باب من أبواب المدينة، فمن شممتم منه روائح ذلك الطيب فأتوني به.

وأما الرجل فقد مضى بالطيب الى زوجته ودفعه اليها، وقال لها وهبه لي أمير.. فأعجبت المرأة ذلك الطيب، وبعثه الى عشيقها الرجل الذي كانت تحبه وهو الذي دفعت اليه المال، فتطيب الرجل به ومر مجتازا ببعض أبواب المدينة، ففاحت منه رائحة الطيب، فشم الموكل بالباب منه رائحة الطيب فأخذه وأتى به الى المنصور، فقال من أين لك هذا الطيب؟ قال اشتريته، قال ممن؟ فتلجلج وخلط في كلامه فدعا صاحب الشرطة وقال خذ هذا فان أحضر كذا من الدنانير فخل سبيله، وان امتنع فاضربه ألف سوط، ثم أوصاه سرا بأن يهول عليه ولا يضربه فلما سجنه وجرده للضرب اقر واحضر الدنانير، فدعى صاحب المال واعطاه المال، وأمره بطلاق زوجته، وخبره خبرها.

---

(٢) حكي انه قدم رجل الى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فجاء به الى عطار

موصوف بالصلاح فأودعه عنده ومضى الى الحج ، فلما قدم من الحج وأراده من العطار جحده وضربه وصدقه الناس،فعرض قصته الى عضد الدولة الديلمي، فقال له : اذهب غداً واجلس على دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع واقف واسلم عليك فلا تزيد على رد السلام، فاذا انصرفت اعد عليه ذكر العقد ، ففعل ولما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فسلم على الرجل فلم يتحرك ولكن رد عليه السلام فقال : يأخي تقدم العراق ولاتأتينا ولاتعرض علينا حوائجك ؟ فقال : ماتفق هذا والعسكر واقف ، فانذهل العطار وايقن بالموت ، فلما انصرف التفت العطار وقال : يأخي متى اودعتني هذا العقد ، وفي أي شيء هو ملفوف؟ فذكرني لعلي اناناس؟ فذكر له أوصافه فحل له جراباً وأخرجه منه وقال: كنت ناسياً ، ومضى الرجل الى عضدالدولة وأخبره وعلقه في عنق العطار وصلبه على باب دكانه ونودي عليه هذا جزاء من استودع فجحد.

---

(٣) حكى انه سرق لرجل خمسمائة دينار فحمل المتهومين الى الوالي، فقال لهم انا لا اضرب أحداً منكم بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم اذا أمر السارق يده عليه التف على يده فليمر كل منكم يده عليه من أوله الى آخره ويلف يده في كمه ويخرج وكان سود الخيط بمايلتصق على اليد فدخلوا ثم خرجوا فوجد أيديهم مسودة الأ واحداً ، فعلم انه السارق .

---

(٤) حكي أن رجلا لطم الاحنف بن قيس، فقال :لم لطمتني ؟ قال :جعل لي جعل على لطم سيد بني تميم ، قال : لست بسيدهم ، انما سيدهم حارثةبن قدامة ، فذهب فلطمه فقطع يده وذلك ماأراد الاحنف .

---

(٥) حكي أن بعض العلماء المجتهدين قال لاحد السلاطين الصفوية (رحمهم الله) في ايران : يجب أن تكون جميع أمور المملكة بيد المجتهدين لانهم حملة الشريعة المطهرة ، فأجابه السلطان الى ذلك ، وفي اليوم الثاني جيء بقتيل ذبح بسكين لايعلم قاتله ، فأخبروا السلطان به فأمر أن يرجعوا فيه الى المجتهد فأخبروه فقال : هل تتهمون أحداً ، قالوا : لاعلم لنا ، قال : فاذهبوا وادفنوا قتيلكم ، فأخبروا السلطان فأمر باحضار القتيل بمحضر المجتهد وتأمل في ثياب القتيل وقال : علي بالجزارين ، فأحضروا فأقامهم صفين وجعل يتفرس في وجوههم ويستمع الى دقات قلوبهم، ثم دعا بواحد منهم وهدده فأقر بالجناية، فسئل عن ذلك ، فقال : نظرت الى ثياب القتيل فوجدت الذي ذبحه قد مسح السكين بثيابه، فعلمت انه جزار، لان عادة الجزار أن يمسح السكين بجلد الشاة بعد الفراغ من ذبحها، ولما جمعت الجزارين رأيت أحدهم قد أصفر وجهه وسمعت خفقات قلبه فعلمت أنه القاتل وقررته فأقر .

---

(٦) حكي أن بعض تجار بغداد كان يسكن همدان في أيام السلاطين القاجارية، وكان مشهوراً بالصلاح والسداد، فبينما هو عائد الى داره ليلا لقيه جماعة فقالوا اقبض طرف عباءتك ، فقبضه فوضعوا فيه رأس انسان وهربوا ، فتحير في أمر الرأس، ثم عزم ان يدفنه ولايخبر أحداً فدفنه، وأصبح الخبر انه وجد قتيل بدون رأس، والعادة في ايران حينئذ انه اذا وقع مثل ذلك يكلف بكشفه مدير البوليس ويسمى (الداروغة) ويطلق له الدخول الى أي محل أراد، فكان الداروغة يجيء الى الخان الذي فيه التاجر البغدادي أثناء تفتيشه ويدعو بكرسي ويجلس عليه مقابل حجرة التاجر، ففعل ذلك أياماً، ثم أتى الى دار التاجر ليلا، وقال له :هل أنت لك علم بهذا القتيل ولست بقاتل فأخبرني ماتعلمه ، فأنكر التاجر ذلك فلم يقبل منه

الى أن أخبره بماجرى له، فسأله عن هيئة الذين لقوه، فأخبره أن هيئتهم تدل على أنهم من خارج المدينة، فبحث عنهم حتى عرفهم وسئل الداروغة ماالذي رأيت من التاجر حتى علمت بأن عنده علماً بالقتيل مع اشتهاره بالصلاح، قال كنت كلما دخلت الخان الذي هو فيه يجتمع جميع أهل الخان للنظر الي ويطلون من أبواب حجرهم الا هو فانه يتشاغل عني ولا ينظر الي مادمت في الخان، فعلمت أن عنده علماً مما جرى، ولكنه ليس بقاتل لشهرته بالصلاح .

(الاذكياء من العلماء)

(١) حكي أن بعض العلماء من أهل البيت عليهم السلام اذا طلبه من لا يحب لقاؤه يأمر الجارية أن تخط دائرة وتضع يدها في وسطها وتقول ليس هنا أي في الدائرة .

---

(٢) حكي أن ابراهيم النخعي كان اذا طلبه انسان وهو لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبوه في المسجد .

---

(٣) حكي ان محمد بن الحسن الفقيه كان ابن خالة الفراء النحوي المشهور، فقال له محمد يوماً : ياأبا زكريا قد أنعمت النظر في العربية فأسألك عن باب من الفقه قال هات على بركات الله تعالى ، قال ماتقول في رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما، ففكر الفراء ساعة ثم قال لاشيء عليه، قال له محمد :ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام، قال محمد : ماظننت آدمياً يلد مثلك .

(الاذكياء من الاطباء)

(١) حكي ان جارية من خواص الرشيد تمطت فلما جائت تمديدها لم تطق وحصل فيها الورم فصاحت وآلمها ، فشق على الرشيد ذلك وعجز الأطباء عن علاجها ، فقال له طبيب حاذق :لادواء لها الا ان يدخل اليها رجل أجنبي غريب فيخلوبها ويمرخها بدهن أعرفه ، فأجاب الخليفة الى ذلك، فأحضر الرجل والدهن وامر بتعريتها فأعريت، واضمر الخليفة قتل الرجل، فلما دخل الغريب اليها وقرب منها سعى اليها وأومى بيده الى فرجها ليمسه ، فغطت الجارية فرجها بيدها التي كانت قدعطلت، ولشدة ماداخلها من الحياء والجزع حمي جسمها بانتشار الحرارة الغريزية ، فأعانت على ماأرادت من تغطية فرجها واستعمال يديها في ذلك ، فلما غطت فرجها ، قال لها الرجل :الحمدلله على العافية، فأخذه الخادم وجاء به الى الرشيد واعلمه بالحال وماتفق، فقال الرشيد :وكيف نعمل برجل نظر الى حرمنا فمد الطبيب يده الى لحية الرجل فانتزعها فاذا هي ملصقة، واذا الشخص جارية، فقال ماكنت أبذل حرمك الى الرجال ، ولكن خشيت ان تعلم الجارية فتبطل الحيلة لاني أردت أن أدخل الى قلبها فزعاً شديداً ليحمي طبعها ويقودها الى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في سائر أعضائها بهذه الواسطة ، ففرح الرشيد واجزل عطيتـه .

---

(٢) حكي انه حضر الى هارون الرشيد طبيب أعمى فأمر جارية تأخذ بيده، فلما سأله عما أراد ، أمر الجارية أن تأخذ بيده وتخرجه، فمشت به خطوات ، ثم عاد الى الرشيد ، فقال له ماشأنك ، قال ياأمير ... لما دخلت أخذت بيدي هذه الجارية وهي بكر ، فلما خرجت أخذت بيدي وهي ثيب ، فضربت الجارية

فقالت : ان ولد الامير افتضني ، فعجب الرشيد من الطبيب وحذقه وفراسته .

---

(٣) حكي ان بعض الاطباء دخل على مريض وجس نبضه، وشاهد تفسره ، فقال له : لعلك تناولت شيئاً من الفواكه ، قال المريض : نعم فقال الطبيب : لا ترجع تأكل، فأنها تضرك ، ثم دخل عليه في اليوم الثاني، ورأى النبض والتفسرة، فقال لعلك أكلت لحم فروج ؟ قال المريض نعم ، فقال الطبيب لاترجع تأكله فانه يضرك ، فتعجب الناس من حذق الطبيب ، فقيل للطبيب : كيف عرفت تناوله الفاكهة والفروج ؟ فأجاب الطبيب :اني ماعرفت ذلك بالطب وحده ،بل بالطب والفراسة ، فقيل له كيف عرفت ذلك بالفراسة ؟ فقال اني لمادخلت دار المريض، رأيت على سطح الدار سقاطات الفواكه ، ثم رأيت في وجه المريض انتفاخاً، وفي النبض ليناً ، وفي التفسرة غلظاً وفجاجة ، وعلمت ان الفاكهة اذا حضرت عند المريض لايصبر عنها، فظهر لي من هذه الشواهد انه تناول الفاكهة ، وما جزمت بها بل قلت لعلك أكلت .

وفي اليوم الثاني رأيت على باب الدار ريش الفروج وفي النبض امتلاء ، وفي الرسوب غلظ ، فعرفت ان الفروج لايأكله الا المريض غالباً ، فظهر لي بهذه الشواهد ماسألته عن المريض ، وأنا ما جزمت به ، بل قلت لعلك أكلت ، وكان كل ذلك صحيحاً .

---

(٤) حكي عن الطبيب النطاسي الشهير مفخرة حكماء عصره وزمانه عبد الوهاب ابن أحمد ادراق المتوفى سنة ١١٥٩ هجـ انه كان له نوادر عجيبة وذكاء مفرط، ومن ذكائه انه يقال ان شخصين أرادا أن يختبراه في الطب وكانت طريقته في العلاج ان من كان عنده مريض يأتيه عند الصباح بزجاجة فيها بوله ويقال لها (المهراقة) فعمد

أحدهما الى بول كبش سمين وجعله في زجاجة ، وعمد الاخر الى سقف قديم تنزل منه القطرة وجعل ماء القطرة في زجاجة أخرى ، ثم اختلطا في الناس ، فجعل الطبيب ينظر في كل زجاجة ويصف لمريضها الدواء حتى وصل الى صاحب الكبش فجعله في ناحية ، ثم وصل لصاحب السقف فجعله في ناحية أخرى ، حتى فرغ من أمور الناس فقال لصاحب الكبش: هذا غلب عليه الشحم ان لم تذبحه عن قريب مات ، وقال لصاحب السقف : اجعل لهذا حريرة والا سقط ، ثم قبضهما وأراد أن يذهب بهما الى الحاكم ، ثم عفا عنهما .

---

(٥) وحكي عن ذكائه أيضا انه كان يمر على رأس الشراطين فيجد انسانا في طراز ينشد الشعر بصوت حسن فكان يقف لاستماع صوته ، ومر به ذات يوم فسمع صوته وقد تغير فصعد الى الطراز وطلب الآنية التي يشرب منها فوجدها برادة فكسرها واذا فيها وزغة ، فقال هذه الذي غيرت صوته .

(لمحات من أخبار القاضي أياس بن معاوية(١) وذكائه وفراسته)

(١) حكى المسعودي في شرح المقامات : ان المهدي العباسي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية وهو صبي ، وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة واياس يقدمهم ، فقال المهدي : أف لهؤلاء العباسيين ، اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ ثم ان المهدي التفت اليه وقال له : كم سنك يافتى ؟ قال : سني اطال الله بقاء الامير سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه

---

(١) القاضي أياس بن معاوية بن قرة المزني من أهل البصرة، يضرب به المثل في الذكاء والفراسة ، وقد جمع بعض العلماء مجلداً فيما يتعلق بذكائه وأجوبته البديهة، وقد قال أبو تمام في حقه :

اقدام عمرو في سماحة حاتم   في حلم أحنف في ذكاء أياس

رسول الله (ص) جيشاً وفيهم أبوبكر وعمر ، فقال له : تقدم بارك الله فيك ، هكذا ذكره المسعودي .

وقال الصفدي : والصحيح ماذكره الحافظ الذهبي في تاريخه الكبير ان اياساً قاضي البصرة توفي في زمن بني أمية سنة مائة وتسع عشرة ، ولم يلحق دولة بني العباس ، ويقال كان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة ، وكان معروفاً بالذكاء والفطنة والفراسة ، وقد ولاه قضاء البصرة عمر بن عبد العزيز ، وحسبك بمن يختاره عمر بن عبدالعزيز لهذا المنصب .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد : ان يحيى بن أكثم ولي قضاة البصرة وسنه عشرون سنة أونحوها، فاستصغره أهل البصرة فقالوا له :كم سن القاضي؟ فقال لهم : أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي (ص) قاضياً على مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي (ص) قاضياً على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على البصرة ، فجعل جوابه احتجاجاً .

---

(٢) حكي ان اياس بن معاوية نظر يوماً الى ثلاث نسوة فزعن من شيء، فقال هذه حامل ، وهذه مرضع ، وهذه بكر ، فسئلن فكان الامر على ماذكر ، فقيل له : من أين عرفت ذلك ؟ قال : لما فزعن رأيت أن الحامل وضعت يدها على بطنها ، وأما المرضع فلماقعدت أمسكت ثدييها بيدها ، وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت الى أحد ، وقد وضعت يدها على فرجها .

---

(٣) حكي أيضاً ان أياس نظر يوماً الى رجل غريب لم يره قط، فقال :هذا رجل غريب من أهل واسط ، معلم مكتب ، هرب منه غلام أسود فسئل الرجل

فوجد الامر كما ذكر ، فقيل له من أين علمت ذلك ؟ قال :أما انه غريب فلاني رأيته يمشي ويلتفت يميناً وشمالاًفعلمت انه غريب، وأماانه من أهل واسط فلأني رأيت على ثوبه حمرة تراب واسط ، وأماانه هرب منه غلام أسود، فلأني رأيته يمر بالصبيان ويسلم عليهم ، ويدع الرجال ، واذا مر بذى هيئة لم يلتفت اليه ، واذا مر بغلام أسود ذي أسمال يتأمله .

يقول جامع الكتاب غفرالله له وعليه تاب : وأين هذه من فراسة ابي الحرث حمير ، وقد أنشد بين يديه قول العباس بن الاحنف :

قلبي الى ماضرني داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي
ان دام بي هجرك مع كل ذا[1] * يوشك ان ينعاني الناعي

فبكى وقال : هذا رجل جائع يصف جارية طباخة مليحة ، فقيل له : من أين لك هذا ؟ فقال لانه بدأ فقال: (قلبي الى ماضرني داعي) وكذلك الانسان تدعوه شهواته وقلبه الى مايضره من الطعام والشراب، فيأكل فتكثرعليه أوجاعه، وهذا تعريض ، ثم صرح فقال: كيف احتراسي البيت ، فعلمت انه ليس للانسان عدو بين اضلاعه الا معدته ، فهي تتلف ماله ، وهي سبب أسقامه ومفتاح كل بلاء عليه ، ثم قال ان دام بي هجرك البيت، فعلمت ان الطباخة كانت صديقته وهجرته ففقدها وفقد الطعام ولو دام عليه لمات جوعاً ونعي .

---

(٤) حكى ان رجلا أودع عند أمين القاضي أياس مالا وخرج الى الحجاز لحج بيت الله الحرام، فلما رجع اليه طالبه بالمال فجحده، فأخبر أياس القاضي، فقال

---

(١) لقلما أبكى على كل ذا (نسخة) .

له :عالم انك أتيتني؟ قال لا، قال فنازعته عند أحد، قال لا، قال انصرف وا كتم أمرك وعد الي بعد يومين، فمضى الرجل، ودعى أياس أمينه ، فقال قد حضر عندنا مال كثير وأريد أن أسلمه اليك، أفحصين منزلك؟ قال نعم، قال : فأعد موضعاً للمال واحضر من يحمل المال، فرجع الرجل الى أياس، فقال له: انطلق الى صاحبك واطلبه بالمال فان أعطاك فذاك ، وان جحد فقل اني أخبر القاضي بالقصة ، فأتى الرجل صاحبه فقال اعطني الوديعة أو اشكوك الى القاضي، فدفع المال اليه ورجع الرجل وأخبر أياس بأنه أعطاني المال ، وجاء الامين الى أياس ليأخذ المال الموعود فزبره وانتهره وقال : لاتقربني بعد هذا ياخائن .

---

(٥) اختصم رجلان الى أياس بن معاوية وهو قاضي البصرة لعمر بن عبدالعزيز في مطرف خز وأنبجاني ، وادعى كل واحد منهما ان المطرف له وان الانبجاني لصاحبه ، فدعا أياس بمشط وماء، فبلّ رأس كل واحد منهما ، ثم قال لاحدهما: سرح رأسك فسرحه ، فخرج في المشط عفر المطرف ، وفي مشط الاخر عفر الانبجاني ، فقال : ياخبيث الانبجاني لك ، فأقر ، فدفع المطرف لصاحبه .

---

(٦) وقال رجل لاياس :هل ترى علي من بأس ان أكلت تمراً؟ قال لا، قال: فهل ترى علي من بأس ان أكلت معه كيسوماً ؟ قال لا ، قال : فان شربت عليهما ماء ؟ قال : جائز ، قال : فلم تحرم السكر وانما هو ماذكرت لك ؟ قال له اياس لو صببت عليك ماء هل كان يضرك ؟ قال لا ، قال : فلو نثرت عليك تراباً هل كان يضرك ؟ قال لا ، قال : فان أخذت ذلك فخلطته وعجنته وجعلت منه لبنة عظيمة فضربت بها رأسك هل كان يضرك ؟ قال : كنت تقتلني ، قال : فهذا مثل ذاك .

---

(٧) حكى انأياساً دخلالشام فيأيام عبدالملك ابن مروان وهوغلام، فقدم خصمأله الى القاضي وكان الخصم كبير السن، فصال عليه أياس بالكلام ، فقال له القاضي مهلافانه شيخ كبير، فقالأياس :الحق أكبرمنه، فقال: اسكت ويحك، قال: فمن ينطق بحجتي ان سكت ، قال ماأراك تقول حقاً ، فقال : لااله الا الله، فقامالقاضي ودخل علىعبدالملك فأخبره الخبر، فقال: اقضحاجته واخرجه من الشام لئلا يفسد أهلها ويهيجهم علينا .

---

(٨) حكىانفيأيام اياسالقاضي تعذرعلى الناس رؤية الهلال، فحضر اليه انس بن مالك فقال رأيته ، فقال : أرني مكانه ، فلم ير أياس شيئاً ونظر شعرة بيضاء خارجة عن حاجب انس فنحاها وقال : انظر الى الهلال فنظر ولم يجد شيئاً .

(حكايتان طريفتان فى ذكاء بعض القضاة وفراستهم)

(الحكاية الاولى) حكي أن رجلين تخاصما عند أحد القضاة، فكانيدعي أحدهما ان الاخر عبده ، والاخر ينكر ذلك .

فسأل القاضي عن المدعي مااسم الغلام ؟ فقال : اسمه ميمون ، ثم سأل الغلام عن اسمه ؟ فقال : هو يكذب علي واسمي عبدالله .

فأمرهما بالجلوس، ولهى عنهما ساعة واشتغل بغيرهما، ثم نادى ياميمون، قال المنكر : لبيك ، قال : أطع مولاك .

(الحكاية الثانية) حكي أيضاً انه اختصمرجلان عند أحد القضاة فيقطيعة غنم ، فادعى كل منهما انهاله ، ولم يكن لهما شاهد ، فأمرهما القاضي البيتوتة عنده ليلا ، فباتا عنده ، فلما مضى شطر من الليل، قال القاضي لاحدهما : قم ،

واثنتي بغنم منها ، فمضى ليأتي به ، فنبح الكلب عليه ، ولم يتمكن من ذلك ، فقال القاضي : مكانك ، وأمر الآخر بذلك ، فلما مضى لم ينبح عليه الكلب فحكم له .

(حكاية طريفة في ذكاء رجل عربي وفراسته)

حكى الاصمعي قال: كنت أقرأ (السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم) وبجانبي اعرابي فقال : كلام من هذا ؟ فقلت كلام الله، قال :أعده فأعدت له، فقال :ليس هذا كلام الله ، فانتبهت فقرأت والله عزيز حكيم ، فقال : أصبت ، هذا كلام الله ، فقلت : أتقرأ القرآن ؟ قال : لا ، فقلت : من أين علمت؟ فقال : ياهذا، عز فحكم فقطع ، فلو غفر ورحم لما قطع .

(ذكاء وفراسة عجيبة لصبي أيام المأمون)

حكي أن المأمون خرج يوماً الى الصيد فانفرد عن عسكره ، فمر بحي من احياء العرب ، فنظر الى صبي يملاء قربة وهو يصيح : ياابت أدرك فاها ، غلبني فوها، ولاطاقة لي بفيها، فعجب المأمون من فصاحته على صغره، وقال له : من أنت بارك الله فيك ، فتسمى له ، ثم قال : فمن أنت ؟

قال المأمون : من بني آدم .

قال الصبي : صدقت ، فمن أي بني آدم ؟

قال المأمون : من خيارهم .

قال الصبي : فمن مضر اذن ، فمن أيها ؟

قال المأمون : من خيارهم .

قال الصبي : فمن قريش ورب الكعبة ، فمن أيهم ؟

قال المأمون : من خيارهم .

قال الصبي : فمن بني هاشم والله ، فمن أيهم ؟

قال المأمون : انا من تحسده بنو هاشم كلهم .

فتباعد الصبي عن المأمون ، وقال له : السلام عليك ياأمير . . . فرد عليه السلام وتعجب من ذكائه ، فقال له : أيما أحب اليك ؟ مائه دينار معجلة ، أو عشرة آلاف مؤجلة .

قال الصبي : لأأبيع العاجل بالاجل ، فبينما هما كذلك ، اذ خرج شيخ كبير من بيت، وحاول أخذ الصبي ، وقال : ياأمير . . . انا شيخ فان ، وهو ولدي ، وله والدة مثلي في الكبر والضعف ، ومالنا سواه ، فلا تحرمناه . فأمر المأمون بمائة دينار وانصرف .

(نبذة طريفة من ذكاء أولاد نزار الاربعة وفراستهم)

ذكر عدة من المؤرخين ان نزار بن معد (الذي هو من أجداد الرسول الاعظم «ص») ولد له أربعة أولاد ذكور (١) أياد وبه كان يكنى (٢) انمار (٣) ربيعة (٤) مضر، فحصل بينهم نزاع، لان والدهم نزار لما حضرته الوفاة دعا بنيه ، ودعا بجاريةله شمطاء، فقال لاياد : هذه الجارية وماأشبهها من مالي فلك.

ثم أخذ بيد الثاني فأدخله قبة له حمراء، ثم قال : هذه القبة وما أشبهها من مالي فلك .

ثم أخذ بيدالثالث وقال له :هذا الفرس الادهم والخباء الاسود وماأشبههما من مالي فلك .

ثم أخذ بيد الرابع وقال له : هذه البدرة ـ من الدراهم ـ والمجلس وما

أشبههما من مالي فلك ، فان أشكلت عليكم هذه القسمة بينكم فأتوا الافعى بن الافعى الجرهمي - وكان ملك نجران - حتى يقسم بينكم وتراضوا بقسمته ، فلم يلبث نزار الاقليلا حتى مات ، واشكلت عليهم القسمة، ووقعت فيما بينهم النزاع، فركبوا رواحلهم ثم قصدوا الى أرض نجران نحو الافعى حتى اذا كانوا منه على يوم وليلة من أرض نجران، وهم في مفازة ، اذا هم بحشيش قدرعي وفيه أثر بعير ، فقال: أياد ان هذا البعير الذي ترون أثره وقدرعى هذا الحشيش هو أعور، فقال انمار : وانه لابتر ، قال ربيعة : وانه لازور ، وقال مضر : وانه لشرود، فلم يلبثوا ان رفع اليهم راكب على راحلته ، فلما غشيهم قال لهم :هل رأيتم من بعير ضال في وجوهكم ؟ فقال أياد : أكان بعيرك أعور ؟ قال فانه لاعور ، قال انمار : أكان بعيرك أبتر ؟ قال فانه لابتر ، قال ربيعة : أكان بعيرك أزور ؟ قال فانه لازور ، قال مضر : أكان بعيرك شروداً ؟ قال انه لشرود .

ثم قال لهم :هذه والله صفات بعيري دلوني عليه، قالوا والله ماأحسسنا لك ببعير ولارأيناه ، قال : كيف أصدقكم وانتم تصفونه بصفته وما أخطأتم من نعته شيئاً ، قالوا مارأينا لك بعيراً .فتبعهم حتى قدموا نجران، فلما أناخوا بباب الافعى استأذنوا عليه فأذن لهم ،فدخلوا وصاح الرجل من وراء الباب أيها الملك هؤلاء أخذوا بعيري ، وقد وصفوه بصفته ثم أنكروه وحلفوا أنهم مارأوه ، فدعا به الافعى ، فقال ماتقول ؟ فقال أيها الملك هؤلاء ذهبوا ببعيري وهم أصحابه .

فقال الافعي : ماتقولون ! وكيف وصفتم البعير ولم تروه ؟ قالوا رأينا في سفرنا هذا - اليك - أثر بعير، فقال أياد : انه لاعور، قال: ومايدريك انه أعور، قال : رأيته آخذاً برعيه على جانب واحد دون الاخر ، فعلمت انه أعور .

وقال انمار: رأيته يرمي ببعره مجتمعاً ولوكان له ذنب لتبعثر بعره ، فعلمت انه أبتر ، وقال ربيعة : رأيت أثر احدى يديه ثابتاً والاخرفاسداً فعلمت انه أزور.

وقال مضر : رأيته يرعى الشقة من الارض ثم يتعداها فيمر بالكلا الملتف فلاينهش منه حتى يأتي ماهوأرق منه فيرعى فيه، فعلمت انه شرود، فقال الافعي: صدقوا قد أصابوا أثر بعيرك وليسوا بأصحابه التمس بعيرك .

ثم قال الافعي للقوم : من أنتم؟ فأخبروه بحالهم ، وانتسبوا اليه فرحب بهم وحياهم ثم قال : ماخطبكم ؟ فقصوا عليه قصة أبيهم ، فقال الافعي : وكيف تحتاجون الي وأنتم على ماأرى ؟ قالوا : أمرنا بذلك أبونا .

ثم أمر بهم فأنزلوا ، وأمر خادماً له على دار الضيافة ان يحسن اليهم ويكرم مثواهم والطافهم ، ثم أمر وصيفاً له من بعض خدمه اديباً ، فقال له انظر كل كلمة تخرج من أفواههم فأتني بها .

فلما نزلوا دار الضيافة أتاهم القهرمان بقرص من شهد فأكلوا وقالوا : ما رأينا شهداً أعذب ولاأحسن منها ، فقال أياد : صدقتم لولا ان نحله القاه في هامة جبار ، فوعاها الغلام .

ثم حضروا الغداء فاذا بشاة مشوية فأكلوها وقالوا مارأينا شواء أجود ولا أسمن منها ، فقال انمار : صدقتم لولا انه غذى بلبن كلبة ، ثم جاء الشراب فلما شربوا، قالوا :مارأينا أرق ولاأعذب من هذا الشراب ،فقال ربيعة :صدقتم لولا ان كرمها نبت على قبر، ثم قالوا :مارأينا منزلا أكرم قرى من هذا الملك قال مضر: صدقتم لولا انه لغير ابيه ، فذهب الغلام الى الافعى فأخبره بماكان منهم، فدخل الافعى على امه ، فقال : أقسمت عليك الا ماأخبرتني من أنا ومن أبي ؟ فقالت يابني ، ومادعاك الى هذا ؟ أنت ابن الافعى الذي تدعى له وكان ملكاً ، قال حقاً لتصدقني ، فلما ألح عليها قالت : يابني ان أباك الافعى الذي تدعى له كان شيخاً قد أثقل ، فخشيت ان يخرج هذا الملك عنا أهل البيت وقد كان قدم الينا شاب من أبناء الملوك فدعوته الى نفسي فعلقت بك منه ، ثم بعث الى القهرمان ، فقال:

أخبرني عن الشهد الذي بعثت به هؤلاء النفر ماخطبه ، قال انا أخبرنا بدير في طف ، فبعثت اليه من يشوره ، فأخبروني انهم هجموا على عظام نخرة منكرة في ذلك الطف ، فاذا النحل قد عسلت في جمجمة تلك العظام فأتوا بعسل لم أرمثله فقدمته الى القوم لجودته، ثم بعث الى صاحب مائدته ، فقال :ماهذه الشاة التي شويتها لهؤلاء القوم، قال :اني بعثت الى الراعي انأبعث الي باحسن شاة عندك، فبعث بها الي وماسألته عنها، فبعث الى الراعي انأعلمني خبر هذه الشاة، قال : انها أول ماولدت من غنمي عام أول فماتت امها ، فبقيت ، وكانت كلبة لي قد وضعت فأنست السخلة بجراء الكلبة فكانت ترضع مع أطفالها ، فلم أجد في غنمي أسمن منها ، فبعث الى صاحب الشراب ، فقال ماهذا الشراب الذي سقيت هؤلاء القوم منه؟ قال حبة كرم نبتت غرستها على قبر ابيك فليس في العرب مثل شرابها .

فقال الافعى : ماهؤلاء القوم الا شياطين، ثم أحضرهم فقال : ماخطبكم ؟ فقال أياد :ان أبي جعل لي خادماً شمطاء وماأشبهها من ماله ، فقال :ان اباك ترك غنماً براشاً فهي لك ورعاؤها مع الخادم .

فقال انمار : ان أبي جعل لي بدرة ومجلسه وما اشبههما من ماله ، قال : فلك ماترك أبوك من الفضة والحرث والارض .

فقال ربيعة :ان أبي جعل لي فرساً أدهم وبيتاً أسود وماأشبههما من ماله، قال: فان أباك ترك خيلا دهماً وسلاحاً فهي لك ومافيها من عبيد .

فقال مضر : ان أبي جعل لي قبة حمراء من آدم وما أشبهها من ماله ، فقال :انأباك ترك ابلا حمراءفهي لك وماأشبهها من ماله، فصار لمضر الابل والقبة الحمراء والذهب ، فهؤلاء ولد نزار الاربعة اليهم يرجع سائر ولد نزار .

(نزار يوصى بنيه عند وفاته)

لما حان ارتحال نزار من دار الدنيا الى دار الاخرة أحضر أولاده الاربعة بين يديه ، وقال لهم : اعلموا ياأولادي اني راحل عنكم الى دار الاخرة ، وما أحضرتكم الا لاشرح لكم وصيتي ، فاحفظوا ماأقول لكم ولا تخالفوا وصيتي فيحل بكم الوبال في مخالفتي، قالوا : ماهي وصيتك ياأبانا ؟ قال وصيتي لكم ياأولادي :هي أن يوقر صغيركم كبيركم، واياكم والتكبرفانه مهلك الجبابرة ، ماولع به أحد الا هلك وفي غير طريق الحق سلك ، ياأولادي اياكم والحسد فانه يقلل الرزق ، ويذيب الجسد ، والحسود لايسود ، ولا يموت الا وهو مكمود ، واياكم والطمع ، فانه يرمي صاحبه في البلاء والعذاب ، والقناعة غناء ، ياأولادي : اياكم والبخل فيبعدكم من الله ومن الخلق ، ومن هان عليه ماله حسنت حاله وسمع مقاله، ياأولادي آسوا الناس بالطعام وأكثروا البشاشة وأفشوا السلام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، ياأولادي اياكم والكسل ، فانه يورث الفشل،ياأولادي اياكم والغضب فانه يورث السخط، والبشاشة في الوجه تورث المحبة وهي خير من القرى ، ومن لانت كلمته وجبت محبته ، ياأولادي لاتخالفوا وصيتي ، واعلموا اني قد قسمت أموالي بينكم بالسوية وجعلت قسم كل واحد منكم في كتابي هذا ، فاذا وضعتموني في حفرتي ، وغابت عنكم جثتي وأتت العرب لعزائي فاذبحوا لهم من نعمي ، واذا تفرقت العرب عنكم فاعتمدوا على كتابي ووصيتي ولا تثيروا الحرب بينكم .

(أشعار طريفة لعدة شعراء في الغزل)

فمن ذلك مااستحسن من شعر بدر الدين الدماميني وهو :

سل سيفاً من الجفون صقيلا * مـذ تصدى الي رحت قتيلا
صح عن جفنه حديث فتور * وهو مـا زال من قديم عليلا
مذ بدا ذالنا من الخصر ردفاً * فأرانـا مـع الخفيـف ثقيلا
ذو قوام كـأنه الغصن لكن * بالهوى نحو وصلنا لن يميلا
كامل الحسن وافرظل وجدى * فيه يـا عـاذلى شديداً طويلا
فـاتر الجفن ذو جمال كثير * أتلف العـاشقين الا قليـلا
قلت اذ لاح طرفه ولماه * فـاتر اللحـظ بكرة وأصيلا
كيف حالي وهل لصب اليه * من سبيل فقـال لي سلسبيلا

(وقال بهاء الدين زهير)

يعاهدني لا خانني ثم ينكث * وأحلف لا كلمته ثم أحنث
وذلـك دأبي لا يزال ودأبـه * فيامعشر الناس اسمعوا وتحدثوا
أقول له صلني يقول نعم غداً * ويكسر جفناً هـازئاً ثم يعبث
أمولاي اني في هواك معذب * وحتى م أبقى في العذاب وأمكث
فخذ مرة روحي ترحني ولم أكن * أموت في النهار مراراً وأبعث
فاني لهذا الضيم منك لحامل * ومنتظر لطفـاً من الله يحدث
أعيذك من هذا الصدود الذى بدا * خلائقك الحسنى أرق وأدمث
ترددظان الناس فينا وأكثروا * أقاويل منها مايطيب ويخبث

(وقال ايضاً)

حبيبي ما هذا الجفا الذي أرى * واين التغـاضي بيننـا والتعطف
لـك اليوم أمر لا أشك يريبني * فما وجهك الوجه الذي كنت أعرف

نعم نقل الواشون عني بـاطلا * فملت لما قالوا فزادوا وأسرفوا
كأنك قـد صدقت فينـا حديثهم * وحاشاك من هذا فخلقك أشرف
وقد كان قول الناس في الناس قبلنا * فكذب يعقوب وسرق يوسف
بعيشك قل لي ما الذي قد صنعته * فـانك تدري مـا أقول وتنصف
فـان كان قولا صح اني قلتـه * فللقول تأويل وللقول مصرف
وهب أنه قول من الله منزل * فقد بدلـوا التوراة قـوم وحرفوا
وها أنا والواشي وأنت جميعنـا * يكون لنـا يوم عظيم ومـوقف

(وقال صفي الدين الحلي)

شكـرت الهي اذ بـلا من أحبه * بعشق مليح في الهوى ليس ينصف
يجرعه أضعاف مابي من الاسى * وينحله بالهجر منـه ويتلف
فأورده ما أورد الناس في الهوى * وأسلفه الوجـد الذي كان يسلف
فأصبح مسلوبـاً وقد كان سالبـاً * ففي الحزن يعقوب وفي الحسن يوسف

(وقال ايضاً)

عبث النسيم بقده فتأودا * وسرى الحياء بخده فتوردا
رشأ تفرد فيه قلبي بالهوى * لمـا غـدا بجماله متفردا
قاسوك بالغصن الرطيب جهالة * تالله قد ظلم المشبه واعتدى
حسن الغصون اذا اكتست أوراقها * ونراك أحسن ماتكون مجردا

(وقال ابن عنين)

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحوني في الكرى

جنحوا الى قول الوشاة وأعرضوا * والله يعلم ان ذلك مفترى
يا معرضاً عني بغير جناية * الا لما رشق العذول وزورا
هبني أسأت كما تقول وافترى * وأتيت في حبيك أمراً منكرا
ما بعد بعدك والصدود عقوبة * يا هاجري هل آن لي أن تغفرا
لا تجمعن علي عتبك والنوى * حسب المحب عقوبة ان يهجرا
أشكو اليك نوى تمادي عمرها * حتى حسبت اليوم منه أشهرا
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى * يعفو ولا جفني يصافحه الكرى

(وقال ابن صابر)

قبلت وجنته فألفت جيده * خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الاس
وكأنني استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من أنفاس

(وقال ابن الساعاتي)

بكت للفراق وقد راعها * بكاء المحب لبعد الديار
كأن الدموع على خدها * بقية طل على جلنّار

(وقال غيره)

لو ان قلبك لم يرق ويرحم * ما بت من ألم الهوى أتألم
ومن العجائب انني لاسهم لي * من ناظريك وفي فؤادي أسهم
ياجامع الضدين في وجناته * ماء يرق عليه نار تضرم

عجبي لطرفك وهو ماض لم يزل　＊　فعلى م يكسر عندما يتكلم
ومن المروءة ان تواصل مدنفاً　＊　والدهر سمح والحوادث نوم

(وقال آخر)

ألا يانسيم الريح بلغ رسالتي　＊　سليمي وعرض بي كأنك مازح
فان أعرضت عني فموه مغالطاً　＊　بغيري وقل ناحت بذاك النوائح

(وقال الصفدي في هذا المعنى)

ويارسولي اليهم صف لهم أرقي　＊　وان طرفي لضيف الطيف مرتقب
واسأل مواهبهم للعين بعد كرى　＊　عساهم يهبوا لي بعض ما نهبوا
وألطف القول لا تسأم مراجعة　＊　واشكوا الهوى والنوى قد ينجح الطلب
عرض بذكري فان قالوا أتعرفه　＊　فاسئل لي الوصل وانكرني اذا غضبوا

(وقال الوأواء الدمشقي)

قالت متى البين ياهذا فقلت لها　＊　اما غداً زعموا أولا فبعد غد
فامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت　＊　ورداً وعضت على العناب بالبرد

(وقال ايضا)

بالله ربكما عوجا على سكني　＊　وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما　＊　ما بال عبدك بالهجران تتلفه
وان تبسم قولا عن ملاطفة　＊　ماضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب　＊　فغالطاه وقولا لسنا نعرفه

(وقد اخذه القائل فضمنه دوبيت فى المعنى)

باللطف اذا لقيت من أهواه * عاتبه وقل له الذي ألقاه
ان اغضبه الوصال غالطه به * أورق فقل عبدك لا تنســاه

(وقال المظفر بن عمر الامدى)

قل للذين جفوني اذ بهجت بهم * دون الانــام وخير القول أصدقه
أحبكم وهلاكـي في محبتكـم * كعــابد النــار يهواهــا وتحرقه

(وقال غيره)

قد كنت أسمع بالهوى وأكذب * من كان يتهم الهوى ويجرب
حتى بلوت بحلـوه وبمـره * وأرى المحب ومايقول فأعجب

(وقال غيره ايضا)

يـاذا الذي فتن الانــام بحسنــه * اغمض لحاظك قدقتلت بها الورى
واعر جفونـي من جفونك نومة * مـا في المروءة ان تنــام واسهرا

(وقال غيره ايضا)

قد قلت اذ لحظتـه عيني مـرة * فاحمر من خجل وفرط تترف
عيني التي غرست بخدك وردة * من ذا يقول لغــارس لاتقطف
يا سافكاً دمي الحرام بطرفـه * أو ما تخاف الله يوم الموقف
أرويته عن عــالم أوجدتــه * في مسند اقرأتــه في مصحف

(وقال غيره ايضاً)

لقدضاق بي صدري فان كنت لاتدري * سل الدمع عن عيني يخبرك عن سري
على حرق امسي وفي غرق اضحى * فقلبي على جمر وعيني في بحر
فلي مقلة عبرى ولي وجنة ريا * ولي شفة عطشى الى ذلك الثغر
الى الكوكب الدري الى القمر البدري * الى غرة زهرا الى الغصن النضر

(وقال العماد الكاتب)

ابصرني مبلبلا * من الغرام ممتحن
فقال من قتلته * قلت له قائل من

(اخذه من قول الاول وهو مشهور)

قالت لترب معها جالسة * اخيتي هذا الذي تراه من
قلت فتى متيسم يشكو الهوى * قالت بمن قلت بمن قالت بمن

(مامعنى هذا الحديث لاتسبوا الدهر الخ)

جاء في حديث معتبر عن النبي (ص) انه قال : لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله، قيل في وجه ذلك: ان الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ماينزل بهم من افعال الله ، كالمرض ، والعافية ، والجدب ، والخصب ، والغنا، الى الدهر جهلا منهم بالصانع (جلت عظمته) ويذمونه في كثير من الاحوال من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال ، فنهاهم النبي (ص) عن ذلك ، وقال لهم لاتسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن يعتقدون انه هو الدهر ، فان الله هو الفاعل لهذه الافعال، وانما قال :ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر

افعال الله ، وقد حكى الله عنهم قولهم : ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر .

(بعض ماقيل في مدح الدهر)
(نثراً ونظماً)

قال بعض الحكماء : الدهر أنصح المؤدبين .

وقال آخر : قد وعظنا الدهر لواتعظنا ، ونصحنا لوانتصحنا .

وقال الشاعر :

عمري لقدنصح الزمان وصرفه * ومن العجائب ناصح لا يشفق

وقال العتابي : من لم يؤدبه والداه ، أدبه الليل والنهار .

وقال آخر : من لم يؤدبه الابوان ، أدبه الزمان .

وقال بشار :

اندهراً يضم شملي بسلمى * لزمان قد هم بالاحسان

وقال البحتري :

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها * وشيكاً والاضيقة وانفراجها

وقال الاخطل :

وان أمير المؤمنين وفعله * لكا الدهر لاعاربما فعل الدهر

وقال آخر :

يقولون الزمان به فساد * لقدفسدوا ومافسدالزمان

وقال آخر :

تذم دهرك جهلا في تصرفه * لاتشك دهرك ان الدهر مأمور

ماذنب دهرك والاقدار غالبة * وكل أمر اذا وافاك مقدور

فاصبر على حدثان الدهروارض به * مادام في الدهرمهموم ومسرور

وقال آخر :

رضاًبالدهر كيف جرى وصبراً * ففي أيامه جمع وعيد
ولم يخشن عليك قضيب عود * من الايام الا لان عود

وقال أبوالفتح ابن العميد :

أين لي من يفي بشكر الليالي * حين ضاقت خبالها بخيالي
لم يكن لي على الزمان اقتراح * غيرها منية فجاد بها لي

وقال الوزير المهلبي :

رق الزمان لفاقتي * ورثي لطول تحرقي
وانالني ما ارتجى * وافانني ما اتقى
فلاصفحن عما جناه * من الذنوب السبق
حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقي

*(بعض ماقيل في ذم الدهر)
(نثراً ونظماً)

قال بعض الحكماء : اف للدهر ما اكدر صافيه ، واخيب راجيه . واعدى أيامه ولياليه .

وقال آخر : من له يدان بغوائل الزمان .

وقيل : يسار الدهر في الاخذ أسرع من يمينه في البذل ، لايعطي بهذه الا ارتجع بتلك .

وقال آخر : الدهر لايؤمن يومه ويخاف غده ويرضع ثديه وتجرح يده .

وقيل : الدهر يغر ويمر ويسوء من حيث يسر .

وقال أخر : الدهر لاتنتهي فيه المواهب حتى تتخللها المصائب ولا تصفو

فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب .

وفي فصل أبي المعتز : هذا زمان متلون الاخلاق، متداعي البنيان ، موقظ الشر ، منيم الخير ، مطلق اعنة الظلم ، حابس روح العدل ، قريب الاخذ من الاعطاء والكابة من البهجة والقطوب من البشر ، مر الثمرة ، بعيد المجتني ،قابض على النفوس بكربته ، منيخ على الاجسام بوحشته ، لا ينطق الا بالشكوى ، ولا يسكت الا على غصص وبلوى .

ومثله فصل للصاحب : الزمان حديد الظفر ، لئيم الظفر ، حلو المورد مر المصدر ، أثره عند المرء كأثر السيف في الضريبة والليث في الفريسة .

ولشمس المعالي قابوس بن وشمكير : الدهر شر كله مفصله ومجمله ، ان اضحك ساعة ابكي سنة ، وان أتى بسيئة جعلها سنة ، ومن أراد منه غير هذا سيرة، أراد من الاعمى عيناً بصيرة ، ومن ابتغى منه الرعاية ابتغى من الغول الهداية .

ومن أحسن ماقيل في ذمه قول ابن المعتز وهو الامام في ذلك ، قال :

الست ترى ياصاح ماأعجب الدهرا * فذماً لـه لكن للخـالق الشكـرا
لقد حبب الموت البقاء الذي أرى * فياحاسداً مني لمن يسكن القبـرا

وله أيضاً :

يادهر ويحك قد أكثرت فجعاتي * شغلت أيام دهري بالمصيبات
ملأت الحاظ عيني كلها حزناً * فأين لهوى وأحبابي ولذاتي
حمداً لربي وذمـاً للزمان فمـا * أقـل في هذه الدنيـا مسراتي

وله أيضاً :

ياصـاحبي ان الـز * مان كما علمت وماعلمته
يفني الذي جمعتـه * بيدي ويحصد ما زرعته

ويخون من صافيته * عمداً ويعشق من مقته
وجهلته فحمدته * وذممته لما عرفته
ولطالما عاتبته * حتى على رغم تركته

وقال عبدالله بن طاهر :

ألم ترى انالدهر يهدم ما بنى * ويأخذماأعطى ويفسد ماأسدى
فمن سره ان لايرى مايسوءه * فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

وقال بعضهم :

ألم تر ان الدهر يوم وليلة * يكران من سبت عليك الىسبت
فقل لجديد الدهر لا بد من بلى * وقللاجتماع الشمل لابد منشت

وقال البستي :

صبراًعلىالدهرالخؤونوريبه * يانفس كيلا تبتلي بكلابه
واذا صبرت على اساءة ظالم * لا تندمي فثوابه بلك لابه

ومن قلائد ابن الرومي في هذا المعنى قوله :

دهر على قدر الوضيع به * وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتعلو فوقه جيفه

وقال الطبري :

الدهر يستخدم من يخدم * حتى يذيق الهون منيكرم
كالارض لاتطعم من فوقها * الا لكي تطعم من تطعم

وقال غيره :

يامحنة الدهر كفي * ان لم تكفي فخفي
ما ان يكن ترحمينا * منطولهذا التشفي

ذهبت أطلب بختي * فقيل لي قد توفي
ثور ينال الثريا * وعالم متخفي

وقال أبو محمد المروزي :

تقاضاك دهرك ما أسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تنكرن فان الزمان * جدير بتشتيت ما ألفا

وقال أبوجعفر الموسوي :

اي خيرترجو بنوالدهرفي الدهر * وما زال قاتلا لبنيه
من يعمر يفجع بفقد الأخلا * ومن مات فالمصيبة فيه

وقال أبو نصر المقدسي :

أقول والقلب مكدور بأحزان * والصبر أبعد مما بين أجفاني
حتى متى انايدمي العض انملتي * غيظاً على زمن قد رام ازماني
فكل يوم أراني من نوائبه * كأنني اصبعي والدهرأسناني

وقال أيضاً :

كم الى كم تبرمي[1] بحياتي * أتلوى تلوى الحيّات
تحت عبئي من الزمان ثقيل * وخطوب قوسن مني قناتي

وقال قابوس بن وشمكير :

قل للذي بصروف الدهرعيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
وفي السماء نجوم لاعداد لها * وليس يكسف الاالشمس والقمر
أما ترى البحر تعلوفوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر

---

(١) تبرم : مل وسئم .

وقال ابن لنكك البصري :

يازمانــاً البس الا * حرار ذلا ومهــانه
لست عندي بزمــا * ن انما أنت زمــانه
كيف أرجو منك خيراً * والعلى فيك مهسانه
اجنـون مـا أراه * منك يبدوام مجــانه

وقال آخر :

يــادهر ويحك ماذا الغلط * وضيع علا وشريف هبـط
حمــار يرتع في روضة * وطرف بلا علف يرتبـط

وما أحسن قول الصاحب :

وقائلة لم عرتك الهمـوم * وأمرك ممتثل في الامم
فقلت ذربني على غصتي * فـان الهموم بقدر الهمم

(من حوادث الدهر)

حكي أن رجلا لقي حكيماً، فقال : كيف ترى الدهر ؟ قال : يخلق الابدان ويجدد الامال ، ويقرب المنية ، ويباعد الامنية . قال : فما حال أهله ؟ قال : من ظفر منهم لغب ، ومن فاته نصب ، قال : فما يغني عنه ؟ قال : قطع الرجاء منه ، قال : فأي الاصحاب أبر وأوفى ؟ قال : العمل الصالح والتقوى ، قال : أيهم أضر وأردى ؟ قال : النفس والهوى ، قال : فأين المخرج ؟ قال : سلوك المنهج .

(من نوائب الدهر)

لمــا نزل سعد بن أبي وقاص الحيرة ، قيل له : هــاهنا عجوز من بنات

الملوك يقال لها الحرقة بنت النعمان بن المنذر وكانت من أجل عقائل العرب، وكانت اذا خرجت الى بيعتها نشرت عليها ألف قطيفة خز وديباج ومعها ألف وصيف ، فأرسل اليها سعد فجاءت كالشن البالي ، فقالت : ياسعد كنا ملوك هذا المصر قبلك، يجيء الينا خراجه، ويطيعنا أهله مدة من المدد، حتى صاح بنا صائح الدهر فشتت ملأنا ، والدهر ذو نوائب وصروف ، فلو رأيتنا في أيامنا لارعدت فرائصك فرقاً منا ، فقال لها سعد : ماأنعم ماتنعمتم به ؟ قالت : سعة الدنيا علينا وكثرة الاصوات اذا دعونا ، ثم أنشأت تقول :

وبينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف
فتباً لدنيا لايدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف

ثم قالت :ياسعد انه لم يكن أهل بيت بخير الا والدهر يعقبهم حسرة حتى يأتي أمر الله على الفريقين ، فأكرمها سعد وأمر بردها .

(شعر في التوجع وفي شكوى الدهر)

لابي الفضل عبيدالله الميكالي بقية آل الميكال أمراء الفارس ، قال في التوجع وفي شكوى الدهر :

يا دهر ما أقساك يا دهر * لم يحظ فيك بطائل حر
أما اللئام فأنت صاحبهم * ولهم عليك العطف والنصر
يبقى اللئيم مدى الحياة فلا * يرتاع منه لحادث صدر
تصفو له الدنيا بلا كدر * ويطيعه في عيشه اليسر
فمرامه سهل ، وكوكبه * سعد، وغصن سروره نضر
وعلى الكريم يسلطها * منك الجفاء المر والقسر
ان ناب خطب فهو عرضته * يفريه منه الناب والظفر

أويبغ معروفاً لديك غدا * ينحي عليه حادث نكر
مرعاه جدب، والحظوظ له * حرب، وجانب عيشه وعر
وجناه شوك ، والبحور له * وشل ، وحشو فؤاده جمر
يادهر دع ظلم الكرام فهم * عقد لنحرك لو درى النحر
سالمهم واستبق ودهم * فهم نجوم ظلامك الزهر

(أبيات طريفة لبعضهم قالها وهو يذكر فجائع الدهر)

وأصبحت كالبازي المنتف ريشه * يرى حسرات كلما طار طائر
يرى خرقات الجو يخرقن في الهوا * فيذكر ريشاً من جناحيه وافر
وقد كان دهراً في الرياض منعماً * على كل مايهوى من الصيد قادر
الى أن اصابته من الدهر نكبة * فأصبح مقصوص الجناحين خاسر

(أبيات طريفة أخرى لغيره)

في الدهر تحيرت الامم * والحاصل منه لهم ألم
بعجائبه ومصائبه * أمواج زواخر تلتطم
والعمر يسير مسير الشمـ*ـس فليس تقر له قدم
قدمان له يسعى بهما * فضحى ودجى ضوء ظلم
والناس بحلم جهالتهم * فاذا ذهبوا ذهب الحلم
صم بكم عمي بهم * نعم قسمت لهم نعم
فرقوا فرقاً فرقوا فرقاً * ومضوا طرقاً لاتلتئم

(أبيات طريفة أخرى لاخر)

وما الدهر الا سلم فبقدر ما * يكون صعود المرء فيه هبوطه

وهيهات مــا فيه يزول وانمــا * شروط الذي يرقى اليه سقوطه
فمن كان أعلى كان أوفى تهشماً * وفــاء بمــا قامت عليه شروطه

(من قصيدة للمتنبي يشكو فيها من الدهر ويفتخر بنفسه)

مفرشي صهوة الحصان ولكن * قميصــي مسرودة من حديــد
أين فضلي اذا قنعت من الــد * هــر بعيش معجل التنكيــد
ضاق صدري وطال في طلب الرز * ق قيامي وقل عنه قعــودي
أبــداً أقطع البلاد ونجمي * في نحوس وهمتي في سعــود
عش عزيزاً أومت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنــود
فرؤوس الرماح اذهب للغيظ * وأشفى لغل صدر الحقــود
لا كما قد حييت غير حميد * واذا مت مت غير فقيــد
فاطلب العز في لظى ودع الذ * ل ولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد يعجز * عن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخش وقد خو * ض في ماء لبة الصنديــد
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجــدودي
وبهم فخر كل من نطق الضــا * د وعوذ الجاني وغوث الطريد
ان أكن معجباً فعجب عجيب * لم يجد فوق نفسه من مزيــد
أنا ترب الندى ورب القوافي * وسمام العدى وغيظ الحسود

(ولــه أيضاً)

أمثلي تأخــذ النكبات منه * ويجزع من ملاقاة الحمــام
ولو برز الزمــان الي شخصاً * لخضب شعر مفرقه حســامي

وما بلغت مشيئتها الليالي　＊　ولاسارت وفي يدها زمامي
اذا امتلأت عيون الخيل مني　＊　فويل في التيقظ والمنـام

＊(وله من قصيدة)＊

اذا غامرت في شرف مروم　＊　فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمـر حقير　＊　كطعم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل　＊　وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني　＊　ولامثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولا صحيحاً　＊　وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذان منه　＊　على قـدر القرائـح والعلوم

＊(مقتطفات عما قيل في معاني العرش)＊

قال بعضهم: العرش هو الجسم المحيط بجميع الاجسام، سمي به لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم لنزول أحكام قضائه وقدره منه ولاصورة ولاجسم ثمة .

وقال آخر : العرش في اللغة بمعنى سرير الملك ، وبهذا المعنى جاء في موردين من القرآن الكريم :

١ ـ قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش) .

٢ ـ قوله تعالى : (وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم).

والآن ينبغي ان يعرف ماهو المراد من عرش الرحمن وماذكر في القرآن الكريـم .

وهنا نذكر لمحات من أقوال المفسرين وكلام المحققين منهم .

الاول : الذين لايتأملون في ظواهر الايـات ويحكمون بالتجسيم وان الله جسم ويجلس على دكة الحكم وسرير الملك .

الثاني : الذين يعتمدون على هيئة (بطليموس) ويقولون بأن العرش هو الفلك التاسع ويسمونه بفلك الأطلس ، وعندهم هو المحيط بجميع الافلاك .

وهذهالنظرية بعدهيئة (كوبرنيك) والهيئة الجديدة، أصبحتمن الخرافات.

الثالث : ان المراد منالعرشالاحاطة والاستيلاء والسلطة علىالعالم كله ، ومعنى علمه بكل شيء ان جميع مافي الكون تحت ارادته وبقبضته .

وهناك شواهد من القرآن الحكيم مذكورة في مظانها .

الرابع : العرش مظهرقدرته تعالى وهو هذا العالم الفسيح كله ومن جملته السموات .

وأماقوله تعالى: (ورب السماوات وربالعرش العظيم)، محمولعلىعطف الكل على الجزء .

الخامس : المراد منالعرش عوالم ماوراء الطبيعة والمادة وهي الخارجة عن هذا الكون الوسيع ، وهو غير مقيد بزمان ومكان .

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد حفه الله بالبركات ونجاه من شر أهل المكر والمكائد :

وهناكآراء وأقوال أخرى لم نتعرض اليها بغية الاختصار .

نعم : قد رأيت في بعض مؤلفات السيد الحجة الوالد (أعلى الله درجته) بياناً طريفاً وجيزاًحول معانيالعرش أحببت أن أذكره أيضاً فيهذا المقام احياء لذكره واداء لبعض حقوقه وتتميماً للفائدة المتوخاة .

قال (قدس سره) : وقد جـاء للعرش في الآية الكريمة (وترى الملائكة حافين حولالعرش) معانيعديدة عدها بعضهم ثلاثة ،وبعضهم أربعة ، وبعضهم

خمسة ، وبعضهم أكثر ، وقد بلغت عند القرطبي (ستة) ولكن أكثرها شيوعاً ثلاثـة :

١ ـ السرير، ومنه قوله سبحانه : (ولها عرش عظيم).

٢ ـ الملك ، منه ثل عرشه .

٣ـ السقف ، ومنه قوله تعالى : (فهي خاوية على عروشها).

والمراد هنا على الاصح المعنى الثـاني ، وذلك بمعنى انه تعالى شأنه قد استوى أمره ، أي استقر ملكه واستقام ، ولنا على ذلك شاهد من كلام العرب ، فقد قالوا: استوى الملك على عرشه اذا انتظمت أمور مملكته ، واذا اختلت قالوا: ثل عرشه ، وقد لايكون لذلك الملك سرير ، بل قد لا يجلس على سرير أبداً ، وعلى هذا فيكون معنى الاية على ماذكره المفسر العظيم الشيخ الطبرسي (طيب الله ثراه) في مجمع البيان ، واشار اليه القرطبي في تفسيره ، وقال ان فيه نظراً بناء على مبناهم ، أي مااستوى الملك الا له تعالى شأنه ، وان من عجائب شأن الاخرة انك تشاهد الملائكة وقد ظهر لهم ذلك محدقين بالعرش يطوفون حوله، ينزهون الله تعالى عما لايليق به ، ويذكرونه بصفاته التي هو عليها .

(كلمة قيمة في معنى العرش والكرسي للفيض الكاشاني (ره))

وهنـاك للعلامة الكبير المحدث الشهير الحكيم الالهي المولـى الفيض الكاشاني(طيب الله رمسه) كلمة قيمة في معنى العرش والكرسي، رأيت من المناسب ان اذكرها أيضاً في هذا المقام ليكون أبلغ في المرام، قال في الحقائق : قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام، وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع مافيه من الاجسام، أعني العالم الجسماني بتمامه ، وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع مايتوسط بينه وبين الله سبحانه من الارواح والعقول التي لاتتقوم الاجسام الا بها

أعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها .

وبالجملة ماسوى الله عزوجل ، وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه ، وقد يراد به علم الله الذي أطلع عليه أنبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم خاصة ، وقد وقعت الاشارة الى كل منها في كلامهم عليهم السلام .

وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسي ماهما ؟ فقال : العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه ، وفي وجه العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه (ع) والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احداً من انبيائه ورسله وحججه (ع) وكان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني والوعاء عن عالمي الملكوت والجبروت لاستقراره عليهما وقيامه بهما.

وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش بالمعنى الاول الذي دونه السماوات والارض لاحتوائه عليهما كأنه مستقرهما والعرش فوقه كأنه سقفه .

وفي الحديث ماالسماوات والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة .

وعن الصادق عليه السلام: السماوات والارض وكل شيء في الكرسي .

وفي رواية العرش وكل شيء في الكرسي، وربمايقال كون العرش في الكرسي لاينافي كون الكرسي في العرش ، لان أحد الكونين بنحو والاخر بنحو آخر، لان أحدهما كون عقلي اجمالي ، والاخر كون نفساني تفصيلي ، وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك .

وقدثبت ان العلم والمعلوم متحدان بالذات، متغايران بالاعتبار، فمعاني العرش كلها متقاربة .

(تحقيق لطيف في حقيقة السماوات والعرش والكرسي)
(سؤال وجواب)

سئل الامام كاشف الغطاء (عطر الله مثواه) بما هذا نص السؤال :

لو قيل ان السماوات التي نطق بها القرآن الكريم ما حقيقتها في الديانة المقدسة الاسلامية ؟ وتطبيقها مع الافلاك التي تقول بها الهيئة القديمة ، وكذا تطبيقها مع الهيئة الجديدة لاتطمئن به النفس ، وأيضاً أي دليل دل صريحاً من الكتاب المبين والسنة المطهرة على كون العرش والكرسي شيئاً جسمانياً .

فأجاب قدس الله تربته بهذا الجواب الرائع الممتع واليك نص الجواب:

قال(ره): ان ظاهر القرآن الكريم، بأن السماوات أجسام واجرام مبدأها دخان، كما قال عز اسمه : (ثم استوى الى السماء وهي دخان) .

ولعله كناية عن الغاز أو الأثير أو ما أشبه ذلك من العناصر اللطيفة الشفافة السائلة ، ثم تماسكت وجمدت كما تشير اليه بعض خطب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة وغيره ، وهذا قريب الى ماتصوره الهيئة القديمة من الافلاك السبعة بل التسعة من فلك الافلاك الى فلك القمر ، وان كل واحد منها جسم أثيري مستدير لايقبل الخرق والالتئام. والكواكب يعني زحل والمشتري والمريخ واخواتها كل واحد منها مركوز في ثخن فلكه، وفرضوا لبعضها حوائل وموائل وجو زهرات الى تمام ماهو مبسوط في الهيئة القديمة من الحدسيات ونحوها مما اضطرهم الى فرضه حركات تلك الكواكب السبعة ولاسيما الخمسة المتحيرة منها ذوات الرجوع والاقامة والاستقامة .

نعم ماهو الظاهر من الشرع في السماوات والكواكب لاينطبق على الهيئة الحديثة ،بل هي قديمة أيضاً ، فانها مبنية على الفضاء غير المتناهي، وكل كوكب

يتحرك في ذلك الفضاء في مدار مخصوص، ويرتسم من حركته فلك أي دائرة لاينفك سيره عليها ، وفرضوا شموساً ولكل شمس نظام من أقمار وكواكب وأراضي تدور حول شمسها، أحدها بل أصغرها نظامنا الشمسي.

وليس في انكارهم للسموات بالمعنى الظاهر من الشرع دعوى اليقين بعدمها بل بمعنى ان علمهم وبحثهم لم يوصلهم اليها ، وهي - أي هذه الطريقة - أسلم وأبسط من الاولى، والاعتبار والآثار تدل عليها ولم يحتاجوا الا الى فرض الاثير المائي لذلك الفضاء لنقل النور من كوكب الى آخر .

وقد اكتشفوا بآلاتهم الرصدية سيارات اخرى كثيرة غير السبعة المشهورة، مما لامجال لذكرها في هذا المقام ، وأما العرش والكرسي فليس في الشرع كتاباً وسنة مايدل صريحاً على جسميتهما سوى بعض اشارات طفيفة ، مثل قوله تعالى: (وسع كرسيه السماوات والارض) وقوله عز اسمه: (على العرش استوى) وهي مصروفة عن هذا الظاهر قطعاً .

وأما السنة ، فالاخبار كما في السماء والعالم من البحار وغيره مختلفة أشد الاختلاف وفيها مايشعر بأنهما جسمان وأكثرها صريح في عدم الجسمية، وانهما من مقولة العلم والقدرة والملك وصفات الذات المقدسة .

وبالجملة : فامعان النظر في الاخبار وكلمات العلماء والمفسرين لايزيد الا الحيرة والارتباك ، والذي أراه في هذا الموضوع الدقيق والسر العميق والبحث المغلف بسرائر الغيب وحجب الخفاء ، ان المراد بالكرسي هو الفضاء المحيط بعالم الاجسام كلها من السماوات والارضين والكواكب والافلاك والشموس .

فان هذه العوالم الجسمانية بالقطع والضرورة لها فضاء يحويها ويحيط بها سواء كان ذاك الفضاء متناهياً بناء على تناهي الابعاد، أو غير متناهي أي مجهول

النهاية بناءاً على صحة عدم تناهي معلولات العلة الغير المتناهية ، وهذا الفضاء المحيط بعوالم الاجسام هوالكرسي ـ وسع كرسيه السماوات والارض ـ وهو المعبر عنه أيضاً في لسان الشرع (بعالم الملك) ـ تبارك الذي بيده الملك ـ، ثم تحمل هذا الفضاء و كل مافيه القوةالمدبرة المتصرفة فيه ،وليست هي من الاجسام بل نسبتها الى الاجسام نسبة الروح الى الجسم وهذه هي(العرش) الذي يحيط بالكرسي ويحمله ويدبره ويصرفه ويتصرف فيه ، وتقوم تلك القوة بثمانية أركان كل واحد متكفل بجهة من التدبير فتحمل ذلك العرش المحيط بالكرسي ومافيه وهي حملة العرش : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) .

ولعل هذه الثمانية هي الصفات الثمانية: العلم، والقدرة، والحياة ،والوجود، والارادة ، والسمع، والبصر، والادراك . فهي بالنظر الى نسبتها الى تدبير الاجسام والسماء والارض ومافيهما (العرش الأدنى) وبالنظر الى نسبتها الى الذات المقدسة ، وانها صفات تلك الذات (العرش الاعلى) والملائكة الكروبيين ، والعرش الاعلى والادنى هو عالم الملكوت ، ثم فوق القوة المدبرة للاجسام عالم العقول والمجردات والملائكة الروحانيين ، وهذا هو عالم الجبروت ، ثم يحيط بهذا العالم ويدبره ويتصل به عالم الاسماء والصفات والاشراقات والتجليات، وهوعالم اللاهوت، فانتظمت العوالم الاربعة هكذا عالم اللاهوت، ثم عالم الجبروت ، ثم عالم الملكوت ، وهو العرش ، ثم عالم الملك وهو الكرسي ، أعني الاجسام والجسمانيات .

أما أهل الهيئة القديمة من علماء المسلمين ، فقد جعلوا فلك الثوابت هو الكرسي والفلك التاسع الاطلسي هوالعرش ، ومهما كان الواقع فان كل هذه العوالم أشعة تلك الذات المقدسة الاحدية، ومضافة اليها اضافة اشراقية لامقولية،

(الامام امير المؤمنين علي (ع) ومسألة رياضية)

ذكر العلامة البحاثة الكبير ، والمفكر الاسلامي الشهير الفيلسوف الرياضي الأستاذ النابغة المربي جد أولادنا الدكتور أحمد أمين (طيب الله ثراه) في كتابه القيم (التكامل في الاسلام) قال: روي أن ١٧ جملا كانت مشتركة بين ثلاثة أشخاص ، فجاؤوا علياً عليه السلام وقالوا : إن نصف هذه الجمال لأحدنا وثلثها لآخر وتسعها لثالثنا ، ونريد أن نقسمها بيننا على أن لا يبقى باق .

فدعا علي (ع) بجمل له وأضافه الى الجمال . فكانت ١٨ جملاً . فأعطى نصف الجمال : (أي ١٨ جملاً) الى من له النصف ، أي أعطاه : (٩) جمال . وأعطى ثلث الـ (١٨) الى من كان له الثلث ، أي أعطاه (٦) جمال . وأعطى تسع الـ (١٨) الى من كان له التسع ، أي أعطاه جملين .

٩ + ٦ + ٢ = ١٧ ثم أرجع الجمل الذي أضافه الى بيته .

***

قد يستغرب الشخص لأول وهلة عندما يلاحظ هذا الحل . ذلك ، لأن من كان له النصف يستحق ١/٢ ٨ من الجمال . ومن كان له الثلث يستحق ٢/٣ ٥ من الجمال . ومن كان له التسع يستحق ٨/٩ ١ من الجمال . وان

١/٢ ٨ + ٢/٣ ٥ + ٨/٩ ١ = ١/١٨ ١٦

فالمجموع ١٦ جملا وجزء من ثمانية عشر جزءاً من جمل . فبقي إذن ١٧/١٨ من جمل واحد لم يوزع بعد بين الشركاء . ولا يخفى أن الباقي وهو ١٧/١٨ من جمل واحد يجب أن يوزع بين الشركاء أيضاً : على ان يأخذ الأول نصف هذا المقدار وان يأخذ الثاني ثلث هذا المقدار وان يأخذ الثالث تسع

هذا المقدار . مع العلم انه لا يراد نحر جمل أو تعويض بالقيمة في هذا التقسيم . فالتقسيم السابق على علاته غير مطلوب ، لما يؤدي الى تجزئة الجمل الواحد الى كسور !

فلنأت بمثال حسابي بسيط بُغية التوضيح :

مثال : لو أن رجلين أرادا أن نقسم بينهما مبلغاً بنسبة : ١/٢ ، ١/٦ .

فنحن نقسم المبلغ بينهما بنسبة ١/٢ ، ١/٦ أي بنسبة : ٣/٦ ، ١/٦ أي بنسبة ٣ ، ١ (بنسبة البسوط أو الصور) . فالمبلغ يقسم الى أربعة أقسام : ٣ منها تكون للشخص الأول ، وقسم واحد أو حصة واحدة تكون للشخص الثاني . ذلك لأن نسبة ١/٢ الى ١/٦ أي :

$$\frac{١/٢}{١/٦} = ٦/٢ = ٣ \text{ ، و } \frac{\text{٣ حصص}}{\text{١ حصة}} = ٣$$

فاذن : قسم المبلغ بين الشخصين بنفس النسبة المطلوبة . فاذا كان المبلغ ٤٠ ديناراً فللشخص الأول ٣٠ ديناراً وللشخص الثاني ١٠ دنانير .

ولكن لو اقترح علينا الشخصان : أن نقسم بينهما المبلغ على ان يكون نصيب أحدهما النصف ونصيب الآخر السدس دون أن يبقى شيء يعطى لغيرهما . أي انهما قالا هكذا :

قسم بيننا المبلغ ٤٠ ديناراً على أن يكون لأحدنا النصف وللآخر السدس .

فعلينا أن نقسم المبلغ بشكل لا يؤدي الى بقاء شيء من المبلغ . لأن المبلغ كله لهما .

فاذا قمنا بحل هذه المسألة حسب منطوق المسألة رقم (١) ... يكون الجواب هكذا :

$$١/٢ + ١/٦ = ٣/٦ + ١/٦ = ٤/٦ = ٢/٣$$

فيبقى $\frac{1}{3}$ المبلغ دون مالك ، حين أنه لهما .

فيجب اذن : اخذ نصف الثلث (الباقي) واعطاؤه للأول وأخذ سدس الثلث (الباقي) واعطاؤه للثاني .

أي $\frac{1}{2} \times \frac{1}{3} = \frac{1}{6}$ يكون للأول

و $\frac{1}{6} \times \frac{1}{3} = \frac{1}{18}$ يكون للثاني ... أو

$$\left(\frac{1}{2} + \frac{1}{6}\right) \times \frac{1}{3} = \frac{2}{3} \times \frac{1}{3} = \frac{2}{9}$$

أي يجب اعطاء $\frac{2}{9}$ المبلغ لهما . فيبقى أيضاً :

$\frac{1}{3} \times \frac{1}{3} = \frac{1}{9}$ دون مالك . ومعنى ذلك : أن في كل تقسيم يبقى $\frac{1}{3}$ الموجود دون مالك . حينئذ يبقى في التقسيم الثالث أيضاً ثلث الباقي قبلاً ، أي $\frac{1}{3} \times \frac{1}{9} = \frac{1}{27}$

وفي التقسيم الرابع يبقى : $\frac{1}{3} \times \frac{1}{27} = \frac{1}{81}$ وهكذا دواليك .

اذن يكون نصيب الأول : المبلغ الاصلي $\times \frac{1}{2} \left(1 + \frac{1}{3} + \frac{1}{9} + \frac{1}{27} + \frac{1}{81} + \ldots\right)$

أو نصيب الاول = المبلغ الأصلي $\times \frac{1}{2} \left(1 + \frac{1}{3} + \frac{1}{3^2} + \frac{1}{3^3} + \frac{1}{3^4} + \ldots \frac{1}{3^n}\right)$

نرى داخل القوس متوالية هندسية تنازلية أساسها : $\frac{1}{3}$

ومعلوم ان مجموع حدود متوالية هندسية أساسها أقل من الواحد :

$$\text{حـ} = \frac{\text{ا}}{1 - \text{ر}}$$ (فيما اذا كانت الحدود لا تتناهى أي ن = ∞)

ويراد بـ حـ = المجموع

ا = الحد الأول

ر = الأساس

وبعد التطبيق : $هـ = \frac{1}{1 - \frac{1}{3}} = \frac{1}{\frac{2}{3}} = \frac{3}{2}$

∴ نصيب الأول = المبلغ الأصلي × $\frac{1}{2} \times \frac{3}{2} = \frac{3}{4}$ من المبلغ الاصلي

ونصيب الثاني = المبلغ الاصلي × $\frac{1}{6} \times \frac{3}{2} = \frac{1}{4}$ من المبلغ الاصلي

وهذه النتيجة تطابق تماماً ما نحصل عليه فيما اذا قسمنا المبالغ بنسبة $\frac{1}{2}$ ، $\frac{1}{6}$ كما بينا آنفاً .

توضيح : لا يخفى ان مجموع حدود متوالية هندسية :

$$هـ = \frac{ا(ر^{ن} - ١)}{ر - ١} = \frac{ا ر^{ن} - ا}{ر - ١} \quad (ن) = \text{عدد الحدود}$$

لنضرب صورة الكسر ومخرجه في (— ١) فتكون النتيجة :

$$هـ = \frac{ا(١ - ر^{ن})}{١ - ر} = \frac{ا - ا ر^{ن}}{١ - ر}$$

ولما كانت ر = $\frac{1}{3}$ ∴ $\frac{1}{3^{ن}}$ = ٠ (اذا كانت ن = ∞)

∴ $ا ر^{ن} = ٠$

$$∴ \quad هـ = \frac{ا}{١ - ر} = \frac{١}{١ - \frac{1}{3}}$$

لنعمم الموضوع ولنؤسس (نظرية حسابية) • فنقول : لو أريد اعطاء $\frac{١}{ا}$ من مبلغ ما الى شخص ، و $\frac{١}{ب}$ من نفس المبلغ الى شخص آخر وكان $\frac{١}{ا} + \frac{١}{ب} < ١$ (أي مجموع $\frac{١}{ا}$ و $\frac{١}{ب}$ أقل من الواحد) ، فان تقسيم الباقي بصورة متسلسلة على نفس النسق يؤدي بالنتيجة الى تقسيم المبلغ المذكور بنسبة الكسرين $\frac{١}{ا}$ ، $\frac{١}{ب}$ دون أي فرق •

البرهان : بديهي انه في التقسيم الأول كان نصيب الشخص الأول : $\frac{١}{ا}$ ، ونصيب الشخص الثاني : $\frac{١}{ب}$ وما سيبقى هو كسر من المبلغ الأصلي ، يساوي :

$$١ - \left(\frac{١}{ا} + \frac{١}{ب}\right) = \frac{اب - ا - ب}{اب}$$

وقد فرضنا المبلغ الأصلي = ١

ولنفرض : $\frac{اب - ا - ب}{اب} = ك$

وحسب توضيحنا السابق ، سيكون مجموع سهام الشخص الأول بعد تقسيمات متوالية ، تقسيمات لا تتناهى مساوياً الى كسر من المبلغ الأصلي يعادل :

نصيب الشخص الأول $= \frac{١}{ا}\left(١ + ك + ك^{٢} + ك^{٣} + \cdots + ك^{ن}\right)$

ويكون مجموع سهام الشخص الثاني كسراً من المبلغ الأصلي يعادل :

$= \frac{١}{ب}\left(١ + ك + ك^{٢} + ك^{٣} + \cdots + ك^{ن}\right)$

وان ما في القوس من متوالية هندسية عدد حدودها $ن = \infty$ وأساسها ك ، مجموعها يساوي :

$$\text{ه} = \frac{1}{1-\text{ك}} = \frac{1}{1-\frac{\text{اب}-\text{ا}-\text{ب}}{\text{اب}}} = \frac{\text{اب}}{\text{ا}+\text{ب}}$$

∴ يكون نصيب الشخص الاول كسراً من المبلغ الاصلي يعادل :

$$\frac{1}{\text{ا}} \times \frac{\text{اب}}{\text{ا}+\text{ب}} = \frac{\text{ب}}{\text{ا}+\text{ب}}$$

ونصيب الشخص الثاني كسراً من المبلغ الاصلي يعادل :

$$\frac{1}{\text{ب}} \times \frac{\text{اب}}{\text{ا}+\text{ب}} = \frac{\text{ا}}{\text{ا}+\text{ب}}$$

واذا فرضنا المبلغ : م ، سيكون :

$$\text{نصيب الشخص الاول} = \frac{\text{م ب}}{\text{ا}+\text{ب}}$$

$$\text{ونصيب الشخص الثاني} = \frac{\text{م ا}}{\text{ا}+\text{ب}}$$

ومن المعلوم انه اذا أردنا تقسيم المبلغ م بين شخصين بنسبة $\frac{1}{\text{ا}}$ ، $\frac{1}{\text{ب}}$ يجب ان تقسمه حسب قواعد التقسيم المتناسب بنسبة الكسور كما يلي :

نصيب الشخص الاول $= \dfrac{\text{م} \times \text{١/ا}}{\text{١/ا} + \text{١/ب}} = \dfrac{\text{م ب}}{\text{ا} + \text{ب}}$

ونصيب الشخص الثاني $= \dfrac{\text{م} \times \text{١/ب}}{\text{١/ا} + \text{١/ب}} = \dfrac{\text{م ا}}{\text{ا} + \text{ب}}$

ويلاحظ أن العمليتين أي تقسيم المبلغ حسبما قسمه علي عليه السلام وحسب قواعد التقسيم المتناسب بنسبة الكسور تعطيان نفس النتيجة •

وهكذا يمكن أن نبرهن على صحة التقسيم فيما لو كان عدد الاشخاص أكثر من اثنين :

فاذا كان عدد الأشخاص ٣ وكسر الشخص الثالث حـ/١ فان ا/١ من المبلغ (في التقسيم الأول) يكون للشخص الأول و ب/١ من المبلغ يكون للثاني و حـ/١ من المبلغ للثالث • ويبقى من المبلغ الأصلي كسر يعادل :

$$\text{١} - \left(\text{١/ا} + \text{١/ب} + \text{١/حـ}\right) = \dfrac{\text{ابحـ} - \text{بحـ} - \text{احـ} - \text{اب}}{\text{ا ب حـ}} = \text{ك}$$

وبعد القيام بتقسيمات متوالية بمقدار لا يتناهى يكون نصيب الشخص الأول $= \text{ا/١}\left(\text{١} + \text{ك} + \text{ك}^{\text{٢}} + \text{ك}^{\text{٣}} + \cdots + \text{ك}^{\text{ن}}\right)$ ، ونصيب الشخص الثاني $= \text{ب/١}\left(\text{١} + \text{ك} + \text{ك}^{\text{٢}} + \text{ك}^{\text{٣}} + \cdots + \text{ك}^{\text{ن}}\right)$ ، ونصيب الشخص الثالث $= \text{حـ/١}\left(\text{١} + \text{ك} + \text{ك}^{\text{٢}} + \text{ك}^{\text{٣}} + \cdots + \text{ك}^{\text{ن}}\right)$ •

وأما مجموع المتوالية الهندسية داخل القوس عندما تكون $\text{ن} = \infty$ يساوي :

$$\frac{1}{1 - ك} = \frac{1}{1 - \frac{اب‍ح - ب‍ح - اح - اب}{اب‍ح}}$$

$$\frac{اب‍ح}{ب‍ح + اح + اب}$$

واذا عوضنا عما في الأقواس : (للاول وللثاني وللثالث) ، نحصل على ما يلي : (مع العلم ان المبلغ الاصلي = م)

$$\therefore \text{نصيب الشخص الاول} = \frac{م ب‍ح}{ب‍ح + اح + اب}$$

$$\text{نصيب الشخص الثاني} = \frac{م اح}{ب‍ح + اح + اب}$$

$$\text{نصيب الشخص الثالث} = \frac{م اب}{ب‍ح + اح + اب}$$

وهكذا اذا أردنا أن نقسم المبلغ : م بين ثلاثة أشخاص بنسبة ا/١ ، ب/١ ، ح/١ (أي تقسيما متناسبا بنسبة الكسور) يكون :

$$\text{نصيب الأول} = \frac{م \times ١/ا}{ا/١ + ب/١ + ح/١} = \frac{م ب ح}{ب‍ح + اح + اب}$$

$$\text{نصيب الثاني} = \frac{\text{م} \times \frac{١}{\text{ب}}}{\frac{١}{\text{ا}} + \frac{١}{\text{ب}} + \frac{١}{\text{حـ}}} = \frac{\text{م ا حـ}}{\text{ب حـ} + \text{ا حـ} + \text{ا ب}}$$

$$\text{نصيب الثالث} = \frac{\text{م} \times \frac{١}{\text{حـ}}}{\frac{١}{\text{ا}} + \frac{١}{\text{ب}} + \frac{١}{\text{حـ}}} = \frac{\text{م ا ب}}{\text{ب حـ} + \text{ا حـ} + \text{ا ب}}$$

***

والآن نأتي لحل المسألة حسبما وضعناه من نظرية برهنا على صحتها :

والمسألة هي : ثلاثة أشخاص طلبوا أن تقسم بينهم ١٧ جملاً ، على أن يكون سهم الشخص الأول $\frac{١}{٢}$ ونصيب الشخص الثاني $\frac{١}{٣}$ وحصة الثالث $\frac{١}{٩}$ ولا يبقى شيء .

ولما كان $\frac{١}{٢} + \frac{١}{٣} + \frac{١}{٩} = \frac{١٧}{١٨}$ اذن يبقى من الجمال $\frac{١}{١٨}$ منها . وهذا يوجب أن تقسم الباقي وأعني به : ($\frac{١}{١٨}$) بصورة متسلسلة حسب منطوق المسألة حتى لا يبقى شيء . وقد برهنا على ان نتيجة هذه التقسيمات المتسلسلة التي لا تتناهى من حيث العمل الحسابي تطابق تقسيم ١٧ جملاً بنسبة الكسور :

$\frac{١}{٢}$ ، $\frac{١}{٣}$ ، $\frac{١}{٩}$ فعليه يكون :

$$\text{نصيب الشخص الأول} = \frac{١٧ \times \frac{١}{٢}}{\frac{١٧}{١٨}} = ١٨ \times \frac{١}{٢} = ٩$$

$$\text{لصيب الشخص الثاني} = \frac{١٧ \times \frac{١}{٣}}{\frac{١٧}{١٨}} = ١٨ \times \frac{١}{٣} = ٦$$

$$\text{نصيب الشخص الثالث} = \frac{١٧ \times ١/٩}{١٧/١٨} = ١/٩ \times ١٨ = ٢$$

ويرى ان العمل حسب التقسيم المتناسب في ايجاد نصيب الشخص

الأول أي : $\frac{١٧ \times ١/٢}{١٧/١٨}$ يطابق العمل حسبما أمر به علي عليه السلام

وهو ضرب ١٨ في ١/٢ أو : $(١٧ + ١) \times ١/٢ = ٩$.

أي يضاف على ١٧ جملاً ، جمل واحد . فيضرب المجموع في ١/٢ فيكون نصيب الشخص الأول ، (أو يؤخذ نصفه) . وهكذا بالنسبة الى الثاني والثالث :

∴ ٩ + ٦ + ٢ = ١٧ جملاً (يطابق الأصل) .

ان قيام علي عليه أفضل الصلاة والسلام بهذا النوع من التقسيم أي اضافة ١ على ١٧ وأخذ نصف المجموع واعطاءه الى الشخص الاول ، وأخذ ثلث المجموع واعطاءه الى الشخص الثاني وأخذ تسع المجموع واعطاءه الى الشخص الثالث أقرب الى أذهان العوام الذين لا يمكنهم أن يتوصلوا الى حقيقة تقسيم عدد بنسبة كسور اعتيادية : على أن يكون نسبة ما للاول الى الثاني كنسبة النصف الى الثلث :

$$\frac{\text{الأول}}{\text{الثاني}} = \frac{١/٢}{١/٣} = ٣/٢$$

ونسبة ما للثاني الى الثالث كنسبة الثلث الى التسع . أي :

$$\frac{\text{الثاني}}{\text{الثالث}} = \frac{١/٣}{١/٩} = ٩/٣ = ٣$$ وهو عدد مجرد

ونسبة ما للأول الى الثالث كنسبة النصف الى التسع ، أي :

$$\frac{\text{الأول}}{\text{الثالث}} = \frac{١/٢}{١/٩} = ٩/٢ = ٤\ ١/٢$$

وهكذا نرى ان بعد تقسيم المبلغ حسب قواعد التقسيم المتناسب بنسبة الكسور (أو تقسيم المبلغ بنسبة الصور بعد توحيد المخارج) ، تتحقق نفس النسب :

$$\frac{\text{نصيب الأول}}{\text{نصيب الثاني}} = ٩/٦ = ٣/٢$$

$$\frac{\text{نصيب الثاني}}{\text{نصيب الثالث}} = ٦/٢ = ٣$$

$$\frac{\text{نصيب الأول}}{\text{نصيب الثالث}} = ٩/٢ = ٤\ ١/٢$$

وهكذا نرى ان علم الامام علي عليه السلام يتجلى في حل المسألة المذكورة بشكل مفهوم لدى العوام في ذلك الوقت ، حيث لم تكن العلوم الرياضية معروفة في الجزيرة العربية ، حلاً يطابق ما نص عليه علم الحساب الاستدلالي . وقد علمنا أن لا فرق بين المنطوقين : (١) تقسيم المبلغ بين ثلاثة

أشخاص على ان يأخذ الاول ١/٢ والثاني ١/٣ والثالث ١/٩ ولا يبقى شيء
وبين : (٢) تقسيم المبلغ بين ثلاثة بنسبة الكسور الاعتيادية ١/٢ ، ١/٣ ، ١/٩
من حيث المآل . وفي السؤال حالة خاصة ، أي ان المضاعف المشترك البسيط
للمقامات = عـدد الجمال + ١ = ١٧ + ١ = ١٨ . فاستفاد علي
عليه السلام من هذه الحالة الخاصة وحل المسألة باضافة جمل على عدد الجمال
فكان المضاعف المشترك البسيط : ١٨ ، ولو ضربت الكسور في ١٨ (المضاعف)
لما تغيرت النسب ، ولكن كحالة خاصة يكون المجموع : ٩ + ٦ + ٢ = ١٧
مساويا لعدد الجمال .

***

وقد رويت هذه المسألة بشكل آخر ولعلها هي مسألة اخرى ، ذلك :
أن ثلاثة أشخاص أتوا عليا عليه أفضل الصلاة والسلام ومعهم ١٩ جملا وأرادوا
أن تقسم كلها بينهم على أن يكون للأول ١/٢ وللثاني ١/٤ وللثالث ١/٥ ولا
يبقى شيء . فقال عليّ عليه السلام : أضيفوا على ١٩ جملاً، جملاً واحداً ...
فيكون (٢٠) . خذوا النصف وأعطوه الشخص الاول . وخذوا الربع
وأعطوه الشخص الثاني وخذوا الخمس وأعطوه الشخص الثالث :

١٠ + ٥ + ٤ = ١٩ جملاً

فالحل حسبما أمر به علي (ع) : ١٩ + ١ = ٢٠ المضاعف المشترك البسيط
(كحالة خاصة) .

نصيب الشخص الأول = ٢٠ × ١/٢ = ١٠) (لا تتبدل النسب لو
نصيب الشخص الثاني = ٢٠ × ١/٤ = ٥) ضربت كلها في نفس
نصيب الشخص الثالث = ٢٠ × ١/٥ = ٤) المقدار)

١٠ + ٥ + ٤ = ١٩ (عدد الجمال ، كحالة خاصة أيضا) .

فالحل حسب قواعد التقسيم المتناسب :

$$\text{نصيب الشخص الأول} = \frac{19 \times \frac{1}{2}}{\frac{19}{20}} = 10$$

$$\text{نصيب الشخص الثاني} = \frac{19 \times \frac{1}{4}}{\frac{19}{20}} = 5$$

$$\text{نصيب الشخص الثالث} = \frac{19 \times \frac{1}{5}}{\frac{19}{20}} = 4$$

(صراط علي حق نمسكه)

لو جمعنا الرموز التي أتت في أوائل السور مثل : (ألم ، سورة ـ ٢) (ألم ، ٣) (المص ، ٧) (آلر ، ١٠) (آلر ، ١١) (آلر ، ١٢) (آلمرا ١٣ ،) (الرا، ١٤) (الرا ، ١٥) (كهيعص ، ١٩) (طسم ، ٢٦) (طس ٢٧) (طسم ، ٢٨) (آلم ، ٢٩) (الم ، ٣٠) (الم ، ٣١) (الم ، ٣٢) (ص ، ٣٨) (حم ، ٤٠) (حم ، ٤١) (حم عسق ، ٤٢) (حم ، ٤٣) (حم ، ٤٤) (حم ، ٤٥) (حم ، ٤٦) (ق ، ٥٠) (ن ، ٦٨) .

فبعد أن جمعناها وأخرجنا المكررات من حروفها ، لبقيت حروف ترتب لنا جملة حقة عظيمة، ترمز الى ولاية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» وهي (صراط علي حق نمسكه) .

(أشعار طريفة لعدة شعراء مرموقين في مدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام)

(١) لابن وكيع ، ذكره أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد، قال أنشدت لابن وكيع الشاعر في أمير المؤمنين صلوات الله عليه هذه الابيات :

قالوا علي لماذا لست تمدحه * فقلت أصبحت في ذي الفعل معذورا
صرفت مدحي الى من نزر مدحته * يعده النـاس اسرافاً وتكثيرا
ولم أطق مدح من فاقت فضائله * قـدر المدائح منظومـاً ومنثورا
ومـن جواد قريضي ان بعثت به * في مدحة من علاه عاد مجسورا
أأزعم الغيث يحي الارض وابله * أم أزعم البدر قدعم الورى نورا
ما قلت ذاك وذا بالفضل مشتهر * ولا أتيـت بفضل كان مسـتورا
متى صرفت اليه الشعر أمدحـه * شهرت من وصفه ماكان مشهورا
وظلت أتعب فيمـا ليس يرفعه * مدحي وانشر مدحاً كان منشورا
ســارت مآثره بالفضل ظـاهرة * فمـا ترى لمديح فيه تـأثيرا
وأصبح الوصف منه لاستفاضته * كاللفظ كرر في الاسمـاع تكريرا
يعد جهدين تقصيـراً بمدحتـه * ولست أرضـى بجهد عد تقصيرا

---

(٢) لابي المحاسن شهاب الدين يوسف بن اسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشواء الكوفي الحائري الحلبي المتولـد سنة ٥٦٢ تقريباً والمتوفي سنة ٦٣٥ هـ قال :

ضمنت لمن يخاف من العقاب * اذا والـى الوصي أبـا تراب
يـرى في حشره ربـاً غفوراً * ومولى شافعـاً يوم الحســاب
فتى فاق الورى كرماً وبـأساً * عزيز الجـار مخضر الجناب
جرى في السلم منه غيث جود * وفي يوم الكريهة ليث غـاب

اذا ماسل صارمه لحرب * أراك البرق في مثل السحاب
وصي المصطفى وأبو بنيه * وزوج الطهر من بين الصحاب
أخو النص الجلي بيوم خم * وذو الفضل المرتل في الكتاب

(٣) لابي العلاء محمد بن علي بن الحسن بن حسول الهمذاني الرازي الملقب بصفي الحضرتين المتوفى حدود سنة ٤٥٠ هجـ . كان وزيراً حازماً وفاضلا لبيباً وشاعراً أديباً وله اشعار ، فمن شعره قوله :

علي امامي بعد الرسو * ل يشفع في عرصة الحق لي
ولا أدعي لعلي سوى * فضائل في العقل لم يشكل
ولا ادعي انه مرسل * ولكن امام بنص جلي
وقول الرسول له اذ أتى * له شبه الفاضل المفضل
الا ان من كنت مولى له * فمولاه من غير شك علي

(٤) لابن مدلل الحسيني الموصلي ، وقد أورد ابن شهراشوب في المناقب له أبياتاً منها :

زر بالغري العالم الرباني * علم الهدى ودعائم الايمان
وقل السلام عليك ياخير الورى * يا أيها النبأ العظيم الشان
يامن على الأعراف تعرف فضله * يا قاسم الجنات والنيران
نار تكون قسيمها يا عدتي * أنا آمن منها على جثماني

(٥) لقطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣ هـ . من أفاضل علماء الشيعة قال :

قسيم النار ذو خير وخير * يخلصني الغداة من السعير
فكان محمد في الناس شمساً * وحيدر كان كالبدر المنير

هما فرعان من عليا قريش * مصاص الخلق بالنص الشهير
وقال له النبي لانت مني * كهارون وأنت معي وزيري
ومن بعدي الخليفة في البرايا * وفي دار السرور على سريري
وأنت غياثهم والغوث فيهم * لدى الظلماء والصبح السفور
مصيري آل أحمد يوم حشري * ويوم النصر قائمهم مصيري

---

(٦) لابي الحسن علي بن العباس بن جورجس الرومي المعروف بابن الرومي المتولد سنة ٢٢١ هجـ والمتوفى سنة ٢٨٣ هجـ قال :

ياهند لم أعشق ومثلي لايرى * عشق النساء ديانة وتحرجا
لكن حبي للوصي مخيم * في الصدر يسرح في الفؤاد تولجا
فهو السراج المستنير ومن به * سبب النجاة من العذاب لمن نجا
واذا تركت له المحبة لم أجد * يوم القيامة من ذنوبي مخرجا
قل لي أأترك مستقيم طريقه * جهلا واتبع الطريق الاعوجا
وأراه كالتبر المصفى جوهراً * وأرى سواه لنا قديه مبهرجا
ومحله من كل فضل بيّن * عال محل الشمس أو بدر الدجى
قال النبي له مقالا لم يكن * يوم الغدير لسامعيه ممجمجا
من كنت مولاه فذا مولى له * مثلي فأصبح بالفخار متوجا
وكذاك اذ منع البتول جماعة * خطبوا واكرمه بها اذ زوجا

---

(٧) لابى الحسن بن عبدالله بن وصيف المعروف بالناشي الاصغر الحلاء المتكلم المشهور البغدادي نزيل مصر المتولد سنة ٢٧١ هجـ والمتوفى سنة ٣٦٥ أو ٣٦٦ هجـ على اختلاف ، قال :

ألا يا خليفة خير الورى * لقد كفر القوم اذ خالفوك

ادل دليـل على انهـم * أبوك وقدسمعوا النص فيك
خـلافهم بعد دعواهـم * ونكثهـم بعد ما بايعـوك
طغوا بالخريبة واستنجدوا * بصفين والنهر اذ صالتوك
اناس هم حاصروا شيخهم * ونالوه بالقتل ما استأذنوك
فياعجباً منهم اذ جنـوا * دمـاً وبثاراته طالبـوك
فلم لم يثوروا ببدر وقـد * قتلت من القوم اذ بارزوك
ولم عردوا اذشجيت العدى * بمهراس أحد ولم نازلوك
ولم احجموا يوم سلع وقد * ثبت لعمرو ولم أسلمـوك
ولـم نكصوا بحنيـن وقد * صككت بنفسك جيشاً صكوك
فأنت المقدم في كل ذاك * فياليـت شعري لم أخروك

---

(٨) لابي الفضل التميمي ، عـده ابن شهراشوب من شعراء أهـل البيت المجاهرين وذكر له في المناقب هذه الابيات وهي قوله :

سمعت مني يسيراً من عجائبه * وكل أمر علي لم يزل عجبـا
ان كان أحمد خير المرسلين فذا * خير الوصيين أو كل الحديث هبا

---

(٩) لابي الحسن البياضي ولم نعرف اسمه ، وقد ذكر له ابن شهراشوب في المناقب هذه الابيات :

من قاتـل الجن غير حيدرة * وصاح فيهم بصوته الجهـور
فصوتـه قد عـلا عـز يفهم * اذ قال هات الحسـام ياقنبر
فانهـزموا ثم مزقت شيعـاً * منه العفـاريت خيفة تذعر

---

(١٠) لابي نؤاس :

قيل لي قل في علي مدحـاً * ذكره يخمد نـاراً مؤصده

قلت لا أقدرفي مدح امرىء * حار ذو اللب الى ان عبده
والنبي المصطفى قال لنا * ليلة المعراج لما صعده
وضع الله على كتفي يدا * فأحس القلب ان قد برده
وعلي واضع أقدامه * في محل وضع الله يده

(١١) للناشيء الصغير :

جامع وحي الله اذ فرقه * من رام جمع آية فما ضبط
أشكله اشكله بجهله * فاستعجمت أحرفه حين نقط

(١٢) وله أيضاً فيه (ع) :

وقى النبي بنفس كان يبذلها * دون النبي قرير العين محتسبا
حتى اذا ما أتاه القوم عاجلهم * بقلب ليث يعاف الرشد ماوجبا
فساءلوه عن الهادي فشاجرهم * فخوفوه فلما خافهم وثبا

(مقتطفات عما يتعلق بالضيف والضيافة)

جاء في الحديث : انه اذا دخل رجل بلدة فهو ضيف على من بها من أهل دينه حتى يرحل عنهم .

(ويحكى) انه تنازع في الضيافة رجل عربي وآخر فارسي، فقال الاعرابي نحن أقرى للضيف ، قال وكيف ذلك ، قال : لان أحدنا لايملك الا بعيراً فاذا حل به الضيف نحره له ، فقال الفارسي : فنحن أحسن مذهباً في القرى منكم ، قال وماذاك؟ قال نحن نسمي الضيف مهماناً، ومعناه انه أكبر من في المنزل والمكان.

قال الشاعر :

ماسمت العجم المهمان مهمانا * الا لاكرام ضيف كان من كانا

ألمه سيدهم والمـان منزلهم * والضيف سيدهم ما لازم المانا

أقول: وقد روى الطبرسي في تفسير قوله تعالى: (لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) عن المعصوم انه قال : الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في ان يذكره بسوء مافعله .

(قيل) نزل رجل على صديقه مستتراً خائفاً من عدوله ، فأنزله منزله وسافر لبعض حوائجه ، وقال لامرأته أوصيك بضيفي هذا خيراً ، فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا ، قالت أشغله العمى عن كل شيء ، وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر الى امرأة صاحبه ولا الى منزله الى أن عاد من السفر .

(وفي مجمع البيان) : ان صديقاً للربيع بن خثيم دخل منزله وأكل من طعامه ، فلما عاد الربيع الى المنزل أخبرته جاريته بذلك ، فقال ان كنت صادقة فأنت حرة .

وقال بعضهم : كنت أتمشى في شوارع مصر فرأيت داراً مكتوباً على بابها هذه الابيات :

منزلنا هذا لمن حله * نحن سواء فيه والطارق
فمن أتانا فيه فليحتكم * فانه في حكمه صادق
يملك منا كل ما يشتهي * الا الذي حرمه الخالق
لا نحذر الفاقة من ربنا * فانه المانع والرازق

قال : فدخلت تلك الدار وكنت جائعاً ، فاذا بمائدة منصوبة وعليها من جميع الاطعمة الفاخرة ، قال فجلست وأكلت حتى شبعت ، قال فخرجت الى جارية سوداء فأفاضت على يدي ماء فغسلت ، ثم بسطت يدي لادعو لهم ، فقالت الجارية لاتدع ياسيدي فان الدعاء كالعوض، والفتى لايطلب عوضاً على معروفه،

قال فتعجبت من ذلك وخرجت، فسألت عن صاحب الدار، فقيل لي هذا رجل يتيم مات أبوه ووصاه بذاك ، فهذا ديدنه في كل يوم .

(شعر طريف في الضيف)

(تشطير لطيف)

(ياضيفنا لوزرتنا لوجدتنا) * نبدي البشاشة والصفا للمبتلى

فاهنأ وطب يابن الكرام فاننا * (نحن الضيوف وأنت رب المنزل)

(لمحات من الاحاديث الطريفة الممتعة في الضيف والضيافة)

المستفاد من الاحاديث المروية عن الرسول الاعظم (ص) وآل بيته المكرمين عليهم السلام ان الضيافة فضلها عظيم، وثوابها جسيم، واجرها جزيل، وثمرها جميل :

(روى) عن النبي الأعظم (ص) انه قال : لاخير فيمن لايضيف .

(وروى) انه (ص) مر برجل له ابل وبقر كثير، فلم يضيفه ، ومر بأمرأة لها شويهات، فذبحت له ، فقال النبي (ص): انظروا اليهما ، فانما هذه الاخلاق بيد الله عزوجل ، فمن شاء ان يمنحه خلقاً حسناً فعل .

(وروى) انه قال: الضيف اذا جاء فنزل بالقوم ، جاء برزقه معه من السماء، فاذا أكل غفر الله لهم بنزوله .

(وروى) انه قال : مامن ضيف حل بقوم الا ورزقه في حجره .

(وروى) انه قال : من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه .

(وروى) انه قال : لاتزال أمتي بخير ماتحابوا ، وأدوا الامانة ، واجتنبوا الحرام ، وأقرأوا الضيف، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، فاذا لم يفعلوا ذلك

ابتلوا بالقحط والسنين .

(وروى) انه قال: اذا أراد الله بقوم خيراً أهدى لهم هدية، قالوا : وماتلك الهدية ؟ قال: الضيف ينزل برزقه ، ويرتحل بذنوب أهل البيت.

(وروى) انه قال : كل بيت لايدخل فيه الضيف لاتدخله الملائكة .

(وروى) انه قال : الضيف دليل الجنة .

(وروى) عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: مامن مؤمن يحب الضيف الاويقوم من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر، فينظر أهل الجمع فيقولون : ماهذا الا نبي مرسل ! فيقول ملك : هذا مؤمن يحب الضيف ويكرم الضيف ، ولاسبيل له الا أن يدخل الجنة .

(وروى) انه (ع) قال: مامن مؤمن يسمع بهمس الضيف وفرح بذلك، الا غفرت له خطاياه ، وان كانت مطبقة بين السماء والارض .

(وروى) انه (ع) بكى يوماً ، فقيل له ما يبكيك ؟ قال : لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام ، أخاف ان يكون الله قد أهانني .

(وروى) عن محمد بن قيس ، عن أبي عبدالله (ع) انه قال : ذكر أصحابنا قوماً ، فقلت والله ماأتغدى ولا أتعشى الاومعي منهم اثنان أوثلاثة أوأقل أوأكثر، فقال (ع) : فضلهم عليك أكثر من فضلك عليهم ، قلت : جعلت فداك كيف ذا وأنا أطعمهم طعامي ، وانفق عليهم من مالي ، ويخدمهم خادمي ؟ فقال : اذا دخلوا عليك دخلوا من الله بالرزق الكثير ، واذا خرجوا بالمغفرة لك .

(وكان) ابراهيم (ع) اذا أراد أن يأكل ، خرج ميلا أوميلين يلتمس من يتغدى معه ، وكان يكنى (أبا الضيفان) .

وجميع الاحاديث والاخبار المأثورة الواردة في فضيلة اطعام المؤمن وسعيه تدل على فضيلة الضيافة .

كقول الرسول الاعظم (ص) : من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات: الفردوس، وجنة عدن ، وطوبى شجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بيده .

وكقول الامام الصادق (ع) : من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة .

وقوله (ع) : من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ماله من الاجر في الاخرة ، لاملك مقرب ، ولانبي مرسل الا الله رب العالمين .

وسئل (ص) : ماالايمان ؟ فقال : اطعام الطعام ، وبذل السلام .

وقال (ص) : ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، يسكنها من أمتي من أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام .

وقال (ص): مـن أحب الاعمال الى الله تعالى: اشباع جوعة المؤمن ، وتنفيس كربته ، وقضاء دينه .

وقال (ص) : ان الله يحب الاطعام في الله ، ، ويحب الذي يطعم الطعام في الله، والبركة في بيته أسرع من الشفرة في سنام البعير.

وقال (ص) : خيركم من أطعم الطعام .

وقال (ص) :من أطعم الطعام أخاه المؤمن حتى يشبعه ، وسقاه حتى يرويه، بعده الله من النار سبع خنادق، مابين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام.

وفي الخبر: ان الله تعالى يقول للعبد في القيامة : يابن آدم خفت فلم تطعمني، فيقول: كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: جاع أخوك فلم تطعمه، ولو أطعمته كنت أطعمتني .

وقد ورد ان رجلا أتى النبي (ص) فقال : اني أحسن الوضوء ، وأقيم الصلاة ، وأوتي الزكاة في وقتها ، وأقري الضيف طيبة بها نفسي، فقال له رسول

الله (ص) : مالجهنم عليك سبيل ، انالله قد برءك من الشح ان كنت كذلك .

ثم نهى (ص) عن التكلف للضيف بما لايقدر عليه الا بمشقة .

والأخبار في هذا الشأن كثيرة لاتخضع للاحصاء .

(اشعار أنيقة ممتعة في الضيف والقرى)

من أشعار الحماسة :

يعاتبني في الدين قومي وانما * ديوني في أشباء تلبسهم مجدا
وفي جفنة مايغلق الباب دونها * مكللة لحماً مدفقة تردا
وفي فرس نهد عتيق جعلته * حجاباً لبيتي ثم أخدمته عبدا
وان الذي بيني وبين بني أبي * وبين بني عمي لمختلف جدا
فأن أكلوا الحمي وفرت لحومهم * وانهدموا بيتي بنبت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم * وانهم هووا غبي هويت لهم رشدا
وانزجروا طيراً بنحس تمربي * زجرت لهم طيراً تمربهم سعدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غني * وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
وأني لعبد الضيف ما دام ثاوياً * وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

أيضاً من الحماسة :

يابدر والامثال يضربها * لذي اللب الحكيم
دم للخليل بوده ما * خير ود لا يدوم
واعرف لجارك حقه * والحق يعرفه الكريم
واعلم بأن الضيف يوماً * سوف يحمد أو يلوم

قال حاتم الطائي وهو يخاطب زوجته :

اذا ماصنعت الزاد فالتمسي لـه * أكيلا فـاني لست آكله وحدي
قصيـاً بعيـداً أو قريبـاً فأنني * أخاف مذمات الاحاديث من بعدي
كفى بك عـاراً ان تبيت ببطنـة * وحولك أكبـاد تحـن الى القد
واني لعبد الضيف ما دام نـازلا * وما من خلالي غيرها شيمة العبد

وقال دعبل الخزاعي :

الله يعلـم انني ما سرنـي * شيء كطارقة الضيوف النزل
مـا زلت بالترحيب حتى خلتنـي * ضيفـاً له والضيف رب المنـزل

وقال أيضاً :

نغمات الضيف أحلى عندنا * من ثغاء الشاة أوتلك الرعى

وقال آخر في هذا المعنى :

صوت مضـغ الضيوف أحسن عندي * من عنـاء القيـان بالعيـدان

وقال الطغرائي :

تبيت نار الهوى منهن في كبدي * حرى ونار القرى منهم على القلل
يقتلن انضـاء حب لا حراك بهـم * وينحرون كرام الخيل والابـل

وقال بعضهم :

لنـا بيت على طرق الثريـا * بعيدمذاهب الاطناب سامي
تظلـله الفوارس بالعوالي * وتفرشـه الولايد بالطعـام

وقال آخر :

أضـاحك ضيفي قبل انزال رحـله * ويخصب رحلي والمحـل جديب

وماالخصب للاضياف ان تكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

وقال آخر :

لقد قل عاراً اذ أضيف بضيفتي * بماكان عندي اذا أعطيت مجهودي
جهد المقل اذا أعطاك نائلة * ومكثر في الغنى سيان في الجود

وقال آخر :

حسن أكل الفتى يدل على * ايناسه ضيفه وبسط أكيله
وتراه يقل منه ويدعو * ذاك اضيافه الى تبخيله

وقال آخر :

وقمت اليه مسرعاً فغنمته * مخافة قومي ان يفوزوا به قبلي
فاوسعني حمداً واوسعته قرى * وأرخص مجد كان كاسبه الاكل

وقال آخر :

ولم يغلقوا أبوابهم دون ضيفهم * ولا شتموا خدامهم ساعة الاكل

وقال آخر :

أضفت ولم أفحش اليه ولم أقل * لاحرمه ان الفناء مضيق

وقال آخر :

واذا حضرنا الباب عند غدائه * اذن الغداء لنا برغم الحاجب

وقال آخر :

وزاد وضعت الكف فيه تأنساً * ومابي لولا انسة الضيف من أكلي

وقال آخر :

أبادره بالشكر قبل حلوله * فان حل بي صيرت خدي له نعلا

وقال آخر :

كان الزائرين اذا أتوه * مفاجأة أتوه على اتعاد

وقال آخر :

اذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي * يكون قليلا لم تشاركه في الفضل

وقال أحمد بن أبي طاهر :

وأكثر ماألذ به والهو * محادثة الضيوف على الطعام

وقال مضرس :

واني لادعو الضيف من بعد ما كسا * الارض نضاح الجليد وجامد

وقال العب الاشعري :

وناراه ناريجذب الضيف ضوؤها * وأخرى يصيب المجرمين سعيرها

وقال آخر :

له نار تشب بكل واد * اذا النيران البست القناعا

وقال آخر :

رفعوا الوقود على الجبال ترفعاً * ان يستدل عليهم بنباح

وقال آخر :

متى تأته تعشو الي ضوء ناره * تجد خير نارعندها خير موقد

وقال آخر :

ويدل ضيفي في الظلام على القرى * اشراق ناري أو نباح كلابي
حتى اذا واجهنه وعرفنه * فدينه ببصابص الاذناب

وقال عبدالأعلى العبدي :

فللكلب لما ان هداه الى القرى * نصيب وللنور الدليل نصيب
يشاركه فيها الكلب والضيف والصلا * وكل الى قلب الكريم حبيب

وقال الفرزدق :

واني سفيه النار للمبتغي القرى * واني حليم الكلب للضيف يطرق

(أبيات لابن الاعسم في آداب الضيف)

قال لافض فوه في منظومته القيمة في آداب الضيف :

والضيف يأتي معه برزقه * فلا يقصر أحد بحقه
يلقاه بالبشر وبالطلاقة * ويحسن القرى بما أطاقه
يدني اليه كل شيء يجده * ولا يرم ما لا تناله يده
وليكن الضيف بذاك راضي * ولا يكلفه بالاستقراض
واكرم الضيف ولا تستخدم * وما اشتهاه من طعام قدم
وبالذي عندك للاخ اكتف * لكن اذا دعوته تكلف
فان تنوعت له فلا يضر * فخيره ماطاب منه وكثر
ويندب الاكل مع الضيف ولا * يرفع قبله يداً لو اكلا
وان يعين ضيفه اذ ينزل * ولا يعينه اذا ما يرحل
وينبغي تشييعه للباب * وفي الركوب الاخذ للركاب

(ماهوالفرق بين المشمع،والمطفل، والمتشارف،والعداد،والصوات،والرشاف،)
(والنفاض، والقراض ، واللتات ، والعوام ، والقسام، والمخلل ،)
(والمزنـج ، والمرشش ، والمفتش ، والصباغ ، والنفـاخ ،)
(والحامي ، والمجنح ، والشطرنجي ، والمهندس ،)
(والفضولي، والمعطل، والمسلسل، والمفضح ،)
(والمداخل ، والمستعجل ، والمتامـر ،)

(أقسام الضيف)

ذكر العلامة الحجة البحاثة المتتبع السيدالوالد (أنارالله برهانه) في المجلد الاول من كتابه القيم (رياض الانس) بما هذا نص تعريبه :

(فائدة) اعلم ان بعض أدباء العرب قد قسم الضيف الى أقسام كما يلي :

(١) المشمع : وهـو الذي معه خريطة مشمعة يقلب فيها الحلواء والطعـام ويأخذه معه .

(٢) المطفل: وهو الذي يستصحب معه ولده الصغير.

(٣) المتشارف : وهوالذي لايزال ملتفتاً على ناحية الباب لينظر متى يدخل الطعام وكل مادخل يظن انه طعام .

(٤) العداد : وهو الذي يشتغل بعد ألوان الاطعمة والظروف .

(٥) الصوات : وهو الذي يسمع صوت مضغه وأكله .

(٦) الرشاف : وهو الذي يحس ببلعه ويسمع منه صوت .

(٧) النفاض : وهو الذي يجعل اللقمة في فيه وينفض أصابعه في المائدة .

(٨) القراض : وهو الذي يقرض اللقمة باسنانه ، ثم يضع في الطعام .

(٩) اللتات : وهو الذي يلت اللقم بأصابعه قبل وضعها في الطعام .

(١٠) العوام : وهو الذي يميل ذراعه بيمينه ويساره لاخذ الظروف .

(١١) القسام : وهو الذي يأكل نصف اللقمة ويعيد باقيها في الطعام .

(١٢) المخلل : وهو الذي يخلل أسنانه في أثناء الطعام .

(١٣) المزنج : وهوالذي يزنج اللقم في المرق فما يبلع الاولى الا لانت الثانية .

(١٤) المرشش : وهو الذي يفسخ الدجاجة ونحوها فيرش على مؤاكليه.

(١٥) المفتش : وهو الذي يفتش عن اللحم ونحوه باصبعه .

(١٦) الصباغ : وهو الذى ينقل الطعام من ظرف الى ظرف ليبرده .

(١٧) النفاخ : وهو الذي ينفخ في الطعام فيأكله .

(١٨) الحامي : وهو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مؤاكليه .

(١٩) المجنح : وهو الذي يزاحم مؤاكليه بجناحيه .

(٢٠) الشطرنجي : وهو الذي يضع ظرفاً ويرفع أخرى .

(٢١) المهندس: وهوالذي يقول: ضع هذا الظرف هناوهذا هنا حتى يأتي قدامه ما يحبه .

(٢٢) الفضولي: وهوالذي يقول لصاحب الطعام انكان عندك شيء من الطعام فأعطه فلاناً وفلاناً .

(٢٣) المعطل : وهو الـذي يحدث عند غسل اليدين فيبقى الغلام واقفاً والابريق بيده معطل والناس منتظرون .

(٢٤) المسلسل: وهو الذي يدخل الدار فيبدأ بالترتيب ويقول :كان ينبغي أن يكون باب المجلس من هنا والايوان هنا ، وترتيب الفرش كذا . وهكذا .

(٢٥) المفضح : وهو الذي يخرج فيخبرمن يعرف صاحب البيت بضيافته حتى يتغير عليه .

(٢٦) المداخل : وهو الذي يرى صاحب المنزل قد ناجى شخصاً فقال : ماالذي قال مولانا لصاحبه؟.

(٢٧) المستعجل : وهو الذي يستعجل بالاكل ويشكو الجوع .
(٢٨) المتـأمر : وهو الذي يتأمر على غلمان صاحب الدار ويهين أولاده ويعد ذلك من الاخلاص .

(ماهو التشبيه ؟ وبعض ماقيل فيه نثراً ونظماً)

التشبيه هو أن تثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به حقيقة أو ادعاء .

(فالاول) مثل ان تقول فرسي مثل فرسك ، أو ثوبي كثوبك .

(والثاني) وهو الاكثر استعمالا لقصد المبالغة كقولهم زيد كالاسد ، وهند كالشمس، ودعد كالقمر ، وطرفها كالسهم، ولحظها كالسيف وقدها كالرمح، وجسمها كالحرير ، وفلان كالجبل في الحلم وكالسحاب في الجود والبحر في العلم، وغير ذلك.

واداته الكاف ومثل ويشبه ويحكي ونحو ذلك، فلابد فيه من مشبه ومشبه به وشيء جامع بينهما وأداة تشبيه ، وقد تحذف الأداة فيقال زيد أسد وهو أبلغ ولابد في الجامع من المناسبة وعدم الاستهجان ، فلايصح تشبيه الرجل الطويل بالحـائط .

قـال أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن الاثير في جوهر الكنز مختصر كنز البراعة : قال قوم ان التشبيه من باب الحقيقة ، والذي عليه جمهور علماء البيان انه من باب المجاز وهو الاصح ـ اه .

وقال الامام الامين (طيب الله رمسه) والحق في ذلك التفصيل ، فمرة يكون حقيقة وقد يكون مجازاً .

والفرق بين التشبيه والاستعارة ثبوت الاداة في التشبيه او تقديرها وذكر المشبه وسقوطها ، وذكر المشبه به وعدم ذكر المشبه في الاستعـارة والاكتفاء بذكر شيء من لوازمه كقولك رأيت أسداً في الحمام .

والتشبيه ثلاثة أنواع :

١ ـ تشبيه معنى بصورة ، كقوله تعالى: (والذين كفروا أعمالهم كسراب) .

٢ ـ تشبيه صورة بصورة ، كقولـه تعالى : (ولـه الجواري المنشآت في البحر كالاعلام) شبه صورة أجسام الفلك في عظمها بالجبال .

٣ ـ تشبيه معنى بمعنى ، كقولك : زيد كالاسد ، فان الغرض تشبيه الشجاعة التي هي معنى في زيد بالشجاعة التي هي معنى في الاسد ، وكل واحد من هذه الثلاثة اما ان يكون تشبيه مفرد بمفرد ، أو مركب بمركب ، أو مفرد بمركب أو مركب بمفرد .

(فالاول) كقول البحتري :

تبسم وقطوب في ندى ووغى * كالغيث والبرق تحت العارض الهطل

(والثاني) كقوله تعالى: (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام) .

(والثالث) كقول الشاعر :

ورمل كأوراك العذارى قطعته * اذا البسته المظلمات الحنادس

(والرابع) كقول الشاعر :

وكأن فروة رأسه من شعره * بـدرت فـأنبت جانباها فلفلا

ومن محاسن التشبيه قول الشاعر :

يبـدو وتضمره التلال كأنـه * سيف على شرف يسل ويغمد

وقول عدي بن الرقاع يصف ظبياً :

تزجي اغن كأن ابرة روقـه * قلم اصاب مـن الدواة مدادها

وقول ابن المعتز في الخمرة :

معتقـة صاغ الزمـان لرأسها * اكاليل درمسا لمنظومها سلك

وقد خفيت في ضوئها فكأنها * ضمير يقين كاد يـدخله الشك

ومثله قول البحترى :

يخفي الزجاجة ضوؤها فكأنها * في الكأس قائمة بغير اناء

ومثله لابى عثمان الخالدى :

لست ادرى مـن رقـة وصفاء * هي في كأسها ام الكأس فيها

وفي مثل ذلك يقول العلامة المجاهد سيد شعراء عصره السيد محمدسعيد حبوبى (ره) :

أهـي في الكاس ام الكاس بها * ام همـا شيئان خمر وزجاج

لا الطلا كأس ولا الكأس طلا * عـزب القصد على المعتسف

بل لها ان شئت فاضرب مثلا * وحدة الوصف مع المتصف

وقال الاخر :

هي في رقـة الصبابـة والوجـ * ـد وفـي قسوة النوى والفراق

لست ادرى امن خدود الغواني * سكبوهـا أم ادمـع العشاق

وقال ابن ابى حصينة :

ياطيف كيف سخت بك ابنة مالك * والصبح نصل والظلام قراب

والجـو مشتبك النجـوم كأنـه * كأس علاه من المزاج حباب

وقال أيضاً :

ولا تثق بصديـق لاتجربـه * فربمـا زهـدت فيه تجاربـه

كذلك البحر صافي اللون منظره * ولا تلذ لظمآن مشاربه

وقال ابن الساعاتي :

وطلعتهـا والفـرع شمس وليلة * ومبسمها والكأس صبح وكوكب

ومـالاح في الغرب الهلال وانمـا * هـو البدر اجـلالا لهـا يتنقب

وخط عــذار طـرسه مــاء وجنة * فيامن رأى خطاً على الماء يكتب

وقال أيضاً :

ما الجو الا عنبر والــدوح الا * لا جوهر والروض الاسندس

سفرت شقائقها فهم الاقحــوا * ن بلثمهــا فرنــا اليه النرجس

فكــأن ذا ثغر وذا خد يحا * ولـه وذا ابـداً عيون تحـرس

وقال أيضاً :

فكأنمــا فنــن الاراكــة منبر * وهزارهافوق الذؤابة يخطب

فالطير تشدووالحيايسقيوغصـ * ن البانيرقصوالخمائلتشرب

والقطر ينزل والغديرسوابـغ * موضونة والبرقسيف مذهب

وقال أيضاً :

كأن المغانيحين اعجمهاالشحط * بقايــا زبور والاثــافي لهــا نقط

كأن الفلاطرس ومنشهد الوغى * سطور بــأقلام العوالى لها نقط

وقال أيضاً :

فـالطير يقرء والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمـام ينقط

وقال أيضاً :

والسحب آيات ولمع بروقها * بيضالظباوالارضطرفاشهب

وقال أيضاً :

والبدرفي جنح الظلام وعمره * في العنفوان كغرة في ادهــم

فكــأنمــا محبوبـة جليت على * عرس فنقطها العروس بـدرهم

وقال أيضاً :

والبانيرقص والحمام هوانف * تشدو واطــراف الغدير تصفق

وكأنمــا زهــر الــربيع رعيــة * وقلوبهــا منها تخــاف فتخفق

وقال أيضاً :

فالارض طرس والجياد سطوره * والبيض شكل والقنا الفاته

وقال البحتري :

ولما التقينا والنوى موعد لنا * تعجب رائي الدرحسناً ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الوداع تساقطه

وقال أبو تمام :

وثناياك انها اغريض [1] * ولآل تؤم وبرق وميض

واقاح منور في بطاح * هزه في الصباح روض اريض

وقال سيف الدولة :

خاطبتني متبسماً فقرأتها * من نظم ثغرك عن صحاح الجوهر

قال ابن التلعفري :

الثغر منه وخده وجبينه * للنور بل للنار بل للنون

وقال الصنوبري :

فالجو والنو والوادي وزينته * در ودر وديباج وكافور

وقال غيره :

اياديه بيض في الورى موسوية * ولكنها تسعى على قدم الخضر

وقال آخر :

ابكي فأبصر ادمعي في خدها * لصقاله فكأنها تبكي لي

ومن محاسن التشبيه في القدوم :

قدم الرئيس مقدماً في سبقه * فكأنما الدنيا سعت في طرقه

فجبالها من حلمه وبحارها * من جوده ورياضها من خلقه

---

(١) الاغريض . الطلع .

وقال آخر :

ومدامــة صفراء فـي قـارورة * زرقـاء تحملها يـد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب * والكف قطب والانـاء سمـاء

وقيل لابن الرومي اين انت عن تشبيهات ابن المعتز حيث يقول :

كـأن آذر يونهـا * والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب * فيها بقايـا غـاليه

فقال ان ابن المعتز يشبه بأواني بيته ولكن انظر الى قولي في قالي زلابية:

ومستقـر علـى كـرسيه تعب * روحي الفداء له من منصب تعب
رأيته سحـراً يقلـي زلابيـة * في رقة القشر والتجويف كالقصب
يلقي العجين لجيناً من انامله * فيستحيل شبـا بيكامـن الذهب
كأنما زيته المغلي حين بـدا * ألكيمياء التي قـالوا ولم تصب

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد:

للنرجس الفضل المبين لانـه * زهر ونـور وهو نبت واحـد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
خجلت خدود الورد من تفضيله * خجـلا توردهـا عليـه شاهـد
هذى النجوم هي التي ربتهما * بحيا السحاب كما يربي الوالد
فتأمـل الاثنين مـن ادنـاهما * شبهاً بوالـده فـذاك الماجـد
اين العيون من الخدود نفاسة * ورئـاسة لـولا القياس الفاسد

وقال ابن الرومي أيضاً :

ومهفهف كملت محـاسنه * حتى تجاوز منيـة النفس
ابصرتـه والكاس بين فم * منـه وبيـن انامـل خمس
فكأنهـا وكـأن شاربهـا * قمر يقبل عـارض الشمس

(ما معنى الايجاز في الكلام وما هوالمراد منه؟)

الايجاز هو جمع المعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة، وعليه ورد أكثر آي القرآن الكريم . فمن ذلك قوله تعالى في مفتتح سورة الفاتحة: (الحمد لله رب العالمين) انتظم فيه خلق السماوات والأرض وسائر المخلوقات لم يشذ عنه شيء في أوجز لفظ وأقربه وأسهله.

ومنه قوله تعالى : (الا له الخلق والامر) استوعب جميع الاشياء على الاستقصاء في كلمتين لم يخرج عنهما شيء.

وقوله تعالى : (أولئك لهم الامن) فدخل تحت الامن جميع المحبوبات لانه نفى به أن يخافوا شيئاً من الفقر والموت وزوال النعمة والجور وغير ذلك.

وقوله تعالى : (ليشهدوا منافع لهم) جمع منافع الدنيا والآخرة .

وقوله تعالى في صفة خمر أهل الجنة : (لافيها غول ولاهم عنها ينزفون) انتظم بقوله : (ولاهم عنها ينزفون) عدم ذهاب العقل ، وذهاب المال ، ونفاد الشراب ، فلم يكن فيها شيء من ذلك .

وقوله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) فجمع فيها مكارم الاخلاق بأسرها، لان في العفو صلة القاطعين، واعطاء المانعين، وفي الامر بالمعروف تقوى الله تعالى ، وصلة الرحم ، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن المحرمات، والتبري من كل قبيح ، اذ لايأمر بالمعروف من هو ملابس شيئاً من المنكر ، الى غير ذلك من الايات التي لاتحصى كثرة .

ومن كلام النبوة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (نية المؤمن خير من عمله).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (حبك الشيء يعمي ويصم) الى غير ذلك من جوامع الكلم .

(مامعنى الاطناب في الكلام وما هو المراد منه؟)

الاطناب هو الاشباع في القول، وترديد الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وقد وقع منه الكثير في الكتاب العزيز .

مثل قوله تعالى : (كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون).

وقوله سبحانه : (فان مع العسر يسراً ، ان مع العسر يسراً) فقد كرر اللفظ في الموضعين تأكيداً للامر واعلاماً انه كذلك لامحالة .

وقوله عزوجل (ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولاتجعلوا مع الله الهاً آخر اني لكم منه نذير مبين) فكرر (اني لكم منه نذير مبين) من حيث ان الكفر وان تعددت أقسامه لايخرج عن تعطيل أوشرك ، ففي قوله : (ففروا الى الله) نفي التعطيل باثبات الاله ، وفي قوله : (ولاتجعلوا مع الله الهاً آخر) نفي الشرك .

وقد كرر سبحانه في سورة الرحمن قوله: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) حيث عدد فيها نعمه ، واذكر عباده آلاءه، ونبههم على قدرها ، وقدرته عليها، ولطفه فيها . وجعلها فاصلة بين كل نعمة ونعمة، تنبيهاً على موضع ماأسداه اليهم فيها ، وكذلك كرر في سورة المرسلات : (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيداً لامر القيامة المذكورة فيها، وقد وقع التكرار للتأكيد في كلام العرب كثيراً كما في قول الشاعر :

أتاك أتاك اللاحقون أتاكا[1]

وقول الاخر:

كم نعمة كانت لكم كم كم وكم

الى غير ذلك مما وقع في كلامهم ممالاتأخذه الاحاطة .

---

(١) في الضوء بدله (أحبس أحبس) وهو المشهور في البيت .

(ما معنى المساواة في الكلام وما هو المراد منه؟)

المساواة ان تكون الالفاظ بأزاء المعاني في القلة والكثرة لايزيد بعضها على بعض ، وقد مثل له العسكري في (الصناعتين) بقوله تعالى: (حور مقصورات في الخيام) .

وقوله تعالى: (ودوا لو تدهن فيدهنون) .

وقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله: (لاتزال أمتي بخير مالم تر الامانة مغنماً ، والزكاة مغرماً).

وقوله (ص) : (اياك والمشارة ، فانها تميت الغرة وتحي العرة) .

وقول بعض الكتاب : سألت عن خبري وأنا في عافية لاعيب فيها الافقدك، ونعمة لامزيد فيها الا بك.

وقول آخر : وقد علمتني بنوتك سلوتك، واسلمني يأسي منك الى الصبر عنك .

وقول آخر: فتولى الله النعمة عليك وفيك ، وتولى اصلاحك والاصلاح بك وأجزل من الخير حظك والحظ منك، ومن عليك وعلينا بك، وقول الشاعر:

أهابك اجلالا وما بك قدرة * علي ولكن ملء عين حبيبها
وماهجرتك النفس انك عندها * قليل ولا ان قل منك نصيبها

اذا علمت ذلك فقد اختلف البلغاء في أي الثلاثة (الايجاز ، والاطناب، والمساواة) ابلغ واولى بالكلام .

فذهب قوم الى ترجيح الايجاز ، محتجين له بأنه صورة البلاغة، وان ما تجاوز مقدار الحاجة من الكلام فضلة داخلة في حيز اللغو والهذر، وهما من اعظم ادواء الكلام ، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة وغباوته، وقد قال بعضهم :

عليكم بالايجاز فان له افهاماً ، وللاطالة استبهاماً، وقال جعفر بن يحيى لكاتبيه: ان قدرتم على ان تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا .

وقال بعضهم : البلاغة بالايجاز انجع من البيان بالاطناب.

وقيل لبعضهم : ماالبلاغة ؟ قال : الايجاز.

وقيل لابن حازم : لم لاتطيل القصائد ؟ فأنشد:

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي * الى المعنى وعلمي بالصواب
وايجازي بمختصر قريب * حذفت بهالفضول منالجواب

وذهبت طائفة الىانالاطناب ارجح ، واحتجوا لذلك بأنالمنطق انما هو بيان ، والبيان لايحصل الا بايضاح العبارة ، وايضاح العبارة لايتهيأ الا بمرادفة الالفاظ على المعني ، حتى تحيط به احاطة يؤمن معها من اللبس والابهـام ، وان الكلام الوجيز لايؤمن وقوع الاشكال فيه ، ومن ثم لم يحصل على معانيه الاخواص أهلاللغة العارفين بدلالات الالفاظ ، بخلافالكلام المشبع الشافي فانه سالم من الالتباس لتساوي الخاص والعام في جهته .

ويؤيد ذلك ماحكي انه قيللقيس بنخارجة: ماعندك لي فيجمالات ذات حسن ؟ قال : عندي قرى كل نازل ، ورضا كل ساخط ، وخطبة من لدن تطلع الشمس الىان تغرب،آمر فيها بالتواصل، وانهىعن التقاطع. فقيل لابييعقوب الجرمي : هلا اكتفى بقوله أمر فيها بالتواصل عن قوله وأنهى عن التقاطع ؟ فقال : أوما علمت ان الكناية والتعريض لاتعمل عمل الاطناب والتكشف ؟ الا ترى ان الله تعالى اذا خاطب العرب والاعراب اخرج الكلام مخرج الاشارة والوحي، واذا خاطب بني اسرائيل أوحكى عنهم جعل الكلام مبسوطاً ، وقلما تجد قصة لبني اسرائيل في القرآن الا مطولة مشروحة ، ومكررة في مواضع معادة لبعد فهمهم ، وتأخر معرفتهم ، بخلاف الكلام المشبع الشافي فانه سالم

من الالتباس لتساوي الخاص والعام في فهمه .

وذهبت فرقة الى ترجيح مساواة اللفظ المعنى ، واحتجوا لذلك بأن منزع الفضيلة من الوسط دون الاطراف ، وان الحسن انما يوجد في الشيء المعتدل.

قال في(مواد البيان) : والذي يوجبه النظر الصحيح ان الايجاز والاطناب والمساواة صفات موجودة في الكلام ولكل منها موضع لايخلفه فيه رديفه ، اذا وضع فيه انتظم في سلك البلاغة ودل على فضل الواضع ، واذا وضع غيره دل على نقص الواضع ، وجهله برسوم الصناعة .

فأما الكلام الموجز فانه يصلح لمخاطبة الملوك ، وذوي الاخطار العالية، والهمم المستقيمة ، والشؤون السنية ، ومن لايجوز ان يشغل زمانه بما همته مصروفة الى مطالعة غيره .

وأما الاطناب فانه يصلح للمكاتبات الصادرة في الفتوحات ونحوها مما يقرأ في المحافل والعهود السلطانية ، ومخاطبة من لايصل المعنى الى فهمه بأدنى اشارة ، وعلى ذلك يحمل ماكتبه المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج في فتح الازارقة من الخوارج والظهور عليهم على ارتفاع خطر هذا الفتح وطول زمانه وبعد صيته ، فانه كتب فيه : الحمد لله الذي كفى بالاسلام قصد ماسواه ، وجعل الحمد متصلا بنعماه ، وقضى ألا ينقطع المزيد وحيله ، حين ينقطع الشكر من خلقه ،ثم اناكنا وعدونا على حالتين مختلفتين نرى منهم مايسرنا أكثر ممايسرهم، ويرون منا مايسؤهم أكثر ممايسرهم ، فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم ، ينصرنا الله ويخذلهم، ويمحصنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب بناديهم أجله (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) .

فان الذي حمله على الاختصار في هذا الكتاب انما هو كونه الى السلطان الذي من شأنه اختصار المكاتبات الذي تكتب اليه ، بخلاف مالو كتب به عن

السلطان الى غيره فانه يتعين فيه بسط القول واطالته .

وأما مساواة اللفظ للمعنى ، فانه يصلح لمخاطبة الاكفاء والنظراء والطبقة الوسطى من الرؤساء ،فكما ان هذه المرتبة متوسطة بين طرفي الايجاز والاطناب، كذلك يجب ان تخص بها الطبقة الوسطى من الناس، قال أما لو استعمل كاتب ترديد الالفاظ ومرادفتها على المعنى في المكاتبة الى ملك مصروف الهمة الى أمور كثيرة متى انصرف منها الى غيرها دخلها الخلل، لرتب كلامه في غير رتبه، ودل على جهله بالصناعة ، وكذا لو بنى على الايجاز كتاباً يكتبه في فتح جليل الخطر، حسن الاثر، يقرأ في المحافل والمساجد الجامعة على رؤوس الاشهاد من العامة ومن يراد منه تفخيم شأن السلطان في نفسه ، لاوقع كلامه في غير موقعه، ونزله في غير منزلته، لانه لاأقبح ولاأسمج من ان يستنفر الناس لسماع كتاب قد ورد من السلطان في بعض عظائم أمور المملكة أو الدين ، فاذا حضر الناس كان الذي يمر على أسماعهم من الالفاظ وارداً مورد الايجاز والاختصار لم يحسن موقعه وخرج من وضع البلاغة لوضعه في غير موضعه .

قلت: وماذكرته من الاصول والقواعد التي تبتني عليها صنعة الكلام هو القدر اللازم الذي لايسع الكاتب الجهل بشيء منه ، ولايسمح بأخلاء كتاب مصنف في هذا الفن منه .

أما المتممات التي يكمل بها الكاتب ، من المعرفة بعلوم البلاغة ووجوه تحسين الكلام من المعاني والبيان والبديع ، فان فيها كتباً مفردة تكاد تخرج عن الحصى والاحصاء ، فاقتضى الحال من المتقدمين للتصنيف في هذا الفن ان قد قصروا تصانيفهم على علوم البلاغة وتوابعها كالوزير ضياء الدين ابن الاثير في (المثل السائر) وأبي هلال العسكري في (الصناعتين) والشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في (حسن التوسل) وغير هؤلاء، ومن أراد تفصيل ذلك فليراجع

الىمظانه من الكتب المذكورة وغيرها، اذموسوعتنا هذهانمايذكرفيها مقتطفات عمايشق طلبهامن كتب متفرقة ، وتصانيف متعددة، أويكون في المصنف الواحد منه النبذة غير الكافية ، ولايجتمع منه المطلوب الامن كشف الكثير من المصنفات المتفرقة في الفنون المختلفة .

انتهى ماذكره القلقشندي في صبح الاعشي ، مع تصرف يسير من مؤلف الكتـاب .

(ما معنى عالم المثال؟)

قال القيصري في شرح فصوص الحكم: ان عالم المثال هوعالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه محسوساً مقدارياً، وبالجوهر المجرد العقلي في كونه نورانياً، وليس بجسم مادي ولا جوهرمجرد عقلي ، لانه برزخ فاصل بينهما .

وكل ما هو برزخ بين الشيئين فهو غيرهما ، وله جهتان تشبه بكل منهما مايناسب عالمه، اللهم الا ان يقال: انه جسم نوري في غاية ما يمكن من اللطافة، فيكون حداً فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة، وان كان بعض الاجسام الطف من بعض ، كالسماوت بالنسبة الى غيرها .

(ما هو المراد من القناطير ؟)

القناطير جمع القنطرة وهي التي يعبر عليها ، والقنطرة من المال مقدار ما فيه عبور الحياه تشبيهاً له بالقنطرة، وذلك غير محدود القدر في نفسه، وانماهو بحسب الاضافة ، كالغنى ، فرب انسان يستغني بالقليل، وآخر لا يستغني بالكثير ولما قلناه اختلفوا في حده ، فقيل : اربعون اوقية .

وقال الحسن : الف مأتا دينار (وقيل) بل مسك ثور ذهباً ، وقوله تعالى : (والقناطير المقنطرة) اي المجموعة قنطاراً قنطاراً، كقولهم دراهم مدرهمة، ودنانير مدنرة ، قاله الراغب .

(ما تصنعها الصاعقة؟)

يستغرب ان الصاعقة تذيب الذهب والفضة في الصرة، ولكن لاتحرق الخرقة المصرورين فيها .

قال المحقق الشريف في شرح المواقف : قد اخبرنا أهل التواتر ، بأن الصاعقة وقعت بشيراز على قبة الشيخ الكبير أبي عبدالله بن خفيف ، فاذابت قنديلا فيها ، ولم تحرق شيئاً فيها ، والسبب في ذلك ان تلك النار لغاية لطافتها تنفذ في المتحلل ، وهي سريعة الحركة جداً ، فلا تبقى فيها حتى تذيبها ، واما الأجسام المندمجة فتنفذ فيها في زمان اطول ، فتبقى فيها قدراً يعتد به فتذيبها .

(كيف تميز الالماس الحقيقي؟)

١ ـ ضع الالماسة في قدح ماء فاذا كانت حقيقية كان شعاعها لامعاً ، والا فقدت لمعانها .

٢ ـ ضع قطرة من الماء على سطح الالماسة والمس هذه القطرة برأس قلم رصاص رقيق للغاية ، فالالماس الحقيقي يجذب قطرة الماء فتبقى مجموعة والاسالت الى كل جانب .

٣ ـ الالماس الحقيقي يمكن الناظر من رؤية نقطة سوداء على ورق ابيض اذا نظر الى النقطة بواسطة الالماسة .

٤ ـ الالماس الكاذب يفتته المبرد ، خلافاً للحقيقي .

(طبيعة العناصر)

ذكر الاطباء ان عنصر النار حار يابس ، والهواء حار رطب ، والماء بارد رطب ، والتراب بارد يابس ، ولكل منها ادلة مذكورة في محالها .

(ما قيل في شعر الميت)

ذهب بعض الاطباء الى ان شعر الميت وظفره يطولان بعد الموت، قال العلامة في شرح القانون : لاشك انهما يطولان بعد الموت ازيد مما كانا .
وقال قوم : انهما لا يطولان ، ولكن لما تحلل ما حولهما ظن انهما طالا .

(ما قيل في طبقات العين)

قال الغزالي : خلق الله العين طبقات لطيفة ، وجعل الاجفان غطاء ملاصقاً لها بأهداب طويلة ، فبانفتاح الأجفان وانطباقها تنمسح الحدقة من دقيق الهباء الذي يخالط الهواء ويخرج بشعاع البصر من بين الأهداب وهو كالشبكة عليها بحكمة باهرة ولما كان الذباب لااجفان له، تراه يمسح بيديه عينيه، ثم يحكمهما لينزل ما تلبد بهما مما فضل مع الهواء، وهذه حكمة بالغة، ومما عد من بلاغة عنترة في معلقته قوله :

وترى الذباب بها يغني سادراً * هزجا كفعل الشارب المترنم
ابداً يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم

ولقد اجاد القائل في متابعته :

فعل الاريب اذا خلا بهمومه * فعل الذباب يرن عند فراغه
فتراه يفرك راحتيه ندامة * منه ويتبعها بلطم دماغه

(هل الاب افضل ام الام ؟)

لا مشاحة في ان الايات الكريمة في القرآن المجيد التي أمرت ببر الابوين وخفض الجناح لهما لايفهم منها سوى الالزام بذلك، اما كون البر على حد سواء بينهما فلا تدل عليه الايات كي تكون السنة معارضة لها ، واما السنة المطهرة ، فقد ورد فيها بالبر للام وتقديمها على الأب بالعناية واللطف ، ولعل الحكمة في ذلك انها اضعف من الاب بحسب خلقتها فهي تحتاج الى العناية أكثر من الاب ، بالاضافة الى ان الام اكثر تعباً وعناء من جهة جهدها في تربية الولد ، كما انها أكثر منه حناناً وعطفاً على الولد .

وصفوة المقال: لاتعارض هنا بين الكتاب الشريف والسنة المطهرة في ذلك ابداً، فان التعارض انما يتصور فيما لو كانت هناك دلالة على منافاة كل منهما للاخر وليس ثمة منافاة ومعارضة بين الكتاب والسنة ، لافي المنطوق ولا في المفهوم فتدبّر .

(هل يمكن تغيير خلق الانسان أم لا ؟)

اختلفوا في ان الانسان هل يمكنه تغيير خلقه أم لا؟ فذهب المحقق الاسلامي الكبير الطوسي (انار الله برهانه) في الاخلاق ، وهكذا الغزالي في الاحياء، على الاول ، ويعضده قول الرسول الاعظم (ص) : (حسنوا اخلاقكم) وذهب بعض الاعاظم على الثاني ، وعليه قول بعضهم :

لكـل داء دواء يستطب بـه * الا الحماقة اعيت من يداويها

وفي الديوان المنسوب الى الامام سيد الاوصياء أمير المؤمنين علي (ع) :

وكـل جراحـة فلهـا دواء * وسوء الخلق ليس لهـا دواء

(فائدة شم شعر الانسان)

قال بعض المتأخرين مـن الاطباء : شم شعر الانسان في اليوم والليل على الاكثر يزيل مرض النسيان بالكلية، مجرب في ذلك. يقول جامع هذا الكتاب غفرالله له وعليه تاب: لعله السبب في شم اللحية عند الفكر واستظهار مقدماته كما يشاهد في الاكثر .

(المياه التي في رأس الانسان كم هي؟)

ان في رأس الانسان أربعة مياه (١) عذب، وهو في فمه، (٢) مر وهو في اذنيه، (٣) مالح، وهو في عينيه، (٤) حامض، وهو في منخريه. وهذه هي أصول الاطعمة البسيطة على رأي جماعة من الحكماء ، وقيل أصولها تسعة .

(لم كان ماء العينين مالحاً وماء الاذنين مراً ؟)

روى عن النبي الاعظم (ص) انه قال : انما جعل ماء العينين مالحاً ، لانهما شحمتان ، ولولا ذلك لذابتا ، وجعلت المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ يمنع وصول الاغبار اليه بـواسطة تلك المرورة يعني كدخول الهوام وغيرهـا واذا دخلها حيوان طلب الخروج .

(هل في الراس قوى باطنة كالقوى الظاهرة وما هي؟)

لامشاحة في ان في الرأس قوى باطنة كثيرة غير القوى الأربعة الظـاهرة ، الباصرة، والسامعة، والشامة، والذائقة، فمن القوى الباطنة (القوة العاقلة) وهي بمنزلة الرئيس على باقي القوى (والمفكرة) ومحلها في وسط الرأس وهي للتفكر

(والحافظة) في مؤخره للحفظ بمنزلة الخزانة (والمخيلة) في وسطه للتخيل ومن شأنها تركيب الصور الفاسدة التي لاحقيقة لها كشخص ذي رأسين وغير ذلك ، وهي لاتستقر في اليقظة والنوم .

(مثل نفس الانسان في البدن)

قالوا: ان مثل نفس الانسان في بدنه كمثل وال في بلده ، وقواه وجوارحه اعوانه ، والعقل له وزير ناصح ، والشهوة فيه كعبد سوء جالب للشر .

(كلام للقرشي في الحرارة والطعام)

قال القرشي: ان الحرارة التي تجعل الطعام بحيث يصلح لان يؤكل ، اما ان تكون ملاقية له أولا ، والاول اما ان تكون هوائية ، وهواني ، أو أرضية كالجمرة ، وهو التكبيب ، والثاني وهومايكون بينهما واسطة كالقدر ، فان كانت الحرارة تؤثر في المتوسط في الطعام من غير ان يكون معه شيء آخر ، فهو القلي ، وان كان معه شيء آخر فان كان دهناً فهو التطجين ، وان كان ماء ، فهو الطبخ .

(اقدار الجواهر المختلفة)

ذكر الشيخ الاجل الاعظم بهاء الملة والدين والمذهب (عطر الله مضجعه) نقلا من تلخيص رسالة مانالاوس لابن الهيثم في تعرف اقدار الجواهر المختلفة: اذا خلط بعضهـا ببعض من غير تغيير شكل ذلك المختلط ، تتخذ مقدارين من ذهب وفضة محض متساويين في العظم والشكل أيضاً ، بأن تقلبهما جميعاً في قالب واحد ، ويعرف وزن كل واحد منهما ، فيكون الذهب أكثر وزناً ، فيحفظ

الفضل بينهما .

فاذا وقع الينا جسم مركب من ذهب وفضة ، وطلبنا تميز كل واحد منهما، عملنا مقداراً مساوياً له في العظم ، ثم وزنا الجسم المركب ووزنا المقدار من الفضة المساوي له في العظم ، وحصلنا الفضل بينهما فيكون نسبة زيادة وزن الذهب الخالص ، على وزن الفضة المساوية له في العظم الى زيادة وزن الجسم المركب من ذهب وفضة، على وزن فضة مساوية له في العظم كنسبة وزن الذهب الخالص الى وزن الذهب في الجسم المركب من ذهب وفضة .

(قاعدة طريفة في تعريف العدد)

اذا أردت أن تعرف العدد، قلت مائة الدرهم وألف الرجل، وكذلك مادون العشرة، تقول عشرة الدراهم وثلاثة الاثواب، هذا في العدد المضاف الى مميزه، اما ما كان مميزه منصوباً فتدخل ال على العدد لا على المميز ، تقول العشرون والاحدى عشرة جارية ، وكذلك مابين الاحد عشر الى تسعة عشر ، والى تسعة وتسعين، فأما ادخال الألف واللام في العشرة وما دونها والمائة ومافوقها فهو خطأ في القياس ، فلايجوز العشرة أثواب ، والاربعة دراهم ، والمائة ألف درهم ، اذ لايجوز اضافة ال الى العاري ، بل تدخل ال على المضاف اليه فاذا تكررت الاضافات دخلت ال على آخر لفظة منها تقول ثلاثمائة ألف الدرهم .

وبعضهم يجيز الثلاث المائة الألف الدرهم ، والضابط ان المميز اذا لم يكن مجروراً بالاضافة جاز دخول ال على العدد ، وان كان مجروراً بالاضافة دخلت ال على المميز لئلا تدخل ال على المضاف والمضاف اليه عار منها ، كذا يفهم من كلام ابن قتيبة في أدب الكاتب .

(من طرائف الاعداد)

ان العددلو كان (٧ ٥ ٨ ٢ ٤ ١) فضرب في الاثنين الى الستة لم تتغير أرقامه، وانما تتغير مواقعها فقط .

مثـلا :

لوضربته في اثنين يكون الحاصل (٤ ١ ٧ ٥ ٨ ٢) وهذه الارقام هي نفسها الارقام الاولى بتغيير مواقعها، وكذا لوضربته في (٣) يكون الحاصل(٤٢٨٥٧١) وهو كالاول في الارقام بتغيير مواقعها ، وهلم جرا الى الستة.

ومن طرائف هذا العدد أيضاً انه لوضربته في سبعة يكون العدد الحـاصل (٩٩٩٩٩٩).

(معرفة مقدار السطر من العدد)

اذا أردت ان تعلم مقدار سطر من العدد تبدأ باليمين ، وتسقط المراتب ثلاثاً ثلاثاً الى ان يبقى ثلاثاً أواثنتان أو واحدة، وتقرأ مابقي على أنه في الابتداء، وتزيد على مقروك لفظ الألف بعدة الثلاثات السابقة عليه .

ثم تقرأ المراتب الثلاث السابقة عليه كذلك ، وتزيد على مقروك لفظ الالف بعدة الثلاثات السابقة عليه ، وهكذا ينتهي الى ان ينتهي الى المراتب الثلاث الاول .

مثاله اذا أردنا أن نقرأ هـذا العدد ٩٨٧٦٥٤٣٢١٠٠ فبعد اسقاط المراتب الثلاث بقي ٩٨ فزدنا على ثمانية وتسعين لفظ الألف ثلاث مرات بعدة الثلاثات السابقة ، والمراتب السابقـة عليها ٧٦٥ فزدنا على سبعمائة وخمس وستين لفظ الالف مرتين ، والمراتب الثلاث السابقة عليها ٤٣٢ فزدنا على أربعمائة واثنين

وثلاثين لفظ الألف مرة، والمراتب الثلاث الاول مائة، فالعدد المذكور ثمانية وتسعون ألف ألف ألف وسبعمائة وخمسة وستون ألف ألف وأربعمائة واثنان وثلاثون ألفاً ومائة .

(انطباع الصور في الحواس)

قال الشيخ الأعظم بهاء الملة والدين (ره) :

انكر محققو الاشراقيين انطبــاع الصور في الحواس مطلقا ، لان المدرك ربما يزداد مقداره على مقدار محل الحس بالاضعــاف ، قالوا وما يقال من ان النفس تستدل بالصورة وان كانت أصغر من المرئي على ماعليه المرئي في نفسه، بمعنى ان مامقدار صورته هذا كم يكون أصل مقداره باطــل ، لان ادراك مقدار الشيء بالمشاهدة لابالاستدلال .

وكذا يستحيل عندهم انطباع الصورة في المرآة لاختلاف مواقع الصور منها باختلاف مقامات النظار، ولأنه يرى الصورة غائرة في عمق المرآة بحسب بعد ذي الصورة عنهــا ، وربما كان ذلك البعد بحيث لا يفي به عمق المرآة ، والحق عندهم في الصور الخيالية وصور المرآة انها صياصي معلقة لافي مكان بل هي موجودة في عالم آخر متوسط بين التجرد التام والتعلق التام يسمى عالم المثال، والنفس تشاهدها هناك ، ولها مظاهر كالمرآة والخيال، وأنكروا انحفاظ المعاني الجزئية في الحافظة ، اذ ربما يجتهد الانسان جهداً عظيماً في تذكر شيء منها فلا يتأتى له ، ثم يتفق له ان يتذكره بعينه ، فلو كان محفوظاً في بعض قوى بدنه لماغاب عنه مع الفحص الشديد بل المعاني عندهم محفوظة في النفس المنطبعة السماوية ، كما ان الكليات محفوظة في المجردات، نعم جوزوا ان يتعلق بالحافظة استعداد استفادتها من الخزانة .

وحقيقة الادراك عندهم : اضافة اشراقية النفس بالنسبة الى المدرك ، وتلك

الاضافة ربما تترتب على استعمال الحواس ، وربما تتحقق بدونه ، فان النفوس المنسلخة عن الابدان ربما تشاهد أموراً يتيقن انها ليست نقوشاً فيبعض القوى البدنية ، والمشاهدة باقية مع النفس مابقيت ، انتهى .

(الصور الخيالية لاتكون موجودة في الاذهان)

قال في شرح حكمة الاشراق : ان الصور الخيالية لاتكون موجودة في الاذهان ، لامتناع انطباع الكبير في الصغير ، ولا في الاعيان ، والا لرآها كل سليم الحس ، وليست عدماً محضاً ، والا لما كانت متصورة ، ولا متميزاً بعضها عن بعض ، ولامحكوماً عليها بأحكام مختلفة ، واذهيموجودة وليست فيالاعيان ولا في الاذهان ولافي عالم المعقول ، لكونها صوراً جسمانية لاعقلية .

فبالضرورة تكونموجودة فيصقع، وهو عالميسمى بالعالم المثاليوالخيالي متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه بالرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل ، لانه أكثر تجريداً من الحس ، وأقل تجريداً من العقل، وفيه جميع الاشكال والصور والمقادير والاجسام ، ومايتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئآت ، وغير ذلك قائمة بذاتها ، معلقة لافي مكان ولا في محل ، واليه الاشارة بقوله : (والحق في صور المرايا والصور الخيالية انها ليست منطبعة) اي في المرآة والخيال ولا في غيرهما ، بل هي صياصي : اي ابدان معلقة : اي في عالم المثال ، ليس لها محل لقيامها بذاتها ، وقد يكون لها ـ اي لهذهالصياصي المعلقة لافيمكان ـ مظاهر ولاتكون فيها لمابينا ، فصورةالمرآة مظهرها المرآة ، وهي معلقة لافي مكان ولافي محل ، وصورة الخيال مظهرها الخيال ، وهي معلقة لافي مكان ولافي محل .

(ليس الحزن أمراً طبيعياً أو ضرورياً بل هو من التخيليات)

قال الكندي في كتاب رفع الاحزان: مما يدلك دلالة واضحة على ان الحزن شيء يتخيله الانسان من سوء الاختيار ، وليس هو من الاشياء الطبيعية ، ان من فقد ملكاً أوطلب أمراً، فلم يجده ،فلحقه حزن، ثم نظر في حزنه ذلك نظراً حكمياً، عرف ان أسباب حزنه أسباب غير ضرورية .

ان كثيراً من النــاس ليس لهم ذلك ، وهم غير محزونين ، بــل فرحون مغتبطون ، وعلم علماً لاريب فيه ، ان الحزن ليس بضروري ، ولاطبيعي ، وان من حزن من الناس، وجلب لنفسه هذا العارض، فهو لامحالة سيسلو ويعود الى حالته الطبيعية. وقدشاهدناقوماً فقدوا من الاولاد، والاعزة، والاصدقاء، والاحبة، من اشتد حزنهم عليهم ، ثم لم يلبثوا ان يعودوا الى حــالة المسرة والغبطة ، ويصيرون الى حال من لم يحزن قط ، وكذلك نشاهد من فقد المال ، والضياع، وجميع مايقتنيه الانسان ممايعز عليه ، ويحزن عليه ، فانه لامحالة يتسلى، ويزول حزنه ، ويعاود انسه واغتباطه .

وان ماأشار اليه الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) اصبر صبر الاكارم، أو اسل سلو البهائم ، فهو منبيء عن هذا المعنى ، فالعاقل اذا نظر الى أحوال الناس في الحزن وأسبابه ، علم انه لم يختص من بينهم بمصيبة غريبة ، ولايتميز عنهم بمحنة بديعة، وان الحزن غايته من المصيبة السلوة، وان الحزن أمر عارض يجري مجرى ساير الارادات .

وينبغي ان يعلم ان حال من يطمع في بقاء المنافع ، والفوايد الدنيوية كحال شخص حضر في ضيافة جماعة يديرون فيما بينهم شمامة على ان يشمها كل واحد منهم و يتمتع بها ، ثم يردها ليشمها غيره ، فاذا انتهت النوبة اليه أطمعته نفسه

فيها وظن انها موهوبة له هبة أبدية ، فلمـا أخذت منه حزن، وأسف ، وغضب، فكذلك أصناف المقتنيـات ودايع الله المشتركة بين الخلائق ، وله عز اسمه ولاية استرجاعها متىشاء علىيد من شاء ولايتوجه العار واللوم والفضيحة على من يرد الوديعة اختياراً ، ويقطع طمعه وأمله عنها ، ومن طمع فيها وتضجر حين استرداده لها فقـد ارتكب مع استجلاب العار واللوم ، كفران النعمة ، فانأقل مراتب الشكران يردالعارية الىالمعيريطيب النفس والرغبة، ويسارع في الاجابة، وخاصة في معير يترك عندنا أفضل ماأولانا ، ويسترد أخس ماأعطانا .

والمرادمن ألافضل العقل والنفس، والفضايل التي لاتصل اليها أيدي المتعرضين ولايمكن فيها شركة المتقلبين ، والاخس الارذل انما يرتجعه منا رعاية لجانبنا، ومحافظة للعدالة بين أبناء الجنس .

(الحزن والغضب)

قالوا : ان سبب الحزن هجوم ماتكرهه النفس ممن هو فوقها.

وسبب الغضب هجوم ماتكرهه النفس ممن هو دونها .

والغضب حركة الى الخارج .

والحزن حركة الى الداخل .

فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه ، ويحدث عن الحزن المرض والسقم لكمونه ، ولهذا يعرض الموت من الحزن ، ولايعرض من الغضب .

(الخوف والحزن)

جاء في تفسير القاضي في قوله تعالى : (فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون) قـال : الخوف على المتوقع ، والحزن على الواقع . وفيه نظر لقوله تعالى :

(اني ليحزنني ان تذهبــوا به) ويمكن ان يدفع بـأن المراد انه ليحزنني فقد ذهـابكم به ، وبهذا يندفع اعتراض ابن مالك على النحـاة بالاية الكريمة في قولهم : ان لام الابتداء تخلص المضارع للحال كما لايخفى .

(هل هناك فرق بين السروروالاستبشار)

قال أبو هلال العسكرى: الفرق بينهما هو ان (الاستبشار) هو السرور بالبشارة والاستفعال للطلب والمستبشر بمنزلة من طلب السرور في البشارة فوجده، واصل البشرة من ذلك لظهور السرور في بشرة الوجه .

(هل هناك فرق بين السرور والفرح)

ان الفرق بينهما هو ان (السرور) لا يكون الا بما هو نفع أو لذة على الحقيقة، وقد يكون الفرح بما ليس بنفع ولا لذة كفرح الصبي بالرقص والعدو والسباحة وغير ذلك مما يتعبه ويؤذيه ، ولا يسمى ذلك سروراً ، ألا ترى انك تقول الصبيان يفرحون بالسباحة والرقص ، ولا تقول يسرون بذلك .

ونقيض السرور الحزن، ومعلوم ان الحزن يكون بالمرازىء، فينبغي ان يكون السرور بالفوائد وما يجرى مجراها من الملاذ ، ونقيض الفرح الغم ، وقد يغتم الانسان بضرر يتوهمه من غير ان يكون له حقيقة، وكذلك يفرح بما لاحقيقة له كفرح الحالم بالمنى وغيره .

ولا يجوزان يحزن ويسر بما لاحقيقة له، وصيغة الفرح والسرور في العربية تنبيء عما قلناه فيهما، وهو ان الفرح فعل مصدر فعل فعلا وفعل المطاوعة والانفعال فكأنه شيء يحدث في النفس من غير سبب يوجبه ، والسرور اسم وضع موضع

المصدر في قولك سر سروراً وأصله سراً وهو فعل يتعدى ويقتضي فاعلا فهو مخالف للفرح من كل وجه ، ويقال فرح اذا جعلته كالنسبة وفارح اذا بنيته على الفعل، قال الفراء: الفرح الذي يفرح في وقته، والفارح الذي يفرح فيمايستقبل مثل طمع وطامع .

(هل هناك فرق بين السرور والجذل)

الفرق بينهما هو ان (الجذل) هو السرور الثابت، مأخوذ من قولك جاذل أي منتصب ثابت لا يبرح مكانه ، وجذل كل شيء أصله ، ورجل جذلان ولا يقال جاذل الاضرورة .

(هل هناك فرق بين السرور والحبور)

الفرق بينهما هو ان (السرور) انبساط القلب لنيل محبوب أو توقعه ، و(الحبور) السرور الذي يظهر في الوجه اثره، فهواشد السرور، ولذا خاطب سبحانه أهل الجنة بقوله : (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) .

وقال العسكري: في الفرق بينهما هو ان الحبور هي النعمة الحسنة من قولك حبرت الثوب اذا حسنته ، وفسر قوله تعالى : (في روضة تحبرون) أي تنعمون وانما يسمى السرور حبوراً لانه يكون مع النعمة الحسنة، وقيل في المثل مامن دار ملئت حبرة الا ستملأ عبرة، قالوا الحبرة هيهنا السرور، والعبرة الحزن، وقال العجاج :

الحمد لله الذي اعطى الحبر * هو الى الحق ان المولى شكر

وقال الفراء: الحبور الكرامة، وعندنا ان هذا على جهة الاستعارة، والاصل فيه النعمة الحسنة ، ومنه قولهم للعالم حبر لانه حبر بأحسن الاخلاق، والمداد حبر لانه يحسن الكتب .

(هل هناك فرق بين الحزن والكرب)

الفرق بينهما هو ان (الحزن) تكاثف الغم وغلظه مأخوذ من الارض الحزن وهو الغليظ الصلب، و(الكرب) تكاثف الغم مع ضيق الصدر، ولهذا يقال لليوم الحار يوم كرب أي كرب من فيه ، وقد كرب الرجل وهو مكروب وقد كربه اذا غمه وضيق صدره .

(هل هناك فرق بين الحزن والكآبة)

الفرق بينهما هو ان (الكآبة) اثر الحزن البادى على الوجه ومن ثم يقال عليه كآبة ولا يقال علاه حزن أو كرب ، لان الحزن لا يرى ولكن دلالة على الوجه وتلك الدلالات تسمى كآبة والشاهد قول النابغة :

اذا حل بالارض البرية أصبحت * كئيبة وجه غبها غير طائل

فجعل الكآبة في الوجه .

(هل هناك فرق بين الهم والغم)

الفرق بينهما هو ان (الهم) هو الفكر في ازالة المكروه واجتلاب المحبوب وليس هو من الغم في شيء، ألا ترى انك تقول لصاحبك اهتم في حاجتي ولا يصح ان تقول اغتم بها ، و(الغم) معنى ينقبض القلب معه ويكون لوقوع ضرر قد كان أو توقع ضرر يكون أو يتوهمه ، وقد سمي الحزن الذي تطول مدته حتى يذيب البدن هماً ، واشتقاقه من قولك انهم (ايهم فى ل) الشحم اذا ذاب وهمه اذا أذابه .

(هل هناك فرق بين الغم والحسرة والاسف)

الفرق بينها هو ان (الحسرة) غم يتجدد لفوت فائدة، فليس كل غم حسرة (والاسف) حسرة معها غضب أوغيظ والاسف الغضبان المتلهف على الشيء ثم كثر ذلك حتى جاء في معني الغضب وحده في قوله تعالى : (فلما آسفونا انتقمنا منهم) أي اغضبونا، واستعمال الغضب في صفات الله تعالى مجاز وحقيقته ايجاب العقاب للمغضوب عليه .

(هل هناك فرق بين الحزن والبث)

الفرق بينهما ان قولنا (الحزن) يفيد غلظ الهم، وقولنا (البث) يفيد انه ينبث ولا ينكتم من قولك ابثثته ما عندى وبثثته اذا أعلمته اياه ، واصل الكلمة كثرة التفريق ومنه قوله تعالى : (كالفراش المبثوث) وقال تعالى : (انما اشكو بثي وحزني الى الله) فعطف البث على الحزن لما بينهما من الفرق في المعنى وهو ما ذكرناه .

(لمحات عما قيل في السرور والحزن)

تقول : ورد علي من أمرفلان ما شرح صدرى، واثلج نفسي ، وطيب قلبي واقر ناظرى .

وهذا خبر قد ثلجت له نفسي ، وانفسح له صدرى ، ووجدت به برد كبدي وقرة عيني ، وقد ارتحت له ، ووجدت به روحاً .

وتقول بشرته بكذا فهزله عطفيه ومنكبيه، وقد لاحت عليه اريحية السرور، واخذت منه هزة الطرب، وغلبت عليه نشوة الطرب، ولم يملك نفسه من الطرب

وقد استخفه الفرح واستطاره ، واستفزته الاريحية ، وهزه السرور وماد بعطفيه، واقبل يميد من الطرب ويسحب اذيال الغبطة ويجر ذيله فرحاً . وقد خفق فؤاده فرحاً ، ورأيته يرقص طرباً ويصفق بيديه من الطرب ، وكاد يطير فرحاً .

ورأيته متهلل الوجه ، طلق المحيا ، مشرق الجبين ، وقد هش للامرو بش وبرق ثغره ، وبرقت ثناياه واساريره ، واشرق في محياه صباح البشر ، وتدفق السرور من وجهه ، وانطلق وجهه بشراً .

وتقول في خلاف ذلك : قد ساءني ما كان من امره وعز علي وشق وعظم واشتد .

ووردعليه خبر كذا، فحزن له ووجد وكمد واكتأب وابتأس وجزع ولهف والتاع .

واورثه الامرغماً وأسى وشجواً وشجناًوترحاً وترحة ووجداً وكمداً وكأبة وكآبة وجزعاً ، واشعره جوى وحرقة ولوعة ولذعة وغصة وفجعة وحزازة .

ورأيته يتفجع ويتلهف ويتوجد ويتأوه، وتساقطت نفسه غماًواسفاً، وتقطعت احشاؤه حزناً ولهفاً ، وزفر زفرة كاد ينشق لها ، وتنفس تنفساً ظننت ان ضلوعه تنقصف منه .

وقدقرعت ساحته الاحزان، واخذه حزن تنقض منه الجوانح ووجد تنفطر منه المرائر ، وهم يذيب لفائف القلوب .

ورأيته كاسف الوجه ، مطرق الطرف خاشعه ، ناكس البصر قلق الخاطر كاسف البال ، ضيق الصدر منقبضه ، لهيف القلب ، وقد اغصه الحزن بريقه واشرقه بدمعه وخنقه بعبرته ولاع قلبه واصلى ضلوعه، وضرم انفاسه، ومزق احشاءه، وفطر مرارته ، وفت كبده ، واسخن عينه ، واطار نومه ، وارق جفنه واطال ليله .

وقد ضافه الهم وطرقت الهموم مضجعه ، وقد افترش الهم وتوسد القلق ،

وبات الهم ضجيعه ، وبات ليله يساور الهموم ويسامر النجوم ، وبات يتقلب على الجمر ويتقلب على القتاد، وبات يتجرع غصص الكرب ويعالج برحاء الهموم.

وتقول: تفارطته الهموم اذا كانت لاتزال تأتيه الحين بعد الحين، وتخالجته الهموم وتنازعته ، وجاش الهم في صدره ، وقد تقسمته الهموم وتشعبته الغموم وتوزعته الفكر، وقدهام في أودية الاحزان وتاه في بيداء الفكر، وقد ولهه الحزن وهو واله وولهان وهي ولهى وواله ووالهة .

وتقول : نفست عن الرجل ونفست كربته وفرجت من كربه وجلوت عنه الهم وجليته، وهذا أمرقد اطلق نفسي من عقال الهم ونضاعني شعار الغم، واطفاء حر كبدي، واذهب برحاء صدري وقد سري الهم عني وانفرج، وقد سري عن فلان وانجلى كربه ، وتجلت وحشته ، وانكشفت غمته ، وانساغت غصته .

وفلان خلو من الهم وهو خلي البال فارغ القلب فارغ الصدر، رخي البال.

وتقول : هون عليك وخفض عليك وسر عنك وخفف من حزنك .

وتقول : سرى الله عنك وفرج عنك ونفس كربتك ، وكشف عنك الغمة، وانه ليقبضني ماقبضك ويبسطني ما بسطك ، واعزز علي ان اراك بحال سوء.

(شذرات عما قيل في الضحك والبكاء)

يقال: رجل ضحوك السن اذاكان عادته الضحك، ورجل ضحاك وضحكة اذاكان كثير الضحك، وهذاأمر يضحك الجماد ويضحك الثكلى، وكلمته وهو باسم الثغر وهو اغر بسام ، ونساء غر المباسم وغر المضاحك .

ويقال: اومضت المرأة اذا ابتسمت، وقدأومضت عن ثغرفضي وثغر لؤلؤي وافترت عن ثغر نضيد وثغر شنيب، وعن ثنايا كالدرر وثنايا كالبرد ، وعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، ومثل حب الغمام ، ومثل الاقاحي ومثل الجمان .

وتقول : حدثته بكذا فما تمالك ان ضحك ، ولم يملك نفسه من الضحك وضحك حتى استغرق في الضحك واستغرب واغرب اذا بالغ فيه وافرط، وقد امعن في الضحك وأكثر منه وافرط فيه ولج ، وقد ذهب به الضحك كل مذهب وضحك حتى دمعت عيناه ، وحتى امسك صدره .

ويقال في خلاف ذلك: بكى من الرزء واستدمع واستعبر واسبل عبرته وأذرى دموعه ، وقد بكيته على الفقيد اذا هيجته للبكاء، وبكيت فاستبكيته اى دعوته الى البكاء وابكيته اذا فعلت به ما يبكى لاجله .

وجاء خبر كذا فدمعت عيناه وذرفت آماقه وسحت جفونه وفاضت شؤونه واسبلت عبرته، وسالت مذارف عينيه ودرت حوالب عينيه، وقد وكفت دموعه وتقاطرت وتناثرت وتساقطت وترششت وارفضت وتصببت وسفحت وسحت وانسجمت وهطلت وهتنت وهمت وهملت وانهملت وانهمرت وانهلت واستهلت.

ورأيته وقد استبقت عبراته وانهلت بوادر دمعه ولم يملك سوابق عبرته ، وهذا خطب يستوكف الدموع ويستذرف الجفون ويستدر الشؤون ويستقطر المآقى ويستمطر شآبيب العيون .

وجاء فلان وهو عبر وعبران اى حزين باك ، وهي عبرة وعبرى ، وهو ذوعين عبرى وذو مقلة شكرى وذو دمع مدرار وهتون وسفوح ، وانه لذوعين دمعة ودموع .

وقد لج في الاستعبار واسترسل في البكاء واستسلم للعبرة اذا اشتد بكاؤه، وبكى حتى خنقته العبرة، وحتى شرق بماء دمعه وانه ليبكى بدمع الغمام وبدمع المزن وبدمع الخنساء، ورأيته ودموعه تتساقط تساقط الطل وتنهل انهلال القطر وقد انحل عقد دموعه وتساتلت عقود دموعه وتناثرت لالىء جفنه وقد تقرحت اجفانه من البكاء وسالت عبرته دماً .

ويقال : نحب الرجل وانتحب واعول اذا رفع صوته بالبكاء وأجهش اذا تهيأ للبكاء ، وترقرق الدمع في عينه اذا دار في الحملاق اى باطن الجفن، وقد اغرورقت عيناه بالدموع اذا امتلأتا ولم تفيضا.

وتقول: قد غاض دمعه اذا احتبس ووقف ، ورقأ دمعه اذا انقطع ، ولفلان دمعة لا ترقأ ، وكفكف دمعه ونهنهه اذا مسحه وكفه مرة بعد أخرى ، ونزفت عبرته أي فنيت وأنزفها هو .

ويقال : رجل جامد العين وجمودها اذا كان قليل الدمع وانه لذو عين جمود، وقد خانته دموعه وبخلت عينه بالدمع وشحت به .

(مقتطفات عما قيل في الصبر والجزع)

يقال صبر فلان على المكروه ، وصبر عن المحبوب أي أمسك ، وانه لواسع فناء الصدر ، متين عرى الجلد ، وقد تلقى الامر برحب صدره وثبات جنانه واحتمله بطول اناته وسعة ذرعه ، ونزل هذا الامر منه في بال واسع وخلق وادع وذرع فسيح .

وانه لرجل حمول للنائبات ، مضطلع بالشدائد ، جلد على مض النوازل، وقد لاذ بالصبر. ووطن نفسه على الصبر، وضرب على هذا الامر أطناب صبره ، وصبر فيه على تجرع الغصص ، وتجلد على مضض المحن وصبر على شيء أمر من الصبر ، ومازال في أمره رابط الجأش .

وانه لرجل صلب العود، لاتروعه النوائب ولاتنال من صبره الملمات ولا يلين جنبه لحادث ولا يتضعضع لريب الدهر .

ولم أجد أصبر منه على خطب ولاأقوى جلداً على محنة ولا أثبت جأشاً عند نازلة ، وكأنما هو طود من الاطواد .

وغشيه أمر كذا فتماسك وتمالك ، وليس لفلان ملاك اذا كان لايملك نفسه. وأنا أملك من نفسي مالايملك سواي .

وقد سلم أمره الى الله وفوضه ووكله ، وصبر على مانزل به صبراً جميلاً، وتجمل في مصيبته .

وعزيته عن كذا اذا امرته بالعزاء والصبر، واسيته في مصيبته اذا ذكرت له من ابتلي بمثلها فصبر .

تقول : لـك في فلان اسوة ، وقد ضربت له الاسى وهي جمع أسـوة ، وتأسى الرجل واتسي بفلان .

وتقول الرجل تعزيه : جمالـك[١] ياهذا أي تجمل وتصبر ، وخفض عليك أي هون على نفسك ولاتجزع ، وعليك بالصبر ولذ بالصبر واعتصم به واستعن بالصبر على مانابك ، وألهمك الله الصبر ، وأجزل أجرك.

ويقال في ضده : جزع الرجل وهلع وهو أشد الجزع وأفحشه ، وهو رجل جزوع وهلوع وبه جزع وهلع وهلوع .

ويقـال : قد انحلت عقدة صبره ، وانفصمت عرى صبره ، وانهـار جرف اصطباره ، وتقوضت دعائم اصطباره ، وتداعت حصون صبره، ودكت أسوار صبره ، ومزقت كتائب صبره ، ورهقه من الامر ماعيل به صبره وضاق به ذرعه وضاق عنه طوقه، وعجزعنه وسعه ووهن به صبره ووهى جلده ورق جلده ووهى جأشه وخار اصطباره، وضعف احتماله، ونفد صبره ونزف، ونضب معين اصطباره، وقد خانه الصبر وأسلمه الجلد ، وبات رهين البلابل ، ونجي الوساوس ، وقد استسلم للوجد وأخلد الى الشجون، وبات لايملك دمعه ولايملك قلبه، ولايتمالك من الوجد ، ولايتماسك من الكرب ، وقد ضاقت به المذاهب ، وضاقت عليه

(١) النصب على المصدر أو على الاغراء .

المسالك ، وضاقت عليه الارض برحبها .

ورأيته حائر الطرف ، مدلة العقل ، ذاهب القلب ، مستطار الفؤاد ، وقدهفا فؤاده جزعاً وطارقلبه شعاعاً، وذهبت نفسه شعاعاً، وتساقطت نفسه حسرة، وكادت تزهق نفسه من الهلع ، وكاد يقضى عليه من الغم .

ويقال: قد ورد عليه من الخطب ماهاله وتعاظمه ، وكبر عليه وناء به وأرهقه، وغلبه على الصبر ، وغلبه على العزاء ومنعه القرار ، وسلبه السكينة .

وهذا أمر يعز الصبر عليه ، ويشتد الصبر عليه ولا يتسع له نطاق الصبر ، وأمر يقبح في مثله الصبر الجميل .

(ارجوزة طريفة بديعة سانحة)

١

من نظم الاديب الاريب العلامة الالمعي اللبيب رافع راية الكمال وجامع خزانة الخيال المولى محمد مؤمن الجزائري الشيرازي المتولد سنة ١٠٧٤هجـ والمتوفي بالهند سنة ١١٣٠ هجـ .

قال : هذه الارجوزة من مقترحات فكري الفاتر ومبتدعات ذهني القاصر، التي أنشدتها في ربيع الشباب وجعلتها نزهة لخواطر الاحباب، أرجوزة تتضمن قصة لطيفة من أضاحيك اللهو وأضاليل اللغو جميع مصاريعها الاخيرة مضمنة من ألفية ابن مالك في النحو والارجوزة هي هذه :

حكى اخ حبي اليه يعتزى * ويبسط البذل بوعد منجز
اعنى خليلا يفقد المثيلا * مستوجباً ثنائي الجميلا
خلا صديقاً خالياً عن الاذى * لقدسمى على العدى مستحوذا
يقول من يبصره اذا أتى * زيد منيراً وجهه نعم الفتى
ليس بذي بخل ولا ذى جلل * مروع القلب قليل الحيل

فقال من وصفى لها مما اتى * في النظم والنثر الصحيح مثبتا
فروعها كانت بغير سخط * فـائقة الفيـة ابـن معـط
وقس عليها مالدى الوصف لزم * كلامنا لفظ مفيد فاستقم
وكان حولهـا انـام قطنوا * اب اخ حـم كـذاك وهن
اتينها ليلا وفي القلب وجـل * منهم فـزرتها وانى ذوامـل
ان اباها عالم رباني * كفو ولكـن ابنـه ذوضغـن
وقلت هل ترضى فقالت لي نعم * وكلمة بها كلام قد يؤم
ان شئت ان ترتع في مرعى الحمى * فاعط مـا دمت مصيباً درهمـا
واضمم الى ذاك قفيزاً برا * ومنوين عسلا وتمرا
وانت في حل متى سخت لي * فافتح أو انصبن أوارفع تعدل
وبعد ما تعطى كمن قد وصلا * بـالالف ارفع المثنى وكـلا
فالرفع فيهما انو واحذف جازما * ثـلاثهن تقض حكماً لازمـا
وقرر المبلغ مما نقدا * على الذي في رفعها قد عهدا
اديت في الحال لنيل المدعى * ولـم يكن تصريفـه ممتنعـا
ثم كشفت عن مقام باهر * كطاهر القلب جميل الظاهـر
رأيت مـا تذرى بزنـد سقط * وتقتضـى رضـاً بغير سخـط
وكان عند الوصل اضمارى وجب * فـي عائـدمتصل اذا انتصب
عاد اليها مضمر يذكر * ومـن ضمير الرفع مـايستتر
ولم ازل ارشف فـاها ادخلا * والاصل في الفاعـل ان يتصلا
ولـم تزل تفرغ عمـا دخـلا * والأصل في المفعول ان تنفصلا
قلت رعى تحريك لازم البنـا * والاصل في المبنى ان يسكنا
قالت حصدت من بنات الاوبر * كذاوطبت النفس ياقيس السرى

وقلت اذ قلبي عن الفرج سلا * للمنح مـا قد كان عنهـا نقلا
هل جائز جر الجوار وهو لا * يكـون الا غـاية الذي تلا
هل عمل العامل فيما قدأصف * جراً ونصباً بعد فتح قد ألف
هل حل فيه نـازل لمـا علا * وبعض الاعـلام عليه دخـلا
قد يلزم العكس بموجب عرا * وترك ذاك الاصل حتماً قديرى
وجائز اعمـال ظرف مستقر * ومـا بالا أو بأنمـا انحصر
قالت دع الفضول عنك لاترد * ذا الباب وهو عند قوم يطرد
فالفـاسق الفاجر والملحق به * بعكس ذاك استعملـوه فانتبه
فالترك في الامر الذي رمت رجح * مما أبيح افعل ودع مالم يبح
واعمل بذا المخصوص اياً كا نلا * تعدل بذا فهو يضاهي المثلا
فقلت دع قولك أنت جـاني * فذكـر ذا وحذفه سيـان
وتبت لمـا رفعت صوتـاً وتم * تبين الحق منوطـاً بالحكم
قالت وقـد ودعتها لا تـزجر * وافعل أوافق نغتبط اذ تشكر
فأنت مهما جئتنا تلقى الفـرح * اعـرف بنا فـاننا نلنا المنح
واشرع متى ما جئتنا بلا وجل * بالفعل ان لم يك مانع حصل
الى خوان ان تجيء بالرفقا * للثـان والثـالث أيضاً حققـا
وان غدت كفك صفراً نحن من * يصـل الينا يستعـن بنا يعن
وما ترى بعدى سوى مستقذره * مفـردة جـائتك أو مكـررة
ارى لك الفضل على من وهبا * ان كان مثل ملاء الارض ذهبا
قـلت نعـم آتيـك واتصـالا * اختار غيرى اختار الانفصالا
تمـت حـكايـة الاخ الاجـل * ومـا بنظمه عنيت قـد كمل

(كلام طريف للشريف المرتضى (ره) فى من ضاجع محبوبته)

قال الشريف المرتضى علم الهدى (روح الله روحه) خطر ببالي ان افردما قيل فيمن ضاجع محبوبته وهو مرتد سيفاً في تلك الحال فأتكلم على محاسنه فانه معنى مثمر مقصود، ثم انه أورد بعد كلام طويل هذه الابيات الثلاثة لامرىء القيس :

فبتنا نذود الوحش عنا كأننا * قتيلان لم يعرف لنا الناس مضجعا
تجافي عن المأثور بيني وبينها * وترخي على السائرين المضلعا
اذا اخذتها هزة الروع امسكت * بمنكب مقدام على الهول اروعا

وقال رأيت قوماً من متعمقي أصحاب المعاني يقولون: اراد بالمأثور السيف وعنى انه كان مقلداً حال مضاجعته لها سيفاً ، وانها كانت تتجافى عنه استثقالاً له .

ثم قال بعد كلام : والذي يقوى في نفسي ان امرأ القيس لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تتجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وتقطيع الحبل، وانها تعرض عن ذلك كله وتطرحه ، وتقبل على ضمي، واعتناقي وادخالي معها في غطاء واحد .

ثم قال: ولفظة مأثور تصلح للحديث وللسيف فمن اين لنا بغير دليل القطع على أحد المعنيين؟ فالاولى التوقف عن القطع، ثم انه طول الكلام ورجع في آخره ان ارادة الكلام أولى .

ثم قال : ولم اجد ما بين امرىء القيس ، وبين ابى الطيب من ألم بهذا المعنى ، ثم أورد لابي الطيب قوله :

وقد طرقت فتاة الحي مرتدياً * بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندافعه * وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم انه أورد بعد كلام طويـل يستغرق بياض الصفحة ابياتاً لاخيه الشريف الرضى (قدس الله رمسه) في هذا المضمون .

وقال: ما وجدت لاحد من الشعراء بين المتنبى وبين اخى الرضى شيئاً في هذا المعنى ووجدت له (رحمة الله عليه) ابياتاً جيدة هي هذه:

تضاجعني الحسناء والسيف دونها ❋ ضجيعان لي والعضب ادناهما منى
اذا دنت البيضـاء منى لحـاجة ❋ ابى الابيض الماضى فماطلها عنى
وان نام لى في الجفن انسان ناظر ❋ تيقظ منى نـاظر لى فـي الجفن
اغـرت فتـاة الحي ممـا الفتنى ❋ اعللـه بين الشعـار مـن الظـن
وقالوا هبوه ليلـة الامن ضمــه ❋ فما عـذره في ضمه ليلـة الامن

ثم قال :وهذه الأبيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته، وطول الكلام في مدحها .

ثم قال : ويمضي في ديوان شعرى نظم هذا المعنى في اقطاع ، انـا اثبتها لتعلم زيادتها على ما تقدم ورجحانها، فمن تلك الاقطاع قولى:

لمـا اعتنقنـا ليلـة الـرمـل ❋ ومضـاجعي مـا بيننـا نصلى
قالت اما ترضي ضجيعك من ❋ جسمي الرطيب ومصمي الطفل
الا احتملت فـراق نصلك ذا ❋ في هـذه الظلماء مـن اجلى
أنظر الـى ضيق العناق بنـا ❋ تنظـر الـى عقـد بـلا حـل
لا بيننـا يجـري العقـار ولا ❋ فصل بـه لمدبـة المنـل
فـأجبتها انـى اخـاف اذا ❋ فطنـوا بنا أهلـوك أو أهلـى
عـديه مثـل تميمة نصبـت ❋ كيلا نصاب بأعين نجل
انى اخـاف العار يلصق بى ❋ يومـاً ولا اخشى مـن القتـل

ثم قال : ومن ذلك قولي أيضاً :

ولمـا تعـانقنا ولـم يـك بيننـا * سوى صارم في جفنه لامن الجبن
كرهت عناق السيف من اجل جفنه * فما عـانقى منـى حسامـاً بلا جفن
فما كنت الا منه فـي قبضة الحمى * ولا ذقـت الا عنـده لـذة الامـن
ويجني على من شئت منك غرارة * واما عليك ساعـة فهـو لا يجنى

ثم قال ولي مثله :

انكرت ليلـة اعتنقنا حسامى * وهـو ملقى بيني وبيـن الفتاة
ان يكن عائقاً يسيراً عن الضم * فمـا زال واقياً مـن عـداتى
هـو قرب صفو ولابد فـي * كـل صفات تناله مـن قذاة
وانتفـاع ومـا رأينا انتفاعـاً * ابـد الـدهر خالياً مـن قذاة

ثم قال : ولي مثله أيضاً :

زرت هنداً ومن ظلام قميصى * لا بوعد ومـن نجاد ردائى
واعتنقنا وبيننا جفـن مـاض * في فراش الرؤوس أى مضاء
وتجـافت عنه وليس لهـا ان * انصفت عـن جواره من أباء
انه حـارس لنـا غير ان ليس * علينـا مـن جملـة الرقبـاء
لك في النحر من عيون تميم * فاحسبيه تميمة الاعـداء
هو ساه عـن الذي نحن فيه * مـن حـديث وقبلـة واشتكاء
ودعيني طوال هـذا التداني * نـاعماً لا اخـاف غير التنائى
فلئـن مس فيـه بعض عنـاه * فعنـاه مستثمـر مـن عنـاه

ثم قال : ومثل هذا المعنى قولي :

ولمـا اردت طروق الفتاة * وصاحبني صاحب لا يغار
صموت اللسان بعيد السماع * فسرى مكتتـم والجهـار
وضاق العناق فصار الرداء * لها ملبساً ولبـاسي الخمار

ومالفنا كالتفاف الغصون * جميعاً هنالك الاالازار
وطاب لنا بعد طول البعاد * بذاك الحديث وذاك الحوار
شربت بريقتها خمرة * ولكنها خمرة لاتسدار
كأن الظلام بإشراق ما * أنالت واعطته منها نهار
وأثر في جيدها ساعدى * وأثر في جانبي السوار
فلوصبت الكأس ما بيننا * لماخرجت من يديها العقار
ونـاب مناب ليال طوال * تقصر هذى الليالي القصار

ثم قال : وانى الان أنبه على معانى ابياتي وما شابه منها ما تقدم ، وما زاد عليه وتجاوزه . ثم انه اطنب الكلام في ذلك، وأخذ في ذكر محاسن ابياته، وبيان مالاحظ فيها من النكات بياناً طويلا، قريباً من خمسين سطراً وبه انتهت الرسالة. وهي منقولة من خط المصنف .

(كلام مجنس طريف لطيف)

الصلاه والسلام على اعلم الرسل محمد محمد محمد محمد سر ان الأعداء، وآله الاخيار الاصفياء المسحس المسحس الاوصياء، وعترته المطهرين المطهرين المطهرين مصابيح الهدى ومصابيح الدجى خصوصا على على على على أعلى مدارج الاولياء الاركياء ألاتقياء ألاتقياء النجباء النجباء النجباء صلاه عالية عالية مادار الفلك حول الغبراء .

(شعر طريف منسوب الى الامام أمير المؤمنين علي «ع»)

اشرت الى بكم بكم بكم بكم * عوضاً ترضون عنا عن البكم
فقالوا جميعاً بالاشارة والرضا * كفى عوضاً ان السلامة في البكم

(شعر طريف آخر منسوب اليه «ع» ايضاً)

رأيت الناس قد ذهبوا * الى من عنده ذهب
ومن لا عنده ذهب * فعنه الناس قد ذهبوا

رأيت الناس منفضة * الى من عنده فضة
ومن لا عنده فضة * فعنه الناس منفضة

رأيت الناس قد مالوا * الى من عنده مال
ومن لا عنده مال * فعنه الناس قد مالوا

(حديث مأثور شريف وخبر طريف ظريف)

(في الخصال) : عن أبي بكربن أحمد بن عمران البغدادي، قال حدثنا أبو الحسن ، قال حدثنا أبوالحسن ، قال حدثنا أبوالحسن ، قال حدثنا حسن ، عن الحسن ، عن الحسن : ان أحسن الحسن الخلق الحسن . (فأما) أبوالحسن الاول ، فمحمد بن عبدالرحيم التستري ، (وأما) أبوالحسن الثاني ، فعلي بن أحمد البصري التمار ، (وأما) أبوالحسن الثالث ، فعلي بن أحمد الواقدي ، (وأما) الحسن الاول ، فالحسن بن عرفة العبدي ، (وأما) الحسن الثاني ، فالحسن بن أبي الحسن البصري ، (وأما) الحسن الثالث ، فالحسن بن علي ابن أبي طالب (عليهما السلام) .

(ايضاً حديث مأثور شريف وخبر لطيف طريف)

(روى) عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) انه قال : ان لله شراباً لاوليائه اذا شربوا سكروا ، واذا سكروا طربوا ، واذا طربوا طلبوا،

واذا طلبوا وجدوا ، واذا وجدوا تابوا ،واذا تابوا آبوا ، واذاآبوا ذابوا ، واذا ذابوا أخلصوا ، واذا أخلصوا أوصلوا ، واذا أوصلوا اتصلوا ، واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم.

(مكاتبة بلا نقطة بين الطاغية معاوية والامام أمير المؤمنين «ع»)

حكي ان معاوية بن أبي سفيان كتب الى الامام أمير المؤمنين عليه السلام هذه العبارة من غير نقطة (علا مدرى علا مدرى) وقصد باحدى العبارتين علو قدره ، وبالاخرى غليان قدره ،كناية عن عظمة شأنه .

فكتب اليه الامام عليه السلام هذه العبارة بلا نقطة أيضاً وهي :

(عرك عرك فصار فصار دلك دلك فاحس فاحس معلك معلك بهدا بهدا).

فلم يفهم معنى عبارة الامام عليه السلام ، وظل حائراً .

واعلم ان عبارة الامام (ع) يكون مع النقطة هكذا :

(غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهدا تهدا).

(حديث شريف طريف)

روى ان النبي (ص) قال لعلي أمير المؤمنين (ع) قصر ثوبك فانه أنقى وأبقى وأتقى .

(كلام طريف لبعض الاكابر)

قال بعض الاكابر : ان خير الناس من فك كفه ، وكف فكه ، وشر الناس من فك فكه ، وكف كفه .

(حديث مأثور طريف)

روى ان بعض الانبياء سأل ربه تعالى ان يكف عنه ألسنة الناس ، فأوحى الله تعالى اليه: خصلة لم أجعلها لنفسي ، فكيف أجعلها لك أنت .

(حديث شريف لطيف)

روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : (من وقي قبقبه ولقلقه وذبذبه فقد وقي الشر كله) أقول : القبقب البطن ، واللقلق اللسان ، والذبذب الفرج .

(كلمة قيمة طريفة)

قالوا : ان سنة الوصل سنة ، وسنة الهجر سنة .

*(من كلمات بعض أساطين الحكماء)

قال الراغب فيمفرداته : من كلام بعض أساطين الحكماء : من كسب مالا من نهاوش ، أنفقه الله في نهابر - أي من اكتسب مالاً من مثل أفواه الحيات ، أنفقه الله في مثل الابار التي يطرح فيها مالاينتفع به .

وقيل: الصحيح المهاوش بالميم وهوالتخليط والفساد، يقالهوشت الشيء اذا أفسدته ، والعامة تقول شوشته .

(عبارة مشكلة مرموزة)

قال أرسطاطاليس للاسكندر : التنوين في الحساب مبرم ، وفي الكتاب

محكم ، وفي الاسم مجسم ، فان أردت أن يصير الغالب مغلوباً ، والحاكم محكوماً ، والمحكوم حاكماً ، فاطلب الطلوع والافول من الفرد والزوج من الحروف والذكور والاناث من الصروف حتى يحصل الامر بأمر الله تعالى .

(حروف المعجم كلها في آيتين في القرآن المجيد)

اجتمعت حروف المعجم كلها في آيتين من كتاب الله وليس في القرآن آية فيها جميعها غيرهما (الاولى) قوله تعالى : فيسورة آل عمران (ثم أنزل عليكم من بعد الغم) الاية (الثانية) فيسورة الفتح (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) الاية .

(لاوليمة الا في خمس)

(حديث مأثور طريف مغلق)

روى عن النبي الاعظم (ص) انه قال : لاوليمة الافيخمس ، في (عرس)، أو (خرس) ، أو (عذار) ، أو (ركاز) ، أو (وكار) .

معاني الكلمات الخمس :

فأما(العرس) فالتزويج، و(الخرس)، بالولد، و(العذار)،الختان، و(الركاز) الذي يقدم من مكة ، و(الوكار) ، الرجل يشتري الدار .

(لاتتزوج عشرة اصناف من النساء)

(حديث مأثور شريف مغلق)

روي عن النبي الاعظم (ص) انه قال لزيد بن ثابت : لاتتزوج عشرة ،

قال: وماالعشرة يارسول الله ؟ قال: لاتتزوج (هيفشة) ولا(عنفصة) ولا(مذبولة) ولا (شلقلقة) ولا (هندرة) ولا(شهبرة) ولا(نهبرة) ولا(لهبرة) ولا(مذفنة) ولا (لفوتا) .

معانى الكلمات العشر :

(الهيفشة) القصيرة (العنفصة) قصيرةالشعر(المذبولة) النحيفة (الشلفلقة) الشريرة (الهندرة) العقيمة (الشهبرة) العجوزة (النهبرة) المتلفة (اللهبرة) السارقة (المدفنة) قاتلة الولد (اللفوت) ذات الولد من الغير .

(احذر التزويج مع خمس طوائف من النساء)

(من كلمات حكماء العرب المغلقة)

قال أحد حكماء العرب : احذر من التزويج مع خمس طوائف من النساء، وهن : (الحنانة) و(المنانة) و (الانانة) و (الحداقة) و(ذات الديات).

معانى الكلمات الخمس :

(الحنانة) هي التي تحن الى ولدها من غيرك (المنانة) هي التي تمن على زوجها بمالها (الانانة) هي التي تئن من غير وجع (الحداقة) هي التي لاترى شيئاً الارمته بحدقتها فتقول اجعله لي (ذات الديات) هي التي عندها عجوز فتقول هي دابتي - انتهى.

(كلمة طريفة نفيسة مغلقة للصدوق ره)

(فى ان النساء أربع)

قال الشيخ الاجل الاعظم الصدوق (عطر الله مضجعه) في كتاب المقنع:

واعلم ان النساء أربع ، (جامع مجمع) و (ربيع مربع) و (كرب مقمع) و (غل قمل) .

معاني الكلمات الاربع :

(جامع مجمع) أي كثير الخير مخصبة ، و(ربيع مربع) التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر ، و (كرب مقمع) أي سيئة الخلق مع زوجها ، و (غل قمل) أي هي عند زوجها كالغل القمل ، وهو غل من جلد فيه شعر يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيأ له ان يحك منه شيئاً وهو مثل للعرب - انتهى .

(جملة طريفة مغلقة)

ففذت حشبة في بعنيفة فبزخت بعيفه فقذفت في جب .

والمعنى : أدخلت خلالا في اللحم الباقي في الاسنان فخرجتها وطرحتها في بئر .

(وصف طريف مغلق)

قال اعرابي يصف قوماً : هم ليوث غابات ، وغيوث جدبات ، ما في عهودهم خور ولا في صفوهم كدر ، ولا في خدودهم صعر ، ولا في عيونهم خزر ، ولا في صدورهم وغر ، ولا في حديثهم زور ، ولا في قولهم خلف .

(المرأة العربية وكلماتها المغلقة)

قال الاصمعي : مررت بأمرأة في كمها سفرجلة ، فسألها رجل ما في كمك؟ فقالت: (الكمهدلة)، قال: وما الكمهدلة ؟ قالت: (الملتحفة)، قال: وما الملتحفة قالت : (الوزيره) ، قال : وما الوزيره ؟ قالت : السفرجلة .

قال الاصمعي : عرفت ان العربية بحر لايدرى قعره .

(من كلمات بعض الاكابر فى الاقارب والاصدقاء)

قال بعض الاكابر ولنعم ماقال: الاب رب ، والاخ فخ ، والعم غم ، والخال وبال ، والولد كمد ، والاقارب عقارب ، وانما المرء بصديقه .

(كلمة حكمة أيضاً قيلت فى الاقارب)

قال أحد الحكماء: الاقارب كالعقارب، أمسهم بك رحماً أشدهم لك ضرراً.

(كلمة قيمة لبعض المجانين فى الاقارب)

قال أحد المجانين : احذروا الاقارب فانهم العقارب ، ثم قال : وأخبث العقارب أقرب الاقارب .

أقول : فلربما لم يصدر عن العقلاء ماصدر عن بعض المجانين .

(شعر طريف فى الاقارب)

أقارب كالعقارب في أذاها * فلا تولع بعم أو بخال
فكم عم يجيء الغم منه * وكم خال من الخيرات خالي

(كلمة حكمية لبعض الحكماء)

قال بعض الحكماء : من اعتصم بالخلق ذل ، ومن اعتصم بالمال ضل ، ومن اعتصم بالعقل زل ، ومن اعتصم بالله جل .

(من كلام بعض الاكابر)

اذا رأيت الامير على باب الفقير فنعم الامير ونعم الفقير، واذا رأيت الفقير على باب الامير فبئس الفقير وبئس الامير .

(عظة طريفة)

قيل لاعرابي : ان الله محاسبك غداً . فقال : سررتني اذاً ، لان الكريم اذا حاسب تفضل .

(حديث شريف فيه ايهام)

قال عليه السلام : لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الاحمق وراء لسانه .

أقول معناه: ان العاقل لايتكلم الابعد التدبرفيجعل مايريد ان يتكلم به أولا في قلبه ثم يجعله في لسانه ، بخلاف الاحمق فسانه يتكلم بما لا يعني من دون تدبر أولا وبعد التكلم يلتفت الى ماتكلم به .

(شعر طريف فيه تعقيد)

فيك خلاف لخلاف الذي * فيه خلاف لخلاف الجميل
وغير مـن أنت سوى غيره * غيرسوى غيرك غير البخيل

أقول : مراده انك سخي جميل .

(حديث بوداسكفت)

(عبارة مغلقة ومعناها)

ذكر العلامة الفقيه المتبحر المحدث الجليل البحاثة الشيخ علي الجبعيّ

العاملي حفيد الامام الفقيه الكبير الشهيد الثاني (أنار الله برهانهما) في كتابه القيم (الدر المنثور من المأثور وغير المأثور) قال : حديث قيل انه في بصائر الدرجات في (باب النوادر في الائمة عليهم السلام واعاجيبهم) باسناده عن عفيف بن أبي سعيد قال : كنا في أصحاب البرود ونحن شبان ، فرجع الينا أمير المؤمنين ، فقال بعضنا : بود اسكفت قد جاءكم . فقال علي عليه السلام : ويحك ان أعلاه علم وأسفله طعام .

أقول : معناه اناكنا في الجماعة الذين كانوا لابسي البرود ، ونحن شبان جمع شباب ، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام الينا ، فقال بعضنا بود اسكفت قد جاءكم ، اي قد جاءكم هذا ، وهذا الكلام غير عربي، وقصد المتكلم به ان لايفهم أمير المؤمنين عليه السلام مايقوله واعتقد انه لايعرفه فعبر بهذه اللغة لئلا ينكر عليه ويتأثر منه أولغير ذلك .

ومعناه قدجاءكم البطين أو كبير البطن ونحو ذلك، ومن صفاته عليه السلام الانزع البطين ، فقال له : ويحك ان أعلاه ـ أي أعلا بطني ـ علم وأسفله طعام، فهو عليه السلام بطين من العلم ، فأخبره بأنه يعلم لغته ، وهذا من أعاجيبه عليه السلام .

(معنى حاجيتك الوارد في الحديث)

وذكر أيضاً في الدر المنثورقال نقل ابن شهراشوب (رحمه الله) في مناقبه، قال : كتب معاوية الى أبي أيوب الانصاري : أما بعد فحاجيتك بما لاتنسى شيباء، فقال أمير المؤمنين(ع): أخبره انه من قتلة عثمان وان من قتل عنده مثل الشيباء فان الشيباء لاتنسى قاتل بكرها ولا أباء مخدرها أبداً .

أقول : قال في القاموس باتت بليلة شيباء بالاضافة وبليلة الشيباء اذا غلبت

على نفسها ليلة هدائها ، وقال : الشيباء آخر ليلة من الشهر .

وقال في الحجى: حاجيته فحجيته فاطنته فغلبته ، وقال الحجى المعاركة ، وغير ذلك مما يمكن ان يكون له مناسبة بالمقام ، فقول معاوية (فحاجيتك بما لاتنسى شيباء) مأخوذ من ذلك .

وحاصل المعنى اني خاصمتك بما يناسب هذا المثل أو نحوذلك، وقدبين أمير المؤمنين عليه السلام بأن معاوية أخبر أبا أيوب الانصاري بهذا الكلام انه من جملة من قتل عثمان ومن منقتل عثمان عند معاوية مثل الشيباء، فان الشيباء لاتنسى قاتل بكرها وهو أول من تلده .

و (لاتنسى اباءها) أي امتناعها (في مخدرها) أي خدرها ليلة الدخول بها ابداً . وهذا الابالة دخل في عزه الولد ، فالمراد ان هذا القاتل لاينبغي ان ينسي مافعله أبداً كالشيباء ، اذ الطالب بثاره مع معاوية فيكون مما لاينسى ،كما يقال اذا كان مثلي خصمك لم يفارقك الخوف مني ونحو ذلك .

ويحتمل ان يكون المعنى ان معاوية لاينسي قتلة عثمان ، فيكون مثلاضربه له في عدم نسيانه ذلك ، والمراد التمثيل بعدم نسيان ذلك لا ان القاتل كالشيباء .

ولكل قرب من جهة ، وان كان تشبيه القاتل بالشيباء أظهر من كلامه عليه السلام والله أعلم .

(حديث عمار جلدة بين عيني)

وذكر أيضاً في الدر المنثور قال: انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : عمار جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية ، وفي رواية أخرى : عمار جلدة بين عيني وأنفي .

أقول : ان هذا مثل مشهور مستعمل فيمن يكن له عزة عظيمة عند القائل ،

وكأن وجه تخصيص الجلدة التي بين العين والانف ان العين لما كانت أعز من غيرها من أجزاء البدن باعتبار كان ماجاورها أعز من غيره ، وكان مابين العينين محفوفاً بعضوين عزيزين فكان المشبه بها كالمحاط بذلك ، ولو أريد ماهو أبلغ من هذا قيل فلان عيني ، وهذا غير مناسب منه عليه السلام في هذا المقام .

وربما كان زوال هذه الجلدة سبباً لتلف ضوء العين أو نقصه أو تلفها أو بعضها بخلاف ماجاورها في غير هذا المكان فان زواله لايؤثر تأثير زوال هذه الجلدة.

وحديث افراد العين لا ينافي حديث التثنية ، لا مكان وقوع كل منهما منه عليه السلام ، ولاستعمال العين في المتعدد كقول الهذلي :

والعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع

فقال حداقها وهو جمع حدقة، وقال عور وهو جمع أيضاً، ومثل هذا واقع في غيرها .

ومن ذلك ماأحببت نقله هنا ، قال الزمخشري في ربيع الابرار : وعن هند بنت الجون قالت: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيمة خالتها أم معبد، فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الى جانب الخيمة، فأصبحنا وهي كأعظم دوحة وجاءت بثمر كأعظم مايكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ماأكل منها جائع الاشبع، ولاظمآن الاروى، ولاسقيم الابرء ، ولا أكل من ورقها بعير ولاشاة الا در لبنها ، فكنا نسميها المباركة وينتابنا من البوادي من يستشفي بها ويتزود منها ، حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعي رسول الله صلى عليه وآله وسلم ، ثم انها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها الى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها، فما أن شعرنا بمقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فما أثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ، ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم

عبيط وقد ذبل ورقهـا ، فبينا نحن فزعون مهمومون اذ أتانـا أمر مقتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة على أثر ذلك .

وقال الشيخ نصر الله بن محلي : وكان من أثبات أهل السنة: رأيت في المنام علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له : يا أمير المؤمنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ثم يتم على ولدك الحسين عليه السلام يوم الطف ماتم ، فقال لي : أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا ؟ فقلت : لا ، فقال: اسمعها منه فاستيقظت وبادرت الى دار الحيص بيص ، فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق وجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي أوخطي الى أحد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه ثم أنشدها :

ملكنـا فكان العفو منـا سجية * فلما ملكتم سـال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما * غدونا عن الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بينـنا * وكل انـاء بالذي فيه ينضح

ذكر هذا وهو المنام ابن خلكان في تاريخه وظنني نقلته أولا من كتاب دمية القصر للباخرزي أومن غيره ، ثم بعد ذلك رأيته في تاريخ ابن خلكان في ترجمة الحيص بيص .

(مسألة يعقوب من الصحاح)

وذكر أيضاً في الدر المنثور قال عبارة في الصحاح وهي على مانقله السائل:

ويعقوب اسم رجل لاينصرف في المعرفة للعجمة والتعريف لانه غير عن جهته فوقع في كلام العرب غير معروف المذهب ، واليعقوب ذكر الحجل وهو مصروف لانه عربي لم يغير وان كان مزيداً في أوله فليس على وزن الفعل ، قال الشاعر :

* عال يقصر دونه اليعقوب *

أقول : الذي يظهر من معنى هذه العبارة ان يعقوب اذا سمي به رجل كان غير منصرف لانه حينئذ أعجمي وعلم ففيه العلمية والعجمة ، ولم يكن منصرفاً لان استعمـال العرب له وقع فيه تغيير عن جهته الاصلية التي هي العجمة ، فوقع في كلامهم غير معروف مذهبهم فيه هل هو بوضع منهم أوانهم استعملوه فقط ، فالاصل فيه البقاء على العجمة .

أوان لفظ يعقوب وقع فيه بعض تغيير بالنسبة الى الاسم الاصلي من العرب، ولم يعلم انهم استعملوه مع التغيير بالوضع الاصلي أوبوضعهم ، كما في الالفاظ التي أصلها فارسي فعربت، بمعنى انها استعملت في لغة العرب مع تغيير في اللفظ لذلك المعنى، فاستعمال العرب لذلك وتغييرهم له لايعلم منه مذهبهم في ذلك بأنه وضع أو استعمال مع تغيير .

وهذا بخلاف يعقوب الذي وضعه العرب لذكر الحجل ، فانه عربي واقع على مذهبهم حيث وضعوه له وان كان منقولا ، فيكون منصرفـاً لانه عربي وان كان علماً لهذا الجنس ، فلهذا كان منصرفاً .

والفرق بين يعقوب اسماً لرجل انه كان أولا اسماً لرجل ثم استعمل كذلك، ويعقوب الذي هو ذكر الحجل انه بقي على الوضع الاول بحسب اصطلاح العرب ومذهبهم في الوضع .

(مسألة جبرية يمكن حلها من وجوه)

. قال الشيخ الاجل بهاء الملة والدين (ره) :

سمكة ثلثها في الطين، ربعها في الماء، والخارج منها ثلاثة أشبار، استخراجها بالاربعة المتناسبة يسقط الكسرين من مخرجيهما، يبقى خمسة، فنسبة الاثنى عشر اليها

كنسبة المجهول الى الثلاثة الخارجة ، والخارج من قسمة مسطح الطرفين على الوسط سبعة وخمس ، وهو المطلوب، وبالجبر ظاهر لانك تعادل شيئاً القي ثلثه وربعه ، أعني ربع شيء وسدسه بثلثه ، ثم تقسمها على الكسر يخرج مامر ، وبالخطأين تفرضها اثنى عشر، ثم أربعة وعشرين، فيكون الفضل بين المحفوظين ستة وثلاثين، وبين الخطأين خمسة، وبالتحليل تزيد علي الثلاثة مثليها وخمسيها، لان الثلث والربع من كل عدد يساوي مابقي ، وخمسيه ، وقس على هذا أمثاله.

تنظر النسبة بين الكسور الملقاة ، وبين مابقى من المخرج المشترك وتزيد على العدد الذي أعطاه السائل بمقتضى تلك النسبة ليحصل المطلوب ، وهذا العمل الاخير مماأورده كاتب هذه الاحرف في رسالته المسماة بخلاصة الحساب، وهو من خواص الرسالة المذكورة ، غير مذكور في سواها .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا العباب أرشده الله الى كل خير وصواب : ولقد ذكر شيخنا الأجل الاعظم بهاء الملة والدين (عطر الله مثواه) هذه المسألة في الباب العاشر من كتابه خلاصة الحساب ، وقد حلها ره بأربعة قواعد، الاربعة المتناسبة ،والخطائين، والجبر، والتحليل، وحيث ان توضيحها وبيان القواعد يحتاج الى شرح وتفصيل ويطول الكلام بذكرها لذا أعرضنا عنها وللطالب مراجعة خلاصة الحساب للشيخ البهائي (طاب رمسه) .

(مسائل رياضية)

فائدة : رجل ابتاع من رجل قطعة أرض بألف درهم على ان طولها مائة ذراع وعرضها مائة ذراع ، ثم قال له : خذ مني عوضاً عنها قطعتين كل واحدة طولها خمسون وعرضها خمسون وتوهم ان ذلك حقه فتحاكما الى قاض غير مهندس فقضى مثل ذلك، ثم تحاكما الى حاكم مهندس فحكم بأن ذلك نصف حقه.

أقول: وذلك لان قطعة أرض طولها مائة ذراع وعرضها كذلك فهي مربع ومساحته تحصل من ضرب عرضه في طوله ، وان شئت قلت ضرب أحد أضلاعه في نفسه كما برهن في محله ، ففي الفرض المذكور ضربنا المائة في المائة حصلت عشرة آلاف ، ومساحة كل واحدة من القطعتين الاخريين طولها خمسون وعرضها خمسون ألفاً وخمسمائة ، فالمجموع خمسة آلاف فهي نصف عشرة آلاف .

وايضا : رجل استأجر رجلا على ان يحفر له بركة طولها أربعة أذرع في عمق أربعة بثمانية دراهم ، فحفر ذراعين طولا في ذراعين عمقاً وطلب نصف الاجرة فتحاكما الى مفتي غير مهندس فحكم بأن ذلك حقه ثم تحاكما الى أهل صناعة الهندسة فحكم له بدرهم واحد .

وقيل لرجل يتعاطى الحساب ولم يكن من أهله : كم نسبة ألف ألف الى ألف ألف ألف فقال : ثلثان ، فقال أهل الصناعة : انه عشر عشر العشر .

(فائدة اصولية)

(أصل البراءة واصل الاباحة)

قال علماء الاصول في الفرق بين أصل البراءة وأصل الاباحة : ان أصل الاباحة أخص منه بحسب المورد، لجريان أصل البراءة فيما يحتمل الاباحة وفيما لايحتملها، سواء كان عدم احتماله لها في نفسه كما في العبادة أو لقيام دليل على نفيها بالخصوص كما في الدخول على سوم المؤمن بخلاف أصل الاباحة فانه لايجري الا فيما يحتمل الاباحة .

وقد فرق بينهما بوجوه أخر لاتخلو عن المناقشة فتأمل .

(فائدة اصولية أخرى)

(أصل البراءة وقاعدة عدم الدليل دليل العدم)

قال أيضاً علماء الاصول في الفرق بين أصل البراءة وقاعدة عدم الدليل دليل العدم: ان الثاني أعم باعتبار جريانه في الحكم الوضعي دون الاول، كما ان الاول أعم باعتبار جريانه في الموضوعات دون الثاني فالنسبة بينهما عموم وخصوص من وجه ، وان خصصنا أصل البراءة بنفي الوجوب والتحريم، أو بنفي الاول فالفرق أظهر .

واستظهر بعضهم في الفرق بينهما ان المقصود بالاول نفي الحكم الظاهري وبالثاني نفي الحكم الواقعي ، ويرده ان عدم العلم أعم من العلم بالعدم .

وذكر بعضهم : ان الاصل الثاني لنفي الحكم عن الموضوعات العامة ، والاول لنفيه عن الموضوعات الخاصة يعني لنفي تعلقه بذمة أحاد المكلفين . وفيه نظر يعرف بالتأمل ، والمعتمد هو الاول .

ذكر هذه الفائدة في القوانين والفصول .

(بعض القواعد العامة للفقه الشيعي المقدس)

من ملك شيئاً ملك الاقرار به ، لايملك مال امرء الا بطيب نفسه ، لا عتق الافي ملك، لانكاح الا بولي ، لاضرر ولاضرار، على اليد ماأخذت حتى تؤديه ، مايضمن بصحيحه يضمن بفاسده ،كل مبيع تلف قبل قبضه فمن بايعه ، التلف في زمن الخيار ممن لاخيار له ، من أتلف شيئاً فهو له ضامن ، البيعان بالخيار مالم يفترقا ، لاخيار بعد العلم والتصرف ، الانكار بعدالاقرارلايسمع ، لايتدارك الضرر بالضرر ، لا يجوز شراء الوقف الا في موارده ، لاعتق الا في ملك ،

العمودان لا يملكان ، الناس مسلطون على أموالهم ، اقرار العقلاء على أنفسهم جائز ، الطلاق بيد من أخذ بالساق ، الحكم التكليفي ما ينبىء عن الوجوب أو الحرمة ، الحكم الوضعي ماينبىء عن الصحة أو الفساد ، لاوطي الا بسبب شرعي الا الشبهة ، الاقوى ان الخيار حق يتعلق بالعقد ، أم الولد لا تباع الا بشرائطه ، اليد امارة على الملك ، ترك الاستفصال دليل العموم ، اليد حاكمة على الاستصحاب الا في موارد ، اقض مافات كما فات ، المغرور يرجع على من غره ، الرضاع لحمة كلحمة النسب ، الامتناع بالاختيار لاينافي الاختيار ، لاجرح في الدين ، التكليف يدور مدار العلم والقدرة الا في الاحكام الوضعية ، اصالة الصحة لم تجر عند غلبة الفساد .

(مسألة فقهية غامضة وجوابها)

جاء في عبارات بعض المجتهدين انه : اذا دخل الرجل بالخنثى ، والخنثى بالانثى وجب الغسل على الخنثى دون الرجل والانثى .

الجواب :

ذلك لان الخنثى ان كان ملحقاً بالرجل فوطيه بالانثى يوجب غسله ، وان كان ملحقاً بالانثى ، فلمقاربة الرجل معه يوجب غسله ، فعلى التقديرين يجب على الخنثى الغسل ، وأما الرجل والانثى فلا يجب على أحد منهما الغسل .

أما على الرجل فلاحتمال كون الخنثى رجلا ، فمقاربة الرجل الرجل في القبل بدون الانزال لايوجب الغسل ، وأما على الانثى فلاحتمال كون الخنثى امرأة ومقاربة الامرأة للامرأة لايوجب الغسل، فلتأتي احتمال عدم وجوب سبب الغسل بالنظر الى كل منهما يسقط الغسل عن كل منهما لاصالة عدم التكليف الى ان يقطع بثبوته .

(مسالة فقهية رضاعية)

في الرسالة الرضاعية للعلامة الاكبر شيخ الاسلام الامام المجلسي (أنارالله برهانه) لو أرضعت المرأة المزوجة واحداً من هؤلاء الاولادالاثنى عشر حرمت على زوجها :

(أحدهم) أخوها أواخوتها (ثانيهم) أحد أولاد أخيها (ثالثهم) أحدأولاد اختها ، (رابعهم) أحد أولاد أولادها .

(ومثله) لو أرضعت بنت ولدها صبياً رضيعاً ، ثم صار الصبي زوجاً لها حسب ولاية وليه عليه . (خامسهم) عمها أو عمتها (سادسهم) خالها أو خالتها (سابعهم) أولاد عمها أو عمتها (ثامنهم) أولاد خالها أو خالتها (تاسعهم) أخو زوجها أواخته (عاشرهم) أولاد ولد زوجها (حادي عشرهم) أولاد أخي زوجها أو اخته (ثاني عشرهم) أولاد خال زوجها وخالته .

(مسالة فقهية في بعض أحكام الدية)

تجب نصف دية الرجل في خمسة مواضع : في الحاجبين معاً ، وفي كل واحد منهما ربع الدية ،وفيما أصيب منهما بحساب ذلك ، وفيدونه الانف وهي الحاجز بين المنخرين ، وفي أحد العضوين اذا كان فيهما معاً دية الرجل ، وهذا القسم يشمل أقساماً كثيرة .

(وفي كتاب ظريف بن ناصح أيضاً) وقضى علي عليه السلام في صدغ الرجل اذا أصيب فلم يستطع السماع نصف الدية خمسمائة دينار .

(وفيه أيضاً) اذا قطعت الشفة العليا فاستؤصلت فديتها نصف الدية خمسمائة ديناره وفيما قطع منهما فبحساب ذلك . وجميع ماذكرناه هنا انمايلزم ذلك اذا

كان في الرجل، واذاكان في المرأة ففيه نصف ديتها ، وان كان من ذمي ففيه نصف ديته ، وان كان من مملوك ففيه نصف قيمته مالم يتجاوز نصف دية الحر ، فان تجاوز رد الى نصف دية الحر .

*(مسألة فقهية طريفة)

قد يستدل على صحة العقد الفضولي في باب النكاح من أصله ، الا انه موقوف على الاجازة برواية أبي عبيدة الحذاء ، وفيه نظر.

(مسألة فقهية وجوابها)

لو وقع التنازع بين الزوجين في دوام العقد وانقطاعه ، فمن المقدم قوله منهما ؟

الجواب :

التحقيق ان الدوام والانقطاع صنفان من حقيقة واحدة ، ولكن الأصل هو الدوام ، بمعنى انه مع الشك يبنى على الدوام لاصالة الاطلاق ، لان الانقطاع قيد والاصل عدمه .

وبالجملة: فالقول قول المدعي للدوام حتى يثبت خلافه، والله العالم بحقائق الاحكام .

(مسألة فقهية امتحانية وجوابها)

قال الشيخ الاكبر المفيد (رضوان الله تعالى عليه) رجل صحيح دخل على مريض فقال له أوص . فقال : بما أوصي وانما يرثني زوجتاك واختاك وعمتاك وخالتاك

وجدتاك ، وفي ذلك يقول الشاعر :

أتيت الولـيد ضحى عائداً * وقد خامر القلب منه السقاما
فقلت له أوص فيمـا تركـتَ * فقال الا قد كفيت الكلامـا
ففي عمتيك وفي جدتيـك * وفي خالتيك تركت السواما
وزوجـاك حقهما ثـابت * واختـاك منه تحوز التماما
هناك ايا ابن أبي خـالد * ظفرت بعشر حوين السهاما

الجواب :

هذا المريض تزوج جدتي الصحيح ام أمه وأم أبيه، فأولد كل واحدة منهما ابنتين، فابنتاه من جدته أم ابيه هما عمتا الصحيح ، وابنتاه من جدته أم أمه هما خالتا الصحيح ، وتزوج الصحيح جدتي المريض أم أبيه وأم أمه ، وتزوج أبو المريض أم الصحيح فأولدها ابنتين ، فقد ترك المريض أربع بنات وهن عمتا الصحيح وخالتاه وترك جدتيه وهما زوجتا الصحيح ، وترك أمرأتيه وهما جدتا الصحيح ، وترك أختيه لابيه وهما اختا الصحيح لامه فلبناته الثلثان ، ولزوجتيه الثمن، ولجدتيه السدس، ولاختيه لابيه مابقى، وهذه القسمة على مذهب العامة دون الخاصة .

(مسالة امتحانية منظومة وجوابها)
(وهي من عويص النسب)

من كتاب كنز الفوائد للكراجكي :

ألا قـل لابن أم حمـاة أمي * انا ابن أخي ابن اختك غير وهم
فلو زوجت اختك من أخ لي * فأولدهـا غلامـاً كان عمي
وكان أخي لـذاك العم عمـاً * وصار العم مثل دمي ولحمي
فمن انا منك أو من أنت مني * أجب ان كنت ذا لب وفهـم

الجواب : القائل ابن ابن المقول له الذي هو خال أب القائل، وأخت المقول له هي أم أبي القائل، فاذا تزوجها أخو القائل لامه وهو جائز لانه لاقرابة بينهما، فأولدها غلاماً فالغلام عم القائل لانه يصير أخاً لابيه ويكون القائل أيضاً عماً للغلام من الام وكانت الاخوة للقائل من أبيه وأمه أعماماً للغلام .

(مسالة امتحانية اخرى منظومة ايضا وجوابها)

ولي خاله وأنا خالها * ولي عمة وأنا عمها
فأما التي أنا عمها * فان أبي أمه أمها
أبوها أخي وأخوها أبي * ولي خالة هكذا رسمها
ولسنا يهوداً ولا مشركين * شريعة أحمد نأتمها

صورتها الاولى: رجل له امرأتان ، قد أولدت واحدة بنتاً ، والاخرى ولداً، ثم زوج بنته من أبي امرأته التي ولدت له ابناً ، فولدت بنتاً ، فهي خالته ، وهو خالها .

أو هو رجل له جد لامه واخت لابيه ، فزوج الجد بالاخت فأولدها بنتاً ، فهذه البنت خالة الرجل لانها أخت أمه ، وهو خالها لانه أخو أمها .

وصورتها الثانية : رجل له ابن ولابنه أخ من أمه ، فزوج أخاه من أم أبيه فولدت بنتاً ، فهي حقاً عمته وهو عمها .

أو هو رجل له أخ لامه وجده لابيه ، فزوج الاخ بالجدة، فأولدها بنتاً ، فتلك البنت عمة هذا الرجل لانها أخت لابيه وهو عمها لانه أخو أبيها .

(مسالة امتحانية اخرى منظومة ايضا وجوابها)

ثلاثة أخوة لأب وأم * وفي التقدير كلهم ذكور

أتاهم ارثهم فتقاسموه * فما ظلم الصغيرولاالكبير
فحازالاكبران الثلث منه * وباقي المال أحرزه الصغير

وتروى هذه الابيات هكذا :

ثلاثة اخوة لأب وأم * وكلهم اذا عدوا ذكور
اتاهم ارثهم فتقاسموه * وقاضي القوم عدل لايجور
فحاز الاكبران الثلث منه * وباقي المال احرزه الصغير

الجواب :

هؤلاء ثلاثة اخوة لاب وأم ، ولهم ابنة عم أو عمة أو خال أو خالة أونحو ذلك تزوجها أصغرهم فماتت ولاوارث لها سواهم فالفريضة من ستة حاصلة من ضرب ثلاثة مخرج الثلث والثلثين نصيب الاخوة في اثنين مخرج نصيب الزوج وهو النصف للزوج النصف ثلاثة والثلاثة الباقية بينه وبين أخويه اثلاثاً فيكون له ثلاثة نصيب الزوجية وواحد نصيب القرابة المجموع أربعة هي ثلثا الستة وللأخوين الاكبرين اثنان هي ثلث الستة .

(مسالة امتحانية ايضاً وجوابها)

قالت امرأة لاخرى : مرحباً بك يا اختي ، يامن أبوها أخ لابني .

صورتها :

ان رجلا له ولد ، وامرأة لها ام ، تزوج الولد ام تلك المرأة ، فأولد ذلك الرجل ام المرأة ابناً فصار أخاً لها ، وأولدها هوابناً ، فصار أخاً لذلك الرجل، فنادته بذلك .

(مسألة ارثية أشبه باللغز)

ذكرصاحب (النخبة الازهرية فيتخطيط الكرةالارضية) عندالاستدلالعلى كروية الارض، قال ماهذا نصه : الدليل الثالث ، قال الفقهاء فيالمواريث ، اذا مات متوارثان في يوم واحد وزمن واحد منه لكن أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ، فان المغربي يرث المشرقي ، لما ان وقت المشرقي متقدم في الوجود على وقت المغربي فيالزوال مثلا ، وهذا لايتأتى الا من تحدب سطح الارض - انتهى.

بيان ذلك :

يعني اذا مات مشرقي ومغربي متوارثان يوم الثلاثاء الثالث منشهر محرم سنةكذا عند الزوال مثلا ، كان موت المشرقي أسبق من موت المغربي ، لان طلوع الشمس على أفق المشرقي أسبق منطلوعها على أفق المغربي ، فيحدث الزوال يوم الثلاثاء المذكور فيالمشرق قبل حدوثه فيالمغرب ، وربما يكون وقت الزوال في المشرق يوم الثلاثاء ليلا في المغرب ويكون ذلك ليلة الثلاثاء فوقت الزوال فيالمغرب يكون يوم الاربعاء فيالمشرق ، فلذلك يرث المغربي المشرقي دون العكس .

(لغز منظوم طريف فقهي)

للعلامـة الكبير والفقيـه النحرير الشيخ أحمدآل طعان الستري البحراني ألمتوفى سنة ١٣١٥ هجـ : له ديون طبع في الهند (بمبي) وهذا اللغز لم يوجد في الديوان المطبوع :

يا فضلاء الادب * من عجم أو عرب
ماقولكم في أجنبي * مورث من أجنبي
حال وجود أقرب * ذي نسب لم يحجب

جوابه له « ره » :

يا سائلا لم يجب * عن لغز مستغرب
ذاك مريض مطلقا * زوجته على تقى
أو ضرر أو مطلقا * على خلاف حققا
فمات في هذا المرض * لا مرض به عرض
بعد تمام العده * ولم تزوج بعده
وهي تمام الحول * فاقنع بهذا القول

(لغز فقهي آخر)

للشيخ الطعان أيضاً :

ايا علماء العصر هل من مخبر * عن امرأة حلت لصاحبها عقدا
فان طلقت قبل الدخول ففرضها * ثلاثة اقراء تعد لها عدا
وان طلقت بعد الدخول ففرضها * بقرء من الاقراء تأتي به فردا

(لغز منظوم نحوي طريف)

له أيضاً :

يامن ببحر النحو يجني الدررا * ما مبتدا ليس له من خبر
وليس وصفاً لفظه نفي بلا * ولا بالاستفهام شاع الخبر

جوابه للعلامة الجليل الشيخ علي البلادي البحراني :

يا أبحر العلم ومأوى الدرر * وجامع المعقول ثم الأثر
ذا مبتدا صدر بالنفي في * المعنى فالجاه لحذف الخبر

اذ كان فيه فاعل قد غنى * عنه كما جاء ببعض الصور
تقول غير ضارب عبيدهم * عبدكم وغير مرضى عمر

(لغز منظوم في النحو)

سلم على شيخ النحاة وقل له * عندي سؤال من يجبه يعظم
انا ان شككت وجدتموني جازماً * فاذا جزمت فانني لم أجزم

(جوابه)

باذا جزمت وما جزمت وان بها * لما جزمت فانني لم أجزم

(عظة طريفة ونصيحة انيقة لطيفة)
*(تهويلات وتنكيلات)

قال بعض الاكابر: أيها المسرور بالجاه والمال، المغرور بالاماني والآمال، حتى م هذا الكسل والتواني، وأجلك كل حين في التداني، وعمرك كل آن في الذهاب، وموتك كل ساعة في اقتراب، كل يوم نسمع ان فلاناً مات، وكل اسبوع تزور مقابر الاموات، وكل شهر تحضر دفن الاتراب في التراب، وكل عام تفجع بموت الاقارب والاحباب، وأنت مع ذلك فارغ البال، مشغول القلب باكتساب الاموال، لاتزال تجمع من حرام وحلال، وتصرف في لذة مأكل ومبال، تبني الدور، وتعمر القصور، وترفع الحيطان، وتشيد الجدران، وتؤسس المباني، وتحصص المغاني، وتنكح الغواني، وتسمع الأغاني، وتفرح بصوت الشادي وداعي المنون ينادي، الرحيل الرحيل الى سفر طويل.

ويحك أتظن ان تترك سدى، ام تحسب انك لاتموت ابدا، ويلك ان لهذا

اليوم غدا، وبعدهذاالعيش نكذا، أليس بعدالشباب شيب وهرم، امليس بعدالوجود فناء وعدم ، بلى لك من هذه البيوت رحيل ، وسكناك فيها لو عقلت قليل ، انك تبصر وتتعـامى ، وتذكر وتتناسا ، اعتبر بموت اسلافك وآلاف من جيرانك والافك ، فان كانت لك فكرة ففي كل شيء لك عبرة .

*(مقامة بديعة من مقامات الحريري المسماة بـ « الساوية »)

وانها تتضمن قضية وقوف أبي زيد بالمقابر واعظاً وهي :

حدث الحارث بن همام قال : آنست من قلبي القساوة ، حين حللت ساوة، فأخذت بالخبر المـأثور ، في مداواتها بزيارة القبور . فلمـا صرت الى محلة الاموات ، وكفات الرفات، رأيت جمعاً على قبر يحفر، ومجنوز يقبر ، فانحزت اليهم متفكراً في المآل ، متذكراً من درج من الال، فلما ألحدوا الميت ، وفات قول ليت ، اشرف شيخ من رباوة ، متخصراً بهراوة ، وقد لفع وجهه بردائه، ونكر شخصه لدهائه ، فقال لمثل هذا فليعمل العاملون ، فاذكروا أيها الغافلون، وشمروا أيها المقصرون ، وأحسنوا النظر أيها المتبصرون ، مالكم لا يحزنكم دفن الاتراب ولايهولكم هيل التراب، ولاتعبأون بنوازل الاحداث ، ولاتستعدون لنزول الاجداث ، ولا تستعبرون لعين تدمع ، ولا تعتبرون بنعي يسمع ، ولا ترتـاعون لالف يفقد، ولا تلتاعون لمناحة تعقد ، يشيع أحدكم نعش الميت ، وقلبه تلقاء البيت ، ويشهد مواراة نسيبه، وفكره في استخلاص نصيبه ، ويخلي بين وده ودوده، ثم يخلو ابمزماره وعوده، لما آسيتم على انثلام الحبة، وتناسيتم، احترام الاحبة، واستكنتم لاعتراض العسرة، واستهنتم بانقراض الاسرة، وضحكتم عند الدفن ، ولاضحككم ساعة الزفن، وتبخترتم خلف الجنائز ، ولاتبختر كم يوم قبض الجوائز ، واعرضتم عن تعديد النوادب ، الى اعداد المآدب ، وعن

تحرق الثواكل ، الي التأنق في المآكل ، لاتبالون بمن هو بال، ولاتخطرون ذكر الموت ببال، حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام، أوحصلتم من الزمان على أمان، اووثقتم بسلامة الذات أوتحققتم مسالمة هادم اللذات، كلاساء ماتتوهمون، ثم كلا سوف تعلمون . ثم أنشد هذا :

(المسمط البديع الرائع العصماء)

أيامن يدعي الفهم * الي كم يا أخا الوهم * تعبى الذنب والذم
* وتخطى الخطاء الجم *
اما بان لك العيب * امـا أنذرك الشيب * وما في نصحه ريب
* ولا سمعك قد صـم *
امانادى بك الموت * أمـا اسمعك الصوت * اماتخشى من الفوت
* فتحتـاط و تهتـم *
فكم تسدر في السهو * وتختـال من الزهـو * وتنصب الى اللهو
* كأن الموت مـا عم *
وحتى م تجافيك * وابطـاه تلا فيك * طباعاً جمعت فيك
* عيوبـاً شملها انضم *
اذااسخطت مولاك * فمـا تقلق مـن ذاك * وان أخفق مسعـاك
* تلظيـت من الهـم *
وان لاح لك النقش * مـن الاصفر تهتش * وان مر بك النعش
* تغـاممت ولا غـم *
تعاصي الناصح البر * وتعتـاص وتـزور * وتنقـاد لمن غـر
* ومن مـان ومن نم *

وتسعى في هوى النفس * وتحتال على الفلس * وتنسى ظلمة الرمس
* ولا تذكر ما ثم *

ولو لاحظك الحظ * لما طاح بك اللحظ * ولا كنت اذا الوعظ
* جلا الأحزان تغتم *

ستذرى الدم لا الدمع * اذا عاينت لا جمع * بقى في عرصة الجمع
* ولا خال ولا عم *

كأني بك تنحط * الى اللحد وتنغط * وقد أسلمك الرهط
* الى أضيق من سم *

هناك الجسم ممدود * ليستأ كله الدود * الى أن ينخر العود
* ويمسي العظم قد رم *

ومن بعد فلابد * من العرض اذا اعتد * صراط جسره مد
* على النار لمن ام *

فكم من مرشد ضل * ومن ذي عزة ذل * وكم من عالم زل
* وقال الخطب قد طم *

فبادر أيها الغمر * لما يحلو به المر * فقد كاد يهى العمر
* وما أقلعت عن ذم *

ولا تركن الى الدهر * وان لان وان سر * فتلقى كمن اغتر
* بأفعى تنفث السم *

وخفض من تراقيك * فان الموت لاقيك * وسار في تراقيك
* وما ينكل ان هم *

وجانب صعر الخد * اذا ساعدك الجد * وزم اللفظ ان ند
* فما أسعد من زم *

ونفس عن أخي البث * وصدقه اذا نث * ورم العمل الرث
* فقد أفلح من رم *
ورش من ريشه انحص * بما عم وما خص * ولا تأس على النقص
* ولا تحرص على اللم *
وعاد الخلق الرذل * وعود كفك البذل * ولا تستمع العذل
* ونزهها عن الضم *
وزود نفسك الخير * ودع ما يعقب الضير * وهيىء مركب السير
* وخف من لجة اليم *
بذا أوصيت يا صاح * وقد بحت كمن باح * فطوبى لفتى راح
* بآدابي يأتم *

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر ، قد شد عليه جبائر المكر لا الكسر، متعرضاً للاستماحة ، في معرض الوقاحة ، فاختلب به أولئك الملا ، حتى أترع كمه وملا ، ثم انحدر من الربوة ، جذلا بالحبوة .

قال الراوي : فجاذبته من ورائه ، حاشية ردائه ، فالتفت الي مستسلماً ، وواجهني مسلماً ، فاذا هو شيخنا أبو زيد بعينه ومينه ، فقلت له :

الى كم يا أبا زيد * افانينك في الكيد * لينحاش لك الصيد
* ولا تعبأ بمن ذم *

فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء ، وقال :

تبصر ودع اللوم * وقل لي هل ترى اليوم * فتى لا يقمر القوم
* متى ما دسته تم *

فقلت له: بعداً لك يا شيخ النار، وزاملة العار، فما مثلك في طلاوة علانيتك، وخبث نيتك ، الا مثل روث مفضض ، أو كنيف مبيض، ثم تفرقنا فانطلقت ذات

اليمين ، وانطلق ذات الشمال ، وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال .

يقول جامع هذه النقول وناظم هذا المنقول ابعده الله عن كل كسل ونحول: ولله در الحريري في مقاماته حيث أنشد هذا المسمط الرائع المتقدم على وجه التربيع والنمط العجيب البديع ، فأجاد فيما أفاد وهو من نوع التسميط .

(طرائف وحكم واخلاق)

(١) عاد بعضهم بعض العارفين، فوجده مبتلي بأمراض عديدة ، وآلام شديدة، فقال له يسليه : ياهذا من لم يصبر على البلاء فليس صادقاً في دعوى المحبة . فقال العارف : ليس كما قلت ، ولكن من لم يجد لذة في البلاء فليس صادقاً في دعوى المحبة .

---

(٢) قيل لابن المهلب : مالك لاتبني لك في البصرة داراً ؟ فقال: انا لاادخلها الا أميراً أو أسيراً ، فان كنت أسيراً فالسجن داري، وان كنت أميراً فدار الامارة داري .

---

(٣) قال رجل لفيلسوف : ان فلاناً عابك بكذا وكذا . فقال الفيلسوف : لقد واجهتني أنت بما استحى الرجل من استقبالي به .

---

(٤) سأل شقيق البلخي رجلا: كيف يفعل فقراؤكم ؟ قال: ان وجدوا اكلوا وان فقدوا صبروا . قال: هكذا كلاب بلخ . قال: فانتم؟ قال : ان وجدنا آثرنا ، وان فقدنا شكرنا .

---

(٥) قالت امرأة بعض الاجواد لزوجها: اماترى أصحابك اذا ايسرت لزموك، واذا أعسرت رفضوك . فقال : هذا من كرم نفوسهم ، يأتوننا في حال القوة منا

على الاحسان اليهم ، وبتركوننا في حال الضعف عنهم .

---

(٦) كان رجل جاراً لفيروز الديلمي ، فأراد بيع داره لدين ركبه ، فلما سامها واحضر المشتري الثمن قال البائع هذا ثمن الدار فأين ثمن الجار ؟ فقال نعم ، جوار فيروز يباع بأضعاف ثمن الدار ، فلما بلغ ذلك فيروز بعث اليه ضعف ثمن الدار ، وقال: بعها على نفسك بورك لك فيها .

---

(٧) قال المنصور العباسي لجنده : صدق القائل: اجع كلبك يتبعك ، فقال بعض الجند : نعم ولكن ربما يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك .

---

(٨) قال بعض الحكماء : اذا وليت ولاية ، فاياك ان تستعين في ولايتك بأقاربك ، فتبتلى بما ابتلي به عثمان بن عفان، واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية.

---

(٩) أكل اعرابي مع معاوية ، وجعل يمزق جدياً على الخوان تمزيقاً عنيفاً ويأكله أكلا ذريعاً ، فقال له معاوية : انك تمزقه كأن امه نطحتك ؟ فقال: وانك تشفق عليه كأن امه أرضعتك .

---

(١٠) بعث ملك في طلب اقليدس الحكيم فامتنع ، وكتب اليه : ان الذي منعك ان تجيئنا منعنا ان نجيئك .

---

(١١) قال بعضهم: الدنيا مدورة ، ومدارها على ثلاثة مدورات (١) الدرهم (٢) الدينار (٣) الرغيف .

---

(١٢) أوصى بعض الاعراب ابنه، فقال: يابني كن سبعاً خالساً ، أوذئباً خانساً،

أو كلباً حارساً، ولاتكن انساناً ناقصاً .

---

(١٣) قيل لعاشق : لو كانت لك دعوة مستجابة ماكنت تدعو ؟ قال: تسوية الحب بيني وبين من أحب حتى يمتزج قلبانا سراً وعلانية .

---

(١٤) قال رجل ليوسف عليه السلام : اني أحبك، فقال: وهل أتيت الا من المحبة ؟ أحبني أبي فألقيت في الجب واستعبدت ، واحبتني امرأة العزيز فلبثت في السجن بضع سنين .

---

(١٥) من كلام بعض حكماء الهند : اذا احتاج اليك عدوك احب بقاءك ، واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك .

---

(١٦) قال بعض العارفين لرجل من الأغنياء : كيف طلبك للدنيا؟ فقال: شديد فقال : فهل أدركت منها ماتريد ؟ قال لا، قال: هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ماتريد ، فكيف التي) لم تطلبها .

---

(١٧) سمع بعض الزهاد في يوم من الايام شخصاً يقول : أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرة؟ فقال له الزاهد: ياهذا اقلب كلامك ، وضع يدك على من شئت .

---

(١٨) قال بعض العارفين عند قوله تعالى : (وجعلنا من بين أيديهم سداً) هو طول الامل وطمع البقاء ، (ومن خلفهم سداً) هو الغفلة عما سبق من الذنوب وقلة الندم عليها والاستغفار منها .

---

(١٩) قيل لحكيم : ما النعمة ؟ فقال في ثمان : الغنى ، والامن ، والصحة ،

والشباب ، وحسن الخلق ، والعز ، والاخوان ، والزوجة الصالحة .

---

(٢٠) وقيل لحكيم: ما: لذي لايمل وان تكرر؟ فقال ثمانية: خبزالبر، ولحم الضأن ، والماء البارد ، والثوب اللين ، والفراش الوطيء ، والرائحة الطيبة ، والنظر الى من تحب ، ومحادثة اخوان الصدق .

---

(٢١) قالت امرأة مالك بن دينار له في أثناء مجادلته: يامرائي . فقال لها: لبيك هذا اسم ماعرفني به أحد منذ أربعين سنة الا انت .

---

(٢٢) قيل لراع عابد وجدت الذئاب بين غنمه وهي لاتؤذيها: متى اصطلحت الذئاب مع غنمك ؟ قال : منذ اصطلح الراعي مع الله .

---

(٢٣) من كلام بعض الحكماء : الصديق نصيب الروح ، والقريب نصيب الجسم .

---

(٢٤) من كلام بعض العارفين: الاخ الصالح خيرلك من نفسك ، لان النفس امارة بالسوء ، والاخ الصالح لايأمرك الا بالخير .

---

(٢٥) قيل لواحد من الحكماء : هل تزوجت؟ قال: لوقدرت لطلقت نفسي.

---

(٢٦) سمع بعضهم بكاء على ميت ، فقال : عجباً من قوم مسافرين يبكون على مسافر قد بلغ منزله .

---

(٢٧) مات لبعض العارفين صديق ، فرآه في النوم شاحب اللون ، ويده مغلولة الى عنقه ، فقال له : ماحالك ؟ فأنشد :

تولى زمان لعبنا به ❋ وهذا زمان بنا يلعب

---

(٢٨) قيل لابي ذر (رض) - وقدرمدت عيناه - هلاداويتهما ؟ فقال : اني

عنهما لمشغول ، فقيل له : هلا سألت الله ان يعافيهما ؟ فقال : اسأله فيما هو أهم من ذلك .

---

(٢٩) قال بعض العارفين: قد جمعت مكارم الأخلاق في أربع: (١) قلة الكلام (٢) قلة الطعام (٣) قلة المنام (٤) الاعتزال عن الانام .

---

(٣٠) قال بعض الاعلام : لاينال عبد الكرامة حتى يكون على احدى صفتين: اما ان يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا الا خالقه ، وان أحداً لايقدر على ان يضره ولاينفعه ، واما ان يسقط الناس عن قلبه فلا يبالي بأى حال يرونه .

(لمحات عما قيل في طبقات الرجال)

حكي عن خالد بن صفوان انه قال : الناس ثلاث طبقات : طبقة علماء ، وطبقة خطباء ، وطبقة أدباء ، ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ، ويضيقون الاسواق ، ويكدرون المياه .

وقال الحسن: الرجال ثلاثة : فرجل كالغذاء لايستغنى عنه ، ورجل كالدواء لايحتاج اليه الا حينا بعد حين ، ورجل كالداء لايحتاج اليه أبداً .

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير : الناس ثلاثة : ناس ، ونسناس ، وناس غمسوا في ماء الناس .

وقال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة : فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ، ورجل يدري ولايدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه ، ورجل لايدري ويدري انه لايدري فذلك الجاهل فعلموه ، ورجل لايدري ولا يدري انه لايدري فذلك الاحمق فارفضوه ، وقال الشاعر :

اليس من البلـوى بأنك جـاهل * وانـك لا تدري بأنك لا تـدري
اذا كنت لاتدري ولست كمن درى * فكيف اذا تدري بأنك لا تـدري

وقال آخر :

وما الداء الا ان تعلم جاهلا * ويزعم جهلا انه منك أعلم

وقال سيد الاوصياء الأمام أمير المؤمنين علي عليه السلام : النـاس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، ورعاع همج يميلون مع كل ريح .

وقالت الحكماء: الاخوان ثلاثة: فأخ يخلص الك وده ، ويبذل لك رفده ، ويستفرغ في مهمك جهده ، وأخ ذونية يقتصر بك على حسن نيته دون رفـده ومعونته ، وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وأيمانه.

وقال الشعبي : مر رجل بعبدالله بن مسعود ، فقال لاصحابه : هذا لايعلم ولا يعلم انه لايعلم ولا يتعلم ممن يعلم .

وقال النبي (ص) : كن عالماً أومتعلماً ولاتكن الثالثة فتهلك .

(من الاخبار الطريفة الادبية خبر الناقوس)

ذكر العلامة المجتهد الكبير السيد الامام المحسن الامين العاملي (رفع الله به كلمة الاسلام) في اعيان الشيعة هذه القصة الطريفة وقال: ذكره غير واحد من طريق الحارث الاعور عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام ولكن اختلفت رواياتهم فيه ، ونحن نذكر الجميع تتميماً للفائدة المتوخاة :

ففي كتاب دستور معالم الحكم للقاضي القضاعي الشافعي المطبوع بمصر مالفظه : مرعلي عليه السلام ومعه الحارث الاعور فاذا ديراني يضرب بالناقوس

فقال علي عليه السلام: أتعلم مايقول هذا الناقوس ؟ قال: الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم ، قال : انه يصف مثل خراب الدنيا يقول :

مهلا مهلا ياابن الدنيا ✻ مهلا مهلا ان الدنيا
قد غرتنا واستهوتنا ✻ لسنا ندري مافرطنا
فيها الا ان قدمتنا ✻ ما من يوم يمضي عنا
الا هدت منا ركنا ✻ زن مايأتي زن مايأتي
زن مايأتي زن مايأتي ✻ وزناً وزنا وزناً وزنا
تفنى الدنيا قرناً قرنا ✻ ياابن الدنيا جمعاً جمعا
ياابن الدنيا سرطاً سرطا ✻ ما من يوم يمضي عنا
ألا انقسل منا ظهرا ✻ ان المولى قد خبرنا
انا نحشر عزلا بهما ✻ قد ضيعنا داراً تبقى
✻ واستوطنا داراً تفنى ✻

فقال الحارث لعلي عليه السلام: أو تعلم النصارى ذلك ؟ قال: لا يعلم ذلك الا نبي أو صديق أو وصي نبي ، فان علمي من علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلم النبي(ص) من علم جبرئيل عليه السلام، وعلم جبرئيل (ع) من علم الله تبارك وتعالى اهـ .

وفي هامش الكتاب المذكور في النسخة المطبوعة (مامثاله) روى التبريزي الخطيب في عروضه عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الناقوس :

حقاً حقا حقاً حقا ✻ صدقاً صدقا صدقاً صدقا
ياابن الدنيا جمعاً جمعا ✻ ان الدنيا قد غرتنا
ياابن الدنيا مهلا مهلا ✻ لسنا ندري ما فرطنا

مامن يوم يمضي عنـا * الا أوهى منا ركنـا
مامن يوم يمضي عنـا * الا أمضى منـا قرنـا

وفي كتاب جواهر المطـالب : وسمع عليه السلام ناقوساً يضرب ، فقـال أتدرون مايقول هذا الناقوس ؟ قالوا لا ، قال فانه يقول :

أهل الدنيا خلوا الدنيا * مهلا مهلا رفقـاً رفقـا
ان المولى صمداً يبقى * حقاً حقا صدقاً صدقـا
يامولانـا ان الدنيـا * قدأهوتنا واستهوتنا(١)
واستلتنا لسنـا ندري * فيهـا الا لو قد متنـا
واستبدلنـا داراً تبقى * جهلا منـا داراً تفنى
ياابن الدنيا زن بالدنيا * وزناً وزنا وزناً وزنا
ياابن الدنيا تفنى الدنيا * قرناً قرنا قرناً قرنا

وببالي اني رأيت أوحدثت ان ذلك كان بالحيرة ، وان بعض أصحابه سأله عن تفسير مايقول الناقوس ، فقال انه يدق مثل الدنيا وخرابها وذكر نحواً مما مر ، فذهب ذلك الرجل الى الديراني بعد ان أنقطع صوت الناقوس وسأله ان يدق كما كان يدق أولا ، قال : فما اخطأ أمير المؤمنين « ع » حرفاً واحداً وان الديراني سأله عمن فسر قول الناقوس فأخبره فقال مامعناه انهم يجدون عندهم انه يكون نبي في آخر الزمان يفسر وصيه مايقول الناقوس .

(أقول): يجوز ان يكون اختلاف هذه الروايات في كيفية ذلك من جهة ان الرواة حفظ كل منهم البعض ونسي البعض فحدث كل بما حفظه أوحفظوا المعنى وأخطأوا في بعض الالفاظ .

---

(١) نلنا الدنيا فاستهوتنا (خ ل) .

ويمكن الحمل على تعدد الواقعة أوغير ذلك .

ثم انه لااستبعاد في صدور مثل هذا فيكون من مكنون العلم الذي أودعه اياه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودل عليه بقوله (ص) : (انا مدينة العلم وعلي بابها) .

وتفسير دق الناقوس بهذا يحتمل وجوهاً :

(منها) ان يكون أهل الناقوس الاوائل وضعوا الدق على نحو هذا الكلام مشيرين به اليه .

(ومنها) ان يكون الله تعالى بقدرته أودع في صوت الناقوس مافيه اشارة الى هذه المعاني وعلمها لاهلها الى غير ذلك .

(أشعار طريفة قيلت في القسيسين)

وهي عشرة أبيات قيلت في القسيسين الغافرين لذنوب العباد :

ومن أفظع الاشياء حسناء غادة * كأن بعينيها اذا نظرت سحرا
سبى الناس منها ردفها وقوامها * ومقلتها الغيدا ووجنتها الحمرا
تجيء عليها الحلي والحلل انطلت * معطرة معقولة سفرة الشعرا
بها يختلي قسيها وهو أعزب * شقاشقه من ثوبه هدرت هدرا
فتعترف الانثى له بذنوبها * ولو بالزنا سراً ليمنحها الغفرا
ولا جائز منهم دخول عليهما * ولو بقيا في السر وحدهما شهرا
ورب امرىء من غيرقصد رآهما * فشاهد مدهوشاً بعروتها الزرا
ومن لم يكن يجري اعترافاً كهذه * فذلك اغبى القوم اجهلهم طرا
فأف لدين يهتك العرض بالرضا * ويوهم أهل العرض ان له اجرا

مساكين أهل العلم منهم فكم رأوا　＊　مناكير لكن مااستطاعوا لها نكرا

(فائدة لطيفة في لفظة عاد)

قال الشيخ العلامة الفقيه الأجل الشيخ يوسف البحراني(طيب الله رمسه): فائدة غريبة لم أجدها في كلام أحد من النحويين واللغويين وهي :

قـال الشيخ برهان الدين ابراهيم بن علي بن عجيل في كتابه المسمى بـ (المذاكرة) اعلم ان لفظة (عاد) لها ستة أمكنة ، تكون اسماً ، وتكون فعلا تاماً ، وتكون فعلاناقصاً، وتكون بمعنى ان، وتكون بمعنى هل، وتكون جواب الجملة المتضمنة معنى النفي مبنية على الكسر متصلة بالمضمرات .

(الاول) تكون اسماً متمكناً جارياً بتصاريف الاعراب، كما قال الله تعالى: (وعاداً وثمود) فنصبه باضمار اذكر .

(الثاني) ان تكون فعلا تاماً بمعنى رجع اوزار ، يقول : (عاد يعود) أي رجع يرجع ، أو زار يزور .

(الثالث) ان تكون فعلا ناقصـاً مفتقراً الى الخبر بمنزلة كان بشرط ان يتقدمها حرف عطف ، وعليه قول حسان :

ولقد صبوت بها وعاد شبابها　＊　غضاً وعاد مزارها مستطرفـا

أي وكان شبابها غضاً وكان مزارها مستطرفا .

(الرابع) ان يكون حرفاً عطفاً عاملانصباً بمنزلة ان مبنياً على أصل الحرفية محركاً لالتقاء الساكنين مكسوراً على الاصل فيهمابشرط ان يتقدمها جملة فعلية، وحرف عطف كقولك : (رقدت وعاد أباك ساهراً) أي وان أباك، ومنه مشطور حسان انشد مشعوفاً بشطر قبله :

علقتهـا وعاد قلبي هله　＊　وعادأيام الصبا مستقبله

وقال آخر :

ان تعاد زيداً فعاد عمراً ❋ وعاد عمراً بعده وعمراً

أي فان عمراً موجود .

(الخامس) ان يكون حرف استفهـام بمنزلة هل مبنياً على الكسر للعلـة المذكورة أيضاً مفتقراً الى الجواب كقولك : (عاد أبوك مقيم ؟) مثل هل أبوك مقيـم .

(السادس) ان يكون جواباً بمعنى الجملة المتضمنة معنى النفي بلم أوبما فقط مبنية على الكسر أيضاً ، وهذا اذا اتصلت بالمضمرات يقول المستفهم (هل صليت ؟) فيقول (عادني) أي انني لم أصل أو انني ماصليت .

وبعض الحجازيين يحذف نون الوقاية فيقول :(عادي) واللغتان فصيحتان اذا كان عادي هاهنا بمعنى ان ، ولايمتنع ان يكون اني وانني ، هذا اذا اتصلت عاد بياء النفس خاصة ، وان اتصلت بغيرها من المضمرات كقول المجيب لمن سألك عن شيء عاده أو عادنا ، وكذا باقي المضمرات ، فاثبات نون الوقاية ممتنع تشبيهاً بأن (فصل) وربما فاه المستفهم عاد : خرج زيد ، فيقول مجيباً له عـاد اي انه لم يخرج أو انه ما خرج . نقلته من خط الشيخ العوفي الحنبلي مفتي الحنابلة بمكة المشرفة ـ انتهى ما نقلناه من الكتاب المشار اليه والحمـد لله حق حمده وصلى الله على خير خلقه محمد وآله .

(تحقيق لطيف وتفسير طريف في السلام)

قال البغوي في تفسير قوله تعالى : (فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم) الايـة .

وقال ابراهيم النخعي فسلموا على أنفسكم اذا كان في البيت انسان ، يقول :

السلام عليكم ، واذا لم يكن فيه أحد ، يقول : السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين . وهكذا . .

وقال مجاهد والحسن والكلبي : (فسلموا على أنفسكم) يعني بعضكم على بعــض .

ويقال : ان معنى السلام، اذا قال « السلام عليكم » يعني السلامة لكم مني فكأنه أمنهم على أنفسهم من شر نفسه ، ويقال: (السلام عليكم) يعني حفظكم من الافــات .

ويقــال : السلام هوالله ، فكأنه يقــول : الله حفيظ عليكم ، ومطلع على ضمــائركم ، فان كنتم في خير فتزيدوا ، وان كنتم في شر فانزجروا تحية من عند الله .

قال واصل :[التحية هو البقاء والحياة ، كقوله « حياه الله » ، وانما صــار نصباً على المصدر .

وفي الكشاف عن انس قــال : خدمت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشرين سنة ، وروى تسع سنين ، فما قال لي في شيء فعلته لم فعلته ، ولاقال لي في شيء كسرته لـم كسرته ، وكنت واقفاً على رأسه أصب المــاء على يديه ، فرفع رأسه فقال: الا أعلمك ثلاث خصال؟ قلت : بلى بأبي أنت وأمي يارسول الله ، قال : متى لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه يطل عمرك ، واذا دخلت بيتاً فسلم على أهله يكثر خير بيتك، وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاولين.

وقالوا : ان لم يكن في البيت أحد فليقل « السلام علينا وعلى عبــاد الله الصالحين ، السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته » .

وعن ابن عباس (رض) اذا دخلت المسجد فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

(تاويل لطيف لاحدى آيات القرآن الكريم)

من تأويلات جمال العارفين ونبراس السالكين المولى الشيخ عبدالرزاق الكاشاني (طاب رمسه) في قصة مريم في قوله تعالى « فتمثل لها بشراً سوياً » قال انما تمثل لها بشراً سوي الخلق حسن الصورة لتتأثر نفسها في الطبيعة فتتحرك على مقتضى الجبلة ويسرى الاثر من الخيال في الطبيعة ، فتتحرك شهوتها ، فتنزل كما يقع في المنام من الاحتلام .

وانما أمكن تولد الولد من نطفة واحدة لانه ثبت في العلوم الطبيعية ، ان مني الذكر في تولد الولد بمنزلة الانفحة في الجبن ، ومنى الانثى بمنزلة اللبن أي العقد من مني الذكر والانعقاد من منى الانثى لا على معنى ان مني الذكر ينفرد بالقوة العاقدة، ومني الانثى بالقوة المنعقدة ، بل على معنى ان القوة العاقدة في مني الذكر أقوى والقوة المنعقدة في مني الانثى أقوى . والالم يمكن ان يتحدا شيئاً واحداً ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير جزءاً من الولد .

فعلى هذا اذا كان المزاج قوياً ذكورياً كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس، فان كان مزاج كبدها حاراً كان المني الذي ينفصل عن كليتها اليمنى أحر كثيراً من المني الذي ينفصل عن كليتها اليسرى ، فاذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم قوياً في الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد والمنفصل من الكلية اليسرى مقام مني الانثى في قوة الانعقاد ، فيتخلق الولد هذا ، وخصوصاً اذا كانت النفس متأيدة بروح القدس، متقوية به يسري أثر اتصالها به الى الطبيعة والبدن والمزاج، ويمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني ، فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس ، والله بكل شيء عليم .

(اشكال في القراءة)

ذهب كثير من المفسرين على ان الحروف المقطعات في أوائل السور اسماء للحروف المخصوصة، فالالف في الم اسم للمسمى بالألف، واللام اسم للمسمى باللام ، والحاء في حم اسم للمسمى بالحاء، والطاء في طه اسم للمسمى بالطاء.

ولا ريب في ان الاسم للمسمى بالحاء هو الحاء بالمد، وكذا الاسم للمسمى بالطاء هو الطاء بالمد .

وعلى هذا يجب ان يقرء الحاء في أوائل حم، والطاء في أوائل طه وطس بالمد ، مع انه لا يقرء كذلك باتفاق القراء .

ولم اعثر على أحد تعرض لهذا الاشكال وجوابه والظاهر انهم أسقطوا الهمزة تخفيفاً ولكن الكلام في صحة هذا الاسقاط اذ لامقتضى لصحته على الظاهر فتأمل.

(هل هناك فرق بين الانزال والتنزيل)

قال بعض المفسرين: (الانزال) دفعي (والتنزيل) للتدريج. قلت: ويدل عليه قوله الله سبحانه: (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لمابين يديه وانزل التوراة والانجيل) حيث خص القرآن بالتنزيل لنزوله منجماً ، والكتابين بالانزال لنزولهما دفعة .

اما قوله تعالى : (الحمدلله الذي انزل على عبده الكتاب) فالمراد نزوله مطلقاً من غير اعتبار التنجيم ، وكذا قوله تعالى : (انا انزلناه في ليلة القدر) فان المراد انزاله الى السماء الدنيا ، ثم تنزيله منجماً على النبي (ص) في ثلاث وعشرين سنة كما وردت به الروايات المأثورة .

(هل البسملة تعدآية منآيات السورة في القرآن الحكيم)

قد اطبق علماء الشيعة اجمعون تبعاً لائمتهم ائمة أهـل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ان قوله سبحانه : (بسم الله الرحمن الرحيم)آيـة من الذكر الحكيم في كل سورة من سور القرآن المجيد عدا سورة (البراءة) وسواء في ذلك (الحمد) وغيره وان من تركها متعمداً في الصلاة بطلت صلاته فرضاًكانت أم نفلا .

وذهبوا أيضاً الى انه يجب الجهر بها فيما يجهر فيها بالقراءة ، ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيها بالقراءة، حتى جعل الائمة الهداة المعصومين (عليهم السلام) الجهر ببسم الله في الصلاة من جملة علامات المؤمن .

وللعترة الطاهرة أئمة أهل البيت عليهم السلام في رد المخالفين وتقريعهم جمل تنبيء عن مدى تأثرهم واشمئزازهم مما ذهبوا اليه .

منها ما روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال : ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها وهي : بسم الله الرحمن الرحيم .

ومنها ماروي عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: سرقوا اكرم آية من كتاب الله وهي : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

ومنها ما روي عن الامام الصادق عليه السلام أيضاً انه قال :كتموا بسم الله الرحمن الرحيم فنعم والله الاسماء التي كتموها كان رسول الله (ص) اذا دخل منزله اتته قريش فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتنهزم قريش وتولى فأنزل الله عزوجل : (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على ادبارهم نفورا) .

وروي عنه (ع) أيضاً انه قال: انما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ـ يعنى

البسملة ـ ابتداء للاخرى وما انزل الله كتاباً من السماء الا وهي فاتحته .

وعن الامام أمير المؤمنين عليه السلام: انها من الفاتحة وان رسول الله (ص) كان يقرئها ويعدآية منها ويقول : فاتحة الكتاب هي السبع المثاني .

الى غير ذلك من الاخبار المأثورة الصريحة في ان البسملة من القرآن الكريم ومتعلقة به تعلق الجزء بالكل .

واما أهل السنة والجماعة :

فقد اختلفوا في البسملة اختلافهم في غيرها ، فقد ذهب آبو حنيفة ومالك الى انها ليست من الفاتحة فلا تجب قراءتها، مع قول الشافعي وأحمد انها منها فتجب، وكذلك القول في الجهر بها فان مذهب الشافعي الجهر بها، ومذهب أحمد الاسرار بها .

وهناك قول بالتخيير منقول عن أبي ليلى، وذهب النخعي الى عدم التجويز وكون الجهر بها بدعة[1].

قال جار الله الزمخشري في الكشاف : (بعد نقله ان قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاءها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها) وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه ولذلك يجهرون بها وقالوا قد اثبتتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ، ولذلك لم يثبتوا آمين فلولا انها من القرآن لما اثبتوها .

وعن ابن عباس : من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى ـ انتهى .

وقال القاضي البيضاوي في تفسير سورة الحمد : بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي، وخالفهم

(١) راجع الميزان للشعراني ج ١ ص ١٢١ طبع مصر الطبعة الثانية .

الشيباني وقراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي ، ولم ينص أبو حنيفة فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده ، وسئل محمد بن الحسن عنها فقال : ما بين الدفتين كلام الله تعالى لنا أحاديث كثيرة .

منها ما روى أبو هريرة انه قال : فاتحة الكتاب سبع آيات أوليهن بسم الله الرحمن الرحيم، وقول أم سلمة (رض) : قرأ رسول الله (ص) وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية، ومن أجلها اختلف في انها آية برأسها أو مع ما بعدها، والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين.

وقد بان واتضح مما ذكر ان الحق هو ما ذهبت اليه الشيعة الامامية (شيعة أهل البيت عليهم السلام) ومن حذا حذوهم، كيف لا وهم يستقون من أهل البيت، وأهل البيت أدرى بما في البيت .

هذا واما ذكر البسملة في اثناء السورة اذا كان البدء من اثنائها فجوازه مما لا ريب فيه بل لا يبعد القول برجحانه نظراً للحديث المشهور : (كل امر ذى بال لم يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر) .

(بيان لطيف من الزمخشري في الكشاف)

كان في نسخ الكشاف، الحمد لله الذي خلق القرآن، فغير جار الله الزمخشري خلق الى انزل لوجوه سبعة، أوردها السيد الشريف الجرجاني في حواشيه :

(الاول) ان الخلق اذا نسب الى الكلام ، فقد يراد به معنى الاختلاق، يقال خلق هذا الكلام واختلقه أي افتراه .

(الثاني) ان كون القرآن حادثاً امر شنيع عند الخصم، فأراد ان يكتمه أولا ثم يظهره بعد سوق مقدمات مسلمة مستلزمة للحدوث، فان ذلك أقوى لاستدراج

الخصم .

(الثالث) الانزال ادخل في كونه نعمة علينا ، واقرب لتأخره عن الخلق .

(الرابع) ان الحمد على انزاله وارد فيه دون الحمد على خلقه .

(الخامس) ان انزال أحسن التياماً مع نزل، لما بينهما من صنعة الاشتقاق.

(السادس) ان في الجمع بين الانزال والتنزيل اشارة الى كيفية النزول، على ما روى: من ان القرآن أنزل جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ، وامر السفرة الكرام باستنساخه ، ثم نزل الى الارض نجوماً في ثلاثة وعشرين سنة .

أقول : ولم يذكر الوجه السابع فلاحظ .

*(من حاشية ملا خسرو على البيضاوى عند قوله تعالى :)

(الحمد لله رب العالمين)

اختلف في اجناس عدد العالم ، فقيل لله تعالى ألف عالم ، ستمائة في البحر وأربعمائة في البر .

وقيل: ثمانية آلاف عالم، الدنيا عالم واحد منها، وما العمران في الخراب الا كفسطاط في الصحراء .

وقيل : أربعون ألف عالم من مشرقها الى مغربها عالم واحد .

وقيل: ثمانون ألف عالم ، أربعون ألفاً في البر ، وأربعون ألفاً في البحر ، وقيل مائة ألف عالم ، اذ روى ان الله تعالى خلق مائة ألف قنديل وعلقها بالعرش والسماوات والارض وما فيهما حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد، ولا يعلم أحد ما في القناديل الا الله تعالى .

وقال كعب الاحبار : ولا يحصى عدد العالمين أحد الا الله ، ومايعلم جنود ربك الا هو .

(اقوال متناقضة في تفسير بعض آيات الذكر الحكيم)
(للقاضي البيضاوي)

ذكر القاضي عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الفارسي الاشعري المعروف بالبيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هج في تفسيره (أنوار التنزيل) الذي هو في الحقيقة تهذيب لتفسير الكشاف للزمخشري أقوالا متناقضة ، مثلا قال عند تفسير قوله تعالى : في سورة هود : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) ان الفعل معلق عن العمل، وقال في سورة الملك نقيض ذلك ، وصرح في سورة هود: بأن التوراة كانت قبل اغراق فرعون ، وقال في سورة المؤمنين نقيض ذلك ، وقال عند قوله تعالى في سورة مريم : (وكان رسولا نبياً) ان الرسول لايلزم ان يكون صاحب شريعة ، وقال في سورة الحج : نقيض ذلك ، وصرح في سورة النمل بأن سليمان (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) توجه الى الحج ، بعد اتمام بيت المقدس ، وقال في سورة سبأ نقيض ذلك ، انتهى .

(عبارة في تفسير القاضي البيضاوي : في الراسخين في العلم)
(وبيان طريف حولها لحفيد الشهيد الثاني)

جاءت عبارة في تفسير القاضي البيضاوي في قوله تعالى في أواخر سورة النساء : (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بماأنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الاخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً) .

قال بعد قوله : (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لأولئك ، أوعطف على ماأنزل اليك ، والمراد بهم الانبياء ، أي يؤمنون

بالكتب وبالانبياء ، وقرىء بالرفع عطفاً على الراسخون، أوالضمير في يؤمنون، أوعلى انه مبتدأ والخبر أولئك سيؤتيهم ، والمؤتون الزكاة رفعه لاحد الاوجه المذكورة .

يقول جامع الكتاب كان الله بعونه يوم الحساب : وهنا بيان طريف للعلامة الفقيه المتبحر المحدث النقاد المفسر الجليل الشيخ علي بن محمد بن الحسن ابن الامام الكبير الفقيه الاعظم الشيخ زين الدين الشهيد الثاني (رحمهم الله تعالى) : في كتابه القيم : (الدر المنثور) نقله بعد ان ذكر عبارة القاضي البيضاوي ، ونحن أحببنا نقله أيضاً في هذا الكتاب لمزيد الفائدة المتوخاة ، قال (ره) بما هذا نص كلامه :

أقول : أرى ان هذه العبارة غير محتاجة الى الايضاح ، وتوضيحها لمن يحتاج اليه انالراسخون مبتدأ وخبره أماجملة يؤمنونأوجملة أولئك سنؤتيهم، وعلى تقدير كون الخبر جملة يؤمنون لا جملة أولئك سنؤتيهم يمكن نصب المقيمين على المدح أوجره على العطف على ماأنزل ، وعلى قراءة الرفع فعطفه على الراسخون أوعلى ضمير يؤمنون بناء على جوازه، أوانه مبتدأ وخبره جملة أولئك سنؤتيهم، ورفع المؤتون بأحد الاوجه المذكورة في رفع المقيمين، ووجه كون النصب على المدح مبنياً على كون يؤمنون خبراً انه غير مناسب وقوعه منصوباً مع كون الخبر جملة أولئك سنؤتيهم لانه غير ملائم لسياق المبتدأ وما عطف عليه مما هو كالمبتدأ وما يتعلق به وكون الاخبار عن الجميع من المبتدأ وما عطف عليه ؛ وهذا بخلاف مالوكانت جملة يؤمنون خبراً .

وحاصله ان الحكم على محكوم عليه ينبغي أن يكون متعلقاً بالجميع، والمبتدأ ومابعده من جملة وغيرها يحمل الخبر فيها على الجميع ، ومع النصب له على المدح لايكون المنصوب محكوماً عليه ، والسياق يقتضي دخوله فيمن يؤتى

الاجر العظيم . والله أعلم . وفي جعل أولئك خبراً تجوز ، فـان الخبر الجملة لأولئك وحده ، وقد صرح به بعد ذلك ـ انتهى .

(عبارة أخرى أيضاً للقاضي البيضاوي : في جنات عدن)
(وبيان طريف حولها)

وفي تفسير القاضي البيضاوي أيضاً جاءت عبـارة في سورة مريم في قوله تعالى : (جنات عدن التي وعد الرحمن) الاية ، قال : وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم أو علم للعدن بمعنى الاقامة كبره ، ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي .

يقول جامع الكتاب نجاه الله من فزع يوم الحساب: وهنا أيضاً بيان طريف للعـلامة الفقيه المحدث المفسر الشيخ علي حفيد الامـام الفقيه الكبير الشهيد الثاني (طيب الله ثراهما) في الدر المنثور بعد ذكره عبارة القاضي البيضاوي قد رأينا من المناسب نقله في هذا الكتاب أيضاً ، قال (ره) بما هذا نص كلامه:

أقول: معناه ان عدناً في(جنات عدن) علم لانه قبل الاضافة كان علماً ومع اضافة جنة وجنات لايخرج عن العلمية بالاضافة ، فهو علم مع الاضافة أيضاً ، وجنة عدن علم أيضاً فهو مع الاضافة علم وبدونها أيضاً علم .

وقوله : (ولذلك) الخ تعليل للوجه الثاني ، فمعنى لانه المضاف اليه في العلم ان الاضافة اليه وقعت في حالة كونه علماً لم يتغير بالاضافة ، وعلميته قبلها معلومة ، كالخلد ، والفردوس ، والمأوى ، فاذا أضيفت الجنة الى أحدها كان المضاف اليه هو ذلك العلم وان كان مع الاضافة علماً أيضاً .

ومعنى تعليل الوجه الثاني ان تأنيث (التي) وافرادها مع كونه وصفاً لجنات باعتبار ماضيف اليه جنات وهو الاقامة .

ويحتمل ان يكون التعليل للقسمين .

ووجه الاول ان جنات جمع والتي مفرد ، لكن لكـونه جمع جنة عدن وجنة عدن علم مؤنث صح وصفه بالتي ، والعلم هو جنة عدن لا جنات عدن ، لبعد كون الجمع علماً .

(عبارة أخرى أيضاً للقاضي البيضاوي: في لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر)
(وتحقيق طريف حولها أيضاً)

وهناك أيضاً عبارة أخرى للقاضي البيضاوي عند قوله تعالى: (لاالشمس ينبغي لها ان تدرك القمر) قال : لاالشمس ينبغي لها يصلح لها ويسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره ـ الى ان قال : وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انهـا مسخرة لايتيسر لها الا ماأريد بها .

يقول جامع الكتاب غفرالله له وعليه تاب: وللعلامة الفقيه المفسر المحدث الجليل الشيخ علي حفيد الامام الفقيه العظيم الشهيد الثاني (أنارالله برهانهما) في هذا المقام بيان طريف أيضاً نقله في الدر المنثور وذلك بعد ان ذكر عبارة القاضي البيضاوي ونحن أحببنا ذكره أيضاً في هذا الكتاب، قال (ره) بما هذا نص كلامه.

أقول : ايلاء مصدر مضاف الى مفعوله الاول وهو حرف النهي ، والشمس مفعوله الثاني، وظاهر هذا التركيب ان المراد جعل الشمس والية بحرف النفي من غير فصل بينهما كأن يقال مع الفصل لاينبغي للشمس أن تدرك القمر ، ويحتمل ارادة ايلاء النفي حرف النفي الشمس لاايلاء الشمس حرف النفي ، كأن يقال الشمس لاينبغي لها .

اذا تقرر هذا فظاهر مراد القاضي بناء على الوجه الاول ان مقتضى الظاهر انه اذا أريـد نفي الصفة عن ذات موجودة ان يتعلق النفي بها وحدهـا لا بها

وبموصوفهاكالايجاب، فاذا قلت (زيدقائم) وأردت بسلب القيام عنه فانك تقول زيد ليس بقائم لاليس زيد قائماً، والشمس هنا موجودة والمقام والظاهر يقتضيان نفي قدرتها لانفيها مع القدرة ،كما اذا أريد نفي قدرة زيد فانه يقال زيد لاقدرة له ، أو ليس له قدرة كما تقدم .

فالعدول في الاية الشريفة عن هذا حيث دخل النفي على ذي القدرة وعليها لافادة سلب هذه الذات عن ان تكون قادرة، فيفيد سلب القدرة مع سلب الذات، ووجهه على ماذكره ان سلب الذات لفائدة ان هذه الذات ليست محلا لان توصف بالقدرة.

فان قلت : السلب على هذا يتعلق بنفي القادر على هذا المذكور ، وهذا لايدل على نفي مطلق القدرة ليثبت كونها مسخرة .

قلت: يمكن الجواب بان سلب الذات وان تعلق به قدرة خاصة لكن السلب يدل على ان هذه الذات ليست محلا لمطلق القدرة ، لانها حينئذ تصير كالمعدوم بالنسبة الى القدرة ، وقد يكون مراده ان العدول ليدل ذلك على كونها مسخرة لان هذا يدل على كونها مسخرة، فالمعنى ان هذه الذات اذا سلبت كانت كالمعدوم بحسب القدرة فينتفي مطلق القدرة ، وذكر فرد ممايتعلق به القدرة لاينافي ذلك.

هذا مايتعلق بالوجه الاول وهو جعل الشمس والية بحرف النفي من غير فصل بينهما، وعلى الوجه الثاني وهو ايلاء حرف النفي الشمس لا ايلاء الشمس حرف النفي بمعنى تقدم النفي عليها دون العكس للدلالة على انها مسخرة الخ.

والمعنى على انه اذا قيل « زيد ليس بقائم » دل على نفي القيام عن زيد ، فاذا قيل ليس زيد بقائم وعدل عن مقتضى الظاهر كما تقدم كان زيد وقائم واقعين بعد النفي ، وذكر الشمس بعد النفي أدل على كونها مسخرة من دخول النفي على مابعدها فقط ، وذكر هذا وان أفاد ماتقدم وكونه متفرعاً على الوجه الثاني أيضاً ، أويقال انه مع تقدم النفي على الشمس تكون القضية السالبة وهي تصدق مع وجود الموضوع وعدمه ومع تأخره تكون معدولة المحمول، وهي لاتصدق

مع عدم الموضوع ، فالعدول عما يدل على تحقق وجود الموضوع وهو المعدولة الى غيره لتنزيل وجود الشمس من حيث عدم القدرة منزلة المعدوم وان كان الوجود متحققاً أومنزلة مايحتمل الوجود دلالة ذلك على التسخير أضعف من دلالة مانزل منزلة المعدوم على ذلك، أوما احتمل الوجود والعدم ان لم تسلب الدلالة له حينئذ .

ومثل هذه التمسكات والوجوه جزئياتها ليست محصورة في علم المعاني ومن تتبع نكات صاحب الكشاف وغيره يرى منهم تصرفات اقتضاها طبعهم وفكرهم موافقة لمقتضى العقل والاعتبار ، ولما ذكر في علم المعاني وان لم تذكر بخصوصها ، وقد وقع في القرآن الكريم وغيره تنزيل ذي البصر والسمع والنطق منزلة الاعمى والاصم والابكم ، ومن يعقل منزلة من لايعقل وغير ذلك، فأجرى عليهم مايجري على من هو كذلك باعتبار عدم وجود مايترتب على ذلك، فكان صاحبها كالفاقد لها .

وهذا غير منحصر فيما ذكر ، بل يجري في غيره أيضاً ، فلا بعد في كون العدول الى غيره للدلالة على ماذكر ، ولو ذكر هذا صاحب الكشاف أوغيره مما تقدم على القاضي لم يستبعد ، ولعله مذكور من غيره ، ولو لم يذكر فهو من أفاضل هذا الفن ، فاذا ذكر شيئاً موافقاً لايستبعد .

ومثل هذه المقامات لاينظر فيها الى أصل القواعد المنطقية ، أو جزئيات علم المعاني ، فانها ليست مبنية على براهين قطعية ، بل هي وجوه مستحسنة وخطابيات تفيد ماعليه بحسب مقتضى الحال .

ويمكن ان يقال: ان تقديم النفي يدل على انها ليست ذاتاً تقدر ويصح منها ذلك ، وتأخيره يدل على انها ذات لاتقدر ولايصح منها ، وانتفاء ذات القادرة يدل على انها مسخرة ، وانتفاء القدرة عن الذات لايدل على التسخير صريحاً ،

فانه مع عدم القدرة على هذا قد لاتكون مسخرة بأن تكون غير قادرة على هذا الفعل ولا تكون مسخرة بل لعجزها عن ذلك كما في كل قادر يعجز عن بعض المقدورات دون بعض .

وحاصله الفرق بين نفي ذات قادرة على هذا ونفي قدرة الذات عليه .

بقي احتمال بعيد ، وهو انه قد ثبت كونها مسخرة بقوله تعالى : (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) وقوله تعالى : (وسخر الشمس والقمر) فوقوع الشمس بعد لامن غير فصل بما تقدم يدل على انها من المسخرات التي لايصلح لها ذلك ، كما اذا قلت المسخرات لاالشمس منها تقدر على كذا ، واذا قلنا لا تقدرالشمس على كذالم يكن فيه ولاالقمرمنها يقدر على كذا ولاالنجوم منهايقدر على كذا ، واذا قلنا لاتقدر الشمس على كذا لم يكن فيه هذه الدلالة وان دل في الجملة على هذا الوجه ، فمسخرة على هذا غير داخل في كونه مدلولا عليه بل مابعده ، كما اذا قلت أفعال هذه المرأة تدل على انها امرأة صالحة ، ويجوز حينئذ دخوله بمعنى ان ايلاءها لا يدل على ذلك ، ووجهه قد يظهر مما تقرر سابقاً . والله تعالى اعلم .

وما ذكر مما ظاهره التكرار لبعض المعاني بعد ملاحظته ليظهر من كل عبارة نوع يندفع به التكرارولوباختلاف العبارات المقتضي للتغايرفي الجملة .

(تفسير لطيف وتأويل طريف للاية الشريفة)

(فأما الذين شقوا ففى النار . . . وأما الذين سعدوا ففى الجنة الخ)

(هل يخرج من الجنة أحد ؟)

قال الله سبحانه في القرآن الكريم : (يوم يأت لاتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيهما

مادامت السماوات والأرض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ) .

اختلف المفسرون في تفسير هذه الايات المباركة أيما اختلاف ، بحيث عده بعضهم (منهم الطبرسي ره في مجمع البيان) انها من المواضيع المشكلة في القرآن الكريم ، والاشكال فيها من وجهين (أولهما) تحديد الخلود بمدة دوام السماوات والأرض . (وثانيهما) معنى الاستثناء في الموضعين بقوله : الا ماشاء ربك .

وقدقيل في دفع الاشكال الاول : ان المراد مادامت سماوات الجنة والنار وأرضهما اذ كل ماعلاك فأظلك فهوسماء ، وكل مااستقر عليه قدمك فهو أرض، والمقصود سماءالاخرة وأرضهاوهمادائمتان أبداً بدوامالاخرة دوام سماء وأرض الدنيا مقدرتان بمدة بقائها .

وقيل : انه لايراد به السماء والارض بعينهما بل المراد التبعيد المحض ، فان للعرب ألفاظاً للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لاأفعل ذلك مااختلف الليل والنهار ومادامت السماوات والارض وما نبت النبت ومااختلف الجرة والدرة وماشاكل ذلك ظناً منهم ان هذه الاشياء لاتتغير ويقصدون بذلك التأبيد ، لا التوقيت والتحديد فخاطبهم الباري (عزاسمه) بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم ومايعرفون .

قال عمرو بن معد يكرب :

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمروأبيك الاالفرقدان

وقال زهير :

ألا لا اري علي الحوادث باقياً * ولا خالداً الا الجبال الرواسيا

والا السمـاء والنجوم وربنـا ❋ وايـامنـا معـدودة والليـاليـا

لانه توهم ان هذه الاشياء لا تفنى وتخلد .

واما الجواب عن الاشكال الثاني اعني الاستثناء فقد قيل: ان الاستثناء الاول يتصل بقوله : (لهم فيها زفير وشهيق) وتقديره ، الا ما شاء ربك مـن اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ، ولا يتعلق الاستثناء بالخلود ، وفي أهل الجنة يتصل الاستثناء بمادل عليه الكلام، فكأنه قال لهم فيها نعيم الا ماشاء ربك من أنواع النعيم ، وانما دل عليه قوله : عطاء غيرمجذوذ .

وقيل : ان تعليق ذلك بالسيئة على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله سبحانه لايشاء الا تخليدهم على ماحكم به فكأنه تعليق لما لا يكون بما لايكون لانه لايشاء ان يخرجهم منها وتكون الفائدة انلوشاء انيخرجهم لقدر ولكنه قد اعلمنا انهم خالدون ابداً .

(وينسب هـذا القول الى الزجاج كما في التبيان لشيخنا الاعظم المقدام الطوسي « انار الله برهانه ») .

وقيل : ان الاستثناء واقع على مقامهم فـي الحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو مابين الموت والحياة لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابـداً ولم يستثن ، لظن الظان انهم يكونون في الجنة والنار من لدن نزول الاية أو من بعد انقطاع التكليف، فحصل للاستثناء فائـدة .

قال الشيخ الطبرسي (ره) في مجمع البيان : فـان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ماقبل الدخول فيها ؟ .

فالجواب : (ان ذلك جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها) .

وذكر شيخنا المحدث الكبير الفيض الكاشاني (طاب رمسه) في تفسير الصافي

ما نصه القمي في هـذه الاية : يوم يأت ، والتي بعدهـا هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة ، قال: واما قوله : (واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها) يعني في جنان الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين مادامت السماوات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في الجنة يكون متصلا به ، قال: وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا والبرزخ قبل يوم القيامة .

(قال الفيض) أقول : ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى: (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) قال الصادق (ع): ان هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة اذلاغدو ولا عشي في القيامة، ثم قال الم تسمع قول الله عزوجل (يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) ، ويؤيـده أيضاً قولـه سبحانه : (مادامت السموات والارض) يعني : سماوات الدنيا وارضها كما هو معلوم ــ انتهى .

وذكر سيدنا العلامة الجليل المحدث الكبير السيد هاشم البحراني (قدس سره) في تفسير البرهان عن مسعدة بن صدقة عن الباقر (ع) والصادق (ع) ما معناه ان المقصود من الجنة والنار في هذه الاية المباركة، ولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعاداة اعدائهم ، قال : الصادق (ع) فقال الجاهل بعلم التفسير ان هذا الاستثناء من الله انما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك ان الفريقين جميعاً يخرجان منهما فيبقيان وليس فيهما أحد وكذبوا . . . الى أن قال : والله تبارك وتعالى ليس يخرج أهل الجنة ولا كل أهـل النار منها ابداً وكيف يكون ذلك ؟ وقد قال الله في كتابه الكريم (ماكثين فيه ابداً) ليس فيها استثناء .

هذا وقد روى العياشي عـن أبي بصير عـن أبي جعفر الباقر (ع) حذف كلمة الا ما شاء ربك من ذكر أهل الجنة ، قال (ع) في ذكر أهل النار استثناء وليس في ذكر أهل الجنة استثناء ، كما جاء عن تفسير البرهان، فعلى هذا ينقطع

الاشكال رأساً .

وهناك أقوال أخر، كجعل لفظة الا بمعنى سوى اوالواو، ونحن اعرضنا عن ذكر تلكم الاقوال مخافة التطويل وحذراً عن الاسهاب الممل، فمن اراد تفصيل ذلك فليراجع الى مظانها من كتب التفاسير .

(تفسير لطيف طريف للاية الكريمة)
(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير – الخ)

قال الله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام) .

قال المفسرون : انما خص لحم الخنزير بالذكر مع مشاركة الكلب له في التحريم والسباع والمسوخ وكل ما لايحل أكله من الحيوانات لان كثيراً من الكفار اعتادوا أكله والفوه أكثر مما اعتادوه في غيره والاهلال رفع الصوت وفي الذبيحة رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الأوثان على ذبائحهم والمسلمون يسمون الله (وما أهل لغير الله به) ما ذكر غير اسم الله عليه ، وقيل ما ذبح لغير الله .

وقال الطبرسي (طاب رمسه) في مجمع البيان : فيه دلالة على عدم جواز أكل ذبائح من خالف الاسلام لانهم يذكرون عليه اسم غير الله لانهم يعنون به من ابد شرع موسى أو اتحد بعيسى أو اتخذه ابناً وذلك غير الله – انتهى .

أقول : وقد لا يذكرون عليها اسماً أصلا .

والمنخنقة: التي تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتختنق وتموت، عن السدى وقيل التي تختنق بحبل الصائد فتموت، عن الضحاك وقتادة ، وقال ابن

عباس كان أهل الجاهلية يخنقونها فيأكلونها .

(أقول) والاولى ابقاؤها على العموم .

(والموقوذة) : التي تضرب حتى تموت ، عن ابن عباس وقتادة والسدي .

(والمتردية) التي تتردى من جبل أومكان عال أو تقع في بئر فتموت وما وقع في بئر ونحوه ولا يقدر على تذكيته جاز ان يطعن أو يضرب بالسكين في غير المذبح حتى يبرد ثم يؤكل كما عليه النص والفتوى .

(والنطيحة) : التي ينطحها غيرها فتموت .

(وما اكل السبع): أي قتله وهي فريسته.

(الاما ذكيتم): اي ادركتم ذكاته فذكيتموه من هذه الاشياء مما يقبل التذكية.

(ووجه التنصيص) : على هذه الاشياء مع ان الميتة تعم الجميع انهم كانوا لايعدون الميت الامامات حتف انفه من دون شيء من هذه الأسباب فبين الله تعالى ان حكم الجميع واحد وان المبيح هو التذكية المشروعة .

وعن السدي: ان ناساً من العرب كانوا يأكلون جميع ذلك ويعدون الميت ما مات من الوجع .

(وما ذبح على النصب) على اسم النصب وهي الأحجار، كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها ، يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها نسمي الانصاب والنصب واحد ، قال الأعشى :

وذا النصب المنصوب لاتعبدنه * لعاقبة والله ربك فاعبدا

او الاوثان التي كانوا يعبدونها ، أو للنصب تقرباً اليها، وعلى الاول يدخل فيما أهلّ لغير الله به ، فيكون من ذكر الخاص بعد العام والنكتة ظاهرة .

(وان تستقسموا بالازلام) : أي تطلبوا بها معرفة ما قسم لكم مما لم يقسم وهي القداح التي كانوا يتفألون بها ، جمع قدح بالكسر فالسكون بمعنى السهم

والسهم خشبة في رأسها حديدة وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي ، وبعضها لا يكتبون عليه شيئاً ، فاذا ارادوا سفراً اوغزواً أوتجارة أونكاحاً أوامراً يهتمون به، ضربوا تلك القداح أي اجالوها واخرجوا واحداً منها فان خرج الاول فعلوا، وان خرج الثاني لم يفعلوا، وان خرج الثالث اعادوها .

وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين (عليهما السلام) ان الازلام عشرة سبعة لها انصباء ، وثلاثة لا انصباء لها ، فالتي لها انصباء ، (الفذ) و(التوأم) و(المسبل) و(النافس) و (الحلس) و(الرقيب) و(المعلى) . فالفذ له سهم ، والتوأم سهمان ، والمسبل ثلاثة ، والنافس أربعة ، والحلس خمسة ، والرقيب ستة ، والمعلى سبعة ، والتي لا انصباء لها ، (السفيح) و(المسيخ) و(الوغد) وكانوا يعمدون الى الجزور فيجزؤنه اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل وثمن الجزور على من يخرج له التي لا انصباء لها.

وهذا هو الميسر اي القمار، فحرمه الله تعالى، ولذلك قيل ان المراد بالاستقسام بالأزلام القمار ، وقيل الشطرنج ، وقيل غير ذلك والله العالم بحقائق الاشياء .

(حديث شريف مأثور في تفسير آية النور)
(وايراد آراء المفسرين فيها)

روى العلامة الكبير المتتبع البصير الاية الباهرة السيد عبدالله شبر (قدس الله تربته) بأسانيده عن الشيخ الاجل الاعظم المقدام ثقة الاسلام الكليني(عطر الله مثواه) في الكافي باسناده عن الامامين الصادق والكاظم عليهما السلام في قول الله عزوجل: (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة) فاطمة عليها السلام (فيها مصباح) الحسن عليه السلام (المصباح في زجاجة) الحسين عليه السلام

(الزجاجة كأنها كوكب دري) فاطمة كوكب درى بين نساء أهل الدنيا (توقد من شجرة مباركة) ابراهيم (زيتونة لا شرقية ولا غربية) لا يهودية ولا نصرانية (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم ينفجر منها (ولو لم تمسسه نار نور على نور) امام منها بعدامام (يهدي الله لنوره من يشاء) يهدى الله للائمة من يشاء (ويضرب الله الامثال للناس) .

قلت : (أو كظلمات) قال : الاول وصاحبه (يغشاه موج) الثالث (من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات) الثاني (بعضها فوق بعض) معاوية وفتن بني امية (اذا اخرج يده) المؤمن في ظلمة فتنتهم (لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً) اماماً من ولد فاطمة (فماله من نور) امام يوم القيامة .

وقال في قوله : (يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم) ائمة المؤمنين يوم القيامة يسعى نورهم بين أيدى المؤمنين وبأيمانهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة .

توضيح :

الله نور السموات والارض، اى منورهما أوهاد لاهل السماوات والارض، مثل نوره كمشكاة فاطمة أى صفة نوره كصفة مشكاة وهي الكوة التي ليست بنافذة وقيل: هي انبوبة في وسط القنديل يوضع فيها المصباح، وهو السراج والفتيلة المشتعلة ، والمراد بها هنا فاطمة عليها السلام لانها محل لنور الائمة وسراج الامة، وشبه الائمة بالنور والسراج، لان المتبعين آثارهم يستضيئون بنور هدايتهم وضياء علومهم الى طريق الرشاد، كما يهتدى السالكون في الظلمة بالنور والسراج فيها مصباح اى سراج وهو الحسن ، المصباح في زجاجة الحسين ، يعني ان مصباح الاول المنكر كناية عن الحسن (ع) والثاني المعرف كناية عن الحسين

عليه السلام فلايلزم اتحاد المصباحين، على ان للاتحاد وجهاً لان الحسنين من نور واحد بحسب الحقيقة وان كانا في الظاهر نورين، ومعنى المصباح في زجاجة اي في قنديل مثل الزجاجة في الصفاء والشفافية، فقد شبه فاطمة عليها السلام تارة بالمشكواة وتارة بالزجاجة، وبالاعتبار الثاني جعلها ظرفاً لنور الحسين عليه السلام لزيادة ظهور نوره على الحسن عليه السلام لكون سائر الائمة من صلبه، قوله الزجاجة كأنها كوكب درى، أى منسوب الى الدر باعتبار المشابهة به في الضياء والصفاء والتلالؤ، هذا اذا كان بتشديد الراء والياء كما هو الظاهر وان كان بتشديد الياء فقط فهو من الدرء بمعنى الرفع قلبت همزته ياء وادغمت الياء في الياء، فانه يدفع الظلام بضوئه ولمعانه، ووجه تشبيه فاطمة عليها السلام به انها صلوات الله عليها وعلى امها وابيها وبعلها وبنيها، كوكب درى مضيىء لامع نوراني فيما بين نساء أهل الدنيا، توقد من شجرة مباركة توقد بالتاء أو الياء على صيغة المجهول من الاتقاد، ومن ابتدائية أي توقد تلك الزجاجة أو ذلك المصباح من شجرة مباركة كثيرة النفع وهي ابراهيم ونفعه كثير لوجود الانبياء والاوصياء من نسله، وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها، وعبر عنها بالزيتونة للتنبيه على كثرة نفعها واتصافها بالعلم الذي هو كالزيت في كونه مادة لضيائها ومبدءاً لنورانيتها .

وقوله : لا شرقية ولا غربية ، قيل: لعل هذا باعتبار انه كان مسكن اليهود من طرف المشرق ومسكن النصارى من طرف المغرب .

وقوله : يكاد زيتها يضيىء ضمير التأنيث يعود الى فاطمة عليها السلام ، والمراد بالزيت العلم على سبيل الاستعارة والتشبيه، يعنى يكاد علمها يتفجر من قلبها الطاهر الى قلوب المؤمنين والمؤمنات بنفسه قبل ان يسأل لكثرته وغزارته وفرط ضيائه ولمعانه يهدى الله للائمة أى لاجلهم وتوسطهم أو اليهم، ويضرب

الله الامثال، تشبيه للمعقول بالمحسوس لزيادة البيان والايضاح، (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) الاية .
شبه اعمال الذين كفروا أولا: بسراب في انها لاغية لامنفعة لها، وثانياً: بظلمات في انها خالية عن النور والضياء، واللجي العميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء وضمير يغشاه راجع الى البحر، ولما كان كلما في الاولين من الظلام والفتن موجود في الثالث مع زيادة ما احدثه نسب اليه الغشاء والموج الذي هو عبارة عن الاضطراب وضمير (فوقه) في الموضعين راجع الى (موج) القريب منه والظلمات الثانية المتراكم بعضها فوق بعض، ومعنى الحديث ان الظلمات الاولى كناية عن الاول، والموج الاول عن الثاني، والموج الثاني عن الثالث، والظلمات الثانية التي بعضها فوق بعض ،كناية عن معاوية وفتن بني أمية .

(مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)
(عقول النساء فى جمالهن وجمال الرجال فى عقولهم)

روى أيضاً العلامة الكبير الحجة الاية الباهرة السيد عبدالله شبر (طيب الله رمسه) بأسانيده عن الصدوق في الامالي ، باسناده عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن علي « ع » قال : عقول النساء في جمالهن ، وجمال الرجال في عقولهم . ووجهت الفقرة الاولى بمعان :

(الاول) : ان المعنى ينبغي ان يراد من النساء الجمال، فلا ينبغي ان يطلب منهن العقول فكأنه قيل عقول النساء موجودة في جمالهن، لان الجمال يغني عن العقل وهو عوض عنه ، فلا ينبغي ان يراد منهن ما يراد من العقلاء من التدبير والرأي لندرة العقل فيهن .

(الثاني) : ان يراد ان عقول النساء لازمة لجمالهن بحسب الغالب فالتي هي

جميلة عاقلة ، واذا كبرت وذهب جمالها ذهب عقلها، وقد قيل : من حسن خلقه حسن خلقه ، والجمال يطلق على الحسن والخلق والخلق .

(الثالث) : ان يكون المعنى النساء عقولهن مصروفة في جمالهن فان المرأة تصرف عقلها في تحسين نفسها وتجميلها من الخضاب والحناء والدهن والصبغ والطيب فان همة النساء هذه الاشياء بخلاف الرجال فان جمالهم مصروف في عقولهم يعني ان همتهم ليست في التجمل بل في كسب العقل وتحصيله وتكميله أو في تحصيل العلم فان العقل يطلق عليه .

(الرابع) ان يراد ان عقول النساء مخفية في جمالهن لان جمالهن ظاهر للناس منظور للعقلاء وعقولهن لضعفها وندورها لا تظهر بالنسبة الى الجمال فكأنه سترها وغطاها واخفاها ، والقول في جمال الرجال في عقولهم بالعكس .

(الخامس) ان يراد ان عقول النساء كائنة في جمالهن، بمعنى ان ذات الجمال منهن تميل النفوس اليها وتقبل القلوب عليها ويرضى الناس عقلها وان كان ضعيفاً فان زيادة الجمال تجبره وغير ذات الجمال لا تميل النفوس اليها وان كان عقلها أحسن من عقل الجميلة فكأن عقل كل واحدة منهن كائن في جمالها والجمال يبديه ويقويه وان كان ضعيفاً وعدمه يخفيه ويوهنه وان كان قوياً بالنسبة الى ما دونه .

(السادس) : ان يكون استفهاماً انكارياً في الفقرتين ، أي اتظنون ان عقول النساء في جمالهن فمن ثم تميلون الى الجميلة ولا تسألون عن عقلها ليس الامر كذلك بل العقل ينفك عن الجمال فيوجد كل منهما بدون الاخر ، فينبغي ان لا تكتفوا فيهن بالجمال بدون العقل بل يكون الغرض الاهم عندكم العقل ويكون الجمال مقصوداً بالتبعية لا بالاصالة، ويؤيد ذلك ما ورد من النهي عن تزوج المرأة لاجل مالها أوجمالها. وفي الفقرة الثانية كأنه عليه السلام يقول:

اتظنون انجمال الرجال فيعقولهم وحدها، ليس الأمر كذلك بللابد من وجود العلم والدين والصلاح والكرم والمروة وغير ذلك من صفات الجمال .

(ما معنى العلو الاعلى)
(الوارد في بعض الادعية والمناجاة)

قديقع السؤال عنمعنى ماورد فيبعض الأدعية المأثورة والمناجاة المروية عن أهل البيت عليهم السلام بقولهم : (فلك العلو الأعلى) .

والجواب عنه يحتاج مقدمة في بيان معاني (العلو) .

فنقول : (العلو) لفظ مشترك ، يطلق على معان ثلاثة :

(الأول) العلو الحسي ، كارتفاع الأجسام بعضها على بعض .

(الثاني) العلوالتخيلي والاعتباري، كما قد يقال للملك انه اعلى الناس، فان المراد منه ، انه اعلاهم في القوة المتخيلة والاعتبار .

(الثالث) العلو العقلي ،كما يقال للسبب انه اعلى مـن المسبب ، ويقال لبعض الكمالات انه اعلى من بعض .

اذا تمهد هذا فاعلم: انه يستحيل انيكون علوه تعالى بالمعنىالاول لتنزهه تعالى عن الجسمية والمكان ، وهكذا يستحيل ان يكون بالمعنى الثاني ، لتنزهه أيضاً عـن الكمالات الخيالية ، التي يطلق عليها العلو الخيالي والاعتباري ، اذ هي كمالاتاضافية تتغيروتتبدل حسب الاحوال والاشخاص، فربما تكون بعض الصفات كمالا عند جمع ونقصاًعندآخرين كماهو كذلك فيالمناصب الدنيوية، فانها تعد كمالا عند ابناء الدنيا ، ولكن الربانيين مـن العلماء والزهاد يحسبونها نقصاً لمن تلبس بها على انه تزيد وتنقص ، وليس من كمالاته سبحانـه هكذا ، فيبقى المعنى الثالث (أيالعلو العقلي). فاللازم انيكون علوه تعالى عقلياً مطلقاً

بمعنى انه لا رتبة فوقه ، بل جميع المراتب منحطة عنه .

وبعبارة أخرى نقول: اناعلى المراتب هوالكمال العقلي، ولما كانسبحانه وتعالى مبدء الوجود ومفيضه ، وعلة العلل لـه لا محالة كانت رتبته تعالى اعلى الرتب، وكانت له الفوقية المطلقة، وهذا معنى عبارة العلو الاعلى الواردة في الدعاء فليتدبر .

(ما هوالمراد منالوطن في هذا الحديث الشريف)

(حب الوطن من الايمان)

روي عنالنبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (حب الوطن منالايمان) ولا مشاحة في اته ليس المراد من الوطن في هذا الحديث الشريف ، الاوطان الظاهرية منبغداد، والقاهرة، وطهران ونظائرها، لانحب هذهلايختصبالمؤمن بل الكفار أيضاً يحبون أوطانهم ويبتهجون برؤيتها .

على ان حب هذه الأوطـان من شعب حب الدنيا ، وقد قال سيد الكائنـات رسولالله صلىالله عليه وآله : (حب الدنيا رأس كل خطيئة) فما كان هذا شأنه فكيف يمكن ان يكون حبه من علائم الايمان .

فلابد وان يقال بأن المراد منالوطن ، اما هوالقبر،كما فهمه الشيخ الاجل الاعظمبهاءالملة والدين(عطراللهمثواه) وبعضالمحققين، ووجهالتعبيرعنهبالوطن تنبيه الانسان بأنه سيسكن فيه مدة طويلة ، فاللازم عليه ان يجهد قبـل وروده فيه بملازمة الطاعات والعبادات ،كي يكون هناك مرتاحاً مستبشراً فرحاً مسروراً .

وفيالحديث عن النبي (ص) انه قال : القبر اماروضة من رياض الجنان ، واما حفرة من حفر النيران .

وقد استدل بعض الاكابر ، بأن المساكن المتعارفة مـن الامور الدنيوية ،

ليس هو الوطن للانسان بدليل ان النبي (ص) لم يأمر بحب الدنيا وقتاً من الاوقات ، بل الذي ورد عنه انما هو الحث على تركها والرغبة عنها كما تقدم .

أو المراد من الوطن (الجنة) واليه أشير في الاية الكريمة : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) .

فان من أحب شيئاً أحب آثاره ، فمن أحبها سابق اليها ، وأتى بما ينفعها، واحترز عما يضربها .

وقد احتمل بعض العلماء بأن يكون المراد من الوطن في قوله صلى الله عليه وآله : (حب الوطن من الايمان) المكة المكرمة زادها الله عزاً وشرفاً وتعظيماً وتكريماً ، ويشهد له ان لفظ الوطن ولفظ مكة موافقان في العدد :

	و	ط	ن		م	ك	ه
٦٥ =	٦	٩	٥٠	٦٥ =	٤٠	٢٠	٥

ويكون حبها من الايمان ، فمن كان مؤمناً يخرج نفسه من القرية الظالم أهلها ، ويتوجه الى البيت العتيق ، ويكون أجره على الله سبحانه ، كما نطق به القرآن الكريم : (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) .

(بيان طريف في معنى هذا الحديث الشريف)

يعجبني أن أذكر في هذا المقام ماذكره العلامة الاديب المتفنن المولى محمد مؤمن الجزائري الشيرازي في معنى هذا الحديث الشريف بما هذا نصه :

قال(ره): ان أفضل الصفات وأكمل الدرجات التجريد عن علائق الدنيا، والتشبيه بالملاء الاعلى، والعود وسرعة الرجوع الى الوطن الاصلي ، والاتصال بالعالم

العقلي ، وهوالمراد بقول الرسول الاكرم (ص) حب الوطن منالايمان ، واليه يشيرقول الله العزيز المتعال : (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية * فادخلي فيعبادي وادخلي جنتي) واياك ان تفهم ان الوطن هنا نحو النجف الاشرف، وكربلاء المقدسة، والكاظمية المشرفة، ونحوهامنسائرالمدن والبلاد فانها من الدنيـا لامن العقبى ، وقد قال فيها سيد الكائنات النبي المنقذ محمد (ص) : (حب الدنيا رأس كلخطيئة) ليست بأوطانك اللاتي نشأت بها، لكن ديار التي تهواه أوطان فادخـل بالرياضة عـن دار الطبيعة من بين جدران العناصر ، واخرج من هذه القرية الظالم أهلها لتفوز فوزاً عظيماً ، واشعر قلبك قوله تعالى : (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره علىالله وكان الله غفوراً رحيماً) وتذكر حديث (موتوا قبل أن تموتوا) ومت بالموت الارادي قبل الموت الطبيعي ، وبالفناء الاختياري قبل الفناء الاضطراري، وأحي نفسك باماتة الشهوات النفسانية ، واجل قلبك باماطة الشبهات الشيطـانية ، وشرف ذاتـك بترك لذاتك ، وطهر لوحـك عن لوح مشتهياتك ، وخلص شخصك بمجاهدة النفس ، وقطع العلائق وتصفية البـاطن بالتجريد ، ودفع العوائق عن مضيق البدن الحسي الجسماني ، وكثافة الجسد الارضي الظلمـاني الى سعة الوطن الاصلي الروحاني ، وفضاء العـالم العقلي النوراني الذي هو أشرف العالمين وأفضل النشأتين ، وهمـا عالم الخلق وهو ماتحس بأحدى الحواس الخمس الظاهرة ، وعـالم الامر وهو ما لايحس بها كالروح والعقل والنفس الزكية الظاهرة ، قال الله تعالى في محكم كتابه المبين (الا له الخلق والامر تبـارك الله رب العالمين) وربما يعبر عن هذين العالمين بعالم الملك والملكوت واللاهوت والناسوت وعالم الشهادة والغيب والظاهر والباطن والبر والبحر وغير ذلك من العبارات المعروفة بين أهل الذكر ، وقد

خلق الانسان جامعاً بين هذين العالمين ، فجسده انموذج من عالم الخلق وروحه من عالم الامر ، قال الله تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي).

ولقد كانت روحه سابحة في بحر الحقيقة قبل وجود سائر الموجودات وحاملها العناية الازلية البديعة ، قال سبحانه : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر) ثم أودعت هذه الروح في حجر ظئر الجسد لتكتسب بعض الكمالات ، وتحصل بعض الاستعدادات التي لاتحصل بدون ذلك ولاتتأتى الا هنالك ، ثم تصير الى أصلها وتسبح الى منشأها وتعود الى بحر الحقيقة وقد حصل لها استعداد قبول الفيض الجلالية والجمالية ، واستعدت لاشراق الانوار والبوار السرمدية ، وتترقى الى حظيرة القدس ومحل الانس ، وتستغرق في بحر الانوار ويتمثل بقول بعض الابرار في هبوط النفس الى العالم السفلي ثم عودها الى الوطن الاصلي :

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى * وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها * ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها * رجع الصدى ان لاسبيل الى اللقا
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

(من كلمات بعض الاكابر في محاسن حب الوطن)

قال جالينوس : يتروح العليل بنسيم أرضه كما تتروح الارض الجدبة ببل المطر .

وقال بقراط : يداوى كل عليل بعقاقير أرضه ، فان الطبيعة تنزع الى غذائها.

ومما يؤكد ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضر ، فقيل له : ماتشتهي ؟ فقال : مخيضاً رويا وضباً مشويا .

وقد قيل : أحق البلدان بنزاعك اليها بلد أمصك حلب رضاعه .

وقيل: أحفظ أرضاً أرسخك رضاعها وأصلحك غذاؤها وارع حمى اكتنفك فنــاؤه .

وقيل : من علامة الرشد ان تكون النفس الى أوطانها مشتاقة والى مولدها تواقــة .

وقيل لاعرابي : ما الغبطة ؟ قال : الكفاية ، ولزوم الأوطان والجلوس مع الاخوان .

وقيل : فما الذل ؟ قال : التنقل في البلدان والتنحي عن الاوطان .

وقيل : لاتشك بلداً فيه قبائلك .

وقال بعض الأدباء : الغربة ذلة ، والذلة قلة .

وقال الاخر: لاتنهضن عن وطنك ووكرك فتنقصك الغربة، وتصمتك الوحدة.

وقد شبهت الحكماء: الغريب باليتيم اللطيم الذي ثكل أبويه فلا أم ترأمه، ولا أب يحدب عليه .

وكان يقال: الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي زايل أرضه وفقد شربه فهو ذا ولايثمر وذا بل لاينضر .

وكان يقال: الجالي عن مسقط رأسه كالعير الناشز عن موضعه الذي هو لكل سبع فريسة ، ولكل كلب قنيصة ، ولكل رام رمية ، وأحسن من ذلك وأصدق قول الله سبحانه وتعالى (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) وقال عزوجل : (ولو ان كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم) فقرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال عز شأنه : (ومالنا ألانقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) فجعل القتال بأزاء الجلاء.

وروي عن بعض بني هاشم انه قال : قلت لأعرابي : من أين أقبلت ؟ قال

من هذه البادية ، قلت وأين تسكن منها ؟ قال : مساقط الحمى حمى ضرية ماان لعمرو الله أريد بها بدلا ولاأبتغي عنها حولا ، حفتها الفلوات فلا يملولح ماؤها، ولا تحمى تربتها ليس فيها أذى ولاقذى ولاوعك ولاموم ونحن بأرفه عيش وأوسع معيشة واسبغ نعمة، قلت مم طعامكم؟ قال: بخ بخ، الهبيد والضباب واليرابيع مع القنافذ والحيات، وربما والله أكلنا القد واشتوينا الجلد ، فلانعلم احداً اخصب منا عيشاً فالحمد لله على مارزق من السعة وبسط من حسن الدعة .

وقيل لأعرابي : كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله ؟ قال : وهل العيش الاذاك يمشي أحدنا ميلا فيفرفض عرقاً كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه ، وتقبل الرياح من كل جانب ، فكأنه في ايوان كسرى .

وقال بعض الحكماء : عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك .

وروى عن الرسول الاعظم (ص) انه قال : الخروج عن الوطن عقوبة .

(ما قيل في محاسن حب الوطن من الشعر)

قال بعض أكابر الشعراء :

ان الغريب ذليل أين ماسلكا * لو انه ملك كل الورى ملكا
اذا تغنى حمام الايك في غصن * حن الغريب الى أوطانه فبكى

وقال آخر :

ان الغريب وان يكن في غبطة * لمعذب وفؤاده محزون
ومتى يكون مع التغرب عاشقاً * ومفارقاً يارب كيف يكون

وقال ابن أبي السرح قرأت : على حائط بيتي شعر وهما :

ان الغريب ولو يكون ببلدة * يجبى اليه خراجها لغريب

وأقل مايلقى الغريب من الاذى * أن يستذل وأن يقال كذوب

قال وقرأت على حائط بعسكر مكرم :

ان الغريب اذا ينادي موجعاً * عند الشدائد كان غير مجاب
فاذا نظرت الى الغريب فكن له * مترحماً لتباعد الاحباب

وقال وقرأت على حائط ببغداد :

غريب الدار ليس له صديق * جميع سؤاله أين الطريق
تعلق بالسؤال لكل شيء * كما يتعلق الرجل الغريق
فلا تجزع فكل فتى سيأتي * على حالاته سعة وضيق

قال ووجدت على حائط باب مكتوباً :

عليك سلام الله ياخير منزل * رحلنا وخلفناك غير ذميم
فان تكن الايام فرقن بيننا * فما احدى من ريبها بسليم

وقال آخر :

ألا ياحبذا وطني وأهلي * وصحبي حين تذكرني الصحاب
بلاد من غرانقة كرام * بهم حلى تميمتي الشباب
وما عسل ببارد ماء مزن * على ظمأ لشاربه يشاب
بأشهى من تلقيكم الينا * فكيف لنا به ومتى الايماب

وقال آخر :

وان اغتراب المرأ من غير حاجة * ولا فاقة يسمو لها لعجيب
فحسب امرىء ذلا ولو درك الغنى * ونال ثراه ان يقال غريب

وقال آخر :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبداً لأول منزل

وقال آخر :

أعاذل حبي للغريب سجية * وكل غريب للغريب حبيب
لئن قلت لم أجزع من البين ان مضوا * لطيتهم انى اذاً لكذوب
بلى غبرات الشوق أضرمت الحشا * ففاضت لها من مقلتي غروب

وقال آخر :

أحن الى أرض الحجاز وحاجتي * خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد بنافعي * أجل لا ولكني على ذاك أنظر
ففي كل يوم نظرة ثم عبرة * لعينيك يجري ماؤها يتحدر
متى يستريح قلب فاما مجاذر * حزين واما نازح يتذكر

وقال آخر :

اذا ماذكرت الثغر فاضت مدامعي * واضحى فؤادي نهبة للهماهم
حنيناً الى أرض بها اخضر شاربي * وحلت بها عني عقود التمائم
وألطف قوم بالفتى أهل أرضه * وأرعاهم للمرء حق التقادم

وقال آخر :

تصبر ولا تجعل وقيت من الردى * لعل ايساب الظاعنين قريب
فقلت وفي قلبي جوى لفراقها * ألا لا تصبرني فلست أجيب

وقال آخر :

سل الله الايباب من المغيب * فكم قد رد مثلك من غريب
وسل الحزن منك بحسن ظن * ولا تيأس من الفرج القريب

وقال آخر :

ماكنت أحسب أن يكو * ن كذا تفرقنا سريعا
بخل الزمان علي أن * نبقى كما كنا جميعا

فأحلني في بلدة * وأحلك البلد الشسيعا
قد كنت أنتظر الوصا * ل فصرت أنتظر الرجوعا

وقال آخر :

اذا اغترب الكريم رأى أموراً * مجللة يشيب لها الوليد

وقال آخر :

نسيم الخزامى والرياح التي جرت * بنجد على نجد تذكرني نجدا
أتاني نسيم السدر طيباً الى الحمى * فذكرني نجداً فقطعني وجدا

*(حديث صلاة الرسول الاعظم (ص) الى القبلتين)
(والاشكال الوارد في الحديث)

روى الشيخ الاجل الاعظم الصدوق (عطر الله مثواه) في الفقيه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشر سنة بمكة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا ، فاغتم غماً شديداً ، فلما كان في بعض الليل، خرج (ص) يقلب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صلى الغداة ، فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) الاية. ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال ، فكان أول صلاته الى البيت المقدس وآخرها الى الكعبة ـ الحديث.

قال الفقيه المحدث العلامة المفسر الشيخ علي حفيد الامام الفقيه الشهيد الثاني (طيب الله رمسهما) : محل الاشكال في هذا الحديث قوله : (حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال) والمعنى ـ والله اعلم ـ انه لما كان بيت

المقدس الى جهة الشمال والكعبة الى جهة الجنوب كان مقام الرجال أولا اقرب الى بيت المقدس الذي كان قبلة، ومقام النساء أبعد، حيث ان الرجال يتقدمون النساء ، فلما حول (ص) وجهه حولوا وجوههم مع انتقالهم الى خلفه فصار الرجال مقامهم أبعد من مقام النساء باعتبار القبلة الاولى ، ومقام النساء اقرب من مقام الرجال باعتبارها أيضاً .

فان قلت : ما الذي دل على ما ذكرت من الانتقال مع التحويل .

قلت : دل عليه قوله : (حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال) ومن المعلوم المقرر تقدم الرجال على النساء وعدم جواز تقدم المأمومين على الامام .

وروى محمد بن يعقوب (الكليني) رضي الله عنه بسنده عن الحلبي عن ابي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال : سألته هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي الى بيت المقدس ؟ قال : نعم ، فقلت : كان يجعل الكعبة خلف ظهره؟ فقال: أما اذا كان بمكة فلا ، واما اذا هاجر الى المدينة فنعم حتى حول الى الكعبة، فهذا الحديث دال على كون بيت المقدس مقابلا للكعبة .

هذا كله اذا كانت صلاته (ص) في وسط المسجد بحيث يبقى مع التحويل مكان تقف خلفه الرجال والنساء ، فلو كانت قريبة من طرف المسجد بحيث لو تحول من غير انتقال من موضعه لم يبق مكان للرجال والنساء خلفه ، كان المعنى انه لما حوله انتقل من مكانه الذي كان به متوجهاً الى الكعبة فصف الرجال خلفه والنساء خلف الرجال، فصار مكان الرجال للنساء ومكان النساء للرجال ، كما اذا كان انتقاله الى ما وراء صف النساء فصار النساء مكانهن مكاناً للرجال وعكسه لتقدم الرجال عليهن .

وهذا الوجه أظهر من المقام، وانتقاله صلى الله عليه وآله يظهر من انتقالهم

وقيام كل مقام الآخر . والله اعلم .

(حديث النملة مع نبي الله سليمان عليه السلام وتحقيق طريف)

(حول الحديث الشريف)

روى الشيخ الأجل الاعظم الصدوق (عطر الله مثواه) في العلل بسنده عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله عزوجل : (فتبسم ضاحكاً من قولها) قال: لما قالت النملة (ياأيهاالنمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده) حملت الريح صوت النملة الى سليمان وهو مارفي الهواء والريح قد حملته ، فوقف وقال : علي بالنملة ، فلما اتي بها قال سليمان : يا ايتها النملة اما علمت اني لا اظلم أحداً . قالت النملة: بلى، قال سليمان : فلم حذرتيهم ظلمي وقلت: ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم؟ قالت النملة: خشيت انينظروا في زينتك فيفتتنوا ويعبدوا غيرالله تعالى ذكره. ثم قالت النملة: انت اكبرام ابوك ؟ قال سليمان : أبي داود، قالت النملة: فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود؟ قال سليمان: مالي بهذا علم. قالت النملة : لان اباك داود داوى جرحه بود فسمي داود، وانت سليمان ارجوان تلحق بأبيك، ثم قالت: هل تدرى لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟ قال سليمان : مالي بهذا علم ، قالت النملة: يعني عزوجل بذلك لوسخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من امرك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها .

أقول : الذي يظهر من معنى هذا الكلام - والله سبحانه تعالى اعلم - ان النملة ارادت ان تذكر سليمان عليه السلام ان وده ومحبته لله تعالى اوله ولغيره أو لغيره ، وان كان الاول اظهر على وجه لطيف وبعبارة رشيقة دون ودابيه ، وذلك انه عليه السلام لماكان من أمر الدنيا في يده وتصرفه من الملك والسلطان

ما ليس لابيه عليه السلام كان ذلك باعثاً على عدم التفرغ لما تفرغ لـه أبوه أو لغير ذلك ، فقالت له: انت أكبرأم أبوك، ومثل هذا الكلام يخاطب به من يعرف معناه الظاهر لاجل نكتة أخرى كما يقال لمن يكون اصغر من آخر في السن ولا يفعل الصغير مع الكبير ما ينبغي له ان يفعله من التأدب ونحوه : انت أكبرام هذا ، مع العلم بكبر الكبير وصغر الصغير ليتوصل به الى ان يقول له : فلماذا لم تعظمه لكبره الذي انت معترف به وعالم به وتوقره لاجل ذلك .

ويحتمل ان يكون المراد بالكبر العظم ونحوه ، وبالاعتراف لابيه بذلك يظهر وجه ما يترتب عليه، فجعلت ذلك وسيلة الى ان تقول له اذا كان اكبرمنك فلاى شيء كان اسمك زائداً على اسمه ، وهذا أيضاً مقدمة لما يأتى بعده .

واخبارها اياه عليه السلام بوجـه الزيادة المتضمن للحكمة المذكورة فيه اشارةالىان الله سبحانه وانأعطى مثلسليمان عليه السلام النبوة والملك العظيم فقد يعطى مثل النملة الصغيرة الجثة الحقيرة فيالنظر مثل هذا الكلام المشتمل على الحكمة ، وتنبيه لمثله عليه السلام مـن مثلها لاعلام ان الله سبحانـه يؤتى الحكمة من يشاء وان الحقير بحسب الظاهرلا ينبغى ان ينظرالى حقارته، ولهذا قيل : انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال .

وفيه تنبيه علىهوانالدنيا وانه لاينبغيالنظرالى أحد بعين النقص والحقارة مع عدم العلم بحاله فضلا عن غيره ، فقد علمت النملة معما هي عليه مالا يعلمه مثل سليمان عليه السلام، وهوانها قالت له انأباه سمي بهذا الاسم لكونه داوى جرحه الذي هو الخطيئة بالنسبة اليه أو عـدم التودد بالود فسمى لذلك داود ، فيحتمل ان يكون امر بقول داو جرحك بود ومجموع ذلك بدون الزائد داوود وان اسقطت الواو في الخط او ان الاسم مأخوذ من هاتين الكلمتين .

ثم قالت له وانت سليمان فيحتمل انيكون المراد به ان هذا الاسم مشتمل

على سليم أو مأخوذ منه، والسليم قد يستعمل في الجريح كاللديغ تفأولا بصحته وسلامته ،كما سميت القافلة المشتقة من القفول بمعنى الرجوع قافلة وان كانت ذاهبة ، ومثله كثير ويؤيده قولها ارجوان تلحق بأبيك .

ويحتمل ان يكون قولها وانت سليمان اى انت سليم بالحاق نون التوكيد والمعنى انك سميت سليمان لكونك سليماً بالمعنى المذكور .

ويحتمل ارادة ان معناه السلامة ومشتمل عليها ومأخوذ منها ، وهو قريب من الاول ، ويمكن حمل السليم على معناه الظاهر ، والمعنى انت سليم من المداواة التي حصلت لابيك فلهذا سميت سليمان فتدبر .

وعلى كل تقدير فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح، فكما ان الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك ، وفيه معنى لطيف وهو ان هذه الزيادة في الاسم الدالة على الزيادة في المسمى ليست مما يزيد به الاسم والمسمى كمالا بل قد تكون الزيادة لغير ذلك.

ولهذه القصة نظائر من كون الله سبحانه ينبه انبياءه وأولياءه وغيرهم بمثل ذلك كما تضمنه حديث الاستسقاء وسماع النملة تقول ما معناه (اللهم لا تهلكنا بذنوب بني آدم) ونحو ذلك .

وقد روي ان سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك مني ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر، فتبسم سليمان من كلامه ثم دعا بهما وقال للعصفور أتطيق ان تفعل ذلك؟ فقال : لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول ، فقال سليمان للعصفورة : لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك ؟ فقالت : يا نبي الله انه ليس محباً ولكنه مدع لانه يحب معي غيري ، فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان وبكى بكاء شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله ان يفرغ

قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره ، ففي هذه الرواية تأييد لما في حديث النملـة .

وروى انه عليه السلام مريوماً فرأى عصفوراً يقول لزوجته: ادني مني حتى اجامعك لعل الله ان يرزقنا ولداً يذكر الله تعالى فانا كبرنا ، فتعجب سليمان وقال: هذه النية خير من مملكتي .

وناهيك بقوله تعالى: (قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) ففي كلامها هذا من الحكمة والتنبيه والايقاظ ماهو ظاهر، خصوصاً يذكر الحطم والجنود مع عدم الشعور ـ والله تعالى اعلم.

ولعل سليمان عليه السلام لما كان في الجملة مشغولا بالملك والسلطان زيادة عن ابيه لم يكن له من الفراغ للمحبة ما كان لداود عليه السلام ، وذلك لاينافي مرتبة النبوة ، ولكن بسببه يحصل التفاوت في الدرجات ، ولا يبعد كون هـذا تنبيهاً له ليلحق درجة ابيه ويحذو حذوه .

وتسميته بداود ان كان بعد المداواة فظاهر، وان كان خلاف الظاهر الاعلى وجه ، وان كان قبلها فباعتبار مـا يؤول اليه ، وقد يكون هذا مـع عـدم حصول الجرح أصلا، فمعناه عالج الجرح الذي يتوقع أويحصل لئلا يقع، فان الانسان قد يداوي نفسه بشيء يمنع عنها حصول مرض ، وهو المسمى بحفظ الصحة .

بقي احتمال آخر، وهو ان النملة ارادت ان اسم داود انما كان بهذا المقدار من الحروف للعلة المذكورة ، وسليمان لما كان سالماً من مثل جرح ابيه كان اسمه سليمان لذلك ، فالزيادة فيه من هذه الجهة ، وعلى هذا فقولها (ارجو ان تلحق بأبيك) معناه ان تلحقه وانت سالم أو تلحقه في السن أو الرتبة، فيكون دعاء منها له عليه السلام ، وقولها (انت سليمان) معناه انت سليم من هذا الجرح .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب: ان هذا التوجيه الطريف والبيان

اللطيف هو للشيخ الفقيه المتبحر المفسر الشيخ علي حفيد الامام الفقيه الشهيد الثاني (اعلى الله درجاتهما) .

(حديث شريف مأثور في تفسير حروف الهجاء)

روى الشيخ الاجل الاعظم الصدوق (طيب الله رمسه) باسناده الى الحسين عليه السلام قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وعنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : ما الفائدة في حروف الهجاء ؟ فقال رسول الله (ص) لعلي (ع) : اجبه ، وقال : اللهم وفقه وسدده ، فقال علي بن ابي طالب (ع) : ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله عزوجل . ثم قال :

اما الألف : فالله الذي لا اله الا هو الحي القيوم .

وأما الباء : فباق بعد فناء خلقه .

واما التاء : فالتواب يقبل التوبة عن عباده .

واما الثاء : فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا منكم بالقول الثابت .

واما الجيم : فجل ثناؤه وتقدست اسماؤه .

واما الحاء : فحق حي عليم حليم .

واما الخاء : فخبير بما يفعله العباد .

واما الدال : فديان يوم الدين .

واما الذال : فذوالجلال والاكرام .

واما الراء : فرؤف بعباده .

واما الزاء : فزين المعبودين .

واما السين : فالسميع البصير .

واما الشين : فالشاكر لعباده المؤمنين .

واما الصاد : فصادق في وعده ووعيده .

واما الضاد : فالضار النافع .

واما الطاء : فالطاهر المطهر .

واما الظاء : فالظاهر المظهر لاياته .

وأما العين : فعالم بعباده .

وأما الغين : فغياث المستغيثين .

وأما الفاء : ففالق الحب والنوى .

وأما القاف : فقادر على جميع خلقه .

وأماالكاف: فالكافي الذي يكفي الذي لم يكن له كفواً أحد لم يلد ولم يولد.

وأما اللام : فلطيف بعباده .

وأما الميم : فمالك الملك .

وأما النون : فنور السماوات والأرض من نور عرشه .

وأما الواو : فواحد صمد لم يلد ولم يولد .

وأما الهاء : فهاد لخلقه .

وأما اللام ألف : فلا اله الا الله وحده لاشريك له .

وأما الياء : فيد الله باسطة على خلقه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا هو القول الذي رضي الله عزوجل به من جميع خلقه ، فأسلم اليهودي .

(حديث شريف مأثور آخر في معاني ابجد والحروف الهجائية)

روى الشيخ الاجل الاعظم الصدوق (عطر الله مثواه) في الامالي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (ع): سأل عثمان بن عفان رسول الله

فقال: يارسول الله ماتفسير ابجد ؟ فقال صلى الله عليه وآله : تعلموا تفسير أبجد فان فيه الأعاجيب كلها، ويل لعالم جهل تفسيره، فقلت يارسول الله ماتفسير ابجد؟ فقال : (اما) الالف فآلاء الله حرف من أسمائه ، (وأما) الباء فبهجة الله (وأما) الجيم فجنة الله وجلاله وجماله ، (وأما) الدال فدين الله .

(وأما) هوز فالهاء هاء الهاوية ، فويل لمن هوى في النار (وأما) الواو فويل لأهل النار (وأما) الزاء فزاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعني في زوايا جهنم .

(وأما حطي) فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر ومانزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر ، (وأما) الطاء ، فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله عزوجل ونفخ فيها من روحه ، وان أغصانها ترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدلية على أفواههم ، (وأما) الياء فيد الله فوق خلقه (سبحانه وتعالى عما يشركون) .

(وأما كلمن) فالكاف كلام الله لاتبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً . (وأما) اللام فالمام أهل الجنة بعضهم لبعض في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم أهل النار فيما بينهم (وأما) الميم فملك الله تعالى الذي لايزول ودوامه الذي لايفنى، (وأما) النون فنون والقلم ومايسطرون، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيداً.

(وأما سعفص) فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ان الله لايريد ظلماً للعباد .

(وأما قرشت) يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم القيامة فقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون .

(ايضاح وتحقيق وتأويل وتوجيه حول الحديث المذكور)

وهنا بيان طريف وتوجيه لطيف وايضاح وتحقيق منيف حول الحديث المذكور المتقدم للعلامة الكبير المحقق الحجة الزاهرة والاية الباهرة السيد عبدالله شبر (انار الله برهانه) واليك بيانه بما هذا نصه قال :

الامر بتعلم تفسير ابجد وتوجه الويل على جاهله لايخلو من خفاء وغرابة ، ويمكن توجيهه بأنه لما كان تفسيره حسبما ذكره (ع) قد اشتمل على جملة من صفات الله ودينه وما أعد للناس من الثواب والعقاب وماشابه هذه الامور ، فانها مما وقع التكليف بمعرفتها في كل شريعة ولو اجمالا ولايعذر من جهلها اذا تيسرت له تلك المعرفة فتأمل .

ويمكن ان يستدل بهذا الحديث ونحوه على ثبوت الحقيقة الشرعية أو الدينية فان هذه المعاني معالم تعهد لغة فتدبر ، ونحو ذلك ماروى في الامالي والتوحيد أيضاً عن أبي الجارود عن الباقر (ع) قال : لما ولد عيسى بن مريم كان ابن يوم كأنه ابن شهر ، فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب، فقال له المؤدب: قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال له المؤدب: قل ابجد، فرفع عيسى رأسه فقال وهل تدري ما ابجد ؟ فعلاه بالدرة ليضربه . فقال يامؤدب لاتضربني ان كنت تدري والا فاسألني حتى أفسر لك ، فقال : فسر لي . فقال عيسى عليه السلام :

الالف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والجيم جمال الله ، والدال دين الله .

(هوز) الهاء هول جهنم ، والواو ويل لأهل النار ، والزاء زفير جهنم .

(حطى) حطت الخطايا عن المستغفرين (كلمن) كلام الله لاتبديل لكلماته.

(سعفص) صاع بصاع ، والجزاء بالجزاء (قرشت) قرشهم فحشرهم .

فقال المؤدب: أيتها المرأة خذي بيدابنك فقدعلم ولاحاجة له الىالمؤدب.

قالالفاضل المحقق الفريد الرضي القزويني في(لسان الخواص) ماملخصه: ان تفسير كل حرف من حروفها بكونه اشارة الى كلمة تامة كما روى في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ان الباء بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم مجد الله ، مبنى على ضرب من بيان المرام بنوع اختصار في الكلام ، اعتماداً على فهم المخاطب ،كما نقل عن الزجاج في تفسير المقطعات القرآنية ، ويؤيده ماروى عن ابن عباس في معنى قوله تعالى : (الم) أنا الله أعلم وفي (الر) انـا الله أرى ، وهكذا ماروى عنه من أن (الر) و (حم) و (ن) هي حروف الرحمن مفرقاً ، وما روى عن غيره في معنى (يس) ياسيد المرسلين ، وفي (المص) الم نشرح لك صدرك ، ويوافق هذه الروايات ماروى عن بعضهم عليهم السلام في معنى (كهيعص) ان الكاف عبارة عن كربلاء والهاء عن هلاك العترة ، والياء عن يزيد ظالم الحسين ، والعين عطشه ، والصاد عن صبره .

وأما ما وقع فيهـا من تفسير بعض آخر كحطى ، وقرشت ، بأن مجموع الكلمة اشارة الى كلام تام وعبارة عنه بنوع من المناسبة ، فمبني أيضاً على ضرب آخر من الايجاز والاختصار ، ونظيره ماذهب اليه قوم في ألفاظ المقطعات من انها اسامي السور اذا لوحظ معه مايلوح مما تفطن به في بيان اختصاص كـل سورة بمابدأت به حتى لم يكن (الم) في موضع (الر) ولا (حم) في موضع (طس) قال وذلك ان كل سورة بدأت بحرف منها فان أكثر كلماتها وحروفها مماثلة له محقق لكل سورة منها ان لا يناسبها غير الوارد فيها، فلو وضع (ق) في موضع (نون) لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كـلام الله ، وسورة (ق) بدأت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مراراً والقرب من بني آدم ، وبلقي الملكين وقول العتيد والرقيب والسابق والالقاء في جهنم والتقديم بالوعيد وذكر المتقين

والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغيرذلك.

وقد تكرر في سورة من الكلم الواقع فيها الراء مائة كلمة أو أكثر واشتملت سورة (ص) على خصومات متعددة، فأولها خصومة النبي (ص) مع الكفار، وقولهم اجعل الالهة الهاً واحداً، ثم اختصام الخصمين عند داود، ثم تخاصم أهل النار، ثم اختصام الملاء الاعلى، ثم تخاصم ابليس في شأن آدم (ع) ثم في شأن بنيه واغوائهم . انتهى .

ولايخفى ان شيئاً من هذين الضربين لاينافي لقصد معنى آخر أيضاً من نفس الكلمة كما ترى في كلمة بسم الله الرحمن الرحيم، وكما عرفت في كلمات ابجد، وكما يحتمل في ألفاظ المقطعات القرآنية على ماسيجيء بل تصير أبلغ والطف ولايستبعد من رعاية أمثال هذه النكات الخفية المحتجبة عن أكثر الاذهان في بعض أنحاء التخاطب من له ألف بأنواع خطاب الله لخواصه من الانبياء وخطاب الانبياء لخواصهم من الائمة، فان كلامنهما مشحون بمايستغربه العوام من أهل اللغة لعدم استعدادهم لفهمه .

على ان قوماً اعتقدوا في ألفاظ المقطعات القرآنية ان لها مدلولات كانت في زمن النزول متداولة بين فصحاء العرب وانه لولا ذلك لأنكروه على النبي (ص) بل تلى عليهم (حم) و (ص) وغيرهما، فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له (ص) في البلاغة والفصاحة وهذا الاحتمال وان كان لايخلو عن بعد يجري نظيره فيما نحن فيه فانه لايمتنع ان يكون وضع ابجد في زمان كان فيه ارادة هذه المعاني من هذه الكلمات متعارفاً مع انها موضوعة لمعاني أخر أيضاً، أو ان المقصود الاصلي منها أمور أخر شايعة ولا سيما بين خواصهم خصوصاً على احتمال ان تكون هذه الكلمات في جملة خطاب الله تعالى لبعض أنبيائه لامن موضوعات البشر فان كونها مشتملة على الاعاجيب كما في رواية الاصبغ

مؤيد لهذا الاحتمال .

ثم ان هذين الخبرين مما يدلان على قدم وضعها ، ويدل على ذلك أيضاً مافرعوا عليه في قديم الايام من حساب الجمل ، ومن لطايف الاتفاقات المساعدة لهذا المطلب ان جميع حروف الهجاء المجموعة فيه ثمانية وعشرون حرفاً ، فجعلوا سبعة وعشرين منها لاصول مراتب الاعداد من الاحاد والعشرات والمآت، وواحد للالف: فلم يحتاجوا معها الى ضم شيء آخر اليها أصلا فضلا عن تكراره كما احتيج في أرقام حساب أهل الهند الى ضم علامة صفر في عشراتهم وصفرين في مآتهم وثلاثة في آحاد الالوف ، وهكذا فيحصل المقصود في جميع المراتب من نفس هذه الحروف بالافراد والتركيب والتقديم والتأخير كما هو المقرر المشهور في حساب أهل النجوم في بلادنا ، والدليل على اعتبار هذا الحساب من قديم الايام مانقله المفسرون عن بعض في تفسير المقطعات القرآنية ان كل حرف منها يدل على مدة قوم وآجال آخرين حتى نقلوا عن اليهود ، انهم بعد سماع مفتتح سورة البقرة توهموا انه اشارة الى مدة بقاء شريعة محمد (ص) احدى وسبعين سنة عدد مجموع الالف واللام والميم ، فلما قرأ عليهم سائر الفواتح ارتفعت الشبهة عنهم .

ويدل على ذلك ماروى عن أبي القاسم ابن روح وقد سئل عن معنى قول العباس للنبي (ص) ان عمك أباطالب قد أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستين فقال عني بذلك اله أحد جواد .

وتفسير ذلك ان الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والالف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والالف واحد، والدال أربعة، فذلك ثلاثة وستون، ومعنى الحديث حينئذ ان قوله (وعقد بيده) عطف تفسير لقوله قد أسلم بحساب الجمل .

والمراد ان أباطالب أخبر عن اسلامه باشارة حسابية يفهم أهل الخبرة منها

انه اقر بأمهات اسمائه وصفاته التي يمكن أن يرجع اليهما البواقي ، وقد تقدم شرح الحديث مفصلا. ثم قال: وقدتصرف المتأخرون فيه أي فيحساب الجمل تصرفات لطيفة، منها التعبيرعن الحروف بايراد لفظ يدل بنفسه أو باعتبار معناه اللغوي أوالاصطلاحي بنوع من أنواع الدلالات على عددها باعتبارهذا الحساب كما جرت العادة في المعميات ان يعبر مثلا عن اللام بالشهر باعتبار موافقته عددها بهذا الحساب لايامه وعن غين (ضظغ) بالعندليب باعتبار ان اسمه بالفارسية هزار وبالعكس، ومن هذا القبيل ماقيل غفلة عن أمثال هذه الاصطلاحات في معنى (طه) انه يجوز ان يكون المرادبه يابدر خطاباً للنبي (ص) باعتبار ان عدد مجموع الطاء والهاء أربعة عشر عدد مايصير به الهلال بدراً من الشهر ومنها ضبط التواريخ على وجه يمكن فيه رعاية أمور مناسبة تلتذ بها الاسماع وتنشط لها القلوب ويسهل به الضبط والحفظ كما هوالمعمول فيهذه الازمان.

ومنها تخصيص الحساب المشهور باسم الزبر واستخراج نوع آخر منه مسمى بالبينات، وتوضيحه ان كلا من الالف والباء والجيم مثلا اذا اعتبرت اسماؤها لاعتبارين (الاول) اعتبار أقل الاسماء المطابق للمسميات، فيكون بهذا الاعتبار عددالالف واحد والباء اثنين، والجيم ثلاثة وهكذا (الثاني) اعتبارتتمة الاسماء فيكون بهذا الاعتبارعدد الالف مائة وعشرعددمجموع مسمى اللام والفاء، وعدد الباء واحداً عدد مسمى الالف ، وعددالجيم خمسين عدد الباء والميم ، ويسمى الاول بالزبر والثاني بالبينات ، فبعض الحروف تكون زبره أكثر من بيناته في الحساب لكل من حروف (قرشت) وبعضها بالعكس لكل من حروف (كلمن) وبعضها متساوي الزبر والبينات كما اتفق في خصوص سين (سعفص) ويتفرع على هذين الاعتبارين لطايف كثيرة يتفطن لها الاذكياء ، منها مطابقة عدد بينات لفظ محمد لعدد زبر لفظ اسلام وعدد بينات لفظ علي لعدد زبر لفظ ايمان ،

وربمــا اعتبر جمع الاعتبارين معاً في الحساب فيكون عدد الالف مثــلا بهذا الاعتبار مائة واحد عشر ، فيقال لهذا العدد للالف عدد الملفوظية لها ، ولماسبق لها باسم حساب الزبر عدد المكتوب لها ، ويعتبر هذا أيضاً كثيراً في المعميات وقوم من المتصوفة بناء على ماتخيلوا من ان مراتب الاعداد منطبقة على مراتب العوالم وانهــا مرآة لحقائق الاشياء حتى لـو وفق أحد للاطلاع على جميع خواصها وأحوالها انكشفت لديه أحوال الموجودات حتى الحوادث الماضية والاتية كأنهم اعتقدوا ان لامثــال مانقل عن بعض المغاربة من هذا البـاب مثل استنباطه من قوله تعالى: (اذا زلزلت الارض زلزالها) وقوع زلزلة عظيمة في سنة اثنتين وسبعمائة وكان الامر كذلك أصلا في نفس الامر ، فصرفوا أعمارهم في تلك الخيالات فأجروا أنواع الحساب المذكور في أسماء الله تعالى بل في سائر الاسماء والالفــاظ وادعوا ان ذلك باب عظيم الفوائد في الاستنباطــات فاخترعوا طرقاً في وضع تلك الاسماء في الالواح بهذا الحساب ووضعوا قواعد غريبة من التكسير الصغير والكبير والمكسر وتقسيم الحروف على حسب الطبايع الى الناري والهوائي والمائي والارضي واسقاط بعض منها في الحساب واثبات أخر منها وغير ذلك مما لاطائل تحته ، ثم ادعوا لمن يميل طبعه الى استمــاع تلك الامور طمعاً في الاحتيال الى كسب المراتب ان لامتلاء الالواح المقسومة بالمربعات الموضوعة فيها هذه الاسماء على هذه الاصول الموضوعة أثاراً غريبة وأحكاماً عجيبة يترتب بعضها على أصل وضعها فيها وبعضها على وقتها في أمكنة مخصوصة ، وبعضها على تعويذها بربطها أوتعليقها على وضع عضو معين مرعية في جميعهــا الســاعات الموافقة لخصوص المطالب باعتبار أوضــاع البروج والكواكب ، واثبتوا أيضــاً لتكرار كل من هذه الاسمــاء بعنوان الذكر والورد والمداومة على عدده المخصوص به المستنبط من تلك الاصول خصوصــاً مع

رعاية أمور أخر منها موافقه في الحساب لاسم الذكر المذكور فوائد عظيمة وخصائص جليلة، وطائفة أخرى من المحتالين أضافوا الى تلك الدعاوي أباطيل أخرى لايكاد يخفى بطلانها على جهال العوام أيضاً، منها ادعاؤهم معرفة الغالب والمغلوب من شخصين متعارضين بحساب اسمهما وطرح عدد مخصوص من كل منهمــا مرة أومرات حتى يبقى عدد أقل منه ، ثم النظر في جدول آخر اخترعوه لذلك ، والحكم بأن ايامنهما هو الغالب ، وغفلوا أو تغافلوا عن ان هذا الحكم بهذا الحســاب مستلزم لدوام غالبية خصوص أحــد المسمين على الاخرين في جميــع الاشخاص والأحوال والازمان ، مع انه باطل بالتجربة بل بالضرورة ، وأعجب من جميع ماذكرناه جزم بعض هذه الطوائف بنسبة بعض هذه الدعاوي تأييداً لصحته وترويجاً له وجلباً لقلوب قوم الى بعض الائمة من أهل البيت عليهم السلام مع انه ليس في كتب خواص شيعتهم ومشايخ طريقتهم الذين شأنهم تتبع أخبارهم واقتفاء آثارهم شيء من ذلك. انتهى كلامه رحمه الله.

(خطبة أبى بكر فى أمر فدك وتفسير غريبها والكلام فى ان من)
(رد فدك لاولاد فاطمة « ع »)

روى ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة، وغيره من أهل السير والاخباران الصديقة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) لما جرى بينها وبين أبي بكر ما جرى في امر فدك واستشهدت ببعلها وولديها خطب فقال في خطبته:

(الا من سمــع فليقل ، ومن شهد فليتكلم ، انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعدماهرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال احب أهلها اليها البغي، ألا اني لوشئت لقلت ولوقلت لبحت اني ساكت ما تركت (ثم) التفت الى الانصار فقال: قد بلغني يا معشر الانصار

مقالة سفهائكم ، الى آخر كلامه) .

قال ابن ابى الحديد : قرأت هذا الكلام على النقيب ابى يحيى جعفر بن يحيى بن ابى زيد البصرى ، وقلت له : بمن يعرض ، فقال: بل يصرح، فقلت: لو صرح لم اسألك فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب ، قلت : هذا الكلام كله يقوله لعلى ، قال : نعم انه الملك يا بنى فسألته عن غريبه ، فقال (ثعالة) اسم للثعلب علي غير مصروف (وشهيده ذنبه) أي لاشاهد له على ما يدعيه الا بعضه وجزء منه (وأصله) مثل قالوا : ان الثعلب اذا اراد ان يغرى الاسد بالذئب قال له: انه قد أكل الشاة التي كنت اعددتها لنفسك و كنت حاضراً. قال: فمن يشهد بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب (ومرب) ملازم ارب بالمكان أقام (وكروها جذعة) اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج (وأم طحال) امرأة بغى في الجاهلية كان يضرب بها المثل فيقال : ازنى من أم طحال - انتهى .

وقد رد عمر بن عبد العزيز فدكاً الى أولاد فاطمة (ع) كما رفع السب عن الامام امير المؤمنين (ع)، قالوا: كانت أول ظلامة ردها دعا حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب (ع) . (وقيل) : بل دعا الامام علي بن الحسين (ع) فردها عليه ، ثم اخذت منهم ، ثم ردها السفاح ، ثم المهدى مخالفة لسنة بنى امية ، ثم ردها المأمون لكمال علمه ومعرفته .

(تفسير طريف لابيات أبي تمام في حق مالك بن طوق)

(فائدة ادبية)

قال أبو تمام وهو يمدح مالك بن طوق بن عتاب التغلبي :

بنى به الله في بدو وفي حضر * لتغلب سور عز غير منهدم

فجاء والنسب الوضاح جاء به * كأنه بهمة فيهم من البهم

طعان عمرو بن كلثوم ونـائله * ان السيور التي قدت من الادم

لو كان يأمل عمرو مثله ولـدا * من صلبه لم يجد للموت من ألم

(البهمة) هنا الجيش، ومنه قولهم فارس بهمة وليث غابة ، أي كأنه جماعة لقيامه مقامهم وان كان واحداً .

(والبهمة) أيضاً الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى، والجمع بهم كصرد، قـال :

ببهمة منيت شهم قلب * منجذ لاذي كهام ينبـو

وقال زياد بن حمل :

هم البحور عطاء حين تسألهم * وفي اللقاء اذا تلقى بهم بهم

(والسير) بالفتح الذي يقد من الجلود، والجمع سيور (وعمرو) بـن كلثوم التغلبي من اجداد الممدوح ، والى مالك هذا تنسب (رحبة مالك) وهـي مدينة بين الرقة وبغداد أحدثها مالك في عهد المأمون (وقيل) في عهد الرشيد ، وكان سبب ذلك انه اجتاز مع الرشيد في حراقة في الفرات حتى بلغ الشذا فلما قرب من الدواليب قال له مالك : لو خرجت الى الشط الى أن تجوز هذه البقعة فقال الرشيد أحسبك تخـاف هذه الدواليب ، قال يكفي الله أمير . . . كل محذور ولكن ان رأى ذلك رأيـاً والا فالامر له ، فنزل الرشيد الى الشط ، فلما بلغت الحراقة موضع الدواليب دارت ، ثـم انقلبت ، فسجد الرشيد لله شكراً ، وفرق مالا عظيماً على الفقراء بتلك النواحي ، وقال لمالك : وجبت لك علي حاجة فسل ، فسـأله ان يقطعه في هذا الموضع أرضاً يبنيهـا مدينة تنسب اليه ، ففعل واعانه في عمارتها .

«(ما هو تفسير الكرام كثيرون وان قلوا وغيرهم قليلون وان كثروا)»

قال أبو تمام من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز الطائي :

ان الكرام كثير في البلاد وان ❋ قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمنك من دهمائهم عدد ❋ فان كلهم أو جلهم بقر
فكلما أمست الاخطار بينهم ❋ هلكى تبين من أمسى له خطر
لو لم تصادف شياة البهم أكثرها ❋ في الخيل لم تحمد الاوضاح والغرر

(كثرة الكرام) مع قلتهم باعتبار ان الواحد منهم يعادل الالوف ، وقلة غيرهم مع كثرتهم باعتبار قلة نفعهم فهم كالعدم فألوفهم لا تعادل الواحد من غيرهم فلذلك كان الكرام كثيرين مع قلتهم ، كما قال الشاعر :

والناس ألف منهم كواحد ❋ وواحد كالألف ان أمر عنا

(لايدهمنك) من أدهمه الامر يدهمه اذا ساءه من باب أفعل يفعل ، والدهماء مؤنث أدهم وهو الاسود ، والعدد الكثير ، وجماعة الناس ، وهو المراد هنا ، وضمير « دهمائهم » عائد الى غير الكرام ، أي لا يسوءنك كثرة اللئام فان جميعهم أو أكثرهم بقر لمشاركتهم لها في الصفات وليسوا من نوع الانسان حتى يكون فقدهم الكرم مما يسوء لان من ليس من شأنه ان يتصف بالكمال لا يثقل على الطبع فقده له ، وهذا من باب الادعاء والمبالغة ، (والاخطار) جمع خطر بالكسر وهو الابل الكثيرة أو أربعون أو مائتان أو ألف (والخطر) بفتحتين الشرف لماذكر ان الكرام مع قلتهم كثيرون واللئام مع كثرتهم قليلون ، كأن قائلا يقول ما الذي يميز بينهم ويعرفنا الكريم من اللئيم ، فقال يبين ذلك نحر الابل وهلاكها فيما بينهم ، فكلما أمست الابل هلكى فيما بينهم تبين صاحب القدر والشرف من غيره فمن كان أكثر نحراً لها فهو الكريم (أو المراد) كلما امست

الاخطار اى الاقدار والفضائل مفقودة فيما بينهم تجوزاً بهلاكها عن فقدها تبين صاحب القدر والشرف ، وزاد قدره وضوحاً وظهوراً ، اذ بضدها تتبين الاشياء فكلما كثر اضداد الشيء زاد وضوحاً ، فكثرة اللئام توجب ظهور فضل الكرام ولو كان جميع الناس كراماً لم يكن لاحد على أحد فضل (والشياة) جمع شية وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس أو غيره ، قال الله تعالى : (مسلمة لاشية فيها) مسلمة من السلامة ، أي مبرأة من العيوب (لاشية) لاوضح فيها يخالف لون جلدها ، (والبهم) جمع بهيم وهو الاسود (والاوضاح) جمع وضح وهو البياض ، يقال بالفرس وضح اذا كانت به شية كالغرة والتحجيل ، ومنه الموضحة للشجة التي تبدى وضح العظم أي بياضه ، والوضاح الرجل الابيض اللون لحسنه ، وسمت العرب جذيمة الابرش بالوضاح لانه كان أبرص فتحاشوا من تسميته بالابرص فسموه الابرش ، والوضاح كنوا بالوضح عن البرص ، وقالوا أوضح الرجل اذا ولد له أولاد بيض (والغرر) جمع غرة ، وهي بياض في الجبهة ، فهو من عطف الخاص على العام ، وهذا البيت كالحجة للذي قبله ، أي ان البياض الذي في الخيل السوداء لو لم يصادف أكثر مافيها من اللون ، أي لو لم يوجد مع أكثر لونها فيكون الاكثر غيره وهو الاقل لم يكن محموداً ، فالاوضاح والغرر انما حمدت لقلتها في جنب بقية اللون ، ولو كانت كثيرة في الفرس كالذي أكثر لونه أو كله أبيض لم يكن ذلك البياض محموداً كما تحمد الغرر والحجول وكذلك الكرام انما يحمدون لقلتهم في جنب غيرهم من اللئام ، وهذه القصيدة من غرر قصائد أبي تمام وفيها يقول :

خرجن في حلل كالروض ليس لها * الا الحلى على اعناقها زهر
بدرة حفها من حولها درر * ارضى غرامي فيها دمعي الدرر
ريم ابت ان يريم الحزن لي جلداً * فالعين عين بماء الشوق تنهمر

صبت الشباب عليها وهو مقتبل * ماء من الحسن ما في صفوه كدر
لولا العيون وتفاح الخدود اذا * ما كان يحسد اعمى من له بصر
قالوا اتبكي على رسم فقلت لهم * من فاته العين ادنى شرقه الاثر

ان الكرام كثير ـ الابيات الاربعة وبعدها :

نعم الفتى عمر في كل نـائبة * نابت وقل لـه نعم الفتى عمر
مجرد سيف رأى من عزيمته * للناس صيقله الاطراق والفكر
عضباً اذا سلـه في وجـه نائبة * جاءت اليه صروف الدهر تعتذر
ساماه قوم وطعم الموت في فمه * كالشهد وهو على احنا كهم صبر
فدى له مقشعر حين تسأله * خوف السؤال كأن في جلده ابر
لله دربني عبد العزيز فكم * اردوا عزيزاً غدا في خده صعر
تتلى وصايا المعالي بين أظهرهم * حتى لقد ظن قوم انها سور
يا ليت شعرى من هاتا مآثره * ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر
سافر بطرفك في اقصى مكارمنا * اذ لم يكن لك في تأثيلها سفر
هل أورق المجد الا في بني ادد * أو اجتنى قط او لاطىء ثمر
لولا أحاديث ابقتها أوائلنا * من السدى والندى لم يعرف السمر

(بريم الحزن) من رامه بريمه أي يبرحه أى ابت ان يبرح الحزن لي جلداً (والصعر) الميل في الخد خاصة ، وصعر خده أى اماله من الكبر ومنه قوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس) والتأثيل التأصيل، أى أنظر في مكارمنا كلها حيث انك لا تقدر على تأصيل مثلها وبنائه وغاية ما يمكنك النظر فيها بطرفك (وادد وطىء) من اجداد المادح والممدح. (والسدى) بفتح السين ندى الليل وهو حياة الزرع وأريد به هنا الجود ، وعطف الندى عليه تفسير ، قال الكميت (ره) :

(فانت الندي فيما ينوبك والسدى) (والسمر) بالتحريك حديث الليل.

(ماتفسير هذا الشعر : حاولن تفديتي فخفن مراقباً الخ)

قال أبو الطيب من قصيدة يمدح بهاعلي بن منصور الحاجب وتسمى الدينارية لانه يقال انه اجازه عليها بدينار وكانت من أوائل شعره :

حاولن تفديتي فخفن مراقباً * فوضعن أيديهن فوق ترائبا

قال الفيروزآبادي في القاموس: (الترائب) عظام الصدر أوما ولي الترقوتين منه أو ما بين الثديين ، والترقوتين أو أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربعة من يسرته أو موضع القلادة (ووضع) الايدي فوق الترائب لماكان لازماً للتفدية والسلام عادة كما هو كذلك في هذا الزمان كنى هؤلاء النسوة عن التفدية به ودللن عليها بالاشارة خوفاً من ان يتكلمن فيسمع الرقيب كلامهن .

(ماتفسير هذا الشعر : وبيضة خدر لايرام خباؤها الخ)

قال أمرؤ القيس :

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهوبها غير معجل

قال الزوزني في شرح المعلقات : تشبيه النساء بالبيض من ثلاثة وجوه :

(أحدها) بالصحة والسلامة عن الطمث أي الافتضاض ، والمس والدنس ومنه قول الفرزدق :

خرجن الي لم يطمثن قبلي * فهن اصح من بيض النعام

أي لم ينكحن .

(والثاني) الصيانة والستر ، لان الطائر يحضن بيضه ويصونه .

(والثالث) في صفاء اللون ونقائه لان البيض يكون صافي اللون نقيه اذا كان تحت الطائر وربما شبهت النساء ببيض النعام واريد انهن بيض تشرب ألوانهن

صفرة يسيرة، وكذلك لون بيض النعام، ومنه قول ذي الرمة (كأنها فضة قدمسها ذهب) .

أقول : وقال ابن أبي الحديد في أحدى علوياته السبع :

شبيهات بيضات النعام يقلها * من العيس اشباه النعام النوافر

وهناك وجه رابع وهو انها تنصدع من ادنى ملامسة كما ان البيضة كذلك ويرشد اليه تشبيهها بالقوارير، قال: (ياحادي العيس رفقاً بالقوارير) وهومأخوذ من قول الرسول الاعظم (ص) في بعض غزواته : (ارفقوا بالقوارير) يعني النساء نهاهم عن سرعة السير بها .

(ما تفسير هذا الشعر: اعطى ونطفة وجهي في قرارتها الخ)

قال أبو تمام يمدح محمد بن عبدالملك الزيات :

أعطى ونطفة وجهي في قرارتها * تصونها الوجنات الغضة القشب

(النطفة) الماء الصافي قل أو كثر، وقال الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الخوارج لما قيل له انهم عبروا جسر النهروان : مصارعهم دون النطفة فعبر عن ماء النهر بالنطفة . يريد اعطاني ولم أبذل ماء وجهي له بالسؤال بل أعطاني بغير سؤال يعبر عن السؤال ببذل ماء الوجه وعن تركه بصونه ، ووجه المناسبة ان السؤال يوجب قلة الحياء وهم يعبرون عن قلة الحياء بصلابة الوجه ، أي انه لا يتأثر بالخجل ، ومن لوازم الصلابة عدم وجود الماء كما في العود اليابس والارض اليابسة فعبروا عن السؤال ببذل ماء الوجه واراقة ماء الوجه ونحو ذلك، وعن عدمه بصون ماء الوجه وبقائه ونحو ذلك .

(والقرارة) ما يقر فيه الشيء (والوجنات) جمع وجنة بتثليث الواو وككلمة وبالتحريك ماارتفع من الخدين (والغضة) الحسنة الناظرة من النضرة بالفتح وهي الحسن والبهجة (والقشب) بضمتين جمع قشيب وهو المجلو

والصدىء والجديد والخلق من أسماءالاضداد، والمراد هناالاول ويحتمل ارادة الثاني ، بمعنى انهـا غضة في الحقيقة لعدم بذلها في السؤال وان كانت قشبـاً للرائي لكثرة الاسفـار والتقشف وعدم المبالاة بتحسين الوجه اذ المدار على الحسن الباطني لاالظاهري ، فان ذلك ليس مما تتعلق به همم الرجـال وانما هوشأن ربات الحجال.

(ما تفسير هذا الشعر ـ رأت قمر السماء فذكرتني الخ)

قال ابن المستوفى :

رأت قمر السماء فذكرتني * ليـالي وصلهـا بالرقمتين
كلانا نـاظر قمراً ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

في معجم البلدان (الرقمتان) تثنية الرقمة وهو مجتمع الماء في الوادي ، قال الفراء : يقـال عليك بالرقمة ودع الضفة ، وفي الصحاح : الرقمة جـانب الوادي، وقيل: الروضة ، وقال السكوني: الرقمتان قريتان بين البصرة والنباج وهماعلى شفير الوادي، وقال أبومنصور: الرقمتان روضتان بناحية الصمان، وقال العمراني : روضتان احداهما قريب البصرة ، والأخرى بنجد .

وقال الاصمعي : الرقمتان احداهمـا قرب المدينة والاخرى قرب البصرة وقال الكلابي : الرقمتان بأرض بني أسد ، وأيضاً بشط فلج من أرض بني حنظلة وقريتان على شفير وادي فلج بين البصرة ومكة ، وروضتان في بلاد بني العنبر، وموضع قرب المدينة انتهى ملخصاً . (وانما) ذكرته ليالي وصلها بالرقمتين عند رؤية القمر لانها كانت ليالي مقمرة فذكرتها عند رؤية القمر (قوله) كلانا ناظرقمراً أي حين رؤيتها قمر السماء فهي ناظرة الى قمر السماء وهو ناظر الى وجهها لانه لايناسب حال العشق في ذلك المقـام ان يكون مشتغلا بالنظر الى

شيء غيرها (قوله) رأيت بعينها الخ، ذكر في تفسيره وجوه لافائدة في ذكرها (والصواب) في تفسيره انها لما رأت قمر السماء ورأى هووجهها وكان وجهها هو قمر السماء الحقيقي ادعاء ومبالغة في التشبيه فكأنه رأى بعينها التي نظرت بها الى قمر السماء الحقيقي وكأنها قد رأت بعينه التي رأى بها وجهها لانها قد نظرت الى مارآه وهوقمر السماء الحقيقي فان وجهها هو قمر السماء الحقيقي ادعاء ومبالغة في التشبيه كما عرفت ، وحاصل المعنى اني لم أنظر الى غير مانظرت اليه ، بل كل منا ناظر الى قمر السماء الحقيقي .

(ماتفسير هذا الشعر ـ لك الثلثان من قلبي الخ)

قال بعض الشعراء :

لك الثلثان من قلبي * وثلثا ثلثه الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى * وثلث الثلث للساقي
وتبقى اسهم ست * تقسم بين عشاقي

نريد عدداً له ثلثان ، ولثلثه ثلثان، ولثلث ثلثه ثلثان، ولثلث ثلث ثلثه ثلث، فنضرب ثلاثة في ثلاثة يكون الحاصل تسعة ، نضربها في ثلاثة ، يحصل سبعة وعشرون ، نضربها في ثلاثة ، يحصل احد وثمانون ثلثاها أربعة وخمسون اعطاها له وثلثها سبعة وعشرون اعطاه ثلثيها ثمانية عشربقي تسعة أعطاه ثلثي ثلثها وهو اثنان ، بقي سبعة اعطى منها ثلث الثلث الباقي وهو واحد للساقي بقي ستة تقسم على العشاق .

(ماتفسير هذا الشعر ـ أكلنا بها ديكا وديكا وديكة الخ)

قال أحد الشعراء :

أكلنا بهـا ديكا وديكا وديكـة * وديكا وديكاكان بالامس يدرج
وما جملة الاديـاك الا ثلاثة * وهذا كـلام مستقيم معـوج

(وديكا) الثـانية صفة ديكا بوزن فعيل أي سمينـاً من الودك وهو الشحم (وديكة) انثى ديك (وديكا) في الشطر الثاني معطوف وما بعده صفته .

(ماتفسير هذا الشعر - جارية قلت لها الا الخ)

قال بعض الشعراء :

جـارية قلت لهـا ألا * رعيت في الحب لنـا الا
وطرفك الازرق ما بـاله * يحدث فينـا لحظه القتلا
قالت الايقتل طرف حكى * لون سنان الرمح والشكلا
قد عملـت ان على أنهـا * حرف وقد اشبهت الفعـلا

(ألا) بفتح الهمزة وتشديد اللام حرف تحضيض (والا) بالكسر أي عهدا قال تعالى: (لايرعون فيكم الاولاذمة . لايرعون في مسلم الا ولاذمة) أي عهداً أوحلفاً أوقرابة أوجوراً .

(ماتفسير التعجب في أبيات ثلاثة)

قال الشاعر :

ولست أعجب من جسمي وصحته * في حبه انما سقمي صحتي هو العجب

ويقرب منه قول الاخر :

ليس مابي من الفراق عجيباً * عجبي من فراقهم وبقائي

وقول الاخر :

وماعجب موت المحبين في الهوى * ولكن بقـاء العاشقين عجيـب

أقـول : معنى البيت الأول اني صرت في حـالة ألحق فيها بالمجانين والحيوانات فيعدم الشعور بسبب حبه ، فلا أتعجب من صحة بدني لانه لاحالة لي ولاشعور ينافيـان الصحة ، وانما أتعجب من السقم فانه انما يحصل لمن لـه شعور وحزن وأنا لست كذلك .

ويحتمل أن يكون المعنى انه لما كان سقمي في تربته لا تعهد لاهـل السقم لزيادتها عما هومتعارف ، ويكون معنى أول البيت ان حال صحتي ليست محلا للتعجب لانه لايتعلق بهامايتعلق بالسقم، بل انصح جسمي كنت مثل غيري من الاصحاء بخلاف حالة السقم ، وفي هذا تأمل .

ويحتمل معنى آخر ، وهو ان المحبة صارت كالغذاء للبدن والروح وذلك يقتضي الصحة فلا تعجب منه ، والتعجب انمـا يكون حينئذ من السقم ، اذ مع الغذاء الصالح ينبغي التعجب من السقم لامن الصحة وهذا الاحتمال خطر لبعض الاصحاب .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب : هذه لمحات مقتطفة من الشروح الطريفة الموجزة للابيات المتقدمة المذكورة ذكرناها لطرافتها ولمزيد الفائدة المتوخاة وان كثيراً منهـا هي للعلامة الكبير المتفنن الامـام الامين رفع الله به كلمة الدين والمذهب الشريف .

(قصيدة رائعة في الحكم والاخلاق)

من نظم القاضي زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن الوردى المعرى المتوفى سنة ٧٤٩ ، قال مخاطباً ولده :

اعتزل ذكر الاغـاني والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الـذكر لايـام الصبا * فلايـام الصبا نجـم افـل

ان اهنـى عيشة قضيتهـا * ذهبت لذاتها والاثم حـل
ودع الغادة لا تحفل بها * تمس في عز وترفع وتجل
واله عن آلة لهو اطربت * وعن الامرد مرتج الكفل
ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ما ماس يزرى بالأسل
زاد ان قسناه بالنجم سناً * أو عـدلناه ببـدر فاعتـدل
وافتكر في منتهى حسن الذي * انت تهواه تجد امراً جلل
واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله مـا * جاورت قلب امرىء الاوصل
ليس من يقطع طرقاً بطلا * انما مـن يتقى الله البطل
صدق الشرع ولا تركن الى * رجل يرصد في الليل زحل
حارت الافكار في قدرة من * قـد هدانا سبلنا عزوجل
كتب الموت على الخلق فكم * فل من جيش وافنى من دول
اين نمرود وكنعان ومن * ملك الارض وولى وعزل
أين عاد أين فرعون ومن * رفع الاهرام مـن يسمـع يخل
أين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن الحيل
أين ارباب الحجا أهل التقى * أين أهـل العلم والقـوم الاول
سيعيد الله كلا منهم * وسيجزى فاعلا ما قد فعل
أي بني اسمع وصايا جمعت * حكماً خصت بها خير الملل
اطلب العلم ولا تكسل فما * أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل بالفقه في الدين ولا * تشتغل عنـه بمـال وخـول
واهجر النوم وحصله فمن * يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت اربابه * كل من سار على الدرب وصل

في ازديادالعلم ارغام العدى * وجمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن * يحرم الاعراب فيالنطق اختبل
وانظم الشعر ولازم مذهبي * فاطراح الرفد في الدنيا أقل
وهو عنوان على الفضل وما * أحسن الشعر اذا لم يبتذل
مات أهل الجود لم يبق سوى * مقرف أو من على الاصل اتكل
انا لا اختار تقبيل يد * قطعها اجمل من تلك القبل
ان جزتني عن مديحي صرت في * رقها أولا فيكفيني الخجل
اعذب الالفاظ قولي لك خذ * وأمرّ اللفظ قولي بل لعل
ملك كسرى تغن عنه كسرة * وعن البحر اجتزاء بالوشل
اعتبر (نحن قسمنا بينهم) * تلقه حقا وبالحق نزل
ليس مايحوي الفتى من عزمه * لا ولا ما فات يوماً بالكسل
قاطع الدنيا فمن عاداتها * تخفض العالي وتعلي من سفل
عيشة الزاهد في تحصيلها * عيشة الجاهد بل هذا أذل
كم جهول وهو مثر مكثر * وحكيم مات منها بالعلل
كم شجاع لم ينل منها المنى * وجبان نال غايات الأمل
فاترك الحيلة فيها واتكل * انما الحيلة في ترك الحيل
أي كف لم تنل منها القرى * فبلاها الله منه بالشلل
لا تقل أصلي وفصلي أبداً * انما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبك قد ينفى الزغل
وكذا الورد من الشوك وما * ينبت النرجس الا من بصل
قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل
بين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل

وتغافل عـن أمور انـه * لم يفز بالحمد الا من غفل
مل عن النمام واهجره فما * بلـغ المكروه الا مـن نقل
ليس يخلو المرء من ضد ولو * حاول العزلة في رأس الجبل
دار جار الدار ان جار وان * لم تجد صبراً فما احلى النقل
جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل
ان نصف الناس اعداء لمن * ولي الاحكام هذا ان عدل
لاتل الحكم وان هم سألوا * رغبة فيك وخالف من عذل
فهو كالمحبوس عن لذاته * وكلا كفيه في الحشر تغل
لا توازى لذة الحكم بما * ذاته الشخص اذا المرء انعزل
والولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم في ذاك العسل
نصب المنصب أوهي جلدي * وعنائي مـن مداراة السفل
قصر الامال في الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الامـل
ان من يطلبه الموت على * غـرة منه جـدير بالوجـل
غب وزد غباً تزد حباً فمن * أكثر الترداد اضناه الملـل
لا يضر الفضل اقلال كما * لا يضر الشمس اطباق الطفل
خذ بنصل السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل
حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل
فيمكث الماء يبقى آسناً * وسرى البدر به البدر اكتمل
أيها العائب قولي عبثاً * ان طيب الورد مؤذ بالجعل
عدعن اسهم لفظي واستتر * لا يصيبنك سهـم مـن ثعل
لا يغرنك لين من فتى * ان للحيـات لينـاً يعتـزل
انا كالخيروز صعب كسره * وهـو لين كيفما شئت انفتل
انا مثل الماء سهل سائغ * ومتـى سخـن اذى وقتـل
غير انى في زمـان من يكن * فيه ذامال هو المولى الاجل
واجب عند الورى اكرامه * وقليـل المـال فيهم يستقل

كل أهل العصر غمر وأنا * منهم فاترك تفاصيل الجمل

(جمل وفقرات تفتقر اليها أرباب الاقلام فى المكاتبات والمخاطبات)

(فى الحمد)

حمد الله خير ما ابتدىء به القول وختم ، وافتتح به الخطاب وتمم . ان ازين ما تحلت به عرائس الطروس ، وأحسن ما ابتهجت به نفائس النفوس ، حمد المولى على ماأولى أهل الفصاحة والبيان ، ومنح أرباب البلاغة من جزالة الالفاظ وطلاقة اللسان . ان أولى مافتح به الناطق فمه ، وافتتح به كلمه حمدالله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه .

(فى الكتب والرسائل)

كتاب جليل القدر جزيل الفوائد ، حوى من درر الألفاظ مايزرى بعقود الجواهر في اجياد الابكارالخرائد. كتاب يرتاح اليه كل حاذق في هذا المضمار، لما قد اشتهر فضله اشتهار الشمس رابعة النهار ، اذ تجلى بالأخبار اللطيفة الصحيحة ، وتحلي بقلائد عقيان الاقوال الفصيحة . كتاب تكفل بابداء نكت الاخبار ، وتجمل بمحاسن آثار الاخبار ، فهو مرآة الزمان ، ومجلاة غرائب الحدثان ، هو روضة ادب غردت على افنانها بلابل المعاني ، فأزرت بالمثالث والمثاني، هيهات لناسج ان ينسج على منواله، أويأتي ببديع شكله وعزيزمثاله، فتلقيته باليمين ، ووضعته موضع العقد الثمين ، ورتعت كيف شئت في رياضه وحدائقه ، واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه ، سلمت لالفاظه ومعانيه فضيلة السبق والبراعة ، وتلقيته بواجبه من البشر والاذاعة ، جمع الى حسن الايجاز ، درجة الاعجاز ، والى فضيلة الابداع ، جلالة الموقع في القلوب

والاسماع ، طرزت ديباجه ، ورصعت تاجه، ونظمت عقوده ، ورقمت بروده، فقرت عيني بوروده ، وارتاحت نفسي بوفوده ، ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر ، وشذا الانوار في السحر ، جلي بكلامه القلوب العليلة ، وشحذ بمواعظه الاذهان الكليلة.

(في النظم والنثر)

نثر كالسحر أوأدق، ونظم كالماء أوأرق، نظم كنظم الجمان، وروض الجنان، قصيدة تمتزج بالراح لطفاً، وتقطر ملاحة وظرفا، فصيدته روضة تجتني بالافكار، ونقل يتناول بالاسماع والابصار ، شعر يحكم له بالاعجاز والتبريز ، ويشبه في في صفاء سبكه بالذهب الابريز ، كلام كما هب نسيم السحر على حدائق الزهر، ولذ طعم الكرى بعد برح السهر ، ملح أوردها كنوافث السحر ، وفقر نظمها كالغنى بعد الفقر، يصبو اليها القلب والطرف ويقطر منها ماء الملاحة والظرف، كلام هو السحر الحلال والماء الزلال ، تنفس السحر عن نسيمه ، وتبسم الدر عن نظيمه ، لاتمجه الاذان ، ولاتبليه الازمان ، الفاظ يكاد الهواء يسرقها لطفاً ، والهوى يعشقها ظرفاً ، نظم كأنه عقود الجمان ، بل أبهى من الدر في اجياد الحسان .

(في البلاغة)

أبلغ الكلام ما حسن ايجازه ، وقل مجازه ، وكثر اعجازه ، البليغ من يجتني من الالفاظ أزهارها ، ومن المعاني أثمارها ، أقرت له بالبراعة ، السن اليراعة ، هو فارس الهيجاء ، وواحد البلغاء والفصحاء ، يشار اليه بالبنان ، في البلاغة والبيان ، تغذى بلبان البيان ، وسحب على سحبان ذيل النسيان .

(في الفضل والشرف)

ذكاؤكم واري الزناد ، وفضلكم يغبط به في كل ناد، فلان مااتته المحاسن عن كلاله ، ولا ظفر بالهدي عن ضلاله ، بل تناول المجد كابراً عن كابر ، وأخذ الفخر عن اسرة ومنابر، شرف تضع له الافلاك خدودها وجباهها، وتلثم النجوم أرضه بأفواهها وشفاهها ، فضائل لاتدرك بيد اكتساب ، فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب، فشاهدت ثمار المجد والسؤدد تنتثر من شمائله، ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله ، روضة شرف أحدقت بها عيون الازهار بل جنة فضل تجري من تحتها الانهار .

(في وصف من اكتسب الشكر لمكارمه)

لو سكت الشاكر، لنطقت المآثر، لو صمت المخاطب، لاثنت الحقائب، ان جحدت ماأولانيه وكفرت ماأعطانيه نطقت آثار أياديه علي، ولمعت اعلام عوارفه لدى ، لقد امتلأت بذكره المحافل ، وسارت بخيره الركبان والقوافل ، أثني عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد شكره شكر الارض للديم وزهير لهرم.

(في لطف الطباع ودماثة الاخلاق)

اخلاق ابهج من الربيع وازهاره ، وألفاظ أرق من نسيم اسحاره ، اخلاق أرق من نسيم الصبا ، وعهد الصبا ، طباع انضر من زهر الربا ، وألطف من نسيم الصبا .

(في الرياض والربيع وما يتعلق بهما)

حديقة أخذت زخرفها وازينت ، وتنوعت أزاهيرها وتلونت ، ألفيتها كما تصفها الالسن، وفيها ماتشتهي الأنفس وتلذالاعين، روض انعطفت قدود اشجاره، وابتسمت ثغور أزهاره ، خميلة رقت حواشيها ، وراقت مماشيها ، وأخرجت الارض أسرارها ، وأظهرت يد الغيث آثارها ، وغردت خطباء أطيارها ، على منابر اغصانها وأزهارها ، وسجت درر حصبائها في اجياد أنهارها ، وسرى النسيم في ارجائها يحمل شذى أنوارها ، روضة متدفقة أنهارها وارفة ظلال أشجارها، مغردة أطيارها مفتحة أزهارها .

(في وصف الماء)

ماء اذا مسته يد النسيم ، حكى سلاسل الفضة أواصداغ الوسيم. غديرماء ترقرقت دموع السحائب، وتواترت عليه انفاس النسيم فارتنا من حركاته الغرائب، ماء يبوح بأسراره صفاؤه ، وتلوح في قراره حصباؤه .

(في المطر ومقدماته ، ووصف السحاب والرعد والبرق)

لبست السماء جلبابها ، وسحبت السحب اذيالها ، بشر النسيم بالندى ، وابتل جناح الهوى، واغرورقت مقلة السماء ، وتألفت أشتات الغيوم ، واسبلت الستور على النجوم . سحاب حكى المحب في انسكاب دموعه ، والتهاب النار بين ضلوعه ، قام خطيب الرعد، وسل من غمد السحائب سيف البرق ، فما شعرنا بالسماء الاوقد ارعدت ، وأظلمت وأبرقت، جادت السماء بمطر كأفواه القرب فأجادت ، وحكت أنامل الاجواد ومدامع العشاق بل أوفت عليهما وزادت .

(في المنادمة والسمر)

أخذنا نتجاذب أهداب المنادمة والمذاكرة ، ونتناهب أقداح المناشدة والمحاورة ، فقضيت الليلة معه في سمر ، آنق من حديقة زهر ، ليلة من حسنات الدهر هواؤها بليل ، ونسيمها عليل ، فضية الاديم ، مسكية النسيم ، الفت شمل أصحاب قضوها بمنادمة أطيب من عرف النسيم ، وأعذب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم .

(في التهنئة بمولود)

طلع في أفق الكمال نجم سعد ، وقمر عز وكوكب مجد فتأهلت به ربوع المحاسن ، ووطئت له اكناف المكارم ، أهلا بمولود تشرف بميلاده هذا الوجود ، وتكامل بظهوره الاقبال والسعود .

(في الدعاء)

لازالت أغصان حدائق أجلالها مورقة ، ولا برحت شموس سعادتها في سماء اقبالها مشرقة ، مابرحت الايام مشرقة بكواكب سعده ، والالسن ناطقة على الدوام بشكره وحمده ، مادامت شموس سعده بازغة في بروج العز والاقبال ، وبدور مجده ساطعة في أوج البهجة والاجلال ، لازالت الايام باسمة بوجوده ، والانام متمتعة بكرمه وجوده ، أسئله تعالى ان يديم شمس مجدكم في افلاك المعالي طالعة ، وبروق سعدكم على صفحات الايام لامعة ، ماقلدتموا نحورها لالي عقود الانعام ، فابتهجت بكم في المبدأ والختام .

(شذرات انيقة طريفة)

انني لكاسها شارب ، ولاجلها خاطب ، فنعت من البحر بالوشل ، وسرحت في ريـاض المنى بين عسى ولعل ، ولـولا مفارقة القوس مـا أصاب سهم ، ولولابعد الدر عن الصدف لم يظفر من الغيد بأوفى سهم ، يبكي كالغمامة وينوح كالحمامة ، عفيف الازار ، طاهر من الاوزار ، لايشتهي مالايجد ، ولا يكثر اذا وجد .

هو اسم وافق مسمـاه ، ولفظ طابق معناه ، استنبطها من ينـابيع صدره ، واستخرجها من معادن فكره .

هاأنا أعتذر اليك اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ، مما شاع وذاع ، وملأ الافواه والاسماع ، مجته النفوس لكثرة تكراره ، ولفظته العقول لطول استمراره ، فضائل الله تعالى ليست محصورة في قوم دون قوم ، ولامختصة بيوم دون يوم .

هو غرابة مجدها ، وراية سعدهـا . بدر التم يضيء تحت نقابه ، وغصن البان يهتز تحت ثيابه ، دار قد صارت من أهلها خالية ، بعد ان كانت بهم حالية ، فلان كأنه امتطى السماكين ، وانتعل الفرقدين ، وتناول النيرين باليدين ، وملك الخـافقين ، واستعبد الثقلين ، فاح مسك ختامه ، ولاح في أفق المحاسن بدر تمـامه ، وعليكم مني التحية والسلام ، مافاح من طيب الثنـاء لكم نشر مسك الختـام .

(بعض ماقيل في الاعراب واللحن)

ذكر ابن عبد ربه الاندلسي في العقد الفريد ان أبا عبيدة قال : مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو ، فقال لهم: لئن اصلحتموه انكم لأول من أفسده ، قال أبوعبيدة : ليته سمع لحن صفوان وخالد ابن صفوان والفتح بن

خاقان والوليد بن عبد الملك .

وقال بعضهم : اللحن في الكلام اقبح من التفتيق في الثوب والجدري في الوجه .

وقيل لبعض الملوك: لقد عجل عليك الشيب أيها الملك، قال: شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن .

قال بعض الامراء لابن يعمر : اتسمعني ألحن ؟ قال : لا ، الا ربما سبقك لسانك ببعضه في آن وآن ، قال : فاذا كان ذلك فعرفني .

وقال المأمون لابي علي المعروف بأبي يعلى المنقري: بلغني انك امي وانك لا تقيم الشعر ، وانك تلحن في كلامك؟ فقال له: اما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه ، واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امياً وكان لا ينشد الشعر ، قال المأمون : سألتك عن ثلاث عيوب فيك، فزدتني عيباً رابعاً ، وهو الجهل ، يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة ، وفيك وفي أمثالك نقيصة ، وانما منع ذلك النبي (ص) لنفي الظنة عنه لا لعيب في الشعر والكتاب، وقد قال الله سبحانه في القرآن الكريم : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون) .

وقال بعض الملوك الادباء : الاعراب جمال للوضيع، واللحن هجنة على الشريف .

وقال : تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض .

وقال الشاعر :

النحو يبسط من لسان الالكن ٭ والمرء تكرمه اذا لم يلحن

فاذا طلبت من العلوم اجلها ٭ فأجلها منها مقيم الالسن

وقال آخر :

الشعر صعب وطـويـل سلمه * اذا ارتقى فيه الـذي لا يعلمه
زلت بـه الى الحضيض قدمه * يـريـد ان يعربـه فيعجمـه

وقال رجل لآخر : يا أبو سعيد ، فقال: احسب ان الدوانيق شغلتك عن ان تقول : يا أبا سعيد .

(وحكي) ان عمر بن عبدالعزيز كان جالساً عند الوليد بن عبدالملك، وكان الوليد لحاناً ، فقال : يا غلام ادع لي صالح ، فقال : الغلام يا صالحاً ، قال لـه الوليد : انقص ألفاً ، فقال عمر : وانت فزد ألفاً .

(وحكي) ان رجلا من اشراف قريش دخل على الوليد بن عبد الملك ، فقال له الوليد : من ختنك ؟ قال له : فلان اليهودي ، فقال : ما تقول ويحك ؟ قال : لعلك ان تسأل عن ختني ، هو فلان بن فلان .

وقال عبد الملك بن مروان : اضربنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية .

وقد يستثقل الاعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها .

وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري : منطـق بارع وبلحن ، وخير الحديث ماكان لحناً، وذلك انه من حكى نادرة مضحكة، وأراد ان يوفي حروفها حظها من الاعراب، طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها، ألا ترى ان من أكل طعاماً فكظه ، وقيل له : الا تقيء ؟ قال : وما اقيء خبزاً نقي ولحم جي مرقي ، امرأتي طـالق لووجدت هذا قيئاً لا ٔكلته ، قال : وكذلـك يستقبح الاعراب في غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر، اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط : والله ان كانت الا أثابا في اسفاط قبضها عشاروك .

وحكي عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به :

اذا ما سمعت اللوم فيهـا رفضته * فيدخل من اذني ويخرج من أخرى

فقال لها : من أخرى يافاعلة ، اما علمتك ان من تخفض .

وقال رجل لشريح القاضي : ما تقول في رجل توفى وترك أباه وأخيه ؟ فقال له : أباه وأخاه ، فقال : كم لاباه وأخاه ، قال : لابيه وأخيه ، قال : أنت علمتني فما أصنع .

وقال بعض الشعراء : وأدرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا في شعره ، وكان حفص به اختلاف في عينيه وتشويه في وجهه ، فقال فيه :

لقد كان في عينيك ياحفص شاغل * وانف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحناً من كلام مرقش * وخلقك مبني من اللحن اجمع
فعينك أقواء وأنفك مكفأ * ووجهك أيطاء فما فيك مرتع

(بعض ماقيل في اللحن والتصحيف)

ذكر ابن عبد ربه الاندلسي في العقد الفريد ان أبا حنيفة كان لحاناً ، وقد سأله رجل يوماً فقال له : ماتقول في رجل ، تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به ؟ قال : لاولو ضربه بأبا قبيس .

وكان بشر المريسي يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه واهنؤها ، فسمع قاسم التمار قوماً يضحكون ، فقال : هذا كما قال الشاعر :

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وبشر المريسي رأس في الرأي ، وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر : أعجب من لحن بشر .

ودخل شبيب بن شيبة على اسحاق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به ، فقال في بعض كلامه : أصلح الله الامير ان الطفل لايزال محبنظئاً على باب الجنة يقول : لاأدخل حتى يدخل أبواي ، قال اسحاق بن عيسى : سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطيء أما سمعت قول الراجز :

انى اذا أنشدت لااحبنطي * ولا احب كثرة التمطي

قال شبيب: الي يقال مثل هذا ومابين لابتيها اعلم مني بها، فقال له اسحاق: وهذه أيضاً للبصرة لابتان بالكبع ، فابان بتقريعه عواره فاخجله فسكت ـ قوله : المحبنطيء المتمتع في ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة ـ وقوله : ما بين لابتيها خطأ اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة ـ واللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود .

(أبيات من كلام العرب العاربة تصلح لان يستشهد بها)
(على مسائل من النحو)

(قال) حنظلة الطائي :

يا شريك بن عمير * هل من الموت محاله

يروى بنصب شريك وابن على التخفيف كما في يازيد بن عمرو ، وقال ايـاس : (فهل تعجزني بقعة من بقاعها) فيه دخول نون التوكيد على الفعل المستفهم عنه ، وقال المنخل اليشكري :

ياهند هل من نائل * ياهند للعانى الاسير

فيه جواز دخول من الزائدة في الاستفهام على النكرة والتوكيد اللفظي في ياهند (ويحتمل) كون اللام في للعاني للاستغاثة (وقال) النابغة الذبياني:

(فان يرجع النعمان نفرح ونبتهج)

فيه مجيء الجواب والشرط مضارعين ، (وقال) امرؤ القيس : (بقتل بني أسد ربهم) فيه اضافة المصدر الى الفاعل ونصب المفعول ، وقال زهير العبسي :

اذا سيم ضيماً كان للضيم منكراً * وكان لدى الهيجاء يخشى ويرهب

فيه عطف الترادف ، وقال الافوه الأودي :

ألوت باصبعها وقالت انمـا * يكفيك مما لا أرى ما قدارى

فيه دخول ماالكافة على ان واهمالها لدخولها على الجملة الفعلية وكون قد للتحقيق مع دخولها على المضارع ، وقال كليب: (لاترهبى خوفاً ولاتستنكرى) فيه كون ناصب المفعول المطلق من معناه ، (وقال أيضاً) :

زلفت اليهم بالصفائح والقنا * على كل ليث من بنى غطفان

فيه كون على بمعنى مع ، وقال أيضاً : (وانصاب وائل لئن عادت لاضعن سهمي في ضرعها) .

فيه حذف جواب المتأخر من الشرط والقسم ، (وقالت البسوس) :

ولكنني اصبحت في دار غربـة * متى يعد فيها الذئب يعدعلى شاتى

فيه كون الشرط والجزاء مضارعين ، (وقال جساس) :

واعلم بأنا لانسلم جارنا * فعل اللئيم به ولا الأنكاس

فيه كون عامل المفعول المطلق من معناه ، (وقال أيضاً) :

وسنان رمحي كالشهاب اديره * بيـدي اغر مهذب ذى بـاس

فيه منع اغر من الصرف وفيه التجريد ، (وقالت جليلة اخت جسـاس زوجة كليب) :

يافتيـلا هـدم الدهر به * سقف بيتى جميعاً من عل

فيه التوكيد بجميعاً وهوقليل ، (وقال) امرؤ القيس بن عانس الصحابى :

ولوعن نثـا غيره جاءني * وجرح اللسان كجرح اليد

فيه جواز حذف الفعل بعدلو ، (وقال أيضاً) :

يـا رب باكية علـي * ومنشد لي في المجالس

فيه دخول ياعلى رب ، (وقال أيضاً) :

أو قائل يا فارساً * ماذا رزئت من الفوارس

فيه الندبة بيا ولحوق الالف في آخر المندوب والألقيل يافارس لانه نكرة مقصودة وجواز ندبة النكرة المقصودة ، وقال علقمة الغساني :

طحابك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

طحا اتسع وذهب كل مذهب وفيه اضافة عصر الى الجملة ، وقال (امرؤ القيس) :

قفى قبل التفرق ياضباعا * ولايك موقف منك الوداعا

فيه ترخيم ضباعة .

(نوادر طريفة من النحو)

ذكر ابن عبدربه الاندلسي في العقد الفريد ان الخليل بن أحمد قال أنشدني اعرابي :

وان كلاباً هذه عشر ابطن * وانت برىء من قبائلها العشر

قال فجعلت اعجب من قوله عشر ابطن، فلما رأى عجبي ، قال اليس هكذا قول الاخر :

وكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقال أبوزيد: قلت للخليل : لم قالوا في تصغير واصل أويصل ولم يقولوا وويصل ؟ قال : كرهوا ان يشبه كلامهم بنبيح الكلاب .

وقال أبو الاسود الدؤلي : من العرب من يقول لولاي لكان كذا وكذا ، وقال الشاعر :

وكم موطن لولاى طحت كماهوى * بأجرامه من قنة النيق منهوى

وكذلك لولا أنتم ولولاكم ابتداء وخبره محذوف .

وقال أبوزيد : وراء وقدام لايصرفان لانهما مؤنثان ، وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء وريئة ، وقدام خمسة احرف لأن الدال مشددة ، فأسقطوا الألف لانها زائدة ، ولئلا يصغر اسم على خمسة احرف .

وقال أبوحاتم : يقال ام بينة الامومة ، وعم بين العمومة ، ويقال : مأموم اذا شج مأمومة ، ورجل مموم اذا اصابه الموم .

وقال المازني : يقال في حسب الرجل أصاة ووصمة وابنة ، وكذلك يقال للعصا اذا كان فيه عيب ، ويقال قذيت عينه اذا اصابها الرمد ، وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر :

شر يوميها واخزاه لهـا * ركبت هندبحدرج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا في شر يوميها نصب لانه ظرف ، وقد يسمى الشيء باسم الشيء اذا جاوره .

وقال الفرزدق :

اخذنا بآفاق السمـاء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالـع

قوله : لنا قمراها يريد الشمس والقمر ، وكذلك قول الناس في العمرين ابى بكر وعمر . قال الرياشي : يقال اخذ قصتها وكعبيها اذا اخذ عذرتها .

قال أبوعبيدة : المعيون الذي له منظر لا مخبر ، والمعين الذي قد اصيب بالعين والمعين الماء الظاهر .

وقال أبوعبيدة أيضاً : سمعت رؤبة يقول اناريق يريد على الريق .

قال الاصمعي : لقي أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر ، فقال له : كيف رجلك ؟ قال : ماتزداد الامثالة ، قال فما هذه العيور التي تركض - يريد ماهذه الحمير التي تركب - يقال معيوراء ومشيوخاء ومعبوداء .

قال الاصمعي : انما يقال اقرأ عليه السلام وانشد :

اقرأ على عصر الشباب تحية　＊　واذا لقيت دداً فقطني من دد

وقال الفرزدق :

وما سبق القيسي من ضعف عقله　＊　ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه ، وقال بعض الوراقين :

رأيت ياحماد في الصيد　＊　ارنبا تؤخذ بالايدي
ان ذوي النحو لهم انفس　＊　معروفة بالمكر والكيد
يضرب عبدالله زيداً وما　＊　يريد عبدالله من زيد

وانشد أبوزيد الانصاري :

يا قرط قرط طيىء لا أبالكم　＊　ياقرط انى عليكم خائف حذر
قلتم لى اهج تميماً لا ابالكم　＊　في فم قائل هذا الترب والحجر
فان بيت تميم ذو سمعت به　＊　بيت به رأست في عزها مضر

ذوهنا في مكان الذي لايتغير عن حاله في جميع الاعراب ، وهذه لغة طيىء تجعل ذوفي مكان الذي ، وقال الحسن بن هانىء :

حب المدامة ذوسمعت به　＊　لم يبق في لغيرها فضلا

وبعض العرب يقول: لاأباك في مكان لاأبا لك مضافاً ، ولذلك ثبتت الالف ولوكانت غير معربة لقلت لاأب لك بغير ألف وليس في الاضافة شيء يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه ، وقال الشاعر :

أبالموت الذي لابد اني　＊　ملاق لا أباك تخوفيني

وقال آخر :

وقد مات شماخ ومات مزرد　＊　وأي كريم لا أباك مخلد

وأنشد الفراء لابن مالك العقيلي :

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن　＊　لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين ، وقال محمود الوراق :

مزج الصدود وحالهـ * ـن فكان أمر بين بين

وقال الفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي : في هذا البيت شيء مستطرف عند أهل النحو ، وذلك انه جمع فاعل على فواعل ، واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ، ولا يقال في المذكر فواعل الا في موضعين ، وذلك قولهم فوارس وهوالك ، ولكنه اضطر في الشعر فأخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جاز له . وقال أبو غسان تلميذ أبي عبيد :

تفكرت في النحو حتى مللت * واتعبت نفسي له والبدن

واتعبت بكراً واصحابه * بطول المسائل في كل فن

سوى ان باباً عليه العفا * للفاء باليته لم يكن

فكنت بظاهره عالماً * وكنت بباطنه ذا فطن

وللواو باب الى جنبه * من المقت أحسبه قد لعن

اذا قال في الفاء ماذا يقا * ل لست بآتنك أو تأتين

(لمحات مقتطفة مما يتعلق بعلم العربية)

(فوائد هامة نحوية ولغوية)

(١) الانسان يطلق على المذكر والمؤنث ، وربما يقال للانثى ، انسانة ، كما جاء في قول الشاعر :

لقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة بدر الد * جى منها خجل

اذا زنت عيني بهـا * فبالـدمـوع تغتسـل

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد نجاه الله من شرور أهل المكر والمكائد : وقد أورد هذه الابيات الثلاثة الفيروزآبادي في القاموس ، وقال: هذا الشعر كأنه مولد .

---

(٢) قيل : ان اسماء الشهور كلها مذكرة الا جماديين فهما مؤنثان ، تقول : مضت جمادى وما فيها ، فان جاء التذكير في الشعر فللتأويل بمعنى الشهر كما يقال: هذه ألف درهم بتأويل هذه الدراهم، وجمادى غير منصرفة للعلمية والتأنيث فلذا توصف بالاولى والثانية .

---

(٣) قال بعض العلماء: اسماء البلدان كلها تذكر وتؤنث الا أربعة (الشام) و(العراق) و(واسط) و(دابق) فانها مذكرة ، وكذلك كلما كان في آخره الف ونون ، مثل (جرجان) و(حلوان) والحق الجوهري (الهجر) بها، قيل والحق جواز التأنيث فيها كلها ، غير ان التأنيث في هذه أقل ، فان ذكرت اردت المكان ونحوه ، وان انثت اردت البقعة ونحوها ، فهذه قاعدة .

---

(٤) ذكر جمع من العلماء ان كلما في الانسان اثنين فهو مؤنث، وكلما كان فيه واحداً فهو مذكر على سبيل الكلية ، (وقيل) وهو ليس بصحيح على الكلية نعم هو أكثر لانتقاض (الاولى) بالخدين والحاجبين، و(الثانية) بالكبد والطحال فتأمـل .

---

(٥) الوزير مشتق من أحد معان ثلاثة :

(الاول) : من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي، وهو الثقل وكونه وزيراً له يحمل عنه اثقاله ويخففها .

(الثاني): من الوزر بفتح الواو والزاي وهو المرجع والملجأ، وهوقوله

تعالى: (كلالاوزر) فكان الوزيرمرجوع الى رأيه ومعرفته واسعاده ومرجع الى الاستعانة به .

(الثالث) من الازروهو الظهر، وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (اشدد به ازري) فيحصل بالوزيرقوة الامرواشتداد الظهر كما يقوى البدن ويشتد بها وكان منزلة هارون من موسى (ع) انه يشد أزره ويعاضده ويحمل عنه من اثقال بني اسرائيل بقدر ما تصل اليه مكنته واستطاعته .

---

(٦) هناك كلمات يجوزاستعمالها بالدال المهملة والذال المعجمة، مثل(بغداد) و(منجد) للرجل المجرب قال :

ببهمة منيت شهم قلب * منجد لاذو كهـا ينبو

و (ام ملدم) للحمى ، و (المحداف) للشيء الذي يرمى به ، و(دففت) على الجريح أى اجهزت عليه ، و(حذف) الطائر أي حرك جناحيه في طيرانه، و(الكاغذ) للورق ، و(ذعرته) اي افزعته .

---

(٧) قال اللغويون : السلام (بفتح السين) بمعنى الرحمة . السلام (بكسر السين) بمعنى الصخرة السوداء ، السلام (بضم السين) بمعنى الاصبع الكبير .

الكلام (بفتح الكاف) بمعنى القول، والكلام (بكسر الكاف) بمعنى الجرح والكلام (بضم الكاف) بمعنى الارض الرخوة .

---

(٨) قال المطرزي في الاقناع: الدلالة (بكسر الدال) يستعمل في المحسوسات و(بفتح الدال) يستعمل في المعاني ، يقال : دل على الطريق دلالة بالكسر، ودل على المسألة والحكم دلالة بالفتح .

---

(٩) في كتاب المزهر في اللغة: ليس في كلام العرب جمع جمع ست مرات الا الجمل، فانهم جمعوا جملا، اجملا، ثم اجمال، ثم جاملا، ثم جمالا، ثم جمالة

ثم جمالات ، قال الله تعالى : (جمالة صفر) .

---

(١٠) جاء فاعل في القرآن الكريم بمعنى المفعول في موضعين : (الاول) قوله تعالى : (لاعاصم) اى لا معصوم (والثاني) في قوله تعالى : (ماء دافق) أي مدفوق .

وجاء اسم المفعول بمعنى الفاعل في ثلاثة مواضع : (الاول) قوله تعالى : (حجاباً مستوراً) أي ساتراً (والثاني) قوله تعالى: (كان وعده مأتياً) أي آتياً (والثالث) قوله تعالى : (جزاء موفوراً) أي وافراً .

---

(١١) قال القاضي عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الفارسي المشهور بالبيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هج في تفسيره انوارالتنزيل في قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ان الفاعل غير نايب الفاعل، كما هومذهب ابن الحاجب، وابن مالك، في تفسيرسورة الجن ذهب الى ان نائب الفاعل فاعل، فقال في قوله تعالى : (قل أوحي الي انه استمع نفر) : ان انه استمع فاعل أوحي كما قال جار الله الزمخشري .

---

(١٢) انظور لغة في انظر لبعض العرب ذكره الفيروزآبادى في القاموس، ويمكن كونه من مخالفة القياس ، ومنه قول الشاعر :

وانني حيثما يثني الهوى بصري * من حيثما سلكوا ادنو فانظورا

ونصب انظور جاء على غير القياس وامثاله مما خالف القياس كثير في كلام العرب .

---

(١٣) قال الحريرى في (درة الغواص)، من جمع الارض على الاراضي فقد وهم، بل تجمع على ارضات وارضون بفتح الراء، لان الارض ثلاثية، والثلاثي

لا يجمع على فعالي ، واصله ارضة ، فالهاء مقدرة وان لم ينطق بها ، وقال الفيروزآبادي في القاموس : ان الاراضي غير قياسي .

---

(١٤) الفهرست بالتاء من الاغاليط، والصواب الفهرس بدون التاء لما في القاموس الفهرس بالكسر الكتاب الذي يجمع فيه الكتب ، وقد فهرس كتابه ، وفي المحكي عن المغرب الفهرس مجمع الأشياء وهو لغة رومية وزنه فعلل ، والفهرست غلط فاحش .

وعن ديوان الأدب ان التاء من مزيدات العوام ، (واما) ما يقال : من انه لا تشاح في الاسماء ولا سيما من غير من يجري على التسمية فعجيب .

---

(١٥) نقل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن بعض ائمة اللغة في زمانه ان الفخار بكسر الفاء ، وانه مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها لانه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير كقاتل قتالا ونازل نزالا وخاصم خصاماً وغير ذلك .

قال : وعندي انه لا يبعد أن يكون مفتوح الفاء مصدر فخر بالضم لا فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه ولامه حرف حلق على فعال بالفتح كسمح سماحاً وذهب ذهاباً، اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ أو كتاب موثوق به ـ انتهى.

(اغاليط مشهورة للعامة)

عن كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة (مما) جاء مخففاً والعامة تشدده: الرباعية للسن ، ولا يقال : رباعية ، وكذا الكراهية ، والرفاهية وفعلت كذا طماعية في معروفك ، ومن ذلك الدخان والقدوم .

(ومما) جاء ساكناً والعامة تحركه: يقال في اسنانه حفر، حلقة الباب وحلقة القوم، وليس في كلام العرب حلقة بفتح اللام الا حلقة الشعر، جمع حالق، نحو

كفرة جمع كافر .

(ومما) جاء مفتوحاً والعامة تكسره : الكتان ، والعقار، والدجاج وفص الخاتم .

(ومما) جاء مكسوراً والعامة تفتحه : الدهليز ، والانفحة ، والضفدع .

(ومما) جاء مضموماً ، والعامة تفتحه : على وجهه طلاوة وثياب جدد والجدد ـ بفتح الدال ـ الطرائق قال الله تعالى : (ومن الجبال جدد بيض) .

(ومما) جاء مفتوحاً والعامة تضمه : الانملة بفتح الميم ، واحدة الانامل .

(ومما) جاء مضموماًوالعامة تكسره: المصران جمع مصير، كجربان جمع جريب .

﴿ قاعدة طريفة في اشياء مختلفة اسماؤها باختلاف احوالها ﴾

قال أبوعبيدة : لا يقال : كأس الا اذا كان فيها شراب والا فهي قدح .

ولا يقال : مائدة الا اذا كان عليها طعام ، والافهي خوان .

ولا يقال : كوز الا اذا كانت له عروة ، والا فهو كوب .

ولا يقال : قلم الا اذا كان مبرياً ، والا فهو قصب[1].

ولا يقال : فرو الا اذا كان عليه صوف[2] والا فهو جلد .

ولا يقال : اريكة الا كان اذا عليها حجلة ، والا فهي سرير .

ولا يقال : خدر الا اذا كان فيه امرأة ، والا فهو ستر.

---

(١) في فقه اللغة : فهو انبوبة بدل فهو قصب .

(٢) وفي بعض النسخ: صوف أو وبر.

(ماهو التفاوت والفرق ما بين اللغز والمعمى)

التفاوت والفرق بينهما هو ان الكلام اذا دل على اسم شيء من الاسماء بذكر صفات لـه تميز عما عداه ، كان ذلك لغزاً ، واذا دل على اسم خاص بملاحظة كونه لفظاً بدلالة بينة تؤثره سمى ذلك معمى، فالكلام الدال على بعض الاسماء يكون معمى حيث ان مدلوله اسم من الاسماء بملاحظة الرمز على حروفه، ولغزاً من حيث ان مدلوله ذات من الذوات بملاحظة أوصافهما، فعلى هذا يكون قول القائل : يا أيها العطار اعرب لنا عن اسم شيء قل في سومك تنظره بالعين في يقظة كما ترى بالقلب في نومك، يصلح ان يكون لغزاً باعتبار دلالته على صفات الكمون ، ويصلح ان يكون معمى بملاحظة دلالته على اسم بطريق الرمز .

(محمد بن سليمان بن فطرس ومهارته في حل)
*(الالغاز وذكائه المفرط) *

حكي ان محمد بن سليمان بن فطرس كان اوحد ادباء المصر ، قد أخذ من كل فن بنصيب وافر، وكان له اليد الطولى في حل الالغاز العويصة من غير تأمل ولا فكر ، وله اشعار كثيرة ، ومن شعره قوله :

يـا قوم مالي مرض واحـد * لكـن في عـدة امـراض
ولست ادري مـع ذا كلـه * اساخـط مـولاى أم راض

قال سعد الدين الطيبي: تنازعت انا وأبو غالب في أمره، وقدرته على حل كل ما يرد عليه من الالغاز من غير ترو ، فقلنا : هلم نعمل لغزاً محالا ، ونسأله عنه ، فقلنا :

وما شيء له في الرأس رجل * وموضـع وجهـه منـه قفـاه

اذا غمضت عينيك ابصرته * وان فتحت عينك لا تراه

فأنفذناه اليه، فكتب في الجواب: هو طيف الخيال، فقلت لابي غالب: عالت المسألة، قم بنا حتى نسأله الان عن هذا التأويل، فذهبنا اليه فقلت له: هب ان البيت الثاني فيه معنى طيف الخيال فما تأويل البيت الاول؟ فقال: المعنى كله فيه، فقلت: و كيف ذلك؟ فقال: ان المنامات تفسر بالعكس، اذا رأى الانسان انه مات، فسر بطول العمر ، وان رأى انه يبكى ، فسر بالفرح والسرور ، وعلى هذا جرى اللغز في جعل رأسه رجله ، ووجهه قفاه ، فعجبنا من ذكائه المفرط .

قال صاحب معجم أهل الأدب: توفي محمد بن سليمان بن فطرس سنة (٦٤٦) وولد سنة (٥٤٤) .

(ذكر بعض الالغاز الطريفة)

* (لغز منظوم انشده الامام أمير المؤمنين « ع » في اسم محمد «ص»)*

ألا خذ وعد موسى مرتين * وضع اصل الطبايع تحت ذين
وسكة خان شطرنج فخذها * وادرج بين ذين المدرجين
وذلك اسم من يهواه قلبي * وقلب جميع من في الخافقين

(لغز منظوم آخر انشده أيضاً الامام أمير المؤمنين « ع » في اسم)
*(محمد « ص »)

خذ الميمين من ميم * ولا تنقط على امرى
فمزجها يكن اسماً * لمن كان به فخري

(لغز في اسم أحمد)

للامام الشريف العلوي السيد أبي الرضا الكاشاني :

أقبل كالبدر في مدارعه * تشرق في السعد من مطالعه

أولـه ربـع عشر ثـالثـه * وربع ثانيه جـذر رابعـه

(لغز منظوم باسم علي)

اسم الـذي تيمني * أولـه نـاظـره
ان فـاتني اولـه * فـان لـي آخـره

(لغز منظوم آخر باسم علي)

ما اسم اذ رخمته كان مـا * رخمتـه جـذراً لبـاقيه
ولا يـرى تـرخيمه فاضـل * للفضل والنقص الذي فيه

(لغز طريف باسم علي « ع »)

ذكر الامام الامين (رفع الله به كلمة الاسلام) في اعيان الشيعة ج ٤٤ قال: عمل الشيخ البهائي عليه الرحمة لغزاً في اسم علي (ع) وكأنه أرسله الى والده وهو: ياثقتي ورجائي ومن به في الدارين اقتدائي استدعى منكم الاخبار عن اسم عدد افراده بعدد لطائف الاركان ومن اجزائه عرق أبواب الجنان، ويذكرونه مع الله المنان، في أوله بصيرة المخلوقات، وثانيه تالي اسم الذات، وآخره أول مراتب العشرات ويحصل منه الايمان بالزبر والبينات، أول افراده رأس العرب والعجم، وآخر اجزائه مساو للاسم الاعظم، صورته بالاستعلاء موصوف، ومسماه في السماوات والارضيين معروف، وآخر آخـره صدر الحروف، أوله مدار الدنيا وبآخره تتم العقبى، ولولا وسطه لكان معه، وما ان نقص ثلاثة من ثلثة بقي ثلاثة، وان زيد ثلاثة على ثلثه جعل ثلث ثلاثة لولا اوله لكان رأس العمر مقطوعاً، وان لم يكن آخر ثانيه واسطة العمر لكان بقطعتين مكسولا، من وجد بأوله نصيباً، فقد كان

غنياً، ومن عرى فلايرى من العيش نصيباً، ولو كان أوله لاخرته لم يكن فقيراً آخره رأس اليقين، وبجزئى أوله يتم الدين، الحروف مندرج بين جزئى آخره بالتمام وبآخره يبنى حروف كل كلام والسلام خير ختام .

(لغز طريف باسم عبد الكريم)

بمهجتي ياصاح افدى الذي * تيمنـي تفتيـر عينيـه
صرت لـه ثلث اسمه طايعاً * وهـو بـوصلي ضد ثلثيه
كأنما وجنتـه اذ بـدت * انجم خيـلان بخـديـه
هـلال تـم والثـريا لـه * مقلـوب ما يشبه صدغيه

(لغز طريف باسم سعيد)

يبسم عن أول اسمه حبى * ثم بثاني حروفه يسبى
ثم بحرفين لو بدا بهما * اسدى يداصورة اسمهاتبنى
أربعة نصفهما كجملتها * في العدلم تنتقص ولم تربى
هذا وفيه اسم يوم انفقت * مفاخر العجم فيه والعرب
فاعمل الفكر في تأمله * واركب به كل مركب صعب

شبه السين بالثغر ، وثانيه العين وهي تسبى القلوب ، والحرفان يد وهي أربعة في العدد وستة في الصورة ، واذا اخذت السين والعين فهى أربعة وهي جملة العدد ، وفيه عيد وهو يوم التفاخر بالزينة واللبوس .

(لغز باسم سلمى)

سل ماهراً بالقريض والادب * ما اسم فتاة فعيدة النسب
فدصرح الشعر باسمهافمتي * فكرت فيها ظفرت بالعجب

الاسم : سلمى ، وهو ظاهر في أول البيت .

(لغز باسم الهادى)

اسم الذي همت في هواه * أولــه نصــف منتهــاه
جاذبني من يدى قلبي * وهــو علــى قلبـه يــداه

(لغز باسم القاسم)

استكشفه الحجة الشيخ الحسين والدالاية الشيخ بهاء الملة والدين (طيب الله رمسهما) عن ولده باسم القاسم .

أيها الوالد المؤيد بالاكرام والاعزاز، الموفق في حل المعميات والالغاز، أخبرني عن اسم آخر أوله آخر الحروف ، وثاني آخره بهذا الوصف موصوف، قلبا آخريه متوافقان، وقلبا أوليه متعانقان، لولا ثالثه لصار الاسم حرفاً، ولولا رأسه لصارت الرجل من النجاسات، ولولا ثالثه لم يتحقق رابع القياسات، بعض منه قاتل ، وبعض الاخر نصف قاتل ، طرفا أوله فعل أمر بحرفين ، وطرفا ثانيه مانهينا قوله للابوين .

(لغز باسم ياقوت)

أيها الاخ الاعز ، الموفق في حل المعمى واللغز ، أخبرني عن اسم ثنائي الكلمات ، خماسي الحروف ، وهو بين الناس مشهور ومعروف ، أول حروفه مع معكوسه رضيعا لبان[1] وثالثه اسم سورة في القرآن ، ورابعه يشارك خامسه في وضعه وعمله[2] ومعجم حروفه أكثر من مهمله رأسه في البيوت ، ورجله في

(١) وذلك لان أول حروفه ياء وهو معكوس أي وكلاهما من حروف النداء .
(٢) وذلك لان رابعه الواو وخامسه التاء وكلاهما للقسم ويعملان الجر .

الحانوت (التابوت) قد ركب من جزئين فصار علماً ، فاز من جاد به كرماً ، ان فككت شطره الاول قرب لديك البعيد ، بل هو أقرب اليك من حبل الوريد ، وشطره الثاني مطلوب الخلق الى الابد ، فاذا صحفته خاف منه كل أحد ، قد اختص من علم المعاني والبيان ، بالوصل والفصل المبان ، ومن فن البديع ، بصناعة الترصيع ، ان نصب الى طرف ارتفع ، وان كسر للضعف قوي عمله ونفع ، أصله من الحجر ، وينتسب الى بعض الشجر ، نافع العلاج ، يدفع به الغم ، قوي المزاج ، قد غلب عليه الدم ، لم يفرق بين نظمه ونثره الا الحريري ، ولم يعرف معتله من صحاحه الا الجوهري ، فقد كشف لك عن مزاجه من بدنه ، فعليك باستخراجه من معدنه .

(لغز منظوم باسم فرج)

كتب الاديب الاريب الفاضل البارع الجامع السيد مهدي الموسوي البغدادي النجفي المعروف بالسيد مهدي الكرادي المتوفى في النجف الاشرف سنة ١٣٢٩ هج الى الشاعر الشهير السيد جعفر الحلي ملغزاً في اسم فرج قال :

يا سائلا من فتية كلهم　*　قد وردوا من بحره الوافر
بين لنا ما اسم على طرده　*　تكون له لهجة الذاكر
وثلثه الاول مع ثلثه　*　الثاني ضيع الرجل القاصر
وثلثه الاول مع آخر　*　منه طريق البادة الحاضر
وبين ثلثيه متى آخر　*　حل فوقت راحة الساهر
وعكسه عيب لدى الروع أو　*　شنشنة الاسد الخادر
وعكسه وهو على طرده　*　ملازم للعيلم الزاخر
وان يواصل أولا آخر　*　منه فعلم للفتى الماهر

فأجابه السيد جعفر الحلي على البديهة وليست في ديوانه المطبوع :

يا سيداً مازلن انفـاسه * ينفحن بالأرج العـاطر
يا من له العليـاء موروثة * من كابر عـال الى كابر
فردبني العصر الذي لم يقع * على أخيـه نظر النـاظر
الغزت لي باسم مضامينه * ماغربت عن فكري القاصر
وكم سـألت الله تكميله * من الأمام الطيب الطاهر
تسكينه منه ممر السـورى * من أول الخلق الى الاخر
واسقط الاعجام من جيمه * فهو بمعنى بهجة الخاطر
أوردت بالاعجام من فائه * وقيذه يا قوة النـاظر

(لغز منظوم للشيخ الاجل بهاء الملة والدين « ره »)

وبلـدة مهملة الاحرف * وثلثها من سور المصحـف
وما سـوى آخره سـورة * من سور القرآن لا يختفى
وثلثـاه ان ينله الفتـى * من شفة المحبوب يوماً شفى
وان تشدد وسطها تلقهـا * مأكولة فافكر بها واعرف

(جواب اللغز للعلامة الاديب الحكيم محمد مؤمن الجزائرى « ره »)

يا أيها السـائل عن بلـدة * ترسم في أوائـل المصحف
الغزت في اسم صدره أول الا * أحرف لابل سادس الاحرف
لو فـات من آخره واحـد * لزيـد فيه خمسة فاعـرف
ووفـق ثانيةً لمـا بعده * في العد من وجهين لايختفى
بصدره امتـاز حمار عن الـ * حية فافهم سره وانصـف

وعجزه ميز عن بلدة * كبشاً وذا ليس بأمر خفي
ونصف حرف منه أو ثلث ذا الـ * حرف عن الثالث ان تحذف
والضم بالاول كانا سمي * من دمه صب على المصحف
وثلث ثانيه اذا زيد في * تاليه فاجمع هذه الاحرف
تلق الذي قد عبروا أهلها * به تفكر ساعة يعرف

(لغز طريف آخر للشيخ البهائي « ره »)

ألا يا أخي سم لي بلدة * بها من أحب ومن أطلب
تشد الرحال الى نحوها * وفيها لكل فتى مأرب
اذا ماقلبت حروف اسمها * وجدت اسم شيء به يضرب
ومن عجب انه مفرد * وجمع لشيء به يشرب
وثلثاه ربع لثلث له * ويظهر هذا لمن يحسب

(جوابه أيضاً للحكيم محمد مؤمن الجزائري)

أيا ملغزى في سمى بلدة * لزائرها الذنب لا يكتب
مصحف مقلوبه واجب * على من يحج وقد يندب
وانت اذا ما تأملته * تراه اسم طير وذا معجب
وان فات من ثلثه سبعه * وجدت اسم شيء به يطرب
وثلثاه ما صدرت سورة * به وهي ما عنك لا يعزب

(لغز طريف آخر للعلامة الاديب الحكيم محمد مؤمن الجزائري)

ما اسم غدا مثلث الحروف * تجده معدوداً من الظروف

ماض وان صحفته فأمر * مضارع ان ضم منه الصدر
مقلوب أوليه عند من عقل * حرف يكف غيره عن العمل
وثلثاه حرف تعريف على * لغة حمير كذا بعض روى
وأولاه حرف استفهام * والعكس لا يخل بالنظام
وثلثه الاول مثل ذلك * وعكس ثلثه من الهوالك
وقلب آخريه ان تكررا * تجده مأكولا فكن مستحضرا
وقلب أوليه ما تشربه * وان تأملت فلا تغربه
وطرفا آخره عضواً بدا * في الضحك وهو لا يحس بالردى
يخرج ثلثاه من المعادن * وكله جزء من المحاسن
وما سوى آخره اسم لمن * تعظيمه في كل مذهب حسن
وعشر ثلثه ككافات الشتى * في العد فافهم ذاك ياهذا الفتى

(لغز طريف منظوم لقائله)

ماسم رخام لونه أخضر * كقبة الزرقاء بل انور
وانه اسم لطير الذي * يكون كالببغاء أو أصغر
وقد تسمى مرأة باسمه * بين لنا ما هو ان تقدر

(لغز منظوم باسم ٣٠٠ - ٤٠ - ٦٠)

جرم كبير في السماء يسبح * وظلمة الافاق منه يطرح
مثلث الحروف عند الناس * منشط النفوس والانفاس
مقلوب أوليه بالتحقيق ان * كررته من الثمار فاستبن
وقلب آخريه شيء قاتل * بشربه الجسم يصير عاطل

واولاه بعد تصحيف كذا * كأخرى مقلوبة ان واذا
شورب مقداراً يكون مهلكا * من شرب منه يصير هالكا
اعداده كلا على قول المئة * وبالحساب الجمل أربعمائة
وسطه ثلثا لحرف آخره * آخره خمساً لحرف أوله
وهو منير كالشهاب الثاقب * مغن عن الأوصاف والمناقب

(لغز لموفق الدين علي بن الجزار في ٣ - ٦ - ٧)

ماسم شيء يوليك نفعاً اذا ما * أنت أوليته فعالا عسوفا
هوفردالحروف ان جاء طرداً * وهوزوج اذا عكست الحروفا

(لغز آخر له في ١٠٠ - ٩٠ - ٢ - ٤٠ - ٩٠)

وذى هيف كالغصن قدا اذا بدا * يفوق القنا حسنا بغير سنان
واعجب مافيه يرى الناس أكله * مباحاً قبيل العصر في رمضان

(لغز آخر له في ٦٠ - ٢٠ - ١٠ - ٥٠ - ٩٠٤٠٠ - ١٠٠ - ٩٠)

ذكروانثى ليس ذا من جنس ذا * متجاوران بغير حبس مقفل
فتراهما لا يبرزان لحاجة * الا لقطع رؤوس أهل المنزل

(لغز آخر له في ٢٠ - ٣٠ - ٢)

ومـا شيء يعد من اللئـام * له وصف الاماثل والكرام
وجملته تجر وكل حرف * يجر اذا نظرت بلا زمـام

(لغز آخر له في ٦٠٠ - ٣٠ - ٦٠٠ - ١ - ٣٠)

ومضروب بلا ذنب * مليح القد ممشوق
حكى شكل الهلال على * رشيق القد ممشوق
واكثر ما يرى أبداً * على الامشاط في السوق

(لغز آخر للخطي باسم ٧٠ - ٣٠ - ١٠)

هو العلامة الاديب الاريب صديقنا الشيخ فرج آل عمران الخطي قال :

سرور فؤادي مني خاطري * وبهجة قلبي ضيا ناظري
فتى كان والده نطفة * بصلب ابنه الطيب الطاهر
وان تبغ مني اسم هذا الفتى * فها هو كالكوكب الزاهر
من العنبر العال خذ ربعه * وربعاً من اللؤلؤ الفاخر
واكمله من خير ياقوتة * معظمة في يد التاجر

(لغز آخر له في اسم ٢٠ - ١٥٠ - ٢٠٠)

ما اسم شيء كدره * قد علاظهرها اصفرار
وهو ان زال ربعه * ما بقي منه صار نار

(لمحات من الطرائف والظرائف واللطائف)

(١) حكي ان الهدهد قال لنبي الله سليمان (ع) أريد ان تكون في ضيافتي، قال: أنا وحدي قال : لا انت وعسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا ، فحضر سليمان بجنوده ، وطار الهدهد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا

يانبي الله من فاته اللحم ناله المرق، فضحك سليمان وجنوده حولا كاملا، وقال الشاعر :

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * اهدت اليه جراداً كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته * لكان قيمتك الدنيا وما فيها

(٢) حكي ان النملة التي خاطبت سليمان عليه السلام اهدت له نبقة فوضعها في كمه وأنشأت تقول :

الم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غني فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لقصر عنه البحر حين يساحله
ولكننا نهدي الى من نحبه * فيرضى به عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله * والا فما في ملكنا ما يشاكله

فقال عليه السلام : بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أكثر خلق الله .

(٣) حكي ان رجلا قال لهشام بن عمرو الفرطي كم تعد ؟ قال : من واحد الى الف الف واكثر، قال : لم أرد هذا ، قال فما أردت ؟ قال كم تعد من السن؟ قال : اثنين وثلاثين سنة ، عشر من أعلا وستة عشر من أسفل، قال لم أرد هذا، قال: فما أدرى ؟ قال كم لك من السنين ؟ قال مالي منها شيء كلها لله عزوجل ، قال : فما سنك ؟ قال عظم ، قال فأبن كم أنت ؟ قال ابن اثنين أب وأم ، قال ، فكم أتي عليك؟ قال : لو أتى علي شيء لقتلني ، قال : فكيف أقول ؟ قال : قل: كم مضى من عمرك .

(٤) حكي عن خالد بن الوليد انه قال لعبد المسيح بن عمرو الغساني وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة، من أين أقضيت؟ قال من صلب أبي . قال : من أين

خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : فعلام أنت ؟ قال على الارض . قال : ففيم أنت ؟ قال في ثيابي، قال : أتعقل ؟ قال اي والله وأفيد ، قال ابن كم أنت ؟ قال: ابن رجل واحد، قال : فما سنك ؟ قال عظم . قال : فما تريد فيمسألتك الاعيا؟ قال : ماأجبتك الاعن مسألتك .

---

(٥) حكي ان بعض الولاة صعد يوماً المنبر ليخطب يوم جمعة ، فحمدالله ثم قال : أتدرون ماأريد ان أقول لكم ؟ قالوا لا . قال : فاذا لم تدرون ، فلماذا أتعب نفسي ونزل، ثم صعد المنبرفيالجمعة الثانية فقالأتدرون ماأريد ان أقوله لكم قالوا نعم ، قال : فاذاكنتم تدرون ، فلماذا أوذي نفسي ، فلما كانت الجمعة الثالثة ، صعد المنبر ، فقال : أتدرون ماذا أريد ان أقول لكم ؟ فقال بعضهم : نعم ، وقال بعضهم : لا ، قال: فليقل من يعلم لمن لايعلم ونزل من المنبر وذهب الى سبيله .

---

(٦) حكي عنابي بكرالخطاط انه قال كان رجلفقيه خطه فيغاية الرداءة، وكان الفقهاء يعيبونه بخطه ويقولون لايمكن ان يكون خطاً اردأ من خطك ، فضجر من عيبهم اياه ، فرأى يوماً مجلداً يباع فيه خط اردأ من خطه ، فبالغ في ثمنه ، فاشتراه بدينار وقيراط ، وجاء به ليحتج عليهم اذا قرؤه ، فلما حضر معهم اخذوا يذكرون قبح خطه فقال لهم : قد وجدت أقبح من خطي بالغت في ثمنه حتى أتخلص من عيبكم ، فأخرجه ، فتصفحوه واذا في آخره اسمه وانه كتبه في شبابه ، فخجل من ذلك .

---

(٧) حكي ان رجلين اختصما في شاة ، وكل منهما قد أخذ بأذنها ، فجاء رجل فقالا قد رضينا بحكم هذا ، فقال : ان رضيتما بحكمي فليحلف كل منكما

بالطلاق ان لا اراجع فيما احكم به، فحلفا فقال خلياها، فأخذ باذنها وساقها، فجعلا ينظران اليه ولا يقدران على كلام .

---

(٨) حكي عن اعرابي انه وقف على قوم فسألهم عن أسمائهم، فقال أحدهم: اسمي (وثيق) وقال الاخر : اسمي (منيع) وقال الاخر: اسي (ثابت) وقال الاخر : اسمي (شديد) فقال الاعرابي ماأظن الافعال عملت الا من اسمائكم .

---

(٩) حكي أبو العباس المبرد قال: ضاف رجل قوماً فكرهوه ، فقال الرجل لامرأته كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه؟ فقالت القي بيننا شراً حتى نتحاكم اليه ففعلا، فقالت للضيف بالذي يبارك لك في غدوك غداً أينا أظلم ؟ فقال الضيف : والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهراً لاأعلم .

---

(١٠) حكي الاصمعي عن أبيه قال : أتي عبدالملك بن مروان برجل كان مع بعض من خرج عليه ، فقال: اضربوا عنقه ، فقال : ياأمير . . . ماهو جزائي منك ؟ قال : وماجزاؤك ، قال : والله ماخرجت مع فلان الا بالنظر لك ، وذلك اني رجل مشؤم ما كنت مع رجل قط الا وغلب وهزم، فقد بانت لك صحة ماأدعيت وكنت لك خيراً من مائة الف معك ، فضحك وخلى سبيله .

---

(١١) حكي ان رجلا أضاف رجلا ، فانتبه صاحب الدار بالليل ، فسمع ضحك الرجل من الغرفة ، فصاح به فلان ، قال لبيك. قال : أنت كنت في الدار فما الذي رقاك الى الغرفة؟ قال : تدحرجت ، فقال: الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل ، فكيف تدحرجت أنت الى فوق ؟ فقال : وانا من هذا أضحك .

---

(١٢) حكي انه كان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم، فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه ، فتخلف منهم واحد ، فدخل على زوجته ، فأكلا وشربا

واضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر وانشأ يقول :

وما زال يـرعى ذمتي ويحوطني * ويحفظ عـرسي والخليل يخون
فياعجباً للخـل يهتـك حـرمتي * ويـا عجباً للكلب كيف يصـون

(يقال) من طبع الكلب انه يكرم أهل الوجاهة من الناس ولا ينبحهم، وينبح أهل الرثاثة، واليه اشار الشاعر :

يمشي الفقير وكل شيء ضده * والخلق تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتاً وليس بمذنب * ويرى العداوة لايرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذابزة * هشت اليه ولوحت اذنابها
واذا رأت يوماً فقيراً معدماً * وثبت اليه وكشرت أنيابها

(نوادر طريفة عن بعض المجانين)

(١) قال الاصمعي : بينا انا ذات يوم عند والى البصرة ، اذ قيل : مجنون بالباب يتكلم بالشعر ، فقال: ادخلوه ، فدخل ، فاذا هو رجل كأنه نخلة سحوق[١] نتن الاطراف موسوس[٢]، فسلم على الامير ، فرد عليه السلام وقال : من انت ؟ فقال :

أني أنا أبو الشريك الشاعـر * من سأل عني فأنا ابن الفاغر

فقال الوالى : ما أمدحك لنفسك ؟ فقال :

لانـنبى ارتجـل ارتجـالا * ماشئت يامن البس الجمالا

(١) السحوق من النخل : الطويلة .

(٢) الموسوس : اصيب في غفلة وتكلم بغير نظام واعترته الوساوس .

قال الاصمعي : فقال لي الامير : ما هذا مجنون ، فألق عليه ما عندك فقلت له : ما الريم ؟ فقال :

الريم[1] فضل اللحم للجزار * ينحره للفتية الايسار[2]

فقلت : ما الحلوان ؟ فقال :

ألبس ما يعطى على الكهانة * والحر لا يقنع بالمهانة

فقلت : ما الدكاع ؟ فقال :

ان الدكاع هو سعال الماشية * والله لا تخفى عليه خافية

قلت : فما التولة ؟ فقال :

عوذة عنق الطفل عندي تولة * وقد تسمى العنكبوت تولة

قلت : فما الرفه ؟ فقال :

الرفه التبن[3] فسل ماشيتا * لقد وجدت عالماً خريتا[4]

قال الاصمعي : فاستحييت من كثرة ما سألته ، فقال : قل لي :

ما الهلقس والسحساح * والحمل الراوح لا يراح

قلت الهلقس : الطمع للحريص ، والسحساح : الذي لا يستقر في موضع والراوح : المهزول فقال :

ما انت الا حافظ للعلم * احسنت ما قلت بغير فهم

فقال الوالي : فحبذا كل مجنون مثل هذا ، ثم امر له بعشرة آلاف درهم، فلما قدم اليه المال قال :

---

(١) الريم : عظم يفضل فيعطاه الجزار .

(٢) جمع يسروهم القوم المجتمعون على لعب اليسر أي القمار .

(٣) في الاصل البين .

(٤) الخريت : الدليل الحاذق .

اكل هذا هولي بمره * ثم سروري واعترتني مسره

ثم اقبل على الامير فقال :

رشت جناحي يا اخا قريش * أقررت عيني وأطبت عيشي

(٢) قال سهلان القاضي : بينما انا سائر في بعض الطرقات اذ مررت بفتى مجنون وبين يديه خلقان[1] فقال لي : أين رأيت القافلة ؟ قلت : في موضع كذا ، قال : آه من البين ، آه من دواعي الحين ، فقلت : وما دهاك ؟ فقال :

شيعتهم من حيث لم يعلموا * ورحت والقلب بهم مغرم

سألتهم تسليمة منهم * علي اذ بانوا فما سلموا

ساروا ولم يرنوا لمستهتر * ولم يبالوا قلب من تيموا

واستحسنوا ظلمي فمن أجلهم * أحب قلب كل من يظلم

(٣) قال عبدالله بن حسان المزني: مررت بمجنون مقيد، والصبيان يؤذونه فقال : اطرد عني هؤلاء الانذال ، أفدك ابياتاً تسر بها ، فطردتهم عنه ، فقال : أنا جائع فأتيته بشيء فأكله، وقلت له : هات. فقال :

اصبر اذا عضك الزمان ومن * أصبر عند الزمان من رجله

ولاتهن للصديق تكرمة * نفسك كي لا تعد من خوله

يحمل أثقاله عليك كما * يحمل أثقاله على جمله

ولست مستبقياً أخاً لك لا * تصفح عما يكون من زلله

(٤) قال مهلهل بن علي العنزي: كان عندنا في عنزة مجنون يرمي ويضرب، فقلت له : الان ترمي وتشد ، فأنشأ يقول :

ليس على فوت فائت أسف * ولا تراني عليه اليوم ألتهف

(١) الخلقان : الثياب البالية .

ما قدر الله لي فليس له * عني الى من سواى ينصرف
ومانع ماالديه قلت له * لاضير في الله منك لي خلف

(٥) قال المدايني : كان بمكة مجنون يقال له : أو في البدوى من مجانين الاعراب وكان يصلي الليل كله ، فاذا أحس بالصبح رمى بطرفه الى السماء وانشأ يقول :

رب مكحول بمحلول الارق * قلبه وقف بنيران الحرق
فكره في الله في أوقاته * وبه يفتح فاه ان نطق

(٦) قال محمد بن عماد البغدادى: كان بجوار جنيد البغدادى شيخ مجنون فلما مات جنيد وقف الشيخ المجنون على تل ، ثم انشأ يقول :

واحسرتا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمزن والمدن والرواسي * والخير والأمن والسكون
لم تتغير لنا الليالي * حتى توفيهم المنون
فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

(٧) قال أحمد بن يحيى: كان ببغداد فتى يجن ستة أشهر ، ويفيق ستة أشهر كما كان ، فاستقبلني يوماً في بعض السكك ، فقال ثعلب . قلت : نعم ، قال : فأنشدته :

واذا مررت بقبره فاعقر به * كوم[١] الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * حتى تكون أخادم وذبائح

فتضاحك وسكت ساعة ، ثم قال : الا قال :

اذهبابى ان لم يكن لكما عقـ * ـر[٢] الى تـرب قبره واعقراني

(١) في الاصل كرم ، والكوم : القطعة من الابل .

(٢) في الاصل : عقد .

وانضحا من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه [1] لو تعلمان

ثم اني بعد ذلك رأيته فتأملني ، وقال : ثعلب ، قلت : نعم، قال : انشدني، فأنشدته :

أعـار الجود نائله * اذا مـا مالـه نفدا
وان أسد شكاجبناً * أعار فؤاده الاسدا

ثم ضحك ، ثم قال : الا قال :

علم الجود الندى حتى اذا * ما حكاه علم البأس الأسد
فلـه الجـود مقر بـالندى * ولـه الليث مقر بالجلـد

---

(٨) قال الجاحظ : رأيت مجنوناً بالكوفة فقال لي : من انت ؟ قلت: عمرو ابن بحر الجاحظ ، قال : يزعم أهل البصرة انك اعلمهم، قلت: ان ذلك لقال، قال : من اشعر الناس ؟ قلت : امرؤ القيس ، قال : حيث يقول ماذا ؟ قلت :

كـأن قلـوب الطير رطباً ويابساً * لدىوكرهاالعناب والحشف [2] البالي

قال : فأنا اشعر منه ، قلت : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

كأن وراء السترفوق فراشها * قناديـل زيت من وراء قـرام [3]

فأينا أشعر ؟ قلت : أنت ، قال: فأيهما أقوى الماء أو الريح؟ قلت: الريح، قال : لم تصب ، قلت : وكيف ؟ قال: يقع الثوب في الماء فيبتل في طرفة عين ويبسـط في الريح فلا يجف الابعد ساعات، اصبت أم أخطأت ؟ فقلت : أصبت.

---

(٩) قال أبو اسحاق الرملي : كان رجل يشير الى الحقائق، ويلحقه الوجد مع كل لحظة ولفظة ، فغلب على عقله ، فلقيته في المقابر وهو ينشد :

---

(١) في الاصل : فداه .

(٢) الحشف : الرديء من التمر .

(٣) القرام : الستر الملون .

قـد ضل عقلي وذاب جسمي * وصنت عهدى ، وخنت عهدك
لـو قلـت للنـار عـذبيـه * اذا ابتلانـي اخلفـت وعـدك
اصـرت في قعرهـا أنـادي * ايـاك أبغـي ايـاك وحـدك

(١٠) قال أبوغسان الاسماعيلي : دخلت البصرة فرأيت شيخاً مجنوناً قـد غلت يداه ، واحدق به الناس ، فرحمته ، وأزحت الناس عنه ، فتنفس الصعداء واستعبر ، ثم قال :

لقد صبرت على المكروه اسمعه * مـن معشر فيك لولا أنت مانطقوا
وفيك داريت اقواماً اجـاملهم * لولاك مـا كنت ادري انهم خلقوا
الحمد لله حمـداً لا شريك لـه * كأنني بدعة مـن بين مـن عشقوا

(نوادر ادبية انيقة طريفة)

(١) جاء في بعض المجاميع انه وفداموى الى حضرة كافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد (قدس الله روحه) وانفذ اليه رقعة فيها هذه الأبيات :

اياصاحب الدنيا ويامالك الارض * اتاك كريم الناس في الطول والعرض
له نسب مـن آل حرب مؤثـل * مـرائـره لا تستميل الـى النقض
فـزوده بالجدوى ودثره بالعطا * لتقضي حق الدين والشرف المحض

فكتب اليه الصاحب في جوابها :

أنا رجل يرمينني الناس بالرفض * فلا عاش حربى يدب على الارض
ذروني وآل المصطفى خيرة الورى * فـأن لهم حبي كما لكـم بغضي
ولو ان عضواً مال عن آل أحمد * لشاهدت بعضي قدتبرأ من بعضي

(٢) في معجم الادباء قال أحمد بن منير يهجو الحسن بن صافي ملك النحاة

وكان قد كتب أبو نزار الى بعض القضاة ـ العاصوى ـ :

ابا ملك النحو والحاء من * تهيجه من تحت قد اعجموها
اتانا قياسك هذا الذي * تعجم اشياء قد اعربوها
ولما تصنعت في العاصوى * غدا وجه وجهك فيه وجوها
وقال قفا الشيخ (ان الملوك * اذا دخلوا قرية افسدوها)

فبلغت ابياته ملك النحاة فأجابه بأبيات منها :

ابا ابن منير حسبت الهجا * ء رتبة فخر فبالغت فيها
جمعت النوافي من ذا وذا * وافسدت اشياء قد اصلحوها

وفي آخرها :

فقال قفا الشيخ ان الملوك * اذا اخطأت سوقة ادبوها

---

(٣) حكى ياقوت في معجم الادباء بسنده عن فيتان الاسدي النحوى، قال عضت يد ملك النحاة سنور ، فربطها بمنديل عظيم ، فقال فيه فيتان :

عتبت على قط ملك النحاة * وقلت اتيت بغير الصواب
عضضت يداً خلقت للندى * وبث العلوم وضرب الرقاب
فاعرض عني وقال اتئد * اليس القطاط اعادي الكلاب

قال فبلغته الابيات فغضب منها الا انه لم يدر من قائلها ، ثم بلغه انني قلتها فبلغني ذلك ، فانقطعت عنه حياء مدة ، فكتبت اليه شعراً اعتذر اليه فكتب في الجواب :

يا خليلي نلتما النعماء * وتسنمتما العلا والعلاء
الممابالشاغوروالمسجدالمه * مور واستمطرا به الأنواء
وامنحا صاحبي الذي كان فيه * كل يوم تحية وثناء
ثم قولا له اعتبرنا الذي فه * ت به مادحاً فكان هجاء

وقبلنا فيه اعتذارك عما * قاله الجاهلون عنك افتراء

الشاغور محلة بدمشق بالباب الصغير .

---

(٤) حكى ان ابا العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور من شعراء سيف الدولة، دخل يوماً على ناصر الدولة وبيده وجعة ، فقال له : هل قلت شيئاً ؟ قال : ما عملت ، قال : فقل ، فقال ارتجالا:

يدفي برءها برؤ الايادي * ووعك للطريف وللتلاد
يد الحسن التي خلقت سماء * موكلة بأرزاق العباد

---

(٥) قال ابن خلكان: حكى أبو الخطاب بن عون الحريري النحوي الشاعر انه دخل على ابي العباس النامي، قال فوجدته جالساً ورأسه كالثغامة بياضاً، وفيه شعرة واحدة سوداء ، فقلت له يا سيدي في رأسك شعرة سوداء ، فقال : نعم هذه بقية شبابي وانا افرح بها ، ولي فيها شعر ، فقلت انشدنيه ، فأنشدني :

رأيت في الرأس شعرة بقيت * سوداء تهوى العيون رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها: * بالله ! الا رحمت غربتها
فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضاء ضرتها

ثم قال يا ابا الخطاب بيضاء واحدة تروع الف سوداء ، فكيف حال سوداء بين الف بيضاء ؟

---

(٦) حكي عن الامام الناصر لدين الله الخليفة العباسي (وكان يتشيع ولم يكن في أهل بيته من يتشيع غيره سوى ما كان من المأمون وما كان من المعتضد أحمد بن الموفق) ان بعض معاصريه طعن فيه بالتشيع ، فقال في جوابه هذه الابيات :

زعموا انني احب علياً * صدقوا كلهم لدى علي

كل من صاحب النبي ولو طر * فة عين فحقه مرعى
فلقد قل عقل كل غبي * هو من شيعة النبي برى

---

(٧) حكى ان الشيخ الامام المحقق ناصر بن ابراهيم البويهي المتوفى سنة ٨٥٢ هجـ الذي كان من اجلاء علمائنا المحققين كتب ابياتاً معاتباً لاستاده الاعظم الشيخ الاجل ظهير الدين بن الحسام حين اخره عن درسه :

اشاقك ربع بالمشقر عاطل * فظلت تهاداك الهموم النوازل
فأصبحت تستمرى من العين ماءها * وهيهات قدعزت عليك الوسائل
تذكرت من تهوى فأبكاك ذكره * وانت بعينانا على الكره نازل
كأنك لم تعهد بقطع نفانف * ولا نقلت يوماً لرحلك بازل
لعمر ابى من سامنى غير منصبى * فموجبه نسيانه والتغافل
لقد رام يسقينى من الماء سؤره * وما خلقت الا لمثلى المناهل
فما كل من ادلى الى البئر دلوه * بساق ولا من صفح الكتب فاضل
كفيتك لو انصفتني عن جماعة * وما أحد منهم لحملي حامل

فأجابه منتصراً له الشيخ بدر الدين حسن أخو الشيخ ظهير الدين :

لعمرك ما عزت عليك الوسائل * ولا أجدبت منا لديك المناهل
ولا زلت منظوراً بعين جميلة * ولو نظرت شزراً اليك القبائل
لئن كنت في عين الانام مهداً (كذا) * فأنت لدى قوم على النسر نازل
فنحن اناس لا يضام نزيلنا * عزيز علينا ان تطانا الجحافل
ندافع عن احسابنا ومضيفنا * ولو نهلت منا الظبا والذوابل
لنا منهل جم الفضائل ورده * تقل لديه في الزمان المناهل
تخوض اليه الناس في كل مجلس * اذا اشكلت بين الرجال المسائل

لئن ضنت الدنيا علينا بثروة * تفاضلها أشرارها والنواضل

(٨) حكي انه كان بمدينة آمد شابان بينهما مودة أكيدة ، ومعاشرة كثيرة ، فركب أحدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات، وقعد الاخر يستعمل الشراب فشرق فمات في ذلك النهار ، فعمل فيهما بعض الادباء :

تقاسما العيش صفواً والردى كدرا * وما عهدنا المنايا قط تقتسم
وحافظا الود حتى في حمامهما * وقلما في المنايا تحفظ الذمم

وقال فيهما الكاتب الاديب يحيى بن سلامة الحصكفي :

بنفسي أخيان من آمد * اصيبا بيوم شديد الأذاة
وهاذا كميت من الصافنات * وهاذا كميت من الصافيات

(٩) حكي عن أبي الفضل يحيى بن أبي طي أحمد بن ظافر الطائي الكلبي الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠هج انه قال: خرجت يوماً الى بستان عمله الملك الظاهر (صاحب حلب) حسن عمارته وغرس فيه أنواع الغراس، وكان اسم بوابه مالكاً، فأردت دخوله فمنعني ، فكتبت على بابه :

قل لغياث الدين يا مالكاً * اضحى لأملاك الورى مالكا
بنيت فردوساً فلم أنت قد * صيرت فيها خازناً مالكا

وقال في البستان :

ان كنت ترغب في النعـ * ـيم وفي معاقرة السرور
فعليك بالقصر الغياثي * الاغر المستنير
قصر علا عن ان يحيط * بوصفه فكر الخبير
فاق الخورنق حسنه * وعلا على حسن السدير
فكأنه في الروح في الميدان * في الحسن البهير

كسرى لدى الغلمان في ❊ الايوان في السطر الحربر

(١٠) قال محمد بن عبدالواحد البغدادي :

انبت ورداً ناضراً ناظري ❊ في وجنة كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتي لثمه ❊ والحق ان الزرع للزارع

وجوابه للشيخ حسن ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني (ره) :

لان أهل الحب باعوابه ❊ نفوسهم والفخر للبائع
والعبد محجور عليه وما ❊ نرى لحكم الحجر من رافع

(١١) حكى ان الصاحب اسماعيل بن عباد (رضوان الله تعالى عليه) كتب الى الشريف العلوي أبي هاشم محمد بن داود العلوي الطبري أحد أعيان السادة المشهورين بالسيادة ، وذلك لمرض أصاب لابي هاشم ، قال :

أبو هاشم مالي أراك عليلا ❊ ترفق بنفس المكرمات قليلا
لترفع عن قلب النبي حرارة ❊ وتدفع عن صدر الوصي غليلا
فلو كان من بعد النبيين معجز ❊ لكنت على صدق النبي دليلا

(١٢) وكتب أبوهاشم العلوي الى الصاحب كتاباً بحبر وكان الصاحب يكره الحبر، فأنكره وكتب اليه:

كتبت ياسيدي كتاباً ❊ يحسده الروض والغدير
لكن تحبيره بحبر ❊ انكره رقة الحبير
فعد عنه الى دواة ❊ قليل تأثيرها كثير
وخذ دواتي بلا امتنان ❊ فربما يغرم المشير

وبعث اليه دواة وكانت من الف مثقال ذهب أحمر .

(١٣) وكتب أبوهاشم العلوي الى الصاحب (ره) :

دعوت اله الناس حولا محولا * ليصرف سقم الصاحب المتفضل
الى بدني أومهجتي فاستجاب لي * فها أنا مولانا من السقم ممتلى
فشكراً لربى حين حول سقمه * الى وعافاه ببرء معجل
واسأل ربي ان يديم علاءه * فليس سواه مفزع لبني علي

فأجابه الصاحب (رحمه الله تعالى) بقوله :

أبا هاشم لم أرض هاتيك دعوة * وان صدرت عن مخلص متفضل
فلا عيش لي حتى تدوم مسلما * وصرف الرزايا عن ذراك بمعزل
فان نزلت يوماً بجسمك علة * وحاشاك منها ياعلاء بني على
فناد بها بالحال غير مؤخر * الى جسم اسماعيل دوني تحول

والله أطال بقاء الشريف مولاي ماعلمت ، ولو علمت لعدت ، أغناه الله بحسن العارة عن العيادة وهو حسبي .

---

(١٤) كتب السيد الاماه ضياء الدين أبوالرضا فضل الله الراوندي الى ولده العلامة كمال الدين أحمد هذه الاشعار وهو يخاطبه :

اقرة عيني انني لسك ناصح * وان سبيل الرشد دونك واضح
اقرة عيني لا تغرنك المنى * فما هن الا قانصات جوامح
وليس المنى الا سراباً بقيعة * ترقرقه بادي النهار الصحاصح
واياك والدنيا الدنية انها * بوارح سوء ليس فيهن سانح
اذا ما استشفتها الحقيقة أفصحت * بأن المنايا غاديات روائح
وان ليس نفس المرء الا منيحة * ولابد يوماً أن ترد المنايح
كفى حزناً ان الذنوب كثيرة * وما هن الا المخزيات الفواضح
كفى حزناً انا نسينا عديدنا * وقد عدها مستأمن لا يسامح
ويا صدق ما قد قال من قبل شاعر * يعبر عما اضمرته الجوانح

كفـا حزناً الا حيـاة شهية * ولا عمل يرضى به الله صالح

وقوله أيضاً في أول قصيدة كتبها اليه باصبهان :

البين فرق بين جسمي والكرى * والبيـن أبكاني نجيعاً أحمرا
دمعـي دم مذ صعدته حرقتـي * سلبتـه حمرتـه فسال مقطـرا
كالـورد أحمر ثم ان قطرتـه * خلع الرداء وعاد أبيض ازهرا
قالوا تصبر قلت لا تستعجلـوا * أو تصبر الايام ان اتصبـرا
هـذا حديث والنـزاع يكادان * يقوى فينزع قلبي المتجبـرا
قسمـاً او اني كنت اعلم أننـي * ابقى كـذا متلدداً متحيـراً
لعقلت ذيل أبي المحاسن عنوة * اما تهيـأ للفراق وشمـرا

وكتب اليه في جواب كتابه :

وصل الكتاب فكان أكرم واصل * وقبلتـه في الحال افرح قابـل
وحمـدت ربي اذ قرأت كتـابه * غرراً حوالي لم تكن بعواطل
وسـألته التوفيق وهو موفـق * لمصالح الولد الاعز الفاضل
وقضـاء ماقد كان من تقصيـره * بالجد فيما بعد غير مماطل
فليجتهد هيمـان في تحصيلـه * لاشيء أحسن من قضاء عاجل

---

(١٥) حكى ان أباالقاسم علي بن نصر القزويني أهدى الى الاديب يعقوب ابن أحمد النيسابوري طبق تفاح ، فكتب اليه الاديب :

حيـاك رب العرش حيـاكا * وزاد نعمـاك وبيـاكا
تفاحك المهدى لنا قد حكى * بطيبه طيب سجايـاكا
يا أيهـا الشيخ الرئيس الذي * اعجبني بشـر محيـاكا
وخلفك المعسول من بعده * كـأنه بعض هدايـاكا
قربت قرب الغيث يحيي الورى * اياك ان تبعد اياكا

فأجاب عنه بقوله :

عطرني النظم ورياكا * وهزني في الفضل مغزاكا
وانت فيما نلته أوحد * يحسدك الناس وأهواكا
وذلك التفاح جنس له * طيب يحاكي طيب مغناكا

(١٦) حكى عن السيد أبي الحسين الطولقي المغربي الذي كان مقرئاً ضريراً وحسن التصرف في النحو انه سمع قول الشيخ أبي بكر القهستاني في الاتراك :

لاجل الترك ما يدعون تركاً * فهم ترك وواحدهم تروك
كذاك الفعل واحده فعول * أليس الضحك واحده ضحوك

فأجاب عنه بقوله :

ألا يا عائب الاتراك مهلا * فليس الى معايبهم سلوك
تلوك القول افحاشاً وهجراً * أتدرى لا أباً لك ما تلوك
فحرهم على الاحرار ملك * وعبدهم لمالكه ملوك
كفى الاتراك ان الناس طراً * رعاياهم وانهم ملوك

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب : وللسيد شرف السادة البلخي أبيات في الاتراك ولم أجد أحسن منها في معناها وهي :

عليك الترك من هذا الانام * فهم زين المحاضر والموانى
وهم مر الزمان وهم حلاه * وقد حمد المرارة في المدام
بأوساط الفلا لهم بيوت * تحصنها بأطراف السهام

وما أحسن مالفق بين الاوساط وبين الأطراف .

(١٧) وحكي عن الملك العزيز أبو منصور خسروفيروز بن جلال الدولة انه كتب الى ابي محمد علي بن الازهر بن عمرو بن حسان وقد بعد من واسط ونزل

بالموصل وفارقه أبومحمد هذا :

قل لابن حسان عني قول ذي ظمأ * الى اللقاء لقد فارقتني سفها
ان كان شيبك ينهى عن مواصلتي * فبئس والله ذاك الشيب حين نهى
لئن فقدتك في قوم أصاحبهم * فقد فقدت من اللذات أطيبها

فأجابه أبومحمد بقوله :

وما كان بعدي منك الا تألفاً * لقلبك ان يحنو علي قليلا
وان يقصر الواشون عن ذات بيننا * فقد أكثروا قالا علي وقيلا
فشردت نفسي في البلاد تغرباً * أجوب حزوناً تارة وسهولا
وأفحمت حتى لا أبين تكلماً * واسقمت حتى لا أبين نحولا
ولم يجد الاعداء في غميزة * لرأيك لما كان في جميلا
فلاقلت شعراً في سواك وان اكن * كذبت فلا صادفت منك قبولا

---

(١٨) وحكى عن الاديب الفاضل الطبيب النطاسي أحمد بن علي بن خاتمة المتوفى سنة ٧٧٠ هج ، انه حضر يوماً مع شيخه أبي البركات على طعام عند الوزير في محل يدعى جنان، فدعى الشيخ أبوالبركات للأكل فاعتذر بالصوم ولما فرغوا من الاكل انشد ابن خاتمة مرتجلا :

دعونا الخطيب أبا البركات * لاكل طعام الوزير الاجل
وقد ضمنا في نداه جنان * به احتفل الحسن حتى اكتمل
فأعرض عنا لعذر الصيام * وما كل عذر له مقتبل
فان الجنان محل الجزاء * وليس الجنان محل العمل

فلما فرغ من انشادها، قال الشيخ : لوانشدتنيها وانتم لم تفرغوا من الاكل

لاكلت معكم كرامة لهذه الابيات ، والحوالة على الله تعالى .

---

(١٩) وحكى ان نجم الدين أبا الغنائم محمد بن علي الشاعر الواسطي سأل يوماً أباطاهر موفقالدين ابن برخش أحمد بنمحمد بنالعباس الواسطي منأطباء القرن السادس الهجري وقد كان يتداوى عنده وكان قد منعه من الاكل بقوله :

أصبحت فخراً للملا واغتدى　＊　قدرك فوق النجم مرفوعا
يا منقذي من حلقات الردى　＊　حاشاك ان تقتلني جوعا

فأجابه الطبيب ابن برخش على الوزن والقافية بقوله :

تبعت مرسومك ياذا العلى　＊　لا زال متبوعك مرسوما
لكن اشفاقي على من به　＊　أمسىغريبالقول مسموعا
أوجب تأخير الغذا يومنا　＊　وفي غد نستدرك الجوعا
اصبر فما اقصرها مدة　＊　وان تلكأت فأسبوعا

فرد عليه أبوالغنائم بقوله :

يا عالماً أين ثوى رحله　＊　اجرى من العلم ينابيعا
أعندك الاعمار موصولة　＊　تضحى ويمسيالرزق مقطوعا
والله ان بت ولم يجدني　＊　شعري ياذا الفضل منفوعا
ليخلعن الجوع منى الحيا　＊　وأوسعن العلم تقطيعا

فأجابه ابن برخش ان كل ولا تخلع الحيا أوتقطع العلم فالاكل أهون .

---

(٢٠) وحكى ان الوزير القاسم بن عبيد الله بلغه يوماً ان الطبيب اسحاق ابن حنين قد استعمل مسهلا وحبس من أجله في داره ، فكتب له مداعباً هذين البيتين :

ابن لي كيف امسيت ❋ وما كان من الحال
وكم سارت بك النا ❋ قة نحو المنزل الخالي

فأجابه اسحاق على الفور بقوله :

بخير بت مسرورا ❋ رخي البال والحال
فأما السير والناقة ❋ والمرتبع الخالي
فاجلالك انسانيه ❋ يا غاية آمالي

وقيل بل كتب في جوابه[١] :

كتبت اليك والنعلان ما أن ❋ أقلهما من المشي العنيف
فان رمت الجواب الي فاكتب ❋ على العنوان يوصل في الكنيف

---

(٢١) وحكي عن سعيد بن عبدربه الطبيب من أطباء القرن الرابع الهجري انه فصد ذات يوم فكتب الى عمه أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبدربه مؤلف كتاب (العقد الفريد) يسأله الحضور عنده، وكان في سعيد شح فلم يجبه عمه فكتب اليه:

لما عدمت مؤانساً وجليسا ❋ نادمت بقراطاً وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردي ❋ وهي الشفاء لكل جرح يوسا
ووجدت علمهما اذا حصلته ❋ يذكي ويحيي للجسوم نفوسا

فلما وصلت هذان البيتان الى عمه اجابه بقوله :

الفيت بقراطاً وجالينوسا ❋ لا يبخلان ويبرمان جليسا
فاخترهما دون الاقارب جنة ❋ واجعلهما لك صاحباً وأنيسا
وأظن بخلك لايرى لك تاركاً ❋ حتى تنادم بعده ابليسا

---

(٢٢) وحكي ان عبيدالله بن مظفر أبو الحكم الباهلي الاندلسي المرسي

---

(١) ذكر ذلك ابن خلكان في وفياته عن كتاب (الكنايات) .

المعروف بالحكيم المتوفى سنة ٥٤٩ هجـ . كان حسن الاخلاق كثير الهزل لطيف المزاح ، وكان له معرفة تامة بالطب والادب وله اشعار مطربة ، وانه هجى يوماً الاديب نصير الحلبي على سبيل المرثية مداعباً له وهو حي ، وقد كان نصير هذا قداشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنحو ، واماشعره في هجاء نصير الحلبي فهو قوله :

يا هذه قومي اندبي * مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد * كان طويل الذنب
قد ضجت الاموات من * نكهته في الترب
وودهم لو عوضوا * عنه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ * وممعن في الهرب
ومنكر يقول ذا * أوضع ميت مر بي
ما ضم بطن الارض بـ * ـين شرقها والمغرب
اخبث منه طينة * في عجمها والعرب
يـا قوم ما انحسه * نصباً على التعجب
أوصافه من فحشه * مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر * اسرفت يا معذبي
اما علمت انني * شيخ من أهل الادب
والنحو والحكمة والمنـ * ـطق والتطبب

(٢٣) حكي انه كان فيما بين سليمان بن موسى الشريف الكحال المتوفى سنة ٥٩٠ هجـ وبين القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني، وبين شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن عنين الشاعر المشهور صحبة ومودة ومزاح ومداعبة، وقد أهدى يوماً الشريف الكحال الى ابن عنين خروفاً وكان مهزولا ، فكتب اليه ابن عنين يداعبه :

أبو الفضل وابن الفضل أنت وأهله * فغير عجيب ان يكون لك الفضل
أتتني أياديك التي لا أعدها * لكثرتها لاكفر نعمي ولا جهل
ولكنني انبيك عنها بطرفة * تروقك ما وافى لها قبلها مثل
أتاني خروف ما شككت بأنه * حليف هوى قدشفه الهجر والعذل
اذا قام في شمس الظهيرة خلته * خيالا سرى في ظلمة ماله ظل
فناشدته ما تشتهي قال قتة * وقاسمته ما شفه قال لي ألاكل
فأحضرتها خضراء مجاجة الثرى * مسلمة ما حص أوراقها الفتل
فظل يراعيها بعين ضعيفة * وينشدها والدمع في العين منهل
أتت وحياض الموت بيني وبينها * وجادت بوصل حيث لاينفع الوصل

وكتب له القاضي يداعبه وكان قد كحله :

رجل توكل بي وكحلني * فذهبت في عيني وفي عيني
وخشيت تنقل نقط كحلته * عيني من عين الى غين

---

(٢٤) حكي انه اصابت الشبلي واصحابه فاقة وعناء ، فكتب في ورقة الى بعض الوزراء :

ارسل الينا شيئاً من دنياك ، يكن لك ذخراً لاخرتك .

فكتب الوزير في ظهر الورقة : سل دنياك من مولاك .

فكتب الشبلي تحته : ان الدنيا دنية لاتطلب الا من الدنى ، وحطامها حقير لايسأل الامن الحقير ، فبعث اليه عشرة آلاف درهم ، فدعى له بازدياد النعم .

---

(٢٥) في عيون الانباء : انه شكا الى الشيخ الرئيس الحسين بن عبدالله بن سينا، الوزير أبوطالب العلوي آثاربثربدا على جبهته ونظم شكواه شعراً وأرسله اليه وهو :

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه * وغرس انعامه بل نشيء نعمته
يشكو اليه أدام الله مدته * آثار بثر تبدى فوق جبهته
فامنن عليه بحسم الداء مغتنماً * شكر النبي له مع شكر عترته

فأجابه الشيخ الرئيس عن أبياته ، ووصف له في جوابه علاجاً كان به برؤه فقال :

الله يشفي وينفي ما بجبهته * من الأذى ويعافيه برحمته
أما العلاج فاسهال يقدمه * ختمت آخر أبياتي بنسخته
وليرسل العلق المصاص برشف من * دم القذال ويغني عن حجامته
واللحم يهجره الا الخفيف ولا * يدني اليه شراباً من مدامته
والوجه يطليه ماء الورد معتصراً * فيه الخلاف مداقاً وقت هجعته
ولا يضيق منه الزر مختنقاً * ولا يصيحن أيضاً عند سخطته
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى * آثار خير ويكفى أمر علته

---

(٢٦) في خريدة القصر للعماد الكاتب ان مؤيد الدين أبا اسماعيل الحسين ابن الطغرائي كتب اليه الدهخدا أبو شجاع بن أبي الوفاء وكان من معاصريه باصفهان وهو تائب من شرب الخمر يستهديه شراباً :

يامن سما بجلاله * فخر أعلى كل الانام
وغدت مكارم كفه * تغني العفاة عن الغمام
ان كنت قد نزهت نفسـ * ـك عن مساورة المدام
فأسير جودك نحوها * نزهت نفسك عنه ظام
فامنن عليه بالشرا * ب وعش سعيداً ألف عام
فالعمر يركض كالسحا * ب وكل عيش كالمنام
واجل ما أدخر الفتى * شكر يبوح على الدوام

فأجابه الطغرائي بقوله :

من تاب من شرب المدام * ومن مفارقة الحرام
وسمت به النفس العزوب * عن التورط في الاثام
فاستحي ان تلقاه منـ * ـجعاً لأهداء المدام
وابنى أحق بما سألـ * ـت لديه من بلل الاوام
فاستسقه فلديه مـا * يغنيك عن سقي الغمام
واسرق من الأيام حظ * ـك من حلال أو حرام
فالدهر ليس ينام عنـ * ـك وانت عنه في منام

(٢٧) روي ان محمد بن افلح الكاتب كتب الى ابى فراس الحمداني كتاباً فيه نظم ونثر فاستحسن أبوفراس نظمه ونثره واجابه بقول :

وافى كتابك مطوياً على نزه * تقسم الحسن بين السمع والبصر
جزل المعاني رقيق اللفظ مونقه * كالماء يخرج ينبوعاً من الحجر
وروضة من رياض الفكر دبجها * صوب القرائح لاصوب من المطر
كأنما نشرت يمناك بينهمـا * برداً من الوشي أوثوباً من الحبر

(٢٨) قال الصفدي في الغيث المسجم في شرح قصيدة لامية العجم ما هذا نصـه : ومن أناشيد قوام الدين أبوطالب :

اذا طبع الزمان على اعوجاج * فلا تطمع لنفسك في اعتـدال
فلولا ان يكون الزيغ طبعاً * لما مال الفؤاد الى الشمال

قال الصفدي: قلت ولهذا عللوا الطواف بالكعبة لماكان الطائف يجعل الكعبة المعظمة على يساره ، قالوا ليجتمع البيتـان على جهة واحدة ، لان القلب بيت الرب ، والقلب في الجانب الأيسر .

(٢٩) اتى شاعر المأمون فقال : لقد قلت فيك شعراً، فقال انشدنيه ، فقال:

تعداد من نورك قد أشرقت * واورق العود بجدواكا

فأطرق المأمون ساعة وقال: يااعرابي، وأنا قدقلت فيك شعراً وأنشديقول:

اتيت شخصاً خالياً كيسه * ولوحوى شيئاً لاعطاكا

فقال الاعرابي: الشعر بالشعر حرام ، فاجعل بينهما شيئاً يستطاب ، فضحك المأمون وأمر له بمال .

---

(٣٠) توفي رجل وبقيت امرأته شابة جميلة، فمازال بها النساء حتى تزوجت، فلما كانت ليلة زفافهـا رأت في المنام زوجها الاول آخذاً بعارضتي الباب وقد فتح يديه وهو يقول :

حييت ساكن هذا البيت كلهم * الا الرباب فاني لا أحييهـا

أمست عروساً وامسى مسكني جدث * بين القبور واني لا الاقيها

واستبدلت بدلا غيري فقد علمت * ان القبور توارى من ثوى فيها

قد كنت أحسبها للعهد راعية * حتى تموت وما جفت مآقيها

ففزعت من نومها فزعاً شديداً ، واصبحت فاركاً ـ اي مبغضة للازواج ـ وآلت أن لا يصل اليها رجل بعده أبداً .

(نوادر أنيقة بديعة في الفروق والفوارق)

(ما هو التفاوت والفرق بين الاغراء والامر)

قالوا ان التفاوت والفرق بينهما من وجوه : (الأول) ان الاغراء لا يكون الا مع المخاطب ، بخلاف الامر فانـه مع الغايب أيضاً نحو صـدق فليصدق (الثاني) انه لا يتقدم معمولها عليها، لا تقول زيداً عليك . بخلاف الامر، فتقول زيداً اضربه (الثالث) انالفاعل فيه مستتر لا يظهر اصلا في تثنية ولا جمع ويظهر فيه فيهما نحو اكرما اكرموا اكرمن (الرابع) انحرف الجر هنا لايتعلق بشيء

ولا يعمل فيها عامل عند بعضهم كقوله عزوجل: ارجعوا وراءكم، فليس وراءكم معمولا لارجعوا لانه فعل بل ذكر تأكيداً (الخامس) ان الاغراء لا يجاب بالفاء لا تقول دونك زيداً فيكرمك وتقول اكرم زيداً فيكرمك (السادس) ان المفعول به اذا كان مضمراً كان منفصلا ولم يجز ان يكون متصلا نحو عليك اياى ، ولا يقال عليكني ، كما يقال في الامر الزمني لان هذا لم يتمكن اه .

(ماهو التفاوت والفرق بين الاغراء والتحذير)

ذكر الكثير من النحاة ان الفرق بينهما هو ان (الاول) تنبيه المخاطب على امر محمود ليفعله (والثاني) تنبيه على امر مكروه ليجتنبه .

(وأيضاً) ان الاول يكون بغير ايا نحو الغزال الغزال، بخلاف الثاني، فيكون به أيضاً نحو اياك والشر ، ويشتركان في سوى ما ذكر من الاحكام اه .

(ماهو التفاوت والفرق بين التوجيه والايهام)

قالوا ان المراد من (التوجيه) هو ايراد الكلام مجملا لوجهين مختلفين على السواء ، ومن خواصه انه يتأتى بالمشترك دون المجاز كقوله :

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء * قلت شعراً ليس يدرى امديح ام هجاء

واما (الايهام) فهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ، ويراد به البعيد ومن خواصه انه يتأتى في المشترك اذا اشتهر في بعض معانيه في الاستعمال دون بعض وفي المجاز أيضاً ، كقوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) .

(ماهو التفاوت والفرق بين التشكيك والابهام)

قالوا ان التفاوت والفرق بينهما هو ان (التشكيك) احداث الشك في قلب

السامع بعد ان لم يكن شاكاً ، و(الابهام) ابقاؤه على شكه ان كان شاكاً .

(ماهو التفاوت والفرق بين التخييل والشك والوهم)

ذكر كثيرمن ارباب الميزان في الفرق بينها، هوان (التخييل) ادراك الوقوع واللاوقوع وتصوره من غير تردد ولا تجوز (والشك) هو ادراكهما وتصورهما على وجه التردد (والوهم) هو ادراك أحدهما وتجويزه مع ظن الاخر .

(الفرق بين الشك والظن والوهم)

قالوا: ان (الشك) خلاف اليقين واصله اضطراب النفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه أوترجح أحدهما على الاخر قال تعالى: (فان كنت في شك مما انزلنا اليك) .

وقال الاصوليون: هو تردد الذهن بين الامرين على حد سواء قالوا: التردد بين الطرفين ان كان على السواء فهو الشك والافالراجح ظن، والمرجوح وهم.

(ماهو التفاوت والفرق بين التعريض والكناية)

قالوا: ان التفاوت والفرق فيما بين التعريض والكناية هوان (الكناية) عبارة عمادل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما، ويكون في المفرد والمركب (فالاول) كقول الرسول الاعظم (ص) ان مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضاً (الحديث) حيث شبه العلم بالغيث ومن ينتفع به بالارض الطيبة ومن لا ينتفع به بالقيعان (والثاني) كقوله أيضاً (ص): ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فاحسنه واجمله (الحديث) فهذا هو تشبيه المجموع المركب بالمجموع كذلك حيث ان وجه الشبه عقلي منتزع من عدة أمور فيكون امر النبوة في مقابلة البنيان، واما (التعريض)

فهو اللفظ الدال على معنى لامن جهة الوضع الحقيقي أو المجازي ، بل من جهة التلويح والاشارة ، فيختص باللفظ المركب ،كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج، فانه تعريض بالطلب، مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً، وانما فهم منه المعنى من عرض اللفظ اى جانبه، وكقولك أيضاً لمن يؤذيك: (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) فالتعريض بالشيء ليس حقيقة ولا مجازاً.

وقال العلامة المتتبع السيد نورالدين الجزائري (ره) في فروق اللغات ما هذا نصه :

(التعريض والكناية) الفرق بينهما ان (التعريض) ضد التصريح وهو ايهام المقصود بمالم يوضع له لفظ حقيقة ولا مجازاً وهو ان تتضمن كلامك مايصلح للدلالة على المقصود وغير المقصود الاان اشعاره لجانب المقصود أتم وارجح كقول السائل للغني: (جئتك لأسلم عليك) يريد به الاشارة الى طلب شيء منه وكقول القائل للبخيل : (ما اقبح البخل) يعرض بأن المخاطب بخيل (قيل:) وأصله من العرض للشيء الذي هو جانبه وناحية منه ،كأن المتكلم أمال الكلام الى جانب يدل على الغرض ، ويسمى التلويح أيضاً ، لانه يلوح منه ما يريده و(الكناية): الدلالة على الشيء بغير لفظه الموضوع له بل بلوازمه كطويل النجاد لطويل القامة ، وكثير الرماد للمضياف .

(ماهو التفاوت والفرق بين الانذار والاعلام)

قالوا : ان (الانذار) هواعلام معه تخويف، فكل منذرمعلم، وليس بالعكس ويوصف القديم سبحانه بأنه منذر، لان الاعلام يجوز وصفه به، والتخويف أيضاً كذلك لقوله تعالى : (ذلك يخوف الله به عباده) فاذا جاز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بما يشتمل عليهما ، قاله الطبرسي (ره) في مجمع البيان .

(ماهو التفاوت والفرق بين الاعطاء والايتاء)

قال الفاضل النيشابوري : في (الاعطاء) دليل التمليك دون الايتاء .

(أقول) : ويؤيد هذا المعنى قول الله سبحانه: (انا اعطيناك الكوثر) فانه كان له منع من شاء منه كالمالك للملك ، واما القرآن فحيث امته مشاركون لـه في فوائده ولم يكن له منعهم منه قال: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم).

(ماهو التفاوت والفرق بين الجزء والسهم)

ان التفاوت والفرق بينهمـا ، هو ان السهم من الجملة ماينقسم عليه نحـو الاثنين من العشرة، وقد يقال (الجزء) لما لاينقسم عليه نحو الثلاثة من العشرة فانها لاتنقسم العشرة عليها، وان كانت الثلاثة جزء من العشرة قاله الطبرسي (ره) في مجمع البيان. وربما يخص الجزء بالعشر ، وفرع عليه الفقهاء انه لو أوصى بجزء من ماله انصرف الى العشر ، وقد وردت بذلك رواية عن طريق الاصحاب (رض) استيناساً بقوله تعالى : (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) وكانت الجبـال يومئذ عشرة .

(ماهو التفاوت والفرق بين الجزء المساوى والجزء الاعم)

ان التفاوت والفرق بينهما هو ان الجزء المساوي وهو الفصل سبب لتحصيل الجزء الاعم أعني الجنس وبه تقوم النوع، بخلاف الاعم فان تقوم النوع ليس به لان نسبته الى كل نوع وغيره على حد سواء .

(ماهو التفاوت والفرق بين الجزء والجزئي)

ان التفاوت والفرق بينهما بالعموم والخصوص من وجه ، حيث يصدقان

معاً على التشخص ، ويصدق الاول فقط على الحيوان ويصدق الثـاني كذلك على زيد اه ، هكذا ذكره المنطقيون .

(ماهوالتفاوت والفرق بين الجزء والكلى)

ان التفاوت والفرق بينهمـا بالعموم والخصوص من وجه أيضـاً ، حيث يصدقان على الحيوان ، ويصدق الكلي بدون الجزء على الانـسان ، والجزء بدونه على جزء الجزىء وهو التشخص هكذا ذكره المنطقيون ايضاً .

(ماهو التفاوت والفرق بين الجزء والكل)

ان التفاوت والفرق بينهمابالعموم والخصوص من وجه أيضاً لصدقهما على الحيوان فانه كل بالنسبة الى أجزائه ، وهو الجسم النـامي الحساس المتحرك بالارادة ، وجزء بالنسبة الى الانسان وصدق الكل بدونه على الانسان ، وصدق الجزء بدونه في الجزء البسيط .

(ماهو التفاوت والفرق بين الجزئى والكل)

انالتفاوت والفرق بينهما بالعموم والخصوص من وجه أيضاً لصدقهما على زيد وصدق الجزئي بدون الكل على الجزئى البسيط الذي ليس بمركب من الاجزاء كالنقطة المعنية ، وصدق الكل بدون الجزئى على الانسان ـ انتهى .

(ماهو التفاوت والفرق بين الكلي والجزئي)

ان التفاوت والفرق بينهما تباين اذا أريد بالجزئى الحقيقي، وعموم مطلقا اذا أريديه الاضافي، فالكلى أعم من الجزئى، لان كل جزئى اضافي كلى، وليس

كل كلي جزئياً اضافياً .

(ماهو التفاوت والفرق بين الكل والكلي)

ان التفاوت والفرق بينهما من وجوه (أحدهـا) ان الكل متقوم بالاجزاء دون الكلي فانه لايتقوم بالجزئيات (وثانيها) ان الكل موجود في الخارج دون الكلي، اذ لاوجود له الا في الذهن والجزئيات الخارجية أفراده (وثالثها) ان أجزاء الكل متناهية وجزئيات الكلي غير متناهية (ورابعها) ان الكل لا يحمل على أجزائه كالسكنجبين مثلا فانه لايطلق على كل من السكر والخل بانفراده انه سكنجبين ، والكلي يحمل على جزئياته كالانسان بالنسبة الى أفراده فانه يطلق على زيد وعمروانه انسان (وخامسها) ان الكل لابد من حصول أجزائه معاً بخلاف الكلي (وبينهما) فرق آخر باعتبار التحقق وهو بالعموم والخصوص من وجه، حيث يتحققان في الانسان، امااته كلي فواضح ، واما انه كل فلان الكل مركب من أجزاء فهو أيضاً كذلك ، ويصدق الكلي بدون الكل في الكلي البسيط الذي لاجزء له كالجنس الاعم، والكل بدونه في الجزئي الحقيقي فانه كل وليس بكل اهـ .

(ماهو التفاوت والفرق بين الكلي والكلية)

ان التفاوت والفرق بينهما، ان الكلي وهو الذى يشترك في مفهومه كثيرون، ويقابله الجزئي (والكلية) هي المحكوم فيها على كل فرد بحيث لايبقى شيء من الافراد غير مشمول لحكمها كقولنا كل رجل يشبعه رغيفان ، ويقابله الجزئية وهي التي يكون الحكم فيها على بعض الافراد حقيقة من غير تعيين ، كقولنـا

بعض الانسان كاتب هذا (واما) الكل فهو الجملة ، كقولنا كل رجل يحمل هذه الصخرة العظيمة فهذا صادق باعتبار الكل دون الكلية ، ويقابله الجزء وهو مايتركب منه ومن غيره الكل كالخمسة مع العشرة (وللكلية) والجزئية معنى آخر غيرماذكرنا فيلاحظ الفرق بينهما وبين الكلى والجزئى باعتبار آخر كمالايخفى.

(المثلثات اللغوية لقطرب البصرى)

قال أبوعلي قطرب بن أحمد البصري :

هذا كتاب المثلث ، وهو أن يكون الحرف واحداً ، ويتصرف على ثلاثة أوجه ، رفع ونصب وجر ، فمن ذلك :

(الغمر ، الغمر ، الغمر) أما الغمر بالنصب فالماء الكثير، وأما الغمر بكسر الغين ، فالحقد في الصدور ، وأما الغمر بالضم ، فالشات القليل الحيلة ، الضعيف في حالاته[١] .

(السلام ، السلام ، السلام) أما السلام بفتح السين فالتحية، وأما السلام بكسر السين فالحجارة ، وأما السلام برفع السين فعروق الظهر .

(الكلام ، الكلام ، الكلام) أمـا الكلام بفتح الكاف فالكلام بعينه ، وأما الكلام بكسر الكاف فالجراحات ، وأما الكلام بضم الكاف فالأرض الطلية فيها الحجارة والحصى .

(حلم ، حلم ، حلم) أما الحلم بفتح الحاء فمن الحلم في النوم، وأما حلم بنصب الحاء وكسر اللام فهو افساد الاديم ، وأمـا حلم بفتح الحاء وضم اللام فمن الحلم والاحتمال .

---

(١) فى بعض النسخ الغمر بالفتح المال الكثير ، وبالكسر العقل ، وبالضم الغفلة والبله .

(الحجر ، الحجر ، الحجر) أما الحجر بالفتح فالمنع وجميع مقدم القميص ، وأما الحجر بكسر الحاء [1] فالعقل ، قال الله تعالى : في قسم (لذي حجر) وأما الحجر بضم الحاء فهو اسم رجل .

(الدعوة ، الدعوة ، الدعوة) أما الدعوة بنصب الدال ، فالرجل يناديك ، وأما الدعوة بكسر الدال ، فالرجل يدعى الى قوم ليس منهم ، وأما الدعوة برفع الدال ، فالرجل يدعى الى طعام وغيره .

(السبت ، السبت ، السبت) أما السبت بفتح السين فهو من الايام ، وأما السبت بكسر السين فالنعال اليمانية ، وأما السبت برفع السين فنبت يشبه الخطمي .

(الحرة ، الحرة ، الحرة) أما الحرة بنصب الحاء فالارض فيها حصاة سود وبيض ، وأما الحرة بكسر الحاء فأشد مايكون من الحر والعطش ، وأما الحرة بضم الحاء فالحرة من النساء [2].

(السهام ، السهام ، السهام) أما السهام بنصب السين فشدة الحر ، وأما السهام بكسر السين فالنبال ، وأما السهام بضم السين ، فهو لعاب الشمس .

(الشرب ، الشرب ، الشرب) أما الشرب بفتح الشين فالقوم يجتمعون على طعام واحد ، وأما الشرب بكسر الشين ، فموضع الماء ، وأما الشرب برفع الشين فهو الشرب بعينه [3].

---

(١) وفي بعض النسخ الحجر بالفتح : الذيل ، وبالكسر : المنع .

(٢) وفي بعض النسخ : الحرة بالضم ، الامرأة السليمة من الفحش والزنا .

(٣) وفي بعض النسخ : الشرب بالفتح اذا شربوا بالجمع ، وبالكسر النصيب ، وبالضم التجرع .

(الخرق ، الخرق ، الخرق) أما الخرق بفتح الخاء فالصحراء الواسعة البعيدة الاطراف ، وأما الخرق بكسر الخاء فالشاب النضر الكامل في خصاله ، وأما الخرق بضم الخاء فهو الجهل والاحمق[١].

(الشكل ، الشكل ، الشكل) أما الشكل بفتح الشين فالمثل والشبيه، وأما الشكل بكسر الشين فهو القبح والذل ، وأما الشكل بضم الشين فجميع شكال الدابــة[٢] .

(الرقاق ، الرقاق ، الرقاق) أما الرقاق بفتح الراء والقاف ، فالرمال المتصلة ، وأما الرقاق بكسر الراء ، فما نص عنه الماء من سقوط الانهار والاودية، وأما الرقاق بضم الراء ، فالخبز الرقيق .

(عمرت ، عمرت ، عمرت) أما عمرت بنصب العين وكسر الميم ، فمن طول العمر ، وأمــا عمرت بفتح الميم ، فالدور ، والمنازل اذا صلحت ، وأما عمرت بضم الميم ، فمن عمارة الأرض والبلاد .

(الطلا ، الطلا ، الطلا) أما الطلا بنصب الطاء ، فالولد اذا سقط من أمه ، وأما الطلا بكسر الطاء ، فهو الخمر، وأما الطلا برفع الطاء فهي الاعناق.

(الصرة ، الصرة ، الصرة) أما الصرة بنصب الصاد ، فالجماعة من الناس ، قال الله عزوجل : (فأقبلت امرأته في صرة) وأما الصرة بكسر الصاد ، فالليل البارد ، وأما الصرة بضم الصاد، فالخرقة يصرفيها الشيء أوعقدة الدراهم وغيرها .

---

(١) وفي بعض النسخ : الخرق بالفتح البرية الواسعة ، وبالكسر الرجل الظريف ، وبالضم النقيب والرجل البليد الغافل الجاهل .

(٢) وفي بعض النسخ: الشكل بالفتح المشبه بالمثال، وبالكسر المربي بالدلال والمتبختر وبالضم جمع اشكال الصعب من العلوم .

(الملا ، الملا ، الملا) أما الملا بفتح الميم، فالصحراء الواسعة التي لاينبت فيها شيء ، وأما الملا بكسر الميم ، فجمع ملا كل آنية يقال قدح ملان وماء وقداح ملا ، وأما الملا برفع الميم ، فالملاحف من الكتان وغيره .

(اللحا ، اللحا ، اللحا) أما اللحا بنصب اللام ، فالملاحاة والمحل ، وأما اللحا بكسر اللام ، فجمع لحية ، وأما اللحا برفع اللام ، فجمع اللحى وهي العظم الذي ينبت عليه اللحية .

(السقط ، السقط ، السقط) أما السقط بنصب السين، فهو الثلج، وأما السقط بكسر السين، فعين النار ، وأما السقط برفع السين، فالولد لغير تمام(١).

(القسط ، القسط ، القسط) أما القسط بنصب القاف فالجور قال الله تعالى: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً)، وأما القسط بكسر القاف ، فالعدل والحق، قال الله عزوجل: (واقيموا الوزن بالقسط) ، وأما القسط برفع القاف، فهو ما يدخر به .

(القمة ، القمة ، القمة) أما القمة بفتح القاف ، فما أخذ الاسد بفيه ، وأما القمة بكسر القاف ، فاعلا السنام واعلا الرأس ، وأما القمة بضم القاف ، فجمع ما كنس وهي المزبلة .

(العرف ، العرف ، العرف) أما العرف بفتح العين ، فما بدا لك من ريح طيبة ، وأما العرف بكسر العين ، فهو الصبر عند الشدائد ، وأما العرف بضم العين ، فالمعروف .

(الجد ، الجد ، الجد) أما الجد بفتح الجيم ، فمن القرابة ، وهو أب الاب والعظمة قال الله تعالى: (وانه تعالى جد ربنا) ، وأما الجد بكسر الجيم،

---

(١) وفي بعض النسخ : السقط بالفتح ، الشتم ، وبالكسر الجنين اذا اتى في خير او انه ، وبالضم : لهب النار .

فالحق والجد في الامر ، وأما الجد بضم الجيم ، فالبئر القديمة .

(الكلا ، الكلا ، الكلا) أما الكلا بفتح الكاف ، فالنبت وما رعى ، وأما الكلا بكسر الكاف ، فجمع كلايه وهو الحفظ ، وأما الكلا برفع الكاف، فجمع كلية .

(الجوار ، الجوار ، الجوار) أما الجوار بفتح الجيم، فجمع جارية والجواري وهي السفن قال الله تعالى: (وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام)، وأما الجوار بكسر الجيم ، فهي المجاورة ، وأما الجوار بضم الجيم فالصوت العالي .

(المسك ، المسك ، المسك) أما المسك بفتح الميم ، فانه الاهاب وهوالجلد ، وأما المسك بكسر الميم ، فهوالطيب ، وأما المسك بضم الميم ، فما أمسك من طعام وغيره .

(اللمة ، اللمة ، اللمة) أما اللمة بنصب اللام ، فالطايف من صرع أوجنون ، وأما اللمة بكسر اللام ، فالوفرة ، وأمااللمة بضم اللام، فالجماعة من الناس بعضهم على بعض .

(الحمام ، الحمام ، الحمام) أما الحمام بفتح الميم ، فالطير، وأما الحمام بكسر الميم ، فهو الموت ، وأما الحمام بضم الحاء ، فاسم رجل .

(الصل ، الصل ، الصل) أما الصل بفتح الصاد ، فصوت الحديد يضرب بعضه على بعض ، وأما الصل بكسر الصاد، فحية صفراء دقيقة تكون في الرمل ، وأما الصل بضم الصاد ، فما تغير من اللحم واللبن(١).

(الكرى ، الكرى ، الكرى) أما الكرى بفتح الكاف ، فالنوم ، وأما

(١) وفي بعض النسخ : الصل بالفتح تصويت الغزلان ، وبالكسر الحية الرملية ، وبالضم اللحم النتن .

الكرى بكسر الكاف، فهو النوم أيضاً ، وأما الكرى بضم الكاف، فجمع الكرة.

(الرشا ، الرشا ، الرشا) أما الرشا بفتح الراء ، فولد الظبية اذا قوى ومشى وتحرك ، وأما الرشا بكسر الراء ، فالحبل ، وأما الرشا بضم الراء ، فجمع رشوة .

(الجمام ، الجمام ، الجمام) أما الجمام بفتح الجيم ، فالاستيناس وقلة التعب ، وأما الجمام بكسر الجيم ، فالماء اذا طال مكثه ، وأما الجمام بضم الجيم ، فجمام القدح والمكيال مملوءة(١).

(القلب ، القلب ، القلب) أما القلب بفتح القاف ، فالفؤاد ، وأما القلب بكسر القاف ، فطائر يشبه العصفور ، وأما القلب بضم القاف فالسوار .

(القرى ، القرى ، القرى) أما القرى بفتح القاف، فالظهر ، وأما القرى بكسر القاف، فمن قرى الاضياف وما يتهيأ للضيف عندنزوله، وأما القرى بضم القاف ، فجمع قرية .

(اللقا ، اللقا ، اللقا) أما اللقا بفتح اللام ، فما القي خلف البيت ، والخباء من رذالة المتاع ، وأما اللقاء بكسر اللام ، فاللقاء عند الحروب ، وأما اللقاء بضم اللام ، فالفالودة .

(الكما ، الكما ، الكما) أما الكما بفتح الكاف ، يقال كماه ، وأما الكما بكسر الكاف، فهم الأبطال الشداد ، وأما الكما بضم الكاف، فجمع كماة.

(السنة ، السنة ، السنة) أما السنة بفتح السين، فمن الدهر، وأما السنة بكسر السين ، فالنوم والنعاس ، وأما السنة بضم السين ، فجمال الوجه .

(المرة ، المرة ، المرة) أما المرة بفتح الميم فمن قولك: وآتيه مرة

---

(١) وفي بعض النسخ : الجمام بالفتح: الاستراحة ، وبالكسر : الكثير ، وبالضم : وسط الشيء .

واحدة ، وأما المرة بكسر الميم ، فاحكام القفل وغيره ، وأما المرة بضم الميم، فكل شجرة مرة[١] .

(النى ، النى ، النى) أما النى بفتح النون ، فهو اللحم الطري ، وأما النى بكسر النون، فهو الشحم ، وأما النى بضم النون ، فالحفرة حول الخيمة ينصب فيها ماء المطر .

(الحب ، الحب ، الحب) أما الحب بفتح الحاء ، فحب الطعام ، وأما الحب بكسر الحاء ، فالذي يحب الشيء ، وأما الحب بضم الحاء ، فحبك الشيء .

(العدى ، العدى ، العدى) أما العدى بفتح العين فهو البعد ، وأما العدى بكسر العين، فالموالاة بين الشيئين، وأما العدى بضم العين ، فالاعداء.

(الدف ، الدف ، الدف) أما الدف بفتح الدال، فالجنب، وأما الدف بكسر الدال ، فمن الدفاء ، وأما الدف بضم الدال ، فالذي يلعب .

(البر ، البر ، البر) أما البر بفتح الباء ، فالرجل البار بوالديه وغيره، وأما البر بكسر الباء، فمصدر بررته[٢]، وأما البر بضم الباء، فمن الطعام كالحنطة.

(الجنة ، الجنة ، الجنة) أما الجنة بفتح الجيم، فمعروفة وهي البستان قال الله تعالى: (وجنة عرضها السماوات والارض)، وأما الجنة بكسر الجيم، فجماعة الجن قال الله تعالى: (من الجنة والناس) ، وأما الجنة بضم الجيم، فالسلاح[٣].

---

(١) وفي بعض النسخ: المرة بالفتح الفعلة الواحدة، وبالكسر القوة، وبالضم المطحية والصاب والصبر والدفلا والعلقم: بمعنى: المرارة.

(٢) وفي بعض النسخ : البر بالكسر الاحسان والرجل التقي أيضاً .

(٣) وفي بعض النسخ: الجنة بالضم الترس . وفي بعض آخر: تستر الرأس ، أو التستر.

*(**الحباب ، الحباب ، الحباب**)* اما الحباب بفتح الحاء فطرايق الماء ورغوته وزبده وموجه ، واما الحباب بكسر الحاء فجمع حب ، واما الحباب بضم الحاء فهي الحية .

*(**القبل ، القبل ، القبل**)* اما القبل بفتح القاف فهو ان ترد الابل وتصب الابل في الحوض على افواهها اذا لم يكن لها موضع شرب، واما القبل بكسر القاف فهو فوق طاقتك للشيء ، واما القبل فهو الفرج .

*(**السورة ، السورة ، السورة**)* اما السورة بفتح السين فسورة الحدة والوثوب ، واما السورة بكسر السين فالمذهب الجميل والقبيح يقال سار فيهم سيرة حسنة وقبيحة ، واما السورة بضم السين غير مهموز فالرقبة .

*(**الرمة ، الرمة ، الرمة**)* اما الرمة بفتح الراء فمن الرمة للشيء تقول: (رممته رماً حسناً) ، واما الرمة بالكسر فالعظم البالي ، واما الرمة بالضم فالحبل البالي .

*(**اللهى ، اللهى ، اللهى**)* اما اللهى بالفتح فجمع لهاة يسقط من الانسان فتمالج ، وهي بالصبيان خاصة أكثر سقوطاً ، واما اللهى بالضم فجمع لهوة ، وهي قبضة من الطعام تلقى في قلب الرحا[١] .

*(**السوار ، السوار ، السوار**)* اما السوار بالفتح فجمع سارية ، واما السوار بالكسر فسوارات المرأة، واما السوار بالضم، ففارس العجم وهو الرامي.

*(**الظلم ، الظلم ، الظلم**)* اما الظلم بالفتح فسواد في اللثة يضرب الى حمرة وهي احسن ما يكون في اللثات ، واما الظلم بالكسر فهو ذكر ولد النعام الواحد ظليم ، واما الظلم بالضم فمن ظلم الناس بعضهم بعضاً .

*(**العذرة ، العذرة ، العذرة**)* اما العذرة بالفتح قطاع الاغدار يعمل

(١) قد سقط اللهى بكسر اللام .

للمحبوب ، واما العذرة بالكسر فما اشتق مـن الاعتذار ، واما العذرة بـالضم ، فعذرة الحلق وهي التي تكون في حلق الصبي .

(العقار ، العقار ، العقار) اماالعقار بالفتح فمايورث من مسكن او ضياع، واما العقار بالكسر فجمع عقر وهي الجراحات ، واما العقار بالضم فهو مـن اسماء الخمر[١] .

(القلا ، القلا ، القلا) اما القلا بالفتح فالاتان من الحمير ، واما القلا بالكسر فالهجر والبغض ، واما القلا بالضم فجمع قلة وقلا فكأنه الجمع الاول وقلا لجمع الجمع ، وهي خشبة تلعب عليها الصبيان .

(اللبان ، اللبان ، اللبان) اما اللبان بالفتح فالصدر، واما اللبان بكسر اللام فالرضاع ، واما اللبان بالضم لشجرة الكندر .

(الطوال ، الطوال ، الطوال) امـا الطوال بفتح الطاء فمن طول الدهر ، واما الطوال بكـسر الطاء فجمع طويل ، واما الطوال بضم الطاء فمن قولك رجل طويل وطوال .

(المنة ، المنة ، المنة) اما المنة بالفتح فمن الامتنان وكأنه مصدر منها ، واما المنة بكسر الميم فواحدة المنن ، واما المنة بالضم فهي النفس نفس الرجل بعينها ، يقال انه لشديد المنة[٢].

يقول جامع هذه الفوائد، وناظم هذه العوائد، عصمه الله من كل الخطايا ومن كيد اهل المكر والمكائد : وقد عثرنا على نسخة أخرى كانت فيها زيادات على ما ذكر احببنا ان نذكر لكم الزيادات هنا أيضاً لمزيد الفائدة المتوخاة .

---

(١) وفي بعض النسخ: العقار بالفتح اصل المال والملك، وبالكسر الحبس، وبالضم النبيذ.

(٢) وفي بعض النسخ : المنة بالفتح المرأة، وبالكسر الحمد والثناء، وبالضم القوة.

*(**الغر ، الغر ، الغر**)* اما الغر بالفتح فصوت الطير ، واما الغر بالكسر فالبلادة والغفلة ، واما الغر بالضم فجمع الوجوه المبيضة .

*(**الرق ، الرق ، الرق**)* اما الرق بالفتح فالرعد وجلد الغزال ، واما الرق بالكسر فالعبد ، واما الرق بالضم ، فالرقيق القلب .

*(**الود ، الود ، الود**)* اماالود بالفتح فالوتد، واماالودبالكسرفالمحبة والرضا ، واما الود بالضم فاسم الصنم وبمعنى المحبة أيضاً .

*(**الال ، الال ، الال**)* اما الال بالفتح فالرمح وصوت الحرب، واما الال بالكسر فالعهد واليمين ، واما الال بالضم فالبلوى من الالم .

*(**الصبا ، الصبا ، الصبا**)* أما الصبا بالفتح : فالهبوب الشرقية ، وأما الصبا بالكسر : فالصبوة والحداثة ، وأما الصبا بالضم : فالميل الى الشيء .

*(**الغض ، الغض ، الغض**)* أما الغض بالفتح : فمعروف ، وأما الغض بالكسر : فالباهة ، وأما الغض بالضم : فالكلأ واللبن .

*(**القرة ، القرة ، القرة**)* أما القرة بالفتح : فالليلة الباردة ، وأما القرة بالكسر ، فالبرد أيضاً ، وأما القرة بالضم ، فضياء العين .

*(**السمر ، السمر ، السمر**)* أما السمر بالفتح : فأحدوثة الليل واذاعة السر، وأماالسمر بالكسر: فالوتد ، وأماالسمر بالضم ، فنوع من الانسان وغيره، (وفي بعض النسخ لون من الانسان) .

*(**الشمول ، الشمول ، الشمول**)* أما الشمول بالفتح : فالخمر ، وأما الشمول بالكسر ، فريح الشمال ، وأما الشمول بالضم : فالبالغ الانعام ، (وفي بعض النسخ السابغ الانعام) .

(الحنين ، الحنين ، الحنين) أما الحنين بالفتح : فالصوت ، وأما الحنين بالكسر : فالحنة ، وهي الهبة والعطية ، وأما الحنين بالضم : فتصويت النـاقة .

(الرب ' الرب ، الرب) أما الرب بالفتح : فالصاحب والوالي، وأما الرب بالكسر : فالجماعة من الرجال ، وأما الرب بالضم : فالدبس وما يطبخ فيه الفواكه .

(الكفر ، الكفر ، الكفر) أماالكفر بالفتح: فاخفاء الشيء ، وأماالكفر بالكسر : فعدم الانقياد والمطاوعة ، وأما الكفر بالضم ، فعكس الاسلام .

(الرفاق ، الرفاق ، الرفاق) أما الرفاق بالفتح : فعرق الرجلين، وأما الرفاق بالكسر: فالمجلوح ، وأما الرفاق بالضم : فالاسم الجيد والسعة والخير والصيت الحسن ، (وفي بعض النسخ : الاسد الجيد) .

(الغل ، الغل ، الغل) أما الغل بالفتح : فالضنك ، والعطش ، وأمـا الغل بالكسر : فالحقد ، وأما الغل بالضم : فالسلاسل .

(الكلال ، الكلال ، الكلال) أماالكلال بالفتح : فعدم الحداد، وأما الكلال بالكسر: فاشاهة النظر وتعب البدن، وأماالكلال بالضم، فعدم الاب والام.

(الزلل ، الزلل ، الزلل) أما الزلل بالفتح : فالكبوة ، وأمـا الزلل بالكسر : فالطاعة والانقياد ، وأما الزلل بالضم: فالوقوع في الخطيئة .

(الخمس، الخمس، الخمس) أما الخمس بالفتح : فالخمسة ، وأما الخمس بالكسر : فالعطش ، وأما الخمس بالضم :فالواحد من الخمسة .

(القدم ، القدم ، القدم) أما القدم بالفتح: فأمام الرجل، وأماالقدم بالكسر : فالقدمة ، وأما القدم بالضم : فالتقدم والرئاسة .

*(**العشوة ، العشوة ، العشوة**)* أماالعشرة بالفتح : فعدة اغسال المرأة، وأمـا المشرة بالكسر : فوصول البر والمصاحبة أيضاً ، وأمـا العشرة بالضم ، فواحدة من عشرة .

*(**القوى ، القوى ، القوى**)* أما القوى بالفتح : فالارض الخالية من النبات ، وأما القوى بالكسر: فجمـع قوة، وأما القوى بالضم : فالنبات الصادر بغير حراثة .

*(**الحجة ، الحجة ، الحجة**)* أما الحجة بالفتح : فواحدة من الحج، وأما الحجة بالكسر : فالسنة ، وأما الحجة بالضم : فالبينة والاحتجاج أيضاً .

*(**الجلة ، الجلة ، الجلة**)* أمـا الجلة بـالفتح : فـالكلب الشبعان ، وأما الجلة بالكسر : فذبيل القماش ، وذبيل الثمن أيضاً ، وأما الجلة بالضم : فالعظيمة .

*(**الجود ، الجود ، الجود**)* أماالجود بالفتح: فجودة وقوع المطر، واما الجودة بالكسر : فالاحسان ، وأما الجودة بالضم : فالكرم وافداء النفس في الثنـاء .

*(**الجلال ، الجلال ، الجلال**)* أما الجلال بالفتح : فالعظيمة ، وأمـا الجلال بالكسر : فالمشفى ، وأما الجلال بالضم : فجلد النمر وغيره .

*(**الطوى، الطوى، الطوى**)* أماالطوىبالفتح: فالجوع، وأماالطوى بالكسر : فالبئر ، وأما الطوى بالضم : فاسم جبل ناجى عليه الله عزوجل كليمه موسى بن عمران عليه السلام .

*(**الملك ، الملك ، الملك**)* أما الملـك بالفتح : فاللطش الخفيف ، وأما الملك بالكسر : فالضياع والقرى ، وأما الملك بالضم : فالسلطنة .

*(**القدر ، القدر ، القدر**)* أما القدر بالفتح : فالقيمة والحرمة ، وأمـا القدر بالكسر: فمايطبخ فيه، وأماالقدر بالضم: فجمع قدروانموذج (والموزج «خ ل») وقيمة .

*(**الجرم ، الجرم ، الجرم**)* أماالجرم بالفتح: فقطع الشيء من الشجر وغيره ، وأمـا الجرم بالكسر : فكثافة كل شيء وهيولاه وهيكله ، وأمـا الجرم بالضم : فالذنب والخطر .

*(**القرن ، القرن ، القرن**)* أما القرن بالفتح : فالسيد والرئيس ومضى الاعوام والدهور ، وأما القرن بالكسر: فالقرين في العمر والميدان، وأما القرن بالضم : فجمع قرون .

*(**القصص ، القصص ، القصص**)* أمـا القصص بالفتح : فـأداء حكاية وجمع قصة ، وأما القصص بالكسر: فجمع قصة ، وأما القصص بالضم : فمثله.

*(**الورد ، الورد ، الورد**)* أما الورد بالفتح : فمعروف ، وأمـا الورد بالكسر : فالشيء الموظف كدعاء الصلاة وغيره ، وأما الورد بالضم : فـالثوم الاحمـر .

*(**القصة ، القصة ، القصة**)* أمـا القصة بالفتح : الاعوج ، وأما القصة بالكسر : الحكاية ، وأما القصة بالضم : اثرة على البدن والحكاية أيضاً .

*(**الاثر ، الاثر ، الاثر**)* أما الاثر بالفتح : فرواة الحديث ، وأمـا الاثر بالكسر : قف (وقف خ ل) الشيء، وأما الاثر بالضم: عدم الشيء من الارض وغيـره .

*(**الطلس ، الطلس ، الطلس**)* أما الطلس بالفتح : فمحـو الشيء ، وأما الطلس بالكسر : فمحو مايغلط فيه الكاتب ، وأما الطلس بالضم ، فكنائس الرمـاد .

*(**الغسل ، الغسل ، الغسل**)* أما الغسل بالفتح : فمعروف، وأما الغسل بالكسر : فأصل الاشنان ، وأما الغسل بالضم : فغسل الابدان .

*(**القطر ، القطر ، القطر**)* أما القطر بالفتح : فمصدر القطران من المطر وغيره، وأما القطر بالكسر : فتذويب النحاس، وأما القطر بالضم : فالناحية .

*(**القرح ، القرح ، القرح**)* أمـا القرح بالفتح : فتعب النفس ، وأمـا القرح بالكسر : فتمام السنين الدابة ، وأمـا القرح بالضم : فالجروح والقنطـرة المبنية من الحجارة .

* (**الجنون ، الجنون ، الجنون**)* أما الجنون بالفتح : فدخول الليل ، وأما الجنون بالكسر: فصوت النحل، وأما الجنون بالضم : فذهاب العقل نعوذ بالله منه .

(نظم طريف لكتاب المثلثات)

وما أحسن هذه الارجوزة الطريفة المنيفة، على مثلثة قطرب كما تقدم من ان الكلمة تنقسم الى ثلاث معاني وهي هذه :

اربح مايخطرفي الجنان * وخير ما يجرى على اللسان * الحمد والايمان بالمنان
* منزل الايـات فينا والسور *

ثم صلاة الملك الجبار * على النبي المصطفى المختار * محمـد وآلـه الابـرار
* اشرف مبعوث به الحق ظهر *

سألتني نظم كتاب قطرب * لتقتدى في اللفظ غير متعب * فاسمع بني من أب خير اب
* حباك بالفضل لتسمو في البشر[١] *

منازل الاعراب قد نزلته * والضم قبل الفتح قد جعلته * والكسر من بعدهما نظمته
* فجاء در قد غلا لمن نظر [٢] *

وكل حرف جاء مع اخيه * مبيناً للقدم والنبيه * مميز عن عالم سفيه
* يقاس بين العالمين بالبقر *

فالاول البشر العميق الجد[٣] * والبخت والذكر الجميل جد * والضد للهزل المشير جد
* يبدى على المره من التقوى اثر *

وكل جيل لنبى امه * والشجة المرتاع منها أمه * ونعمة تولى السرور امه
* يديمها الله على عبد شكر *

والقمح في كل اللغات بر * والبر مع ضد لبحر بر * ومصدر الفعل بررت بر
* وفقنا الله لصبر يدخر *

وكل صوت انعلا جوار * والسفن في تيارها جوار * والقرب من دار الفتى جوار
* وعن اذى الجار الهي قد زجر *

والظرف انملأته جمام * وكل اقداح الورى جمام * والماء في كثرته جمام
* واي صفو لم يغيره كدر[٤] *

---

(١) حباه بالفضل على ابن مسطر (نسخة) .

(٢) ولم ابق غاية ولم اذر (نسخة) .

(٣) العتيق جد (نسخة) .

(٤) وكل ظرف متمم جمام * وكل افراح الورى جمام * والماء مع تغييره جمام
* واى صفو لم يكدره كدر * (نسخة)

والترس في كل اللغات جنه * وذات اشجار وماء جنه * والجن والجنون قيل جنه
* نعوذ من هذا الأخير ذى الضرر *

واسم فتى كان قديماً حجر * ومقدم الثوب لدينا حجر * والعقل عند العارفين حجر
* له اله العرش فى الذكر ذكر *

ثم الحما في ابل حمام * والطير في أوكارها حمام * والموت ما بين الورى حمام
* يأتي عليهم بقضاء وقدر *

وبعض رؤيا النائمين حلم * ومفسد الجلد الاديم حلم * والصفح عن جرم المسىء حلم
* يا حسنه اذا أتاه من قدر [1] *

والكاعب الخود[2] الحسان حره * و كل ارض ذات سهل[3] حره * والظمأ المردى النفوس حره
* اعده الله لجبار كفر *

واحمق القوم الجهول خرق * والمهمه الارض الفضاء خرق * والسيد السمح الجواد خرق
* يثنى عليه بالذى يثنى البشر *

والصوت من داعي النفوس[4] دعوة * وصوت من يدعو الاله دعوه * والانتساب في الرجال دعوه
* سيان في ذلك انثى وذكر *

وذرة البحر العظيم دره * وحلبة الضرع العجيب دره * وآلة الصفح تسمى دره
* يصحبها محتسب اذا اعتبر *

---

(١) لا سيما اذا اتى ممن قدر (نسخة).

(٢) الحور (نسخة).

(٣) حزن (نسخة).

(٤) الطعام (نسخة).

وبعض اخبار الورى رقاق * والرمل اذ يتصل الرقاق * وكل شاطى دجلة رقاق
* يدعرها الماء اذا الماء جزر[١] *

والجمع للرشوة في القول رشا * والطفل للظبية مقصور رشا * والحبل تسميه ذوو الفضل رشا
* فالويل للمرء اذا الحبل انتشر *

ثم القوارير هي الزجاج * وبعده القرنفل الزجاج * والزج نصل جمعه زجاج[٢]
* أخرس ان زل عن القول ظفر *

والخمر مالم تصف فهو سقط * والثلج في اعلا الجبال سقط * والولد المولود ميتاً سقط
* ليس عليه في الحساب من وزر *

وعرق ظهر الراحة السلام * والبشر والتحية السلام * والصخرة النائتة السلام
* تبدو كعود بارز لمن حفر[٣] *

ثم لعاب الشمس هي سهام * والبرد في فصل الشتا سهام * والنبل في يوم الوغى سهام
* ترشق عن قسيها مثل المطر *

والثلج ما يقطر منه سبت * وآخر الاسبوع فهو سبت * والنعل من أرض اليمان سبت
* زين من يمشي عليه اذ خطر *

والنشط للخيل الجياد شكل * والمثل في كل الامور شكل * والغنج والدل جميعاً شكل[٤]
* كما يضاهي الشمس في الحسن القمر *

والشرب للماء الزلال شرب * والجمع في شرب المدام شرب * وكل مجرى فيه ماء شرب
* الى زروع وكروم وشجر *

---

(١) والخبز عند العرب الرقاق * والرمل ان يتصل الرقاق * وكل شاطى دجلة رقاق
* يزرعها الناس اذا الماء جزر * (نسخة)

(٢) وجمع فصل جمعها زجاج (نسخة) .

(٣) تبدو كفرد بارز لمن نظر (نسخة) .

(٤) والذل والقبح جميعاً شكل (نسخة) .

وموضع الماء المنصيب صل * والوقع من صوت الحديد صل * وحية الرمل المقتول صل

* وكل من ينظره على خطر *

وكل مال صر فهو صره * والعشر من جمع النساء صره * وليلة البرد الشديد صره

* لانها مانعة عن السفر *

وقيل للنحاس صاف صفر * وزور بطن الحيوان صفر * وماخلا من كل شيء صفر

* جنبنا الله الخلو من عبر *

والجمع في الاعناق للناس طلا * وكل ما تلده الريم طلا * والخمر ان كان عتيقاً[1] فطلا

* يبدو لها عند المزاج كالشرر *

وفعل مالا يستجاز ظلم * وكل عذب للثغور ظلم * وجمع ظلمان النعام ظلم

* واقعة بين رمال ومدر *

والخمر من اسمائها عقار * وكل املاك الورى عقار * ثم جراحات الفتى عقار

* يؤخذ فيها بالقصاص من عقر *

وكل معروف الكلام[2] عرف * والنشر في طي النسيم عرف * والصبر في كل الامور عرف

* ولا يفت نيل الاماني من صبر *

والجمع في وقت الزفاف عرس والكاعب الخود الحسان عرس وموضع الليث الحصور عرس

* تسفر كالبدر اذا البدر سفر *

والعازب الرأي الجبان غمر * والماء ان كان كثيراً غمر * والحقد في سر القلوب غمر

* يوحش ما بين الرجال في السفر *

---

(١) غليظاً (نسخة) .

(٢) الكرام (نسخة) .

والقودان طراه قوم قطر[1] * والمطر الهامي اليسير قطر * والمهل من ذوب النحاس قطر
* تشوى به الاوجه في قعر[2] سقر *

وبعض اجناس البخور قسط * والجور في حكم الولاة قسط * والعدل في أمر القضاة قسط
* بـه الهي لذوي الامر امر *

والجمع للقرية في اللفظ قرى والصلب للانسان[3] والشيب قرى والجود بالزاد لدى الجوع قرى
* يكسب مجداً بين بدو وحضر *

وكل ما يسمى سواراً قلب * ولا خفا ان الفؤاد قلب * والطير كالعصفور مثل قلب
* لانه يحكيه لون وصفر *

وشفة النعجة فهي قمة * وعضة الليث الهزبر قمه * وكل عال من سنام قمه
* وهي من الرأس السبول والشعر[4] *

والعود اذ ينحت للعب قلا * والعقد للقمة في الرأس قلا[5] * والبغض والهجر لدى الناس قلا
* ومن رماه الناس بالهجر هجر *

والارض أما غلظت كلام * واللفظ ما بين الورى كلام * وكل جرح مؤلم كلام
* يتابع الصحة في الجسم الضرر *

والكورة الجمع لها حقاً كرى * والنوم للاجفان تسميه كرى * وقال قوم انه أيضاً كرى
* وكلهم في ذاك للحق ذكر *

---

(١) وبعض اقطار البلاد قطر (نسخة).

(٢) من حر (نسخة).

(٣) للشباب (نسخة).

(٤) وكلما يكنس فهو قمة * وعضة الليث الهصور قمة * وكل عال من سنام قمة
* وهي من الرأس السواد والشعر * (نسخة)

(٥) ومن رماه الخل بالجهر قلا (نسخة).

وكلية المرء لها الجمع كلا * وكل نبت تنبت الارض كلا * والحفظ والرعي من الله كلا
* وليس يدهى[1] من له الله نصر *

وكل عظم ينبت اللحم لحا * والجمع للحية في اللفظ لحا * ثم اللجاج والملاحاة لحا
* يعقب غيظاً وصداعاً وضجر *

والاشتباك في اللقاء لمه * والعقل ان خالط جهل لمه * وجمة الرأس[2] تسمى لمه
* ان نشرت او ان لها المرء ظفر *

والمنح والاعطاء والبذل لها * وهى لهاة المرء والجمع لها * وقبضة الكف لدى الطحن لها
* يقذفها قاذفها[3] تحت الحجر *

وجمع مايلبسه الناس ملا * وكل جمع ضمه الشمل ملا * والارض ان أوسعها وسع ملا
* يقتلها ان سار فيها من خبر *

وماسك الروح فذاك مسك * وكل جلد الحيوان مسك * والطيب عند الغانيات مسك
* يا طيبه ان شابه نشر عطر[4] *

وقوة النفس تسمى منة * وحية تحكى السواد منه * ومصدر لـلامتنان منه
* يكسبها عند الحياة من عقر[5] *

فهذه الابيات للكتاب * محكمة عند ذوي الالباب * جامعة لسائر الابواب
* مشروحة شرحاً جلياً مختصر[6] *

---

(١) ليس ذليلا (نسخة) .

(٢) ولحية المرء (نسخة) .

(٣) قابضها (نسخة) .

(٤) يطرب من شم له وقت النظر (نسخة) .

(٥) الجناء من غفر (نسخة) .

(٦) شرحتها الشرح الجلي المختصر (نسخة) .

(فائدة طريفة في الاضداد اللغوية)

حرف الالف :

(المأتم) النساء المجتمعات على الحزن وعلى الفرح . (الازر) : القوة والضعف . (اسد) : اذا جزع وجبن واذا جسر كالاسد . (افد) : اذا اسرع، واذا ابطأ . (الى) : اذا جهد واذا قصر (لا ام له) يكون مدحاً ويكون ذماً (الامة) الواحدالصالح ، والجماعة (الامين) المؤتمن والمؤتمن (امرأة ايم) اذا كانت بكراً لم تزوج ، واذا مات عنها زوجهـا (امراصم) اذا كان صغيراً واذا كان كبيراً .

حرف الباء :

(البتر) اذا اعطى واذا منع (البثر) القليل والكثير (برح) اذا ظهر واذا استتر(برد) برد واسخن(البل) الحلال والحرام (البطانة) البطانة والظهارة (بعد) بمعنى بعد ، وبمعنى قبل (بعض الشيء) كله وبعضه (البكر) التي لم يدخل بها والتي دخل بها (بلج) بشهادته : كتمها واظهرها (البلهاء) الناقصة العقل ، والكاملة .

(بان) اذا عاش، واذا هلك (بيضة البلد) مثل في المدح ، والذم (بعت الشيء) وابتعته اذا بعته ، واذا اشتريته (البين) الوصل والقطع .

حرف التاء :

(التبيع) التابع ، والمتبوع (اترب) كثرماله ، وقل (التلعة) ماارتفع،

وما انحدر من الارض .

حرف الثاء :

(ثأثأ) الابل ، ارواها واعطشها وثأثأ عن القوم دفع وحبس .

حرف الجيم :

(جبأ) طلع واستتر (جد) اعطى وسئل (الجعفر) النهرالكبير والصغير، (جفأت الباب واجفأته) اذا فتحت واذا اغلقته .

(الجلل) الصغير والكبير (اجل) قوى وضعف (الجن)الجن ، والملائكة (الجون) الابيض والاسود (جانبه) صار الى جنبه وباعده .

حرف الحاء :

(حرس الشيء) حفظه وسرقه من المرعى (الحرف) النـاقة العظيمة ، والمهزولة (حسب) شك وايقن(الاحمر) الاحمر، والابيض(الحميم) الماء البارد والحار .

(الاحوى) الاخضر والاسود (الحوشب) الضامروالمنتفخ الجنبين (الحيز والحوز) السوق الشديد ، والرويد (الاحناذ) الاكثار من المزاج فيالشراب وقيل الاقلال منه .

حرف الخاء :

(خبت) النار : اذا سكنت واذا حميت (الخجل) المرح والكسل .

(الاخضر) الاخضروالاسود (الاخفاء) الاظهاروالكتمان(خلت) بمعنى

الشك واليقين (الخنذيذ) بالكسر الفحل والخصي (خشب) السيف : صقله وطبعـه .

حرف الدال :

(دون) بمعنى فوق ، وبمعنى تحت (درأنه) داريته ودافعته .

حرف الذال :

(ذاج الماء) كمنع وسمع ، شربه قليلا قليلا ، وجرعه شديداً (الذرب) محركة فساد المعدة كالذرابة والذروبة بالضم وصلاحها .

حرف الراء :

(الرجاء والارتجاء) الخوف والطمع (مرحباً بفلان) اذا ارادوا قربه واذا لم يريدوا قربه (ارديته) اهلكته واعنته (الرس) الاصلاح والافساد (الركوب) الراكب ، والمركوب (رنق) الماء : اذا كدر ، واذا صفا (اراح) الرجل : اذا مات واذا استراح (رتاه) شده وارخاه (الرهو) المكان المرتفع والمنخفض (رقا بينهم رقاً) افسد واصلح .

حرف الزاء :

(الزبية) الحفرة ، والمكان المرتفع (الزوج) الزوج والفرد (الزاهق) السمين ، والمهزول (الزوج) تفريق الابل وجمعهـا (الزعم) مثلثة : قول الحق ، والباطل أو الكذب (زال المكروه) اذا تنحى وزاله اذا نحاه .

حرف السين :

(سبد شعره) اذا حلقه، واستأصله، واذا كثره وطوله (الساجد)المنحني، والمنتصب(المسجور)المملووالفارغ، (سجرت البحار) ملئت وفرغت(الساحر) المذموم المفسد، والمحمود العالم (السدفة) الظلمة ، والضوء ، (اسررت) اظهرت وكتمت (الساقب) القريب والبعيد(السليم) السالم والملدوغ (الاسود) الاسود، والابيض (سمته بعيري) اذا عرضته ليشتريه ، وسمته بعيره اذا اردت اشتراءه منه ، وكذلك استمته ، سوى الشيء نفسه وغيره (السبح) الفراغ والتصرف في المعاش والحفر في الارض، والنوم والسكون، والتقلب والانتشار في الارض (المسحوت) الجوف من لايشبع ومن يتخم كثيراً .

حرف الشين :

(المشب) المسن والشاب (الشجاع) القوي والضعيف (الاشراط) الاشراف والاراذل(الشرف) الارتفاع، والانحدار(الشراء والاشتراء)الشراء، والبيع (الشعب) الجمع والتفريق والاصلاح والافساد (الشف) الفضل والنقصان (اشكيته) الجأته الى الشكاية ، وازلتها عنه (الشمم) القرب والبعد (اشرب) سقى وعطش ، ورويت ابله وعطشت (الشوهاء) المرأة الحسنة والقبيحة ، وضيقة الفم ، وواسعه .

حرف الصاد :

(تصدق) اذا اعطى ، واذا سأل (الصارخ) المغيث والمستغيث .

(الصريم) الليل، والصبح ، (صرى) اذا جمع واذا قطع ، واذا تقدم واذا تأخر ، واذا علا، واذا سفل .

(الصلاة) مسجد المسلمين وكنيسة اليهود (الصمرد) كزبرج : الناقة الغزيرةاللبن، والقليلته (الصماريد) الغنم السمان والمهازيل(الصقب) بالتحريك ـ القرب ، والبعد .

حرف الضاد :

(الضد) الخلاف والمثل (الضعف) المثل والمثلان (ضاع) الشيء : غاب وفقد ، وظهر وتبين (ضرب) في الارض ضرباً وضرباناً : خرج تاجراً وغازياً ، أو اسرع أو ذهب ، وبنفسه الأرض اقام .

حرف الطاء :

(الطرب) الحزن والفرح (الطاعم) للفاعل والمفعول (اطلبه) اعطاه ماطلب ، والجأه الى الطلب (طلع) طلع وغاب (طل) دمه اذا بطل ، وطل فلان دمه اذا ابطله (الطمر) اذا علا ، واذا سفل .

حرف الظاء :

(المتظلم) الظالم والمظلوم (الظن) اليقين والشك (الظهري) المعين، والمطرح الذي لايلتفت اليه (الظهارة) الظهارة والبطانة .

حرف العين :

(اعتذر) اذا اتى بعذر، واذا لم يأت به (عزرته) اكرمته ولمته (عزرته) ادبته وعظمته (العسعسة) اقبالظلمة الليل، وادبارها (العاصم) العاصم والمعصوم (عفا) كثر ودرس (وقال بعضهم : نقص ودرس ، وزاد) (اعقل) الرجلين: اذا كانا عاقلين واحدهما اكثر عقلا ، واذا كان احدهما احمق (اعند) صاحبه : عارضه بالخلاف والوفاق(عرقبه) قطع عرقوبه، ورفع بعرقوبيه ليقوم (العجباء) التي يتعجب منحسنها أومن قبحها (العناب) كغراب : الجبل الصغير الاسود، والطويل المستدير (العنبان) محركة : النشيط الخفيف والثقيل من الظباء (اعرب) اذا تكلم بالفحش ، ورد عن القبيح .

حرف الغين :

(الغابر) : الماضي ، والباقي (الغريم) الطالب والمطلوب (وقيل) الدابن والمديون (التغريب) ان يأتي ببنين بيض وبنين سود (المغلب) المغلوب مراراً ، والمحكوم له بالغلبة .

حرف الفاء :

(المفجوع) الفاجع، والمفجوع (افرطته) اذا قدمته واذا أخرته[1] (افرع

---

(١) قال ابن الانبادي : قد افترط الرجل فرطاً، اذا دفن ولداً له صغيراً ، وقد افترط فرطاً :اذا دفن اباه وعمه وجله وغيرهم من كبار اهله .

وفرع) اذا صعد واذا انحدر (تفكه) تلذذ ، وتندم [1] (فـاز) نجا ، وهلك ، (المفازة) المنجاة والمهلكة (فوق) الشيء : اعلاه ودونه (افاد) مالا : استفاده، وافاد مالا اذا كسبه غيره (الفائج) : الناقة الحامل ، والحائل السمينة (الافجيج) بالكسر الوادى أوالواسع ، والضيق العميق .

حرف القاف :

(القرء) الحيض ، والطهر (قرظ) مدح وذم (القربع) الكريم ، والمرذول (المقـرن) القوي والضعيف (قـزع) اسرع وابطأ (قسط) جـار ، وعدل (القشيب) الجديد والخلـق (استقصيت) الحديث : اذا اختصرته ، واذا لـم تدع منه شيئاً (قعد) اذا قعد ، واذا قام (اقعث) لـه العطية : اجزلها ، وقعث له اعطاه قليلا (القرحان) من لم يشهد القرح ومن مسه القروح (القانع) الراضي بما قسم له، والسائل (القنوع) الصعود والهبوط (المقوي) الكثير المال، والذي لامال له (قرضه) جمعه وفرقه (قاب) قرب وهرب .

حرف الكاف :

(الكأس): الاناء الذي يشرب فيه والماء المشروب (الكرى): الموجر، والمستأجر (الكاسى) للفاعل والمفعول (كل) بمعنى كل، وبمعنى بعض (كان) للماضي والمستقبل (كشح) الشيء : جمعه وفرقه (أكمت) انطلق مسرعاً، وقعد.

حرف اللام :

(اللجبة) بكسر الجيم واللجبة كعنبة : الشاة قل لبنها، والغزيرة (اللحن):

(١) يقال : رجل متفكه : اذا كان متنعماً مسروراً ، ورجل متفكه اذا كان حزيناً متندماً .

الخطأ والصواب (لطع) اسمه : اثبته ومحاه (الالوث) المسترخي ، والقوى.

حرف الميم :

(المسيح) عيسى(ع) والدجال (مثل) قام منتصباً ، ولطأ بالارض، (مصح) كمنع ذهب وانقطع والثدى رشح .

حرف النون :

(الند) الضد والمثل (نسيت) غفلت عن الشيء، وتركته متعمداً (النقد) الكبار من رذال الضان ، والصغار منه ، (الناهل) العطشان ، والريان (الناس) من الانس والجنة (الناثمة) : الميتة والحية (انجب) جاء بولد شجاع ، وجبان (نصب) الشيء: وضعه ورفعه(النبل) محركة: عظام الحجارة والمدر، وصغارهما (الناهل والنهلان) : الريان ، والعطشان (النحاحة) : السخاء والبخل (ناء) نهض بجهد ومشقة ، وناء ، سقط .

حرف الواو :

(وثب) قام وجلس (اودعته) اعطيته مالا وديعة ، وقبلت وديعته (اوزعته) اغريته وكففته (الوصي) الذي يوصي ، والذي يوصى اليه (المولى) المنعم والمنعم عليه (الوامق) المحب والمحبوب (الوغب) الضعيف في بدنه ، واللئيم الرذل ، والجمل الضخم (وراء) تكون خلفاً ، واماماً .

حرف الهاء :

(الهاجد والمتهجد) المصلي والنائم (هجد) نام ، واسهر(هوى) اذا

صعد ، واذا نزل (الاهماد) الاقامة والرغبة في السير (الهلوب) المتقربة من زوجها ، والمتجنبة منه (الاهلب) الذي لاشعر عليه والكثير الشعر .

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد نجاه الله من شرور أهل المكر والمكائد: ان الأضداد اللغوية التي ذكرناها هنا هي ماذكرها أبوالحسن الصنعاني في كتابه الاضداد ، ولكنه قد اهمل منها كثيراً ، ونحن ذكرنا ماذكروا واهمل على ترتيب حروف التهجي مزيداً للفائدة المتوخاة .

(بيان لمحات من الامثال المعروفة عند العرب)

(فمن أمثلة العرب المعروفة ـ اياك أعني واسمعي ياجاره)

أول من قال ذلك هوسهل بن مالك الفزاري، وذلك انه خرج يريد النعمان، فمر ببعض أحياء طي ، فسأل عن سيد الحي ، فقيل له : حارثة بن لأم ، فسأم رحله فلم يصبه شاهداً ، فقالت له اخته : انزل في الرحب والسعة، فنزل فأكرمته ولاطفته ، ثم خرجت من خبائها فرأى اجمل أهل دهرها واكملهم ، وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها، فوقع في نفسه منها شيء، فجعل لايدري كيف يرسل اليها ولا ما يوافقها من ذلك، فجلس بفناء الخباء يوماً وهي تسمع كلامه، فجعل ينشد ويقول :

ياأخت خير البدو والحضارة * كيف ترين في فتى فزارة

اصبح يهوى حرة معطارة * اياك أعني واسمعي ياجارة

فلما سمعت قوله عرفت انه اياها يعني، فقالت : ماذا بقول ذي عقل اريب، ولارأى مصيب ، ولاانف نجيب، فأقم مااقمت مكرماً ثم ارتحل متى شئت مسلماً ويقال اجابته نظماً فقالت :

اني اقول يافتى فزارة * لاابتغي الزوج ولاالدعارة

ولا فرق أهل هذي الجارة * فارحل الى أهلك باستخارة

فاستحيا الفتى ، وقال: ما اردت منكراً واسوأتاه ، قالت صدقت فكأنهما استحيت من تسرعها الى تهمته ، فارتحل ، فأتى النعمان فحباه واكرمه ، فلما رجع نزل على اخيها ، فبينا هو مقيم عندهم تطلعت اليه نفسها ، وكان جميلا، فأرسلت اليه ان اخطبني ان كان لك حاجة يوماً من الدهر ، فاني سريعة الى ما تريد ، فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه .

يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره .

(ومن الامثلة المعروفة ـ اعدى من الشنفرى)

هو ابن الاوس الازدي وكان من العدائين، ومن حديثه فيما ذكر ابوعمرو الشيباني انه خرج الشنفري وتأبط شراً وعمرو بن براق ، فأغاروا على بجيلة فوجدوا لهم رصداً على الماء ، فلما مالوا له في جوف الليل، قال لهم تأبط شراً: ان بالماء رصداً واني لاسمع وجيب قلوب القوم ، فقالا : ماسمع شيئاً وما هو الا قلبك يجب ، فوضع أيديهما على قلبه وقال : والله ما يجب وما كان وجاباً ، قالوا : فلابد لنا من ورد الماء ، فخرج الشنفري فلمار آه الرصد عرفوه فتركوه حتى شرب الماء ورجع الى أصحابه ، فقال : والله مابالماء احد ، ولقد شربت من الحوض ، فقال تأبط شراً : بلى ولكن القوم لا يريدونك انما يريدونني ، ثم ذهب ابن براق فشرب ورجع ولم يتعرضوا له ، فقال تأبط شراً للشنفري : اذا انا كرعت من الحوض فان القوم سيشدون على فيأسرونني، فاذهب كأنك تهرب ، ثم كن في أصل ذلك القرن فاذا سمعتني أقول : خذوا خذوا فتعال فأطلقني ، وقال لابن براق : انى سآمرك لتستاسر للقوم ولا تناء عنهم ولا تمكنهم من نفسك ، ثم مر تأبط شراً حتى ورد الماء فحين كرع من الحوض شدوا عليه

فأخذوه وكتفوه بوتر، وطار الشنفري وأتى حيث أمره، وانحاز ابن البراق حيث يرونه، فقال تأبط شراً : يامعشر بجيلة هل لكم في خيران تيـاسر ونافى الفداء ويستأسر لكم ابن براق، قالوا : نعم، فقال ويلك يا ابن براق أما الشنفري فقد طار وهو يصطلى بنار بني فلان، وقد علمت مابيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر ويياسرونا في الفداء، قال : لاوالله حتى اروز نفسي شوطاً أو شوطين، فجعل يستن نحو الجبل ويرجع حتى اذا رأوا انه اعيا طمعوا فيه فاتبعوه، ونادى تأبط شراً : خذوا خذوا فخالف الشنفرى الى تأبط شراً فقطع وثاقه، فلما رآه ابن براق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تأبط شراً: يامعشر بجيلة أأعجبكم عدو ابن براق، اما والله لاعدون لكم عدواً ينسيكم عدوه، ثم احضر ثلاثتهم فنجوا، ففي ذلك يقول تأبط شراً :

ليلة صاحوا وآغروا بي سراعهم * بالعيكتين لدى معدى بن براق
كأنما حثحثوا حصاً قوادمه * اوام خشف بذى شث وطباق
لاشيء اسرع مني غير ذي عذر * اوذى جناح بجنب الريد خفاق

فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر المثل الا بالشنفري .

(ومن الامثلة المعروفة ـ صمصامة عمرو بن معدى كرب الزبيدى)

من أشهر سيوف العرب، وبه يضرب المثل في كرم الجوهر وحسن المنظر والمخبر والمضاء، وكان عمرو فارس زبيد حسن الاستعمال له في الجاهلية، وفيه يقول :

سناني ازرق لا عيب فيه * وصمصامي يصمم في العظام

وقال عبدالله بن العباس لبعض اليمانيين: لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها، ومن السيوف صمصامها، يعني سهيلا، والركن اليماني وصمصامة عمرو

ابن معدي كرب .

(ومن الامثلة المعروفة ـ كعبة نجران وقصر غمدان)

نجران أقدم بلاد اليمن ، وكان لهـا كعبة تحج فخربت وضرب بها المثل في الخراب وزوال الدولة ، وقال أبوعبيدة: احبت العرب ان تشارك العجم في البنيان وتنفرد بالشعر ، فبنوا غمدان وهو قصر شاهق مشهور ، وكعبة نجران وحصن تيماء الابلق الفرد وغير ذلك من البنيان ، وغمدان أحد الأبنية الوثيقة للعرب يتمثل به في الحصانة والوثاقة سكنه ملوك حمير ثم تنقلت به أحوال أدت الى خرابه .

(ومن الامثلة المعروفة ـ اعز من الزباء)

الزباء هي فارعة ابنة مليح بن البراء ملكة جزيرة العرب، يضرب بها المثل في العز والمنعة ، وكان أبوها الريان الغساني ملكاً على الحضر وقتله جذيمة الابرش وطرد الزباء الى الشام، فلحقت بالروم وكانت عربية اللسان كبيرة الهمة، وكان لهـا شعر اذا مشت سحبته ورائها ، واذا نشرتـه جللها ، فسميت الزباء ، والأزب الكثير الشعر ، وبلغت من همتها انها جمعت الرجال وبذلت الأموال وعادت الى دار أبيها ومملكته فأزالت جذيمة عنها وقتلته ، وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وجعلت بينهما انفاقاً تحت الارض وتحصنت ، وأما مقتلها فان قصيراً لما فارق جذيمة وعاد الى بلاده احتال في قتلها، فجدع انفه وضرب جسده ورحل اليها زاعماً ان عمرو ابن اخت جذيمة صنع به ذلك ، وانـه لجأ اليها هارباً منه واستجار بها ، ولم يزل يتلطف لهـا بطريق التجارة وكسب الأموال الى ان وثقت وعلم خفايا قصرها وأنفاقـه ، ثم وضع رجالاً من قوم عمرو في

غرائر وعليهم السلاح وحملهم على الابل على انها قافلة متجر الى ان دخل بهم مدينتها، فحلوا الغراير واحاطوا بقصرها وقتلها قبل ان تصل الى نفقها في حكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح .

(ومن الامثلة المعروفة ـ احزم من الحرباء)

لانه لايخلي عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة اخرى ، ومنها قول الحريري: اعتلقنا به اعتلاق الحرباء بالاعواد، وقوله أيضاً: ابرز يابني في بكور ابي زاجر ، وجرأة أبي الحرث ، وحزامة أبي قرة (وهو الحرباء) وختل أبي جعدة ، وحرص أبي عقبة ، ونشاط أبي وثاب ، ومكر أبي الحصين ، وصبر ابي أيوب ، وتلطف أبي غزوان ، وتلون أبي براقش ، وفي معناه قول الشاعر :

أنــي اتيح له حربــاء تنضبة * لايرسل الساق الا ممسكاً ساقا

(ومن الامثلة المعروفة ـ اندم من الكسعي)

هو غامد بن الحرث ، ومن حديث الكسعي انه خرج يرعى ابله في واد فيه حمض وشوحط ، فرأى قضيب شوحط نابتاً في صخرة صماء ملساء ، فقــال : نعم منبت العود ، في قـرار الجلمود ، ثم أخــذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في أصله فشربه لشدة ظمــائه وجعل يتعاهده بالماء سنة حتى سبط العود وبسق واعتــدل ، فقطعه وجعل يقومه ويقوم اوده حتى صلح، فبراه قوساً وهو يرتجز ويقــول :

ادعوك فاسمــع يا الهي جرسي * يــارب شددني لنحت قوسي
وانفع بقوسي ولدي وعرسي * فانهــا من لذتي لنفســي
انحتهــا صفراء لـون الورس * صلداء ليست مثل قوس النكس

ثم برى بقيته خمسة أسهم وهو يرتجز ويقول :

هن لعمري خمسة حسان * يلذ للرمى بها البنان
كأنما قوامها ميزان * فابشروا بالخصب يا صبيان
ان لم يعقني الشؤم والحرمان * أو يرمني بكيده الشيطان

ثم اخذ قوسه واسهمه وخرج الى مكمن كان مورد الحمر في الوادي ، فواري شخصه حتى اذا وردت رمى عيراً منها بسهم، فمرق منه بعدان انفذه وضرب صخرة فقدح منها نار ، فظن انه قد اخطأ فقال :

أعوذ بالله العزيز الرحمان * من نكد الجد معاً والحرمان
مالي رأيت السهم فوق الصفوان * يرمى شراراً مثل لون العقيان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمي عيراً فصنع سهمه كالاول فظنه اخطأ فقال :

أعوذ بالرحمان من شر القدر * أأخطأ السهم لارهاف الوتر
ام ذاك من سوء احتيال ونظر * وانني عهدي لرام ذو ظفر
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمي عيراً بسهم. ففعل سهمه كالاول وظنه اخطأ فقال :

ياحسرتا للشؤم والجد النكد * قد شفني القوت لاهلي والولد
والله ما خلفت في ذاك العمد * لصبيتي من سبد ولا لبد
اذهب بالحرمان من طول الامد

ثم وردت حمر أخرى فصنع كالاولى فقال :

ما بال سهمي يظهر الحباحبا * وكنت أرجو ان يكون صائبا
اذ امكن العير وابدى جانبا * وصار ظني فيه ظناً كاذبا
وخفت ان ارجع يومي خائبا * اذ افلتت أربعة ذواهبا

ثم وردت اخرى فصنع كالاول فقال:

ابعد خمس قد حفظت عدها * احمل قوسي واريد ردها
اخزى الاله لينها وشدها * والله لا تسلم عندي بعدها
ولا ارجي ما حييت رفدها * قداعذرت نفسي وابلت جهدها

ثم خرج من مكمنه فاعترضته صخرة فضرب بالقوس عليها حتى كسرها، ثم قال: ابيت ليلتي ثم آتي أهلي، فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى أسهمه مضرجة بالدم ، فندم على ماصنع وعض على أنامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو أن نفسي * تطاوعني اذاً لقتلت نفسي
تبين لي سفاه الرأي مني * لعمر الله حين كسرت قوسي
وقد كانت بمنزلة المفدى * لدى وعند صبياني وعرسي
فلم أملك غداة رأيت حولي * حمير الوحش ان ضرجت خمسي

(ومن الامثلة المعروفة - شقائق النعمان)

قال أبو محمد: شقائق النعمان منسوبة الى النعمان بن المنذر، وكان خرج الى الحضر وقد اعتم نبته من بين اخضر واصفر واحمر، واذا فيه من هذه الشقائق شيء ، فقال : ما احسنها احموها ، فحموها فسميت شقائق النعمان .

(ومن الامثلة المعروفة - قبة نجران)

هي قبة عظيمة يضرب بها المثل، (قيل) انها كانت تظلل ألف رجل ، وكان اذا نزل بها مستجير اجير ، أو خائف أمن ، أو جائع اشبع ، او مسترفد اعطى أو طالب حاجة قضيت ، وكانت هذه القبة لعبد المسيح بن دارس بن عدي ، ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبة بجانب نهر فيها وكانت العرب تسميها كعبة

نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة الكعبة، وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :

وكعبة نجران حتم عليك * حتى تناخي بـأبوابهـا
تزور يزيداً وعبد المسيح * وقيساً وهـم خير اربابها

(ومن الامثلة المعروفة - او فى من السموأل)

هو السموأل بن عاديا من يهود يثرب الذي يضرب به المثل في الوفـاء ، وسبب ذلك ان امرء القيس بن حجر الكندى لماقتل ابوه وكان ملكاًفي كندة خرج يستنجد بملك الروم فمرعلي تيماء وفيهاحصن السموأل المسمى بالابلق المذكور في شعره، فأودع السموأل مائة درع وسلاحاً ومضى ، فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأبى السموأل وتحصن بحصنه، فأخذ الحارث ابناً للسموأل وناداه اما ان تسلم الادراع لي واما قتلت ولدك، فأبى ان يسلم الادراع فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف، ومات امرؤ القيس قبل ان يعود الى تيماء ومنع السموأل الادراع الى ان مات هو أيضاً وضرب به المثل، وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموأل اذطاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
بالابلق الفرد مـن تيماء منزله * حصن حصين وجار غير غدار
اذ سامه خطتي خسف فقال له * مهمـا تقله فاني سامع جـار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر فما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويـل ثم قال لـه * اقتل اسيرك اني مانع جاري
عندي له خلف ان كنت قاتله * وان قتلت كريماً غير خـوار
فسوف يعقبه ان كنت قاتلـه * رب كريم وقوم أهـل اطهار

مالا كثيراً وعرضاً غير ذى دنس * واخـوة مثلـه ليسوا بأشرار
جدوا على ادب بهم بلا ترف * ولا اذا شمرت حرب باغمار
فقـال يقدمـه اذ قـام يقتلـه * اشرف سموأل فانظر للدم الجارى
سأقتل ابنك صبراً اوتجيء بها * طوعـاً فأنكر هـذا اي انكار
فشك اوداجه والصدر في مضض * عليه منطويـاً كالدرع بـالنار
واختار ادراعه ان لا يسب بها * ولـم يكن عنـده فيها بختار
وقال لا نشترى عاراً بمكرمـة * واختار مكرمة الدنيا على العار
فصان بالصبر عرضاً لم يشنه خناً * وزنده في الوفاء الثاقب الوارى

والسموأل من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة ومن شعره أيضاً :

انى اذا ما الامر بيّن شكه * وبدت عواقبه لمن يتأمـل
وتبرأ الضعفاء من اخوانهم * واناخ من حر الصميم الكلكل
ادع التى هى ارفق الخلان بى * عندالحفيظة التي هي اجمل

(ولـه ايضا)

ياليت شعرى حين اندب هالكاً * مـاذا تـونيني بـه انـواحـي
ايقلـن لا تبعد فرب كـريهة * فرجتهـا بشجاعتى وسماحـي
ولقد اخذت الحق غير مخاصم * ولقد بذلت الحق غير ملاحى

(ارجوزة فى الامثال لابى العتاهية)

هو اسماعيل بن القاسم المكنى بأبى اسحاق ، نشأ بالكوفة، وعالج الشعر صبياً خليعاً، ثم الم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً، وكان بخيلا

شديد البخل ، غلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هجـ ببغداد، ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ، ويكاد شعره من السهولة يكون نثراً ، ومن شعره هـذه الارجوزة في الامثال وهي :

حسبك مما تبتغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت
الله حسبي في جميع امري * بـه غنائي واليه فقري
الفقر فيما جاوز الكفافا * من اتقى الله رجا وخافا
ان كان لا يغنيك ما يكفيكا * فكل مـا في الارض لا يغنيكا
ان القليـل بالقليل يكثر * ان الصفاء بالقذى ليكدر
هي المقادير فلمني أو فذر * ان كنت اخطأت فما اخطا القدر
ما انتفع المرء بمثل عقله * وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضـده الصلاح * ورب جد جره المزاح
يغنيك عن كل قبيح تركه * يرتهن الرأي الاصيل شكله
لكل قلب أمل يقلبه * يصدقه طوراً وطوراً يكذبه
يارب من اسخطنا بجهده * قد سرنا الله بغير حمده
من لم يصل فارض اذا جفاكا * لا تقطعن للهوى اخاكا
العنز لا يسمن الا بالعلف * لا يسمن العنز بقول ذي لطف
لن يصلح الناس وانت فاسد * هيهات ما ابعد ما تكابد
لكل ما يؤذى وان قل الم * ما اطول الليل على من لم ينم
ان اختفى مافي الزمان الآتي * فقس على الماضي من الاوقات
ما تطلع الشمس ولا تغيب * الا لامر شأنه عجيب
لكل شيء معدن وجوهر * واوسط واصغر واكبـر

وكل شيء لاحق بجوهره * اصغره متصل بأكبره
من لك بالمحض وكل ممتزج * وساوس في الصدر منك تختلج
ما زالت الدنيا لنا دار اذى * ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها ازواج * لذا نتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان * خير وشر وهما ضدان
والخير والشر اذا ما عدا * بينهما بون بعيد جدا
انك لو تستنشق الشحيحا * وجدته انتن شيء ريحا
عجبت حتى غمني السكوت * صرت كأني حائر مبهوت
كذا قضى الله فكيف اصنع * والصمت ان ضاق الكلام اوسع
الترك للدنيا النجاة منها * لم تر انهى لك منها عنها
من لاح في عارضه القتير * فقد اتاه بالبلى النذير
من جعل النمام عينا هلكا * مبلغك الشر كباغيه لكا
ما كنت لو اكرمت استعصى * لا يهرب الكلب من القرص
من لم يكن في بيته طعام * فماله في بيته مقام
المكر والعتب اداة الغادر * والكذب المحض سلاح الفاجر
سامح اذا سمت ولا تخش الغبن * لم يغل شيء هو موجود الثمن
من عاش لم يخل من المصيبة * وقلما ينفك عن عجيبه
يا طالب الدنيا بدنيا الهمة * اين طلبت الله كان ثمه
يوسع الضيق الرضا بالضيق * وانما الرشد من التوفيق
استودع الله اموري كلها * ان لم يكن ربي لها فمن لها ؟
ماأبعد الشيء اذا الشيء فقد * ما أقرب الشيء اذا الشيء وجد
يعيش حتى بتراب ميت * يعمر بيت بخراب بيت

صلح قرين السوء للقرين * كمثل صلح اللحم والسكين
لم يصف المرء صديق يمذقه * ليس صديق المرء من لا يصدقه
معروف من منّ به خداج * ما طاب عذب شابه اجاج
ما عيش من آفته بقاؤه * تنغص عيشاً طيباً فناؤه
انا لنفسي نفساً وطرفا * لن يترك الموت لالف الفا
وللكلام باطن وظاهر * في ساعة العدل يموت الجائر
ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده
ان الشباب حجة التصابى * روائح الجنة في الشباب
اصحب ذوي الفضل وأهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين
اياك والغيبة والنميمة * فانها منزلة ذميمة
لاتذهبن في الامور فرطا * لا تسألن ان سألت شططا
* وكن من الناس جميعاً وسطا *

(مقتطفات من الامثال الشعرية والنثرية على حروف التهجى)

لامراء في ان الامثال تبلغ الامال، وتغني عن الاطناب في المقال، وتقرب البعيد بلفظ وجيز، وتعين ذا الحاجة على نيل المقصود، وتستميل القلوب وتستر معايب الالفاظ ، وتشفي غليل النفوس .

وان ما ذكرناه من الامثال بالنسبة لما اثبتناه هو كنقطة من بحر ، والذي صرفنا عن استقصائها الجنوح الى طريق الاختصار الذي هو بغية هذه الموسوعة.

(حرف الالف)

امثال شعرية

اذا لم يعن قول النصيح قبول * فان معاريض الكلام فضول
اذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن ان الليث مبتسم
ان الناس غطوني تغاضيتم عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
اكل خليل هكذا منصف * وكل زمان بالكرام بخيل

امثال نثرية

ان الجواد قد يعثر ، ان القليل من المحب كثير ، ان النفيس غريب حيثما كانا ، ان البغاث بأرضنا لايستنسر ، انك لاتجني من الشوك العنب ، المصطلى بالنار اعلم بحرها ، اغمد سيفك ماناب عنك لسانك، انفك منك وان كان اجدع وساعدك منك وان كان اقطع ، استمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم ، انجز حرماً وعد وسح خال اذرعد، احب شيء الى الانسان مامنعا، اذا عظم المطلوب قل المساعد ، اذا كان عدوك نملة فلا تنم له ، اذا تم العقل نقص الكلام .

(حرف الباء)

أمثال شعرية

بلوت الرجال وأفعالهم * فكل يعود الى معدنه

أمثال نثرية

بجيرانها تغلو الديار وترخص ، بيدي لابيدك ياعمرو .

(حرف التاء)

امثال شعرية

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس
تريدين ادراك المعالي رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل

امثال نثرية

تجوع الحرة ولاتأكل بثديها ، تجري الرياح بما لاتشتهي السفن .

(حرف الثاء)

امثال شعرية

ثوى في بلاد الله خمسين حجة * يروم الغنى ثم انثنى وهومفلس

امثال نثرية

ثقيل وأسمه صخر بن جبل ، ثمرة العلوم العمل بالمعلوم .

(حرف الجيم)

امثال شعرية

جزى الله الشدائد كل خير * عرفت بها عدوي من صديقي

امثال نثرية

جمال المرء في لسانه ، جرد السيف لرأس طارت النخوة منه .

(حرف الحاء)

أمثال شعرية

حياك من لم تكن ترجو تحيته * لولا الدراهم ما حياك انسان

أمثال نثرية

حسبك من الشر ساعة ، حشف وسوء كيله ، حيث وجب ان تسجد بلت ، حقيق على من اورق بوعد أن يثمر بفعل ، حال الجريض دون القريض ، حديث خرافة ياام عمرو .

(حرف الخاء)

أمثال شعرية

خف من امنت ولاتركن الى أحد * فما نصحتك الا بعد تجريبي

أمثال نثرية

خلالك الجو فبيضي واصفري ، خبط خبط عشواء وركب متن عمياء .

(حرف الدال)

أمثال شعرية

دعوى الصداقة في الرخاء كثيرة * بل في الشدائد تعرف الاخوان

امثال نثرية

دون ماتشتهي خرط القتاد ، دون ماتروم حرب البسوس .

(حرف الذال)

امثال شعرية

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الأجرب

امثال نثرية

ذر مشكل القول وان كان حقا ، ذكاء المرء محسوب عليه .

(حرف الراء)

امثال شعرية

ردوا علي صحائفاً سودتها * فيكم بلا حق ولا استحقاق

امثال نثرية

رب ملوم لاذنب له ، رب أخ لك لم تلده أمك ، رب رمية من غير رام ، رب برق ليس وراءه مطر وصفاء أعقبه كدر ، ربما كان السكوت جواباً .

(حرف الزاء)

امثال شعرية

زماننا كأهله * وأهله كما ترى

امثال نثرية

زبزب قبل ان يحصرم ، زاد في الرقة حتى انقطع .

(حرف السين)

امثال شعرية

سوء حظي أنالني منك هجراً * فعلى الحظ لا عليك العتـاب
ستذكرني اذا جربت غيـري * وتعلـم انني نعم الصديـق

أمثال نثرية

سمن كلبك يأكلك ، سبق السيف العذل ، سكت شهراً ونطق كفرا .

(حرف الشين)

أمثال شعرية

شبيه الطبل يدوي من بعيد * وداخله من الخيرات خالي

أمثال نثرية

شرب السموم القاتلة ولا الحاجة الى الانذال ، شبيه الشيء منجذب اليه .

(حرف الصاد)

أمثال شعرية

صديقك حين تستغني كثيـر * ومالك عند فقرك من صديق

أمثال نثرية

صغير الشر يوشك ان يكبر ، صديقك من صدقك لامن صدقك .

(حرف الضاد)

أمثال شعرية

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

أمثال نثرية

ضرب اخماساً في اسداس ، ضيف الكرم يضيف .

(حرف الطاء)

أمثال شعرية

طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان في طلب الربح

أمثال نثرية

طرف الفتى يخبر عن لسانه ، طار طيرك واخذه غيرك .

(حرف الظاء)

أمثال شعرية

ظلمت امرءاً كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الا غرائزا

امثال نثرية

ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ، ظل الكريم فسيح .

(حرف العين)

امثال شعرية

عجبت لمن يشتري العبيد بماله * ولا يشتـري حراً يلين مقـاله
عليك نفسك فتش عن معايبهـا * وخل عن عثرات الناس للناس

أمثال نثرية

عند الرهان تعرف السوابق ، عند الصباح يحمد القوم السرى، عند ورود البحار يترك الوشل ولا يسئل عند تأهل الدار الطلل ، على الخبير بهـا سقطت وعند ابن بجدتها حططت .

(حرف الغين)

أمثال شعرية

غير مختـار قبلت بـرك ذا * والجوع يرضي الاسود بالجيف

أمثال نثرية

غثك خير من ثمين غيرك ، غنى المرء في الغربة وطن .

(حرف الفاء)

أمثال شعرية

فلاتجعل الحسن الدليل على الفتى * فما كل مصقول الحديد يماني
فان يكن الفعل الذي ساء واحداً * فأفعالي اللاتي سررن الوف
فما أكثر الاصحاب حين تعدهم * ولكنهم في النائبات قليل

امثال نثرية

في حادث الدهر مايغني عن الحيل، في الخمر معنى ليس في العنب، واحسن مافي الطاوس الذنب .

(حرف القاف)

أمثال شعرية

قل الثقات فان ظفرت بواحد * فاشدد يديك عليه فهو وحيد

أمثال نثرية

قد يرقص الطير مذبوحاً من الالم، قد ضل من كانت العميان تهديه، قارورة النحل لاتحلو من العسل ، قلم البليغ بغير خط مغزل .

(حرف الكاف)

أمثال شعرية

كم مات قوم وما ماتت مكارمهم * وعاش قوم وهم في الناس أموات

امثال نثرية

كل الصيد في جوف الفرا ، كلما داويت جرحاً سال جرح ، كالمستجير من الرمضاء بالنار .

(حرف اللام)

امثال شعرية

لكل ما يؤذي وان قل ألم * ماأطول الليل على من لم ينم
لتقرعن علي السن من ندم * اذا تذكرت يوماً بعض اخلاقي
لو سلك الناس سبيل الهدى * ما تعب القاضي ولا الوالي

أمثال نثرية

لكل قادم دهشة ، لكل فرعون موسى، لكل عالم هفوه ، لكل صارم نبوه، ولكل جواد كبوه ، لكل مقام مقال وخير القول ماوافق الحال ، ليس من العدل سرعة العذل ، لعل لها عذراً وأنت تلوم ، لفظ كالصهباء وفعل كالحصباء ، لسان الجاهل مفتاح حتفه ، لوذات سوار لطمتني .

(حرف الميم)

امثال شعرية

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد
من يصنع الخير مع من ليس يحفظه * كواقد الشمع في بيت لعميان
من يزرع الخير يحصد مايسر به * وزارع الشر منكوس على الرأس

امثال نثرية

ما كل بيضاء شحمة ولا كل حمراء لحمة، ما كل سوداء تمره، ولا كل صهباء خمره، مابلغ المكروه الا من نقل، من عنده الدر لايهدى له الصدف، من قال مالاينبغي سمع مالايشتهي .

(حرف النون)

امثال شعرية

نفس عصام سودت عصاما ✻ وعلمته الكر والاقداما

امثال نثرية

نقل الصخور على الظهور أيسر من تفهيم من لايفهم، نقل الصخور من القنن أيسر من حمل المنن .

(حرف الهاء)

امثال شعرية

هنيئاً لمن ماذاق للدهر لوعة ✻ ولم تأخذ الايام منه نصيبا

امثال نثرية

هيهات تكتم في الظلام مشاعل ، هذه بتلك والبادي أظلم .

(حرف الواو)

امثال شعرية

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع
ومن ينشد الركبان عن كل غائب * فلابـد ان يلقى بشيراً وناعيـا
ومن عاش في الدنيا فلابدان يرى * من العيش ما يصفو وما يتكـدر
وفي السمـاء نجوم لا عداد لهـا * وليس يكسف الاالشمس والقمر
وما كل من هـز الحسام بضارب * ولا كل من أجرى اليراع بكاتب
ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقـى به عقدة الربط

امثال نثرية

ومن قصد البحر استقل السواقيا ، ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر، ومن ملك اليواقيت نبذ الزجاجة ، وهل يألم المذبوح من ألم السلخ ، وهل يخفى القمر ، وهذا الشبل من ذاك الاسد ، ومن أين للخفاش ان يبصر الضيا ، وليس المقل من الزمان براضي ، وفي عنق الحسناء يستحسن العقد، والبحر من عاداته قذف الدرر، والبحر لاتعكره الجيف، وللارض من كأس الكرام نصيب ، وكل فتاة بأبيها معجبة ، وأي نعيم لايكدره الدهر ، ومصحح الاعضا ليس كمبتلى .

(حرف اللام الف)

امثال شعرية

لا تحسبوا كحل الجفـون بحيلة * ان المهـا لم تكتحـل بالاثمـد
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلهـا * ان كنت شهماًفاتبع رأسهاالذنب

لا يحسد المـرء الا من فضائلـه　＊　بالعلم والظرف أو بالباس والجود

امثال نثرية

لاتخرج الاقمار عن هالاتها، لايضر السحاب نباح الكلاب، لاتزرع الايادي في أرض الاعادي .

＊(حرف الياء)＊

امثال شعرية

يا ناطح الجبل العـالي ليوهنـه　＊　أشفق على الرأس لاتشفق على الجبل
يفـارقني من لا اطيق فراقـه　＊　ويصحبني في الناس من لا أريده
يلقـاك والعسـل المصفى يجتنـي　＊　من قولـه ومن الفعـال العلقم

＊(حكاية طريفة وقصة أنيقة يعجب بها أرباب الجمال والدراية)＊

ذكر المؤرخون : ان سابور بن هرمز لما عزم على الدخول الى بلاد الروم متنكراً نهاه أرباب دولته وعظماؤها ونصحوه وحذروه من الغرة بنفسه، والمخاطرة في أمر يمكنه يستنيب فيه أحد ثقـاته ، فخالف أمرهم وعصى نصحهم وتوجه متنكراً نحو بلاد الروم ، واستصحب وزيراً كان له ولابيه من قبله ذا دهاء وحزم، وعزم وسداد ورأي بصيراً بالامور موسوماً بالديانات ، حافظاً لغالب اللغات ، متبحراً في العلوم ، ذا خبرة بالمكائد والمخاتل والمصائد ، فسلم اليه سـابور أحواله بالتمـام ، وتوجها نحو الشام فتزيا ذلك الوزير بزي الرهبان ، وتكلم بكلام الجلالقة ، وتحرف بصناعة الطب والجراح ، وصحب معه دهن الصيني الذي اذا دهن به الجراحات ابرأها حالا .

وكان الوزير في مسيره الى بلاد الروم يداوي الجراحات بـأدوية ، وكان يضيف اليها شيئاً من ذلك الدهن ، فتبرأ الجراحات بسرعة ، واذا عني بواحد من ذوي الاقدار داواه بذلك الدهن صرفاً فيبرأ حالا، ولايأخذ على المداواة اجرة.

فانتشر له في بلاد الروم صيت وشهرة بالحكمة والجراحات والعلم والزهد والكرم، وكان سابور ووزيره المذكور قد سارا منفردين الاان الوزير كان يرعى أحوال سابور أشد المراعاة، فلم يزالا حتى خلفا الشام وراءهما وتجاوزا الدروب، وقصدا قسطنطينية حتى قدماها ، فذهب الوزير الي البترك ، ومعناه أبو الاباء فاستأذن عليه فأذن له ، فدخل عليه فسأله البترك عما يريد ، فأخبره انه هاجر من أرض الجلالقة ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه، واهدى اليه هدية نفيسة حسن عند البترك موقعها فقربه واكرمه، وانزله أحسن منزل واتحفه واختبره ، فوجده عاقلا لبيباً أديباً ، فأعجب به غاية الاعجاب، فجعل الوزير يتأمل أخلاق البترك وصفاته ، ليصحبه بما يوافق حاله ، فوجده مائلا الى الفكاهة والاخبار ، فأخذ في اتحافه بكل نادرة غريبة ، فسلبه بملحه حتى ملك قلبه ، وهو مع ذلك يعالج المجروحين بذلك المرهم من غير اجرة ـ كماتقدم ـ فعظم قدره في أعين الناس، وهو مع ذلك يتفقد أحوال سابور في كل ساعة ، واتفق ان قيصر ملك الروم صنع وليمة، واجمع عليها جميع مملكته فنازعت سابورنفسه في الدخول مع الناس والمخاطرة بنفسه فمنعه الوزير عن ذلك فلم يقبل نصحه ، بل تزيا بزي ظن انه يستتر به ، ودخل قصر قيصر مع من حضر.

وقد كان قيصر لما بلغته قوة سابور وفطنته وشدة بأسه وهمته ، حذره اشده الحذر ، ونقش صورته وجعله في فرشه وستوره ، وآلات أكله وشربه ولهوه ولعبه ، فدخل سابور دار قيصر ، وأكل مع من حضر ، فلما أتوا بالشراب كان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم ، فوقعت عينه على سابور ، فلما

رآه سابور نكس رأسه، فجعل ذلك الحكيم يتأمل شخصه واماراته ، فرأى عليه علامة الرياسة والسلطنة ، فجاء الساقي الى ذلك الحكيم بكأس خمر من ذهب وفيه صورة سابور فتأملها وتأمله ، فطابقت صورته تلك الصورة ، فصاح وقال : ان هذه الصورة التي فيهذا الكأس تخبرني ان صاحبها معنا فيهذا المجلس، ونظر الى سابور فرآه قد تغير لونه ، فتحقق فيه ظنه ، فأعاد القول على قيصر وأراه سابور فأمر قيصر بقبضه ، وسأله عن نفسه فأنكره ، فأمر بقتله ، فاعترف له بصدق قول ذلك الحكيم ، فحبسه اذ ذاك قيصر مكرهاً وامر فصنع له صورة بقرة من جلود البقر عظيمة ، وجعل لها باباً من اعلاها للدخول، وباباً من أسفلها اذا أراد ان يبول وامر بسابور فجمعت يداه الى عنقه بسلسلة من ذهب ، وادخله في جوف تلك الصورة .

ثم ان قيصر جيّش الجيوش وسار مغتنماً الفرصة لغزو بلاد فارس ، ووكل بتلك الصورة التي سجن فيها سابوراً مائة رجل أهل قوة وبأس شديد يحملونها بينهم ، وجعل على كل خمسة منهم رئيساً يضبطهم وصرف جميع أمرهم الى المطران يعني صاحب البلدة ، وهو خليفة البترك ، فكانت تلك الصورة تحمل بين يدي المطران ، فاذا نزلوا تلك الصورة جعلوها متوسطة بين العسكر ، وضربت حولها عشرة خيام مستديرة بها، وطاف بها خمسون من الموكلين بها، وضرب للمطران خيمة الى جانب خيمة سابور وضرب خارج الخيام كلها خيمة يصنع فيها الطعام للموكلين بخيمة سابور على حسب أقدارهم .

ثم سار قيصر بجنوده عازماً على تخريب بلاد الفرس لعلمه ان لادافع يدفعه عنهم ، فقال وزير سابور للبترك ان مما استفدت من خدمتك والقرب منك الرغبة في صلاح الاعمال ، وانه لا عمل أصلح من تنفيس كربة عن مجهود وجبر نفع الى مضطر ، وقد علمت كفاءتي في صنعة الطب والجراحات ، وان نفسي

تنازعني الى صحبة الملك قيصر في سفره هذا فلعلي ان استنقذ نفساً صالحة يترحم علي من أجلها ، فكره البترك منه ذلك ، وقال له : قد علمت اني لا استطيع فراقك ساعة واحدة ، فكيف بالسفر الطويل البعيد ، وماظننت منك انك تخاطبني بما يشق علي كما لم أظن انك تؤثر على صحبتي .

فلم يزل الوزير يتضرع اليه ويقرب له العود اليه ، الى أن سمح له بذلك وزوده ، وكتب معه كتاباً الى المطران ، واخبره انه قد بعث اليه سويداء قلبه ونور بصره فليحله أعلى المراتب، ويستضيء برأيه الصائب.

فقدم وزير سابور على المطران فعرف حقه وانزله معه ، وجعل بيده زمام أمره ونهيه، فصار الوزير يتقرب الى المطران بما يعجبه، ويتحفه كل ليلة بأخبار عجيبة رافعاً صوته ليسمع سابور حديثه، فيتسلى بذلك ، ويدس في أثناء حديثه مايحب ان يعلمه سابور من الاخبار ، فيجد سابور بذلك راحة .

وكان الوزير قد أعد لخلاص سابور ، ورتب جملة من المكايد عندما قدم ان على هذا المطران .

منها: انه امتنع عن مؤاكلة المطران، واوهمه انه لايريد ان يخلط بالطعام الذي زوده اياه البترك ـ المتقدم ذكره ـ طعاماً آخر لما فيه من البركة ، فكان اذا حضر طعام المطران أخرج هو من ذلك الطعام وانفرد بالاكل منه .

فلم يزل قيصر سائراً بجنوده حتى بلغ أرض فارس، فأكثر فيها القتل والسبي وتغوير المياه، وقطع الاشجار، وخراب القرى والامصار والحصون والاسوار، وهو مع ذلك يواصل السير للاستيلاء على دار مملكة سابور ، ويباعث من بها من رؤساء المملكة لكي لايملكوا عليهم ملكاً غير سابور .

فلم يكن للفرس همة الا الفرار بين يديه ، حتى بلغ مدينة سابور ودار تخته فأحاط بها ونصب عليها المنجنيق ، فلم يكن عند عظماء دولة الفرس حيلة في

دفعه بأكثر من خبط الاسوار والقتال عليها .

وكان سابور قد علم كل ذلك بالتفصيل من حكايات وزيره مع المطران ورموزه ، فلما تحقق ان قيصر قد تغلب على مدينته وثلم الاسوار بالمنجنيق وقد أشرف على افتتاح المدينة عيل عند ذلك صبره، وضاق ذرعه، وساء ظنه بوزيره، وآيس من نجاته ، فلما جاءه الموكل عليه بطعامه قال له : ان القيد الذهب هذا قد آذاني ، وقد ضعفت عن احتماله ، فان كنتم تريدون بقاء نفسي فنفسوا عن حلقي ورجلي ، واجعلوا بينه وبين حلقي ورجلي خرقاً من حرير لاستريح قليلا.

فجاء الموكل واخبر المطران ، وسمعه الوزير ، فعلم ان سابور قد جزع وساء ظنه به ، وفطن لما قصده سابور .

فلما جن الليل جلس الوزير لمسامرة المطران فآنسه قليلا بالحديث ، ثم قال له : لقد ذكرت هذه الليلة حديثاً عجيباً ، ماذكرته منذ كذا وكذا سنة ولوددت اواني حدثته البترك قبل سفري عنه ، لكن سوف أحدثه اذا عدت اليه .

فقال له المطران : اني اتوسل اليك ان تحدثني هذه الليلة به بحقي عليك أيها الحكيم الماهر العظيم ، فقال له الوزير : حباً وكرامة، ثم شرع يحدثه رافعاً صوته ليسمع سابور فيطمئن قليلا .

فقال : اعلم انه كان عندنا بجليقة فتاة وفتى في نهاية الحسن والظرف ، اسم الفتى عين اهله ، واسم الفتاة سيدة النار، وكانا زوجين مؤتلفين، فبغى أحدهما على الاخر بدلا، وان عين أهله جلس يوماً مع أصحاب له يتحدثون، فتذاكروا حديث النساء ، الى ان وصف أحدهما امرأة بجمال بارع اسمها سيدة الذهب، فمال قلب عين أهله اليها ، فسأل الواصف لها عن منزلها فأخبره انها ببلدة بعيدة فطمحت نفسه اليها وانطلق الى بلدتها وعرف منزلها فلم يزل يتردد اليه حتى نظرها فرأى منظراً حسناً غير انها لم تكن أحسن من زوجته سيدة النار ، فنازعته نفسه

الى التمتع بها .

فلم يزل يعاود منزلها حتى فطن به زوجها ، وكان فظاً غليظ القلب يسمى الذئب الازرق ، فلما رآه وثب عليه ، فقتل فرسه ومزق أثوابه، واستعان بأصحابه، فلزموه وادخلوه الى الدار، وربطوه الى جنب عمود البيت ، ووكل به عجوزاً مقطوعة اليد ، مجدوعة الانف ، عوراء العين ، شوهاء الوجه .

فلما جن الليل أوقدت تلك العجوز نـاراً بالقرب منه ، وجلست تصطلي فتذكر عين اهله ماكان فيه من العز والسلامة والرفاهية ، فزفر زفرة عظيمة ، فأقبلت عليه العجوز وقالت: أيها الفتى ماذنبك الذي أوقعك في مورد الذل هذا ، فقال: ماعلمت لي ذنباً، فقالت العجوز: هكذا قال الحصان للخنزير، فقال لها عين اهله فكيف كان حديثهما ؟ فقالت له العجوز: ذكروا ان حصاناً كان لرجل من الشجعان وكان ذلك الرجل يكرم ذلك الحصان ويتفقده في جميع أوقاته، ويعده لمهماته، وكان كل يوم يخرج به الى برأفيح ، فيحل عنه سرجه ويدعه يتمرغ في ذلـك البر ويمرح ، فاذا ارتفعت الشمس رد الى موضعه .

فخرج به يومـاً على عادته ، فلما نزل عنه نفر الحصان ومر يعدو بسرجه ولجامه ، فطلبه الفارس طول يومه ذلك ، فأعجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع ذلك الفارس وقد قطع أمله منه .

فلما أظلم الليل على الحصان وقد انقطع عنه الطلب جاع ، فرام ان يرعى فمنعه اللجام ، ورام ان يتمرغ فمنعه السرج ، ورام ان يستقر على أحـد جنبيه فمنعه الركاب ، فبات بأسوء حالة ، فلما أصبح ذهب يبتغي لنفسه خلاصاً مماهو فيه فاعترضه نهر ، فدخله ليقطعه الى طرفه الاخر ، فاذا هو بعيد العمق ، فسبح فيه ، وكان حزامه ولببه من جلد لم يبالغ في دبغه ، فلما خرج من النهر وحميت الشمس يبس اللبب والحزام واشتدعليه، فورم لببه ومحزمه ، واشتد عليه الوجع

والجوع فلبث على تلك الحالة أياماً الى ان ذهبت قواه ، وضعف عن المشي، فمر خنزير كبير فرام ان يقتله ، ثم شفق عليه لما رآه على تلك الحالة ، فأقبل عليه وسأله عن حاله فأخبره بما هوفيه من ضرر اللجام واللبب والحزام ، وسأله ان يصنع معه معروفاً ويخلصه مما هو فيه من الشدة ، فقال له الخنزير : الـك ذنب حتى وقعت في هذه العقوبة ؟ فقال له الحصان : ليس لي ذنب استحق به ذلك . فقال له الخنزير : ماانت الا كاذب في قولك أو جاهل بذنبك ، فان كنت كاذباً ، فمـا ينبغي لي ان انفس عنك كربك أو اعمل معك صنيعاً ، ولا اتخـذك خليلا ، فحدثني عن ابلاء أمرك لاعلم حالك ، ومن أين أصبت ؟ .

فحدثه بجميع أمره ، وكيف كان عزيزاً عند صاحبه ، وكيف فارقه ، وما لقي في طريقه بعد فراق صاحبه ، فقال له الخنزير: الان قد ظهر لي انك جاهل بذنبك وان لك ذنوباً شتى ، أولها: خذلانك لصاحبك الذي أحسن اليك ورباك، وكفرك لاحسانه اليك، واضرارك له في طلبك، وتعديلك على مالبس لك وطلبك التوحش الذي لالك قدرة عليه ولا أنت من أهله ، واصرارك على ذنبك ، وقد كنت قادراً على العودة اليه قبل ان يوهنك اللجام واللبب والحزام، فقال الحصان للخنزير : فاذا كنت قد عرفتني بذنوبي فنفس عني ماأنا فيه من الضيق الكبيـر، فقال له الخنزير: فاذا عرفت بذنبك فقد وجب علي ان انفس عنك ، ثم قطع عنه الحزام واللجام ، فسقط السرج عن ظهره وتنفس بعد ان كان حائراً في أمره .

فلما سمع عين أهله كلام العجوز ، اقبل عليها وقال لها : صدقت فيما بـه نطقت فقدافدتيني حكماً عجيبة، ثم حدثها بحديثه وسألها ان تصنع معه الاحسان كما صنع الخنزير بالحصان ، فقالت له : انك بصير بالامور والذي سألتني عنه لا يمكن الان ، ولكن اصبر الى ان اجد لخلاصك حيلة اخلصك بها وسكتت عن مخاطبته .

فلما انتهى الوزير في حديثه الى هنا اقبل على المطران وقال له: انى احس في رأسي صداعاً ولا يمكنني اتمام الحديث ، ولعلي ان اتمه في الليلة الاتية .

ثم نهض الوزير الى مضجعه ، فجعل سابور يتأمل حديث وزيره وامثاله ، فعلم ان الوزير كنى عنه بعين اهله لانه ملك، وكنى عن مملكة فارس بسيدة النار وعن مملكة الروم بسيدة الذهب، وعن قيصر بالذئب الازرق ، وكنى عن طموح سابور الى مملكة الروم بطموح عين اهله الى سيدة الذهب، وعن قيصر بالذئب بعل سيدة الذهب، وقصد بهذه الامثال تأديب سابور لما غرر بنفسه، ولم يسمع لنصح، وكنى عن نفسه وعجزه وذله في خدمة المطران وتملقه له بالعجوز القطعاء الشوهاء ، وعرفه انه لا يمكنه تخليصه الا بعد الصبر والتدبير في الحيلة، وعرفه انه ساع في خلاصه .

فطابت نفس سابور ، وتوثق بوزيره وشم رائحة الفرج بعد الشدة .

فلما كانت الليلة الثانية تعشى وزير سابور وجلس للمسامرة، فقال له المطران: أيها الحكيم الماهر اخبرنى ما فعل عين اهله ، وهل خلصته العجوز من الذئب الازرق أم لا ؟ فقال الوزير : نعم ايها المطران الشفوق ، ثم ان عين اهله اقام ليلته في وثاقه، فلما أصبح دخل عليه الذئب وهدده بالقتل وزاد في وثاقه، وخرج عنه فبقي نهاره على حاله ، فلما امسى استوحش وبكى ، وجاءت العجوز اليه وقالت له : اصبر ولا تجزع ، فقال لها عين أهله : لقد صدق القائل حيث قال : (هان على الطليق ما لقي الاسير) فقالت العجوز: ان حداثة السن قصرت بك عن ادراك حقائق الامور ، ولكن اسمع حديثاً لك فيه سلوة .

ذكروا أن تاجراً كان له ولد وليس له غيره، وكان شديد المحبة له، فأتحفه صديق له بغزال صغير ، فعلق قلب ابن التاجر به ، وكان لا يفارقه ابداً ، وجعل له حلياً نفيساً وارتبط له شاة ترضعه ، فلما اشتد الغزال نجم له قرنان، فقال الولد

لاهله : ما هذا في رأس الغزالة ، قالوا : قرناه فأعجبه سوادهما ، وقيل له: انهما سيكبران ويطولان، فقال الولد لابيه: ان رأيت يا ابت ان تشترى لي ظبياً كبيراً فاشترى له ظبياً ثني السن ، فأعجب به الولد ، والف الغزال بالظبي للمجانسة الطبيعية ، فقال الغزال للظبي : ما ظننت قبل ان ادرك ان لي في الارض شكلا، ثم لما رأيتك وقع في نفسي انلي اشكالا سواك، فقالله الظبي: نعم اناشكالك كثيرة فقال له الغزال : فأين هي ؟ فأخبره الظبي بتوحشها في الفلاة وانفرادها عن الناس ، وحدثه بمراتعها ومواردها وتناسلها ، فارتاح الغزال بما سمع من الظبي ، وتمنى ان يراها فيكون معها ، فقال له الظبي : لا خير لك في هذهالامنية فانك قد نشأت في رفاهية ، فقال الغزال : لابد ان ارى اشكالي ولا ابالي .

فلما علم الظبي ان الغزال غير منتبه الى قوله، ولا يعرف التحرز منمكايد الانس لم يجد بداً منقضاء خدمته وحق الفته، فرأى يوماً فرصة وخرجا معاً الى الصحراء ، فلما عاين الغزال الغزلان فرح ومرح ، وطفق يعدو ولا يثنيه شيء فسقط في واد ضيق قد قطعه السيل ، فنشب فيه وانتظر ان يأتيه الظبي فيخلصه ، فلم يأته ، فبقي هناك .

واما ولد التاجر فانه لما أصبح تفقد الظبي والغزال فلم يجدهما ، فحزن لفقدهما واشفق عليه أبوه ، فطلب ابوه الصيادين وعرفهم الخبر والقصة، ووعد كل من اتاه بهما بالجائزة والعطية ، فتفرق الصيادون في سهل الارض ووعرها في طلبهما .

وركب التاجر دابته ، وفرق عبيده على ابواب المدينة ينتظرون من يأتي بهما من الصيادين ، وانطلق هو وعبدان من عبيده الى الصحراء ، فرأى التاجر على بعد رجلا متكئاً على شيء بين يديه ، فأسرع نحوه فاذا هو صياد غريب قد اصطادظبياً وهو يريد ذبحه، فتأمله التاجر فاذا هوظبيه الذي يطلبه فاستخلصه

من يد الصياد ، وامر عبديه ففتشاه فوجدا معه الحلي الذي كان على ذلك الظبي فسأله كيف ظفرت بـه ، فقال : اني بت اتصيد في البر ، فتصبت شركاً وكنت قريباً منه ، فلما اصبحت جاء هذا الظبي ومعه غزال يسرح ويمرح في جهة غير جهة الشرك ، وجاء هذا الظبي يمشي حتى وقع في الشرك ، فأخذته وقصدت به المدينة .

فلما وصلت الى هـذا المحل ظهر لي من الرأي اني مخطىء في ادخـال الظبي الى المدينة حياً لانه ظهر لي انه مربى في البيوت، وربما اطالب بالحلي الذي كان عليه فأردت ان اذبحه وادخل بلحمه المدينة فهذا خبري .

فأخذه منه التاجر وبعث به الى ولده مع احد عبيده، وقال للصياد: ارجع معي فارني الجهة التي كان الغزال يمرح فيها، فساربه اليها وجعل يفتش عليه في المواضع المرتفعة ، فسمع التاجر صوت الغزال، فصاح به ، فلما سمع الغزال صوته عرفه ، فصوت فاتبع التاجرصوته حتى وجده في ذلك الوادي، فأخرجه منه ووهب للصياد درهمين ورجع بالغزال الىابنه ففرح الولدبه، وجعل الغزال يتجنب الظبي اذا رآه ولا يألف به كما كان سابقاً. فتنغص الغلام من ذلك وجهد ان يجمع بين الغزال والظبي فلم يمكنه ذلك .

فدخل الظبي ذات يوم على الغزال وعاتبه على تنفره منه ، فقال له الغزال: انسيت غدرك بي، فقال له الظبي: اني لم اغدر بك، وانما اعجزني عن خلاصك وقوعي في الشرك وقص عليه قصته، فعلم الغزال صحة قوله وعادا الى تآلفهما.

فلما سمع عين اهله حديث العجوز وفهم ارادتها امسك عن خطابها .

قيل : فلما انتهى وزير سابور في حديثه الى هنا سكت ، فقال له المطران : ايها الحكيم ماهذا السكوت ؟ أو لعلك تريد تأخير الخبر بماكان من عاقبة عين اهله ، وما لقي من الذئب وما صنعت معه العجوز ، فقال له الوزير : اني لعازم

علىذلك، ولكنى اجد الليلة هذه فتوراً فيبدني، فقال له المطران: ايهاالحكيم اني راغب هذه الليلة في حديثك ، فقالله الوزير : نعم ايها المطران .

ثم ان عين اهله لما سمع كلام العجوز وفهم مرادها امسك عنها ونام ليلته تلك بأسوء حال ، فلما اصبح دخل عليه الذئب وهدده بالقتل وزاده قيداً آخر ، وعرفه انه لا مناص له منه ، خرج منعنده، فجعل عين اهله يمنىنفسه بقية ذلك النهار بالفرج، فلما جن عليه الليل استوحش، وانتظرالعجوز فلم تصللمحادثته بل كانت تكثر الدخول والخروج الى البيت الذي فيه عين اهله ، ولا تستقر فيه فساء ظنه وايقن بالهلاك من الذئب ، فأقبل يبكى ، ثم قال للعجوز : مـالك لا تؤانسيني في هذه الليلة بحديثك؟ فجلست عنده وقالت له: اماكان لك فيرؤيتي عبرة ، فاني قطعاء جدعاء عوراء سيئة الحال ، فاشكر الله على سلامة نفسك من بلاء هواعظم منبلائك، ولوعلمت باطن امرى لعلمت اناسري اشد مناسرك.

اعلم ايها الفتى اني كنت زوجة رجل وكان لي محباً ومحسناً ، وكنت معه في ارغد عيش ، فلبثت معه مدة ، وولدت له أولاداً ذكوراً واناثاً ، فكبروا في نعمة فغضب الملك على زوجيفقتله وقتل أولادي، وباعني انا وبناتي، فاشتراني هذا الفارس الـذي انت في قيده وعاقبني مـن غير ذنب لقساوة قلبـه فتوسلت اليه باخوانه ان يرفق بـي ، فلم يزدد الاقسوة ، فلبثت عنده بهذه الحالـة سبعة اعوام ، ثـم فررت على غفلة منه ، فلحقني وجدع انفي ، فمكثت عنـده سبعة اعوام أخر ، ثم فررت فظفر بى وقطع يدى وقلع عيني الواحدة ، ثم حلف ان هربت بعدها ليقطعن رجلي وقد عزمت الليلة هذه على خلاصك ، واقتل نفسي بيدى كرامة لك وقد طابت نفسي بالموت .

ثم انها فكت قيوده وتناولت سكيناً لتقتل نفسها ، فقال لها عين اهله : لئن تركتك تقتلين نفسك فقد شاركتك في ذنبك، ثم انتزع السكين من يدها، وقال

لها قومي اذهبي معي لكي ننجو معاً. فقالت له: ان كبر سني وضعف بدني يمنعاني عن اتباعك ، فقال لها : الليل متسع، وموضع امننا قريب وأنا أقدر ان احملك اذا عجزت عن المشي ، فقالت له العجوز : اذا كنت قد عزمت على ذلك فاني لم احوجك الى حملي .

ثم اخذها وخرجا معاً، فلم تمض الا ساعة من الليل حتى وصلا محل الامن فأخذها عين اهله معه الى بيته وجازاها بما صنعت، واتخذها اماً يسمع لها ويطيع فهذا ما بلغني .

فقال المطران للوزير: ما اعجب احاديثك ايها الحكيم الماهر، ولقد وددت ان لا افارقك ابداً ، ثم نهض كل منهما الى مضجعه .

وبات سابور يتصفح كلام وزيره ويتأمل امثاله، ففهم ان مراد وزيره بالغزال هو سابور ، وان الظبي مثل الوزير، وان خروج الظبي مع الغزال الى البر مثل صحبة سابور ووزيره ، حتى حصل سابور في قيد قيصر ، وان نفار الغزال عن الظبي مثل سوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن خلاصه، وعلم سابور ان الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به ليلا، وان المدينة قريبة منهما، وانه يحمله ان عجز عن المشي ، وايقن سابور بقرب الفرج .

فلما كانت الليلة الثانية تلطف وزير سابور واحتال حتى دخل المطبخ على خلوة من الطباخين فطرح في جميع الطعام مرقداً قوياً كان قد اعده واحكمه ، فلما حضر طعام المطران واكل هو والموكلون بسابور لم يلبثوا الا ساعة حتى وقعوا صرعى في مراقدهم لا يتحركون ، فبادر الوزير الى الجلد الذي حبس فيه سابور فشقه واخرج سابور منه وحله من وثاقه واخرجه عن عسكر قيصر وقصد به المدينة ، فلما انتهيا الى سور المدينة صاح عليهما الحرس، فتقدم اليهم الوزير وعرفهم بنفسه ، ففتحوا لهما ودخلا، وامرهم سابور بالاجتماع اليه، وفرق فيهم المال والسلاح ، وتم الامر بينهم بأنه اذا ضرب الروم نواقيسهم الضربة الاولى يخرجون من المدينة ، فاذا ضربوا الضربة الثانية يحملون من جهة .

وقصد سابور خيمة قيصر ، ولم يكن الروم متأهبين ليقينهم بضعف الفرس واخذ سابور قيصر اسيراً، وقتل عسكره واحتوى على خزانته، ولم ينج من جنوده الا من كانت فرسه سابقة .

وعاد سابور الى ملكه مؤيداً منصوراً ، فقسم الغنائم بين عسكره وافاض الصلات على من في جميع مدينته واحسن الى حفظة ملكه وشرفهم وفوض جميع امره الى وزيره الذي خلصه من اسر قيصر، ثم انه احضر قيصر واكرمه ولاطفه وقال له : اني سأبقي عليك كما ابقيت علي، ولا اجازيك بضيق حبسي، ولكني الزمك باصلاح ما افسدت في جميع مملكتي ، وتبني جميع ما هدمته، وتغرس مكان كل نخلة قلعتها من بلادي شجرة زيتون ، وتطلق كل من في مملكتك من اسرى الفرس فضمن له قيصر ذلك ، ووفى له بأضعافه ، واصلح جميع ما اتلفه.

ولما بلغ سابور المراد من كل ما طلب احسن الى قيصر واطلقه وارسله الى ملكه ، وقال له : تأهب واستعد فاني سأغزوا أرضك عن قريب والحمد لله السميع المجيب .

(قصة سربال ملك الهند)

ذكر الشيخ الاعظم الصدوق (روح الله روحه) في كتابه القيم اكمال الدين واتمام النعمة : قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد الفقيه الاسواري بايلاق قال : حدثنا مكي بن أحمد البردعي قال : سمعت اسحاق بن ابراهيم الطوسي يقول : وكان قد اتى عليه من العمر سبعة وسبعون سنة على باب يحيى ابن منصور قل : رأيت سربال ملك الهند في بلدة تسمى قنوج ، فسألته كم قد اتى عليك من السنين ؟ قال: تسعمائة وخمسة وعشرين سنة وهو مسلم ، وزعم ان النبي (ص) انفذ اليه عشرة من أصحابه، منهم حذيفة بن اليمان ، وعمرو بن

العاص واسامة بن زيد ، وأبو موسى الأشعري ، وصهيب الرومي ، وسفينة ، وغيرهم فدعوه الى الاسلام ، فأجاب واسلم وقبل كتاب النبي (ص) فقلت له : كيف تصلي بهذا الضعف؟ فقال لي: قال الله عزوجل (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) الاية. فقلت: ماطعامك؟ فقال: أكل ماء اللحم والكراث. وسألته هل يخرج منك شيء ؟ فقال لي: في كل أسبوع مرة شيء يسير. وسألته عن اسنانه فقال : ابدلتها عشرين مرة ، ورأيت في اصطبله شيئاً من البهائم اكبر من الفيل يقال له (زند فيل) ، فقلت له: ما تصنع بهذا؟ فقال: يحمل ثياب الخدم الى القصار .

ومملكته مسيرة اربع سنين في مثلها ، ومدينته طولها خمسون فرسخ في مثلها وعلى كل باب منها عسكر في مائة ألف وعشرين ألف اذا وقع في أحد الابواب حدث خرجت تلك الفرقة الى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة وسمعته يقول : دخلت المغرب فبلغت الى رمل عالج وسرت الى قوم موسى فرأيت سطوح بيوتهم مستوية ببدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك، وقبورهم في دورهم وبساتينهم في المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا شيخة ولم ارفيهم علة ولا يعتلون الى ان يموتوا، ولهم اسواق اذا اراد الانسان منهم شراء شيء صار الى السوق فوزن لنفسه واخذ مما يصيبه وصاحبه غير حاضر ، واذا اراد الصلاة حضر ، فصلوا وانصرفوا لايكون بينهم كلام ولا خصومة ولا كلام يكره ، ولا كلام بينهم الا ذكر الله والصلاة، وذكر الموت .

(القاضي صالح أبو الرجال وحكايته العجيبه وقصته الغريبة)
(ووجه شهرته بابي الرجال)

ذكر العلامة الرحالة السيد العباس المكي الحسيني الموسوي (طاب رمسه)

في كتابه نزهة الجليس ومنية الأديب الانيس بما هذا نصه قال :

نكتة عجيبة وقصة غريبة، مشهورة بأراضي اليمن البعيدة منها والقريبة عن القاضي صالح ابى الرجال: انه كان له ولد واحد لا غير، فلما شب الولد واراد ان يختنه صنع وليمة عظيمة ودعا لها الرجال والنساء اياماً .

فلماكان يوم الختان وكان الولد نائماً اذخرجت عليه من جدار البيت حية فلسعته فمات لوقته ، واطلعت والدته على هذا الحال ، فأرسلت الى والده سراً وقالت له: معي سؤال، فقال لها: سلي مابدا لك، فقالت له: لو اودع انسان عند انسان وديعة الى اجل معلوم ، ثم جاء ذلك الرجل وطلب امانته فهل له ان يأخذها أم يمنع منها ؟ فقال لها : لا يجوز منعه من أخذ وديعته ، فقالت له : فاذن اخبرك بان الله تعالى قد أخذ وديعته التي أودعنا اياها وأخبرته بالقصة، فلم يجزعا وحمدا ربهما وطلبا من فضله العوض ، ولم يظهرا لمن حضر شيئاً من الحزن والكدر الى ان انقضى ذلك اليوم بالفرح والسرور ، ثم غسلاميتهما ودفناه .

فما مضت الا ايام قلائل حتى حملت امرأته ، فلما آن وقت وضعها القت شيئاً كالكيس، فشق وخرج منه أربعون ولداً بقدر الشبر ، فلما وقعوا على الارض انتشوا قليلا قليلا في يومهم ذلك الى ان صاروا على قياس الطفل المولود بعون الملك المعبود، فأخذهم المراضع وارضعتهم فطلعوا أربعين رجلا كلهم فضلاء ادباء .

وهذه القصة ليس فيها شك ولا لبس ، وهي ببلاد اليمن مشهورة أظهر من الشمس، والله على كل شيء قدير، وبالاجابة جدير، ولهذا كنى أبوهم بأبى الرجال والامر لله الكريم المتعال - انتهى ماذكره العلامة الرحالة المكي (ره) في نزهته والحكاية وان كانت غريبة عجيبة جداً وبعيدة غاية البعد ، الا ان الله تعالى قادر على كل شيء ، وما ذلك عليه بعزيز ، وهو العالم بحقائق الامور .

(نجاة طفل من مجنون بمجنون)

(حكاية طريفة غريبة)

حكي ان رجلين اختل عقلهما فوضعا في المارستان (دار المجانين) فصادف ان المارستاني ترك الباب مفتوحاً وتوجه ، فخرج أحدهما من المارستان وجعل يطوف في الشوارع فخاف الناس شره ، فبينما هم كذلك ، واذا بامرأة حاملة طفلا لها فأسرع المجنون وخطف الطفل وصعد به الى منارة جامع هناك وادلى الطفل من المنارة وامسك برجليه وجعل رأسه مما يلي الارض، فصرخت المرأة وجعلت تستغيث بالناس خوفاً على ولدها من ان يفلته المجنون فيسقط ويموت فاجتمع الناس وصاروا يفكرون فيما يخلص الطفل وخشوا ان لحقوا المجنون الى المنارة ان يرمي بالطفل ، فبينماهم كذلك واذا بالمارستاني اقبل ورأى ما هم عليه من الحيرة والاندهاش فتوجه الى المارستان ليتفقد المجنون الثاني خوفاً من خروجه أيضاً ، فرآه جالساً ، فقال للمارستاني: مالي اراك مرعوباً ؟ فحكى له ما فعل رفيقه ، فقال : لا بأس عليك اطلق سبيلي وانا اخلص الطفل بلا ضرر، ففعل وتوجها سوية الى مجمع الناس، فلما رأى رفيقه طلب من الحاضرين سيفاً فأحضروه له فسله من غمده وقصد المنارة ووقف تحتها، وقال لرفيقه ويلك انزل من المنارة وسلمني الطفل سالماً والا فانني أقطع المنارة بك بهذا السيف، فقال له المجنون : لا تفعل يا اخي فتهلكني وتهلك الطفل معي ، ثم ضم الطفل اليه ونزل من المنارة فأخذوه منه ونجا الطفل من المجنون بالمجنون .

(من كلمات بعض الحكماء والعرفاء والادباء وغيرهم)

قال بعض العارفين : ليس العيد لمن أكل وشرب ، انما العيد لمن خاف

وهرب .

وسئل بعض الرهبان متى عيدكم؟ فقال: يوم لايعصى الله سبحانه فيه ، ليس العيد لمن لبس الفاخرة ، وانما العيد لمن أمن عذاب الاخرة ، ليس العيد لمن لبس الجديد وانما العيد لمن أمن من الوعيد، وليس العيد لمن لبس الرقيق وانما العيد لمن عرف الطريق .

قال بعض الحكماء: لا تنطق حتى تستنطق، فاذا استنطقت كنت اعلى كلاماً.

قال بعض الأدباء : ليس العجب من حبي لك وانا عبد فقير، ولكن العجب من حبك لي وانت ملك مدبر .

قال بعض العارفين: مادام العبد يظن ان في الخلق من هو شريف منه فهو متكبر.

كان يحيى بن معاذ كثيراً مايقول: ان قصوركم وبيوتكم كسروية، ومراكبكم قارونية، وأوانيكم فرعونية، واخلاقكم نمرودية، ومواهبكم جاهلية، ومذاهبكم سلطانية ، فأين المحمدية (ص) ؟

قال بعض أهل الحقيقة : ان الصلاة ركعتين عندي أحسن من دخول الجنة لان الجنة ليس فيها الا ما تشتهي الانفس ، واما الصلاة ركعتين فليس فيها الا مقام العبودية والتذلل والانكسار لمالك الملوك عزوجل .

(أشعار متنوعة لعدة شعراء)

وهي مختارات من أبيات لبعض الشعراء وانها من أبدع مانسجوه وابلغ مانظموه ، نذكرها في كتابنا هذا على ترتيب حروف الهجاء صدراً وعجزاً ثلاثاً ثلاثاً ، فيجدر بالاديب ان يستظهرها ، ويدل على فطانته بالاستشهاد بها في مواطنها :

(حرف الهمزة)

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
احفظ لسانك لاتقول فتبتلي * ان البلاء مو كل بالمنطق
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان

* * *

اذا صاحبت في أيام بؤس * فلا تنس المودة في الرخاء
وهبني قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء
اذا ما الحر أجدب في زمان * فعفته له زاد وماء

(حرف الباء)

بادر الى الفرصة وانهض لما * تريد فيها فهي لا تلبث
بالرفق مارس ولاين من تخالطه * تربح وغالظ اذا لم ينفع اللين
بذا قضت الايام مابين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

* * *

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب
سعى رجال فنالوا قدر سعيهم * لم يأت رزق بلا سعي ولا طلب
فهم يطفئون المجد والله واقد * وهم ينقصون الفضل والله واهب

(حرف التاء)

تأمل سطور الكائنات فانها * من الملأ الاعلى اليك رسائل
تبدى عيونهم مافي قلوبهم * والعين تظهر مافي القلب أو تصف

تعلم فليس المرء يولد عالمـاً * وليس أخوعلم كمن هو جاهل

* * *

فلا تسئل المرء عن سنه * ولا ماله واخش ان تعنتا
نظرت الى الاربعون فاصرخت * شيبى وهزت للحنو قناتي
ومن الاقارب من يسر بميتتي * سفهاً وعز حياتهم بحياتي

(حرف الثاء)

ثـراء المال يفنـى بعد حيـن * وتبقى الباقيـات الصالحات
ثلاثـة ليس بهـا اشتـراك * المشط والمرآة(والمنديل خل)والسواك
ثوب الريـاء يشف عما تحته * فـاذا اكتسيت به فانك عـاري

* * *

من أحسن الدهر وقتاً ساعة سلمت * من الشرور وفيها صاحب حدث
وليس يأمن قوم شر دهرهـم * حتى يحلوا ببطن الارض أجداثا
بئس الاخلاء ليس البر شيمتهـم * لو بـر مقسمهم يوماً غدا حنثـا

(حرف الجيم)

جراحات السنان لها التئـام * ولا يلتام مـا جرح اللسـان
جزى الله الشدائد كل خيـر * عرفت بها عدوي من صديقي
جود الفتى يكفيك تسألـه * والعدم خير من سؤال البخيل

* * *

واني لاحمي الجارفي كل ذلـة * وافرح بالضيف المقيم وابهج
رويـدك فالهموم لها رتـاج * وعن كثب يكون لها انفـراج

خذوا في سبيل العقل تهدوا بهديه * ولا يرجون غير المهيمن راج

(حرف الحاء)

حب السلامة يثني عزم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل
حسب الفتى ان يكون ذا حسب * من نفسه ليس حسبه حسبه
حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب

* * *

وايسر من كفي اذا ما مددتها * لنيل عطاء مد عنقي لذابح
واذا رمتك من الرجال قوارص * فسهام ذي القربى القريبة اجرح
اسني فعالك ما اردت بفعله * رشداً وخير كلامك التسبيح

(حرف الخاء)

خلق اللسان لنطقه وبيانه * لا للسكوت وذاك حظ الاخرس
خليلي ليس الرأي في صدر واحد * اشيرا علي اليوم ما تريان
خليلي لا والله ما من ملمة * تدوم على حي وان هي جلت

* * *

وهمي همتي في دار دنيا * بوضع مآثر تتلى لناسخ
تنسكت بعد الاربعين ضرورة * ولم يبق الان تقوم الصوارخ
احسن بهذا الشرع من ملة * يثبت لا ينسخ فيما نسخ

(حرف الدال)

دع التكاسل في الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان

دع ما يريب لامر لا ارتيـاب به * بذاك أوصى البرايا سيد البشر
دعاكم الى خير الامور محمد * وليس العوالي في القنا كالسوافل

* * *

اقلد وحدي فليبرهن مفنـدى * فما اضيع البرهان عند المقلـد
اذا أنت أكرمت الكريم ملكتـه * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
ومن عاش بين الناس لم يخل من اذى * بما قال واش أو تكلم حـاسد

(حرف الذال)

ذريني انل مالا ينال من العـلا * فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
ذريني فان البخل لا يخلد الفتـى * ولا يهلك المعروف من هو فاعله
ذكـر الفتى عمره الثاني وحاجته * ما فاته وفضول العيش اشغـال

* * *

خل السرور لمن يغر بـه * واعبـد آلهك واحداً فـذا
نبذتم الاديـان من خلفكـم * وليس في الحكمة ان تنبـذا
ترى المرء جبار الحياة وان دنت * منيتـه الفيته وهو مستخـذى

(حرف الراء)

رأيت العز في أدب وعقـل * وفي الجهل المذلة والهـوان
رأيت صلاح المرء يصلح أهلـه * ويعديهمو داء الفساد اذا فسد
رضا الذليل بخفض العيش منقصة * والعز عند رسيم الاينق الذلـل

* * *

كأن فؤادي من تذكره الحمى * وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

سموت الى العلى وعلوت حتى * رأيت النجم تحتي وهو يجري
أنسى أوارى خلتي فأريهم * رياً وفي سر الفؤاد أوار

(حرف الزاى)

زن القول من قبل الكلام فانما * يدل على قدر العقول التكلم
زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
زين اخاك بحسن وصفك فضله * واذع لما يأتي من الحسنات

* * *

لاترض وعداً انقدرت على ندى * واذا وعدت فيسر الانجازا
وليس على الحقائق كل قولي * ولكن فيه أصناف المجاز
وعدتنا الايام كل عجيب * وتلون الوعود بالانجاز

(حرف السين)

ساعد صديقك في أمر يحاوله * فالحر للحر معوان على الزمن
سافر تجد عوضاً ممن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد في النصب
سيذكرني قومي اذا جد جدهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

* * *

فما كل من يشرى القنا يطعن العدا * ولا كل من يلقي الرجال بفارس
يضيق مكاني عن سواي لانني * على قمة المجد المؤثل جالس
زرت القبور فما آنست من شبح * هيهات اوحش خل بعد ايناس

(حرف الشين)

شاور سواك اذا نابتك مشكلة * يوماً وان كنت من أهل المشورات

شكرتك ان الشكر دين على الفتى * وما كل من أوليته نعمة يقضي
شهوات الانسان تكسبه الذل * وتلقيه في البلاء الطويل

* * *

سل الليل عني هل اذوق رقاده * وهل لضلوعي مستقر على فرشي
القى صدور الخيل وهي عوابس * وانا ضحوك نحوها وبشوش
أرى حسن البقاء لمن يرجى * فلاحساً اوبه رجل يعيش

(حرف الصاد)

صاحب البغي ليس يسلم منه * وعلى نفسه بغى كل باغ
صحبة يوم نسب قريب * وذمة يحفظها اللبيب
صديقك من يرعاك عند شديدة * فكل تراه في الرخاء مراعيا

* * *

تواصوا ببذل العرف بل بعثتهم * عليه سجاياهم بغير تواص
من طال فوق منتهى بسطته * اعجزه نيل الدنى بله القصا
لقد حرصوا على الدنيا فبادوا * فلانك في الحياة من الحراص

(حرف الضاد)

ضجر الفتى في الحادثات مذمة * والصبر اليق بالرجال واوفق
ضدان لما استجمعا حسنا * والضد يظهر حسنه الضد
ضياع العمر في عبث ولهو * ضلال لا يشابهه ضلال

* * *

ومكائد لي بالمغيب رميته * بصريمة كالنجم في منقضه

من معشر بذلوا النفوس سماحة * وحموا بيوت المجدان تتقوضا
وخذ لنفسك من عمر تضيعه * جزأ ولا ترسلن الامر تفويضا

(حرف الطاء)

طبع الفتى يصلح بالتطبع * فاعرف طباع الصالحين واتبع
طلب الاماني بالتواني خلة * لا يلحق العلياء بها ع مقصر
طمع الفتى ذل وعفة نفسه * عز وكم شره يجر الى شرك

* * *

كأن دنياك ماء حوض * آخره آجن خبيط
من لك بالمهذب الندب الذي * لا يجد العيب اليه مختطى
فجد بعرف ولو بالنذر محتسباً * ان القناطير تحوى بالقراريط

(حرف الظاء)

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها * وعدوا مصالحها وهم اجراؤها
ظن الحسود بنا الظنون وكيده * في نحره فالله خير حافظا
ظهور العدل يمحو كل شر * اذا جاء الصباح مضى الظلام

* * *

من الناس من لفظه لؤلؤ * يبادره اللفظ اذ يلفظ
وبعضهم قوله كالحصا * يقال فيلغى ولا يحفظ
ومن البرية من يعيب بجهله * أهل السنات وليس بالمتيقظ

(حرف العين)

عادات هذا الدهر ذم مفضل * وملام مقدام وعذل جواد

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع في الرماد فيخمد
على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم

* * *

وذكر بالتقى نشراً غفولا * فلولا السقي مانمت الزروع
كابد الاهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا
ظنوا وميض البرق بارق نجعة * ماتحت كل وميض برق مرتع

(حرف الغين)

غضب الكريم وان تأجج ناره * كدخان عود ليس فيه سواد
غفلة المرء عن دواعي المعالي * من دواعي تخلف الامال
غير مجد في ملتي واعتقادي * صوت باك ولا ترنم شادى

* * *

عد عن شارب كأس اسكرت * فهو مثل الكلب في الرجس ولغ
وأروح الرزق ماوافاك في دعة * حلا وقسم في أيامه بلغا
لنا في العلا نفس تعز بربها * وقلب بغير الفكر والشكر فارغ

(حرف الفاء)

فأتمم ما بدأت به وانعم * فما المعروف الا بالتمام
فقل لمرجي معالي الامور * بغير اجتهاد طلبت المحالا
فؤاد الفتى نصف ونصف لسانه * فلم يبق الاصورة اللحم والدم

* * *

وان يعيبوا سواداً قد كسيت به * فالدر يستره ثوب من الصدف

ينجمـون وما يدرون لو سئلـوا * عـن البعوضة اني منهم تقسف
لك الخير قد وفيت جودك فرصة * ومن بذل المجهود في شكره وفى

(حرف القاف)

قديدرك الشرف الفتي ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقـوع
قد قضى ماعليه من بلغ الجهـ * ـد وان لم يصل الي ما أرادا
قيمة كـل امرىء تـراه * مـا يقتنيه من العلـوم

* * *

ما ان رأيت ولاسمعت بمثلـه * دراً يعـود من الحياء عقيقـا
لااطمئن ولا أتـوق الي هوى * ولكـل حي في الحياة متـاق
وسيحذر الدعوى اللبيب فانها * للفضل مهبطة وخطب موبق

(حرف الكاف)

كفى حزناً ان الجواد مقتـر * عليه ولا معروف عند بخيل
كل امرىء راجع يوماً لشيمته * وان تمتع اخلاقاً الى حيـن
كل من في الوجود يطلب صيداً * غير ان الشباك مختلفـات[1]

* * *

كيف السلو وماسمعت حمائماً * يندبـن الا كنت أول بـاك
والعيـن تبصر اين حبتهـا * لكنها تعمى عن الشـرك
جهل الديانة من اذا عرضت له * أطمـاعه لم يلف بالمتمـاسك

(حرف اللام)

لعمرك ما الايـام الا معـارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

---

(١) انما الاختلاف في الشبكات (نسخة) .

للبكاء النساء عند الرزايا * ولحسن العزاء فيها الرجال
لها في طرفها لحظات حتف * تميت بها وتحيى من تريد

* * *

الا أيها القلب اللجوج المعذل * افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
ولي في كل معركة حديث * اذا سمعت به الابطال زلوا
تجنب الزهو في الدنيا فلو زهيت * غر الغمام لذل القطر اذ نزلا

(حرف الميم)

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك هادم
من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا
من ضيع الحزم جنى لنفسه * ندامة ألذع من سفع الذكا

* * *

أرى الف بان لا يقوم بهادم * فكيف بيان خلفه الف هادم
وكيف يطيق الصب كتمان سره * وهل يكتم الوجد امرء هو مغرم
وما الفضل في أهل الشرابيش سبة * وما الفضل محصوراً بأهل العمائم

(حرف النون)

نافس على الخيرات أهل العلا * فانما الدنيا أحاديث
نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما
نهيتك لا تعجل بعتب لصاحب * لعل له عذراً وانت تلوم

* * *

فكم يشكو كريم من لئيم * وكم يلقى هجان من هجين
لو كانت الخمر حلالا ما سمحت بها * لنفسي الدهر لا سراً ولا علنا
يهوى الثناء مبرز ومقصر * حب الثناء طبيعة الانسان

(حرف الهاء)

هذي الحياة مسافة فاصبر لهـا * كيمـا تبين وأنت غير ملـوم
هذا البياض رسول الموت يبعثه * في كل عصر الى الاجيال والامم
هي المراح اهل لطول الهجـاء * وان خصهـا معشر بالمـدح

* * *

والليل سيف الفجر في فرقه * يقتلـه والديـك ينعـاه
اشبهت في العلياء جدك أحمدا * ان الاكارم في العـلا اشبـاه
أعوذ بالله من قوم اذا سمعوا * خيراً اسروه أو شراً اذاعـوه

(حرف الواو)

واذا الكريم مضى وولي عمره * كفل الثنـاء لـه بعمر ثـان
وآفة العقل الهوى فمن عـلا * على هـواه عقله فقد نجـا
وقـل من جد في أمر يحاولـه * واستصحب الصبر الافاز بالظفر

* * *

وجدت الرفق أبلغ في السمو * ولم أر كالتواضع في العلـو
اذا أهلت ديـار من انـاس * فسوف يمسهـا منهم خـلو
وما أنـا يائس من عفو ربـي * على ما كان من عمد وسهـو

(حرف لام الف)

لا تجد بالعطـاء في غير حـق * ليس في منع غير ذي الحق بخل
لاتجعل الهزل دأباً فهو منقصة * والجد تعلوبه بين الورى القيم
لا تجعلن دليـل المرء صورته * كم مخبر سمج من منظر حسن

* * *

عـركت نوائب الايـام حتى * رأيت كثيرهـا عندي قليلا
وسائلين بحالي كيف صورتها * فقلت قد نطقت حالي لمن عقلا

واذا أذلت النفس في طلب العلا * فلتلفين لما ملكت مذيلا

(حرف الياء)

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
يأبى الفتى الا اتباع الهوى * ومنهج الحق له واضح
يعيبون لوني بالسواد جهالة * ولولا سواد الليل ما طلع الفجر

* * *

تروم شفاء ما الاقوام فيه * رويدك ان داء القوم أعيى
دعا لي بالحياة أخو وداد * لعمرك انما تدعو عليا
اذا الانسان كف الشر عني * فسقياً في الحياة له ورعيا

* * * * *

الى هنا .. بعون الله سبحانه وحسن رعايته .. ينتهي بنا المطاف مع قرائنا الأماجد في الجزء الثاني من موسوعتنا (حدائق الانس) وسنلتقي معهم انشاء الله تعالى في الجزء الثالث منها ، ونسأله عز اسمه ان يوفقنا الى الهدى والسداد والصلاح لنا ولجميع المؤمنين ، وهو الهادي والموفق انه سميع الدعاء والحمدلله اولا واخراً وظاهراً وباطناً وله الحمد والمجد والعظمة . وقد تم الفراغ من تنسيقها وجمعها بفضله تعالى في تمام الساعة العاشرة من يوم دحو الارض الخامس والعشرين من شهر ذى القعدة الحرام بمكتبتي الخاصة في بلدي ومسقط رأسي مدينة كربلاء المقدسة المحروسة سنة ١٣٦٨ من الهجرة النبوية المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

(الاخطاء الواقعة في الجزء الثاني من موسوعة حدائق الانس)

بالرغم من الاعتناء التام المبذول لاخراج هذه الموسوعة صحيحة ومنقحة من الاغلاط المطبعية التي يعسر الاحتراز عنها غالباً فقد حصل لها حظ منها .

فننبه القارىء اللبيب بهذا الجدول ان يصلحها قبل البدء بقراءتها ، ومن الممكن وقوع اغلاط أخرى زاغ البصر عنها ولم نسجلها ، فليصححها أيضاً القارىء النبيه .

ص	س	خطأ	صواب
١٩	١٥	ريبتي	ربيتي
٢١	٧	لدبناهم	لديناهم
٢٨	١٢	للحكة	للحكمة
٣٢	١٦	الموسيفي	الموسيقي
٣٣	١	فائها	فانها
٥٥	١٢	اثبقية	اثينية
٩١	١١	القرطاحي	القرطاجني
٩١	١٣	كان	كأن
٩٧	٢٠	كثيره	كثير
٩٩	١٨	أرضناً	أرضنا
١٠٦	١٠	عليه السلام	عليهم السلام
١٢٤	١١	وضفه	وصفه
١٢٤	١١	المستشرقيين	المستشرقين
١٢٥	٥	لا نقلنا	لا تتقلنا
١٢٩	١	تشميه	تسميه
١٣٠	٩	وغربية	وغربية
١٣٤	١٤	حيك	حيتك
١٣٩	١٥	الخلفة	الخلقة
١٤١	١٣	رقبقا	رقيقا
١٤١	٢١	الذرعان	الذراعان
١٤٣	١٠	(سقط هذه الجملة)	من كان عالي الضحك فهو وقح
١٤٣	١٢	دقة الكف	دقة الكف (رقة الكف ظ ل)
١٤٣	١٣	لحيمة	لحيمة ممتلية
١٤٣	١٥	دقيقاً طياش	دقيقهما فهو طياش
١٤٣	١٥	نظافة	لطافة
١٥٠	١٢	الشيخص	الشخص
١٧١	٤	المجتني	المجتني
١٧١	١٤	فياحاسداً	فياحسداً
١٧٥	٢٠	الكريم	الكريم يد
١٨٤	٢٠	الاطلسي	الاطلس

١٨٤ (قد سقط من آخر الصفحة هذه المطالب)
وسارية تلك الحقيقة سريان العلة في المعلول.
جمالك في كل الحقائق سائر
وليس له الا جلالك ساتر
الى آخر الابيات، وهذان البيتان في توجيه العرش والكرسي وتطبيقه على العوالم الكونية من منفرداتنا .
ولنا هنا مباحث دقيقة واسرار عميقة لا يتسع لها الوقت ولا المجال، ولله الحمد والمنة على كل حال — انتهى .

ص	س	خطأ	صواب
١٩٧	٩	(قد سقط هنا أيضاً سطر بكامله) فلافرق بين النتيجتين، اذ المنطوقان يؤديان الى نفس النتيجة .	
٢٠٥	١٥	دا	ذا
٢٢١	٦	تآكيداً	تأكيداً
٢٢٥	١٩	الحصى	الحصر
٢٢٦	١٥	كالسماوت	كالسماوات
٢٢٨	١٨	الدباب	الذباب
٢٥٣	١٦	الابصاءالابصاء	الابعاء الابعاء
٢٦٣	٧	ومن من	وان من
٢٦٥	٨	خطى	خط
٢٦٩	١٣	الفضول	الفصول
٢٧٤	٦	خاله	خالة
٢٧٦	١٨	ديون	ديوان
٢٧٨	٨	غطة	عظة
٢٩٦	١٦	الكاب	الكتاب
٣٢٣	٩	اقلوا	اقتلوا
٣٢٨	٢	لنقدم	لتقدم
٣٤٦	١٠	ابرض	ابرص
٣٤٦	١٥	الافل	الاقل
٣٤٩	٦	رفعاً	رفقاً
٣٥٤	٥	سبأ	سنأ
٣٥٦	٢	نفل	نقل
٣٥٦	١٤	وزذ	وزد
٣٥٦	١٨	فيمكث	فيمكث
٣٥٧	١٦	عزبز	عزيز
٣٥٨	٧	بالاعكار	بالافكار
٣٥٩	٤	الاملاك	الافلاك
٣٥٩	١٣	ثناه	ثناء
٣٦٩	٩	بحلدج	بحدج
٣٧٦	١٦	كان اذا	اذا كان
٣٨٠	١٣	انفقت	النفت
٣٨١	٧	الموالد	الولد
٣٩٠	١٧	رفقاك	رقاك
٤٠٤	٧	النرك	الترك
٤١٠	١	نشىء	نشء
٤١٠	٨	اقدال	القذال
٤٢٠	٩	الخظمى	الخطمى
٤٢٨	١٢	بالصم	بالضم
٤٣٧	١٥	حفاً	حقاً
٤٤٥	١	الغوية	اللغوية
٤٤٧	١	من لمحات	لمحات من
٤٥٢	٦	انمذه	انفذه
٤٥٣	٨	لقنلت	لقتلت
٤٥٦	٢	ويمباز	ويمتاز
٤٥٦	٩	الفلل	القليل
٤٥٧	١	لما	لنا
٤٧٢	٢	والسلطة	والسلطنة
٤٧٩	٢	فتصبت	فنصبت

* * * * *

* * *

*

(نفحات عاطرة)

لثلة من ادباء الشعراء اللامعين حول موسوعة حدائق الانس:

الي (العباس) في دنيا المعالي * دروس لن تبيد مع الليالي
دروس من عظات وافيات * وآيات واخبار طوال
فدونكم (الحدائق) فهو سفر * كبير حجمه رحب المجال
فخذ ما تشتهيه النفس منه * ففيه الطيبات على التوالي
فان رمت الطرائف فهو فيه * الى جنب الظرائف كاللئالي
وأما باللطائف مترعات * جوانبه بأسطره الغوالي
ومما فيه اشعار اليها * تميل نفوس ارباب الكمال
وفيه كل علم تبتغيه * وحقاً ذاك من سحر الحلال
ادام الله مولى قد أتانا * بسفر زاد فيه على الامالي
فيا نجل (العلي) رعاك ربي * فقد أحييت تاريخ الرجال
لمسنا فيك روح أب شفيق * على أبنائه في كل حال
فما زالت سحائبه تردى * قلوب الظامئين من الزلال
فأعظم فيه من مولى تصدى * لجمع الخير في قلم ومال
وأبرزها (حدائق) مثمرات * يجوز لنيلها شد الرحال
وهذه خطوة من هاشمي * تفنن في العلوم وفي المقال
فمتعه بطول العمر واحفظ * سماحته لنا ياذا الجلال

* * * * *
* * *
*

حدائق الانس سفر في صحائفه * بحث مفيد وتنبيه لقاريه
فسرح الطرف في ابوابه لترى * حقيقة الأمر تجليها معانيه
لقد رأيناه أوراقاً مبعثرة * قبل الطباعة فاشتقنا لما فيه
فالفضل يرجع فيما فيه من جمل * ضاقت بها لو شرحناها حواشيه
للجهبذ الفذ (العباس) ذاك فتى * له يقر بقول الفصل ماضيه

* * *

حـدائق الانس كتاب لـه * قيمته عنـد ذوي المعرفـه
فهو فريد جناه من نوعـه * والفضل في هذا لمن صنفه
الايـة (العباس) اكرم بـه * لكـل قـدر عنده معرفـه

* * *

موسوعة جامعة قد حوت * نـوادراً للعرب والفرس
طـافحة بـالخير اطـرافها * تسليـة فيهـا الى النفس
دبجها (العباس) موسوعـة * يعرفهـا ذو اللـب والحس
تـروح الفكـر مضامينهـا * فسميت (حدائق الانس)

* * * * *

* * *

*

سيصدر قريباً بإذن الله تعالى

الجزء الثالث من هذه الموسوعة القيمة

حدائق الانس

في نوادر العرب والفرس